تم إجراء اللازم حسب قرار لجنة المناقشة

التوقيع

أ.د. مصطفى كمال عبد العليم

أ.د. رشيد سالم الناضوري

الطالب

عادل حسين الرحامنة

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالى

جامعة أم القرى

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية



تاريخ دولة سبأ

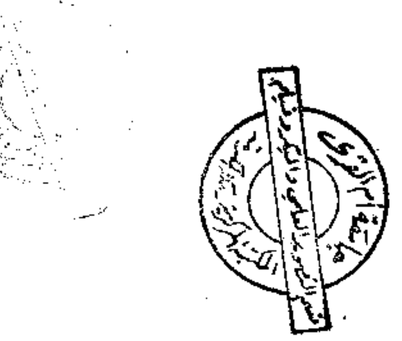
منذ القرن العاشر قبل الميلاد حتى القرن الثانى قبل الميلاد

رسالة مقدمة لنيل

درجة الماجستير فى التاريخ القديم

إعداد الطالب

عادل حسين الرحامنة



إشراف الأستاذ

الدكتور رشيد سالم الناضورى

مكة المكرمة

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

ملخص رسالة

تاريخ دولة سبأ منذ القرن العاشر قبل الميلاد حتى القرن الثانى قبل الميلاد

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا.من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا.

وبعد ،

فان دراسة تاريخ الامم السابقة للميلاد ، وربط تلك الدراسة بقضايا الوحى والايمان من ضرورات دراسة احوال الامم والشعوب التى عاشت فى فترات ماقبل الميلاد . لذلك كانت هذه الرسالة لبيان ماكانت عليه الدولة السبئية من أحوال فى الفترة المحددة للبحث .

والرسالة تتكون من مقدمة وخمسة فصول وخاتمة .

تحدثت فى المقدمة عن سبب اختيارى للموضوع وجهود العلماء فى هذا المجال.

اما الفصول فهى :

الفصل الاول : نشأة الدولة السبئية .

الفصل الثانى : الكيان الاقتصادى الداخلى والخارجى .

الفصل الثالث : عقائد السبئيين الدينية .

الفصل الرابع : الاحوال السياسية الداخلية لدولة سبآ وعلاقاتها الخارجية .

الفصل الخامس : نهاية الدولة السبئية .

واشتملت الخاتمة على النتائج التى توصلت اليها ، والتى من أهمها :

(١) كان موطن السبئيين الاصلى فى المنطقة الواقعة فى الركن الجنوبى الغربى من الجزيرة العربية .

(٢) ان العلاقة التى نشأت بين نبى الله سليمان عليه السلام وبين ملكة سبأ هى علاقة دعوة الى الله تعالى وتوحيد لله عز وجل ، وتبليغ الحق الى تلك الملكة التى اسلمت لله رب العالمين . وان سليمان عليه السلام قد أوتى من المعجزات الربانية التى لاتخضع للمقاييس البشرية ، مثل السرعة التى وصل بها هدهد سليمان عليه السلام من بيت المقدس الى منطقة جنوب الجزيرة العربية .

(٣) ارتداد السبئيين الى الشرك بالله تعالى بعد انقضاء الجيل المؤمن الذى آمن مع ملكة سبأ ، واجتيال الشيطان لهم عن عبادة الله تعالى ، واتخاذهم آلهة من الكواكب يعبدونها من دون الله هى الشمس (ذات حميم) ، والقمر (المقه) ، والزهرة (عشتر) .

(٤) مرت الدولة السبئية منذ القرن العاشر قبل الميلاد حتى القرن الثانى قبل الميلاد بمراحل سياسية ثلاث هى :
المرحلة المبكرة ، ومرحلة المكارب ، ومرحلة الملوك .

(٥) اهمية سد مأرب فى انعاش الحياة الاقتصادية للسبئيين ، ودورهم التجارى مع الشعوب الاخرى .

(٦) تحقق سنن الله الكونية الربانية على السبئيين عند اعراضهم عن منهج الله حيث انزل عليهم عقابه ، وربط ذلك بمواقفهم من عقيدة التوحيد .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

الطالب	المشرف	عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية
عادل حسين الرحامنة	الاستاذ الدكتور رشيد سالم الناضورى	الدكتور سليمان بن واثل التويجرى

(شـــكر وتقديـــــر)

أنتهز هذه الفرصة لأتقدم بالشكر الجزيل بعد الله سبحانه وتعالـى الى المسئولين بجامعة أم القرى ممثلة بمديرها معالي الاستاذ الدكتـور **راشـد الراجـح** وكافة اداريبها .

كما أتقدم بالشكر أيضا الى المسئولين فى كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ممثلة فى عميدها فضيلة الاستاذ الدكتور **سـليمان التويجرى** ، ووكيلها فضيلة الدكتور **أحمـد بن عبداللـه بن حميـد** ، والى قسم التاريخ الاسلامى فيها ، الذى تلقيت العلم بين أكنافه وتحت رئاسـة رئيسه سعادة الاستاذ الدكتور **فـواز الدهـاس** حفظه الله .

كما وأتقدم بالشكر الجزيل الى سعادة الاستاذ الدكتور **رشـيد سـالم الناضـورى** ، الذى تفضل مشكورا بالاشراف على هذه الرسالة ، والذى منحنى من وقته وجهده الشئ الكثير ، ولم يبخل عليَّ بمعلومـة أو مرجع أو توجيه ، فقادنى الى الطريق الصحيح فى هذه الرسالـة ، وأرشدنى الى اتباع كل سبيل سويّ للوصول بها الى المستوى المطلوب فـى مجال البحث العلمى ، مسخرا كل مايستطيع من عمل فى سبيل اخراج هـذا البحث على الصورة المقبولة ان شاء الله تعالى .

ولايفوتنى أن أتقدم بالشكر الجزيل الى الاستاذين الفاضلين اللذيـن تفضلا مشكورين بقبول مناقشة هذا البحث ، وتفرغهما لقراءته رغم مالديهما من أعمال كثيرة ، وارتباطات جمّة .

كما وأشكر كل من قدم لى نصيحة أو دلنى على مرجع فى نطاق هـذا البحث أو أعارنى اياه ، أو معلومة مفيدة أفادتنى فى بحثى هذا ، فأرجو من الله تعالى أن يجزيهم عنى خير الجزاء وأن يكتب ذلك فى ميـزان حسناتهم يوم القيامة انه سميع مجيب الدعاء .

عادل حسـين الرحامنـة
مكـة المكرمـة
١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م

فهـــرس الموضوعـــات

بسم الله الرحمن الرحيم

(مقدمـــة)

ان الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيئ قدير . وأشهد أن نبينا ورسولنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم . بلغ الرسالة وأدى الأمانة . فاللهم صل عليه وعلى آله وأصحابه الأخيار الأطهار وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ..

فان الله سبحانه وتعالى قد أمر عباده بالسير فى الأرض ، والنظر فى ملكوته الواسع ، والنظر فى أحوال السابقين من الأمم ، وماتركه أولئك الأسلاف للأخلاف من بعدهم ، لعلهم يتعظون بمن سبقهم ، اذ أن العاقل من اتعظ بغيره ، قبل أن يكون هو عبرة لغيره ، وذلك بتجنب اتباع سبل الشيطان التى أودت بالأمم السابقة ، عندما ضلوا عن صراط الله المستقيم . وهذا الأمر الربانى جاء فى آيات عديدة من القرآن الكريم ، ومن ذلك ، قوله تعالى: ﴿ تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ماكنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين ﴾(١). وقال تعالى : ﴿ أولم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾(٢).

---

(١) سورة هـود ، آية ٤٩ .

(٢) سورة الروم ، آية ٩ .

وقال تعالى : ﴿ لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ماكان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شئ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾(١). وقال تعالى أيضا : ﴿ فكأين من قرية أهلكناها وهى ظالمة فهى خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد . أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ﴾(٢) . الى غير ذلك من الآيات البينات التى تدعو المسلم لأن ينظر فى سير الأمم السابقة ويدرس أحوالها ، فيعرف من خلال ذلك كيف نعمت عندما أطاعت الله تعالى واتبعت رسله ؟ وكيف شقيت عندما تنكبت عن صراط الله واعرضت عن دعوة رسله ؟ . ودراسة ذلك كله تفيد الناس فى معرفة السنن الربانية فى حياة الأمم والشعوب ، فيروا فى أحوال تلك الأمم الماضية عبرة وموعظة . لذلك فلا عجب أن يقرأ المسلم فى سورة القمر كلما ذكرت أمة ورسولها قال الله تعالى بعد ذلك : ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾(٣).

ولقد كنت فى أثناء دراستى الجامعية تجول فى نفسى كثير من الخواطر حول ماجرى لتلك الأمم السابقة لبعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، خاصة ما أصاب تلك الدول التى كانت لها حضارات مادية كبيرة ، كما تدل على ذلك آثارهم ، والتى جاء ذكرها فى القرآن الكريم ، مما شجعنى على الاهتمام بهذا الجانب من التاريخ ، وخاصة التاريخ العربى القديم ، بعد أن لمست من بعض الباحثين وطلبة الدراسات العليا الاعراض عن الخوض فى هذا الجانب من التاريخ ، الذى ولاشك تعتريه كثير من الصعاب والمشاق . الا أن كل ذلك زادنى رغبة فى محاولة التعرف بشكل أكبر على

---

(١) سورة يوسف ، آية ١١١ .
(٢) سورة الحج ، الآيتان ٤٥ - ٤٦ .
(٣) سورة القمر ، آية ١٧ .
- انظر نفس السورة ، الآيات ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠ .

التاريخ العربى القديم ، ومحاولة معرفة بعض الحقائق التى قد تغيب عن كثير من الدارسين . فاتجهت الى البحث عن موضوع هام فى التاريخ العربى القديم ، ليتسنى لى التعمق فيه ، ومحاولة تبيان بعض الجوانب الناقصة فيه ، ومساهمة فى تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة التى نشرها المستشرقون عن ذلك التاريخ . فاخترت منطقة جنوب غرب الجزيرة العربية مجالا لهذه الدراسة ، واخترت من هذا المجال البحث الذى جعلت له عنوانا وهو :

" تاريخ دولة سبأ منذ القرن العاشر قبل الميلاد
حتى القرن الثانى قبل الميلاد "

ودولة سبأ هى احدى الممالك العربية الجنوبية التى كان لها دور بارز فى تكوين الحياة السياسية والاقتصادية والفكرية فى منطقة بلاد العرب الجنوبية ، لما قامت به تلك الدولة من صلات بالعالم الخارجى فى ذلك الوقت . ومن القضايا التى شجعتنى على تناول هذا الموضوع مايتعلق بملكة سبأ وقصتها مع نبى الله سليمان عليه الصلاة والسلام ، حيث أثار الكتاب المستشرقون ومن سار على دربهم شبهات كثيرة حول حقيقة تلك العلاقة ، التى لا أراها الا اعلان منها بدخولها الاسلام وتركها عقيدة الشرك ، بل وندمها على ذلك عندما قالت : ﴿ رب انى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴾[1] . وهذه العلاقة من النقاط الهامة التى أثارها بعض المؤرخين المستشرقين وغيرهم من المؤرخين المحدثين ، وصوروها على أنها لاتتعدى كونها علاقة تجارية مع دولة سليمان عليه السلام . فكانت هذه القضية بداية لهذه الدراسة ومحاولة لتبيان الحق فى ذلك قدر المستطاع استنادا الى القرآن الكريم والتفاسير المعتمدة عند أهل السنة والجماعة ، كتفسير ابن كثير المعروف بتفسير القرآن العظيم ، وتفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ، وفتح القدير للشوكانى . فكان

---

(١) سورة النمل ، آية ٤٤ .

لهذه المصادر أهمية خاصة عند بحث قضية ملكة سبأ وعلاقتها مع سليمان عليه السلام ، حيث بينت تلك المصادر الصورة الحقيقية والهدف الرئيس من زيارتها لنبى الله الكريم سليمان عليه الصلاة والسلام .

ولاشك أن ماوجدته فى كتب الاخباريين المسلمين حول موضوع البحث يشكل مادة غزيرة وغنية بالمعلومات ، الا أنه ينقصها التحقيق التاريخى ويخالطها كثير من الخيال ، والقصص ، والأساطير . وقد استفدت كثيرا مما كتبه المؤرخون المحدثون الثقات حول دولة سبأ ، فأشاروا لى السبيل فى التعرف على بعض المعالم الرئيسة لدراسة تاريخ تلك الدولة . كما أن المعاجم اللغوية والجغرافية قد أفادتنى كثيرا فى تحديد بعض المفاهيم والأسماء والأماكن ، مثل : لسان العرب لابن منظور ، والقاموس المحيط للفيروز آبادى ، ومعجم البلدان لياقوت الحموى .

لذلك بذلت غاية مابوسعى من جهد ، وحاولت قدر المستطاع الاعتماد فى كتابة تاريخ دولة سبأ على المصادر الأصيلة ، والتى يأتى على رأسها القرآن الكريم ، وكتب السنة المطهرة ، فهما المصدران الرئيسان فى معرفة كثير من الأحوال التى سادت فى تلك الدولة . بالاضافة الى الاعتماد على ماورد فى التوراة مع عدم التسليم نهائيا بما ورد فيها ، لأنها مبدلة ومحرفة عما أنزلت به . الا أن ذلك لايمنع من استفادة الدارس من بعض الاشارات المفيدة التى وردت فيها فى مجال التاريخ القديم بشكل عام .

ثم اعتمدت على تراجم النقوش التى تعود فى تاريخها الى الفترة المذكورة من تاريخ دولة سبأ ، اذ تعتبر تلك النقوش مصدرا أساسيا لهذه الدراسة حيث أن القوم تركوا تاريخهم مكتوبا على الصخور الصماء ، وان كانت تلك النقوش كما يذكر المتخصصون فى دراستها يعتريها كثير من التعقيد ، ويتخللها انقطاع فى التسلسل الزمنى . الا أنها ولاشك مصدر أصيل من المصادر التى اعتمدت عليها فى هذه المحاولة .

ويعود الفضل بعد الله تعالى فى كشف تلك النقوش وتحليلها ودراستها الى العلماء المختصين فى الآثار والتاريخ القديم ، وخاصة المؤرخين الأجانب حيث سخرهم الله تعالى لكشف بعض ذلك المجهول من تاريخ الأمم السابقة فى بلاد جنوب الجزيرة العربية ، ومنها الدولة السبئية ، فقرأوا النقوش وحلوا رموزها ، وأطلعوا العالم على بعض معالم تلك الأقوام التى سكنت فى تلك المنطقة فى فترات مختلفة من تاريخ الانسانية .

ومن أبرز أولئك العلماء الأجانب الذين كان لهم شرف السبق فى كشف تلك النقوش منذ منتصف القرن الثامن عشر الميلادى ، المستشرق الدنماركى كارستن نيبور حوالى سنة ١٧٦١ م ، والعالم الألمانى ستزن حوالى سنة ١٨١٠ م ، والضابط الانجليزى ولستد حوالى سنة ١٨٣٥ م ،والصيدلى الفرنسى أرنو حوالى سنة ١٨٤٣ م ، والمستشرق اليهودى يوسف هاليفى حوالى سنة ١٨٦٩ م ، والمستشرق النمساوى ادوارد جلاسر حوالى سنة ١٨٨٠ م، والأثرى النمساوى سيجفرد لانجر حوالى سنة ١٨٨٢ م ، والاستاذ النمساوى أيضا مولر حوالى سنة ١٨٩٨ م .

وفى مطلع هذا القرن أيضا برز من العلماء الأجانب فى هذا الجانب الرحالة الألمانى برخردت بين عامى ١٩٠٦ م و ١٩٠٧ م . وبعدها توقفت الرحلات العلمية للكشف عن نقوش اليمن عندما نشبت الحربين العالميتين الأولى والثانية الا ماقام به بعض العلماء مثل فون فيسمان سنة ١٩٣٢ م ، ورحلات بعض الانجليز أمثال فلبى ، وفرياستارك ، وهارولد انجرامز وزوجته ، والهولندى فان درومولن ، وكانون تومسون بين سنتى ١٩٣٧ م و ١٩٣٨ م ، بالاضافة الى ماقام به ويندل فيليبس حوالى سنة ١٩٥٢ م من حفريات فى صأرب .

أما العلماء العرب الذين ساهموا فى عملية الكشف عن تلك النقوش فأبرزهم سليمان حزين وخليل يحيى نامى ، اللذين كانا ضمن بعثة جامعة فؤاد الأول (القاهرة حاليا) الى منطقة اليمن للبحث عن الآثار سنة ١٩٣٦ م . وفى نفس العام قام نزيه مؤيد العظم برحلته الى اليمن الشمالى

للكشف عن تلك النقوش . وفى عام ١٩٤٥ م وصل محمد توفيق الى منطقة الجوف ، وتبعه أحمد فخرى فى سنة ١٩٤٧ م ومابعدها ، حيث زار صرواح ومأرب عاصمتا الدولة السبئية . ثم بعد ذلك بعثة جامعة الدول العربية الى اليمن سنة ١٩٥٢ م .

وفى الوقت الحاضر ، واصل بعض الباحثين ، وخاصة من بلاد اليمن ، الاهتمام بدراسة النقوش العربية الجنوبية ، وخاصة النقوش السبئية ، منهم على سبيل المثال لا الحصر ، أحمد حسين شرف الدين ، وزيد بن على عنان ، ومطهر على الاريانى ، ومحمد عبدالقادر بافقيه ، ومحمود الغول ، وغيرهم ممن حمل لواء الكشف عن النقوش المدفونة فى بلاد اليمن ، والتى تمثل اللسان الناطق للأقوام التى اتخذت من جنوب غرب الجزيرة العربية موطنا لها فيما قبل البعثة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

ولايفوتنى أن أنوه الى ماقام به جواد على حيث قام بأول محاولة لجمع المعارف المتعلقة ببلاد العرب قبل بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وخاصة منطقة جنوب الجزيرة العربية ، وكل تلك المعارف وضعها فى كتابه المكون من عشرة أجزاء " المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام " وهى الطبعة المنقحة عن كتابه الأول " تاريخ العرب قبل الاسلام " . وقد حوى من المعلومات المفيدة والهامة وخاصة مايتعلق بالنقوش ، والتى قام بشرح كثير منها ، معتمدا على مصادر لاتينية لم تتوفر لكثير من الباحثين. فكان هذا الكتاب مصدرا هاما من مصادر هذه الدراسة .

وقد جاءت خطة الرسالة فى مقدمة ، وخمسة فصول ، وخاتمة .وتعرضت فى المقدمة الى أهمية الموضوع ، وسبب اختيارى له ، وجهود الباحثين السابقين والعلماء المتخصصين فى الكشف عن النقوش التى تعتبر مصدرا رئيسا لدراسة أحوال العرب الجنوبيين فى تلك المنطقة ، بعد القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

أما الفصل الأول ، فيتعلق بموضوع نشأة الدولة السبئية وقد تحدثت فى هذا الفصل عن لفظ كلمة سبأ لغويا ، ثم تحدثت عن هذا اللفظ

اصطلاحا ، ومايدل عليه من دلالات . كما تحدثت أيضا عن موطن السبئيين الأصلى والآراء التى دارت حول هذا الموضوع ، وبينت أن موطنهم الأصلى منذ بداية وجودهم كان فى جنوب الجزيرة العربية وليس فى شمالها . ثم تحدثت عن نشأة الدولة السبئية وبداية قيامها فى الاطار الزمنى التاريخى المحدد لعنوان الرسالة ، بالاضافة الى ما ارتبط بهذا الموضوع من قضية مهمة وهى قضية ملكة سبأ ومادار حولها . واقتصرت الحديث فى ذلك عن اسمها ، ونسبها ، ولقبها ، وتوليها للحكم ، ثم موضوع اسلامها واعلان ذلك على الملأ كما جاء فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿ وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴾[1] . كذلك تحدثت فى هذا الجانب عن موضوع زواجها ، بالاضافة الى الاشارة لاحدى الأساطير التى نسجت حولها .

أما الفصل الثانى فقد أسميته الكيان الاقتصادى الداخلى والخارجى . فالاقتصاد يمثل اللبنة الأساسية لاستقرار أى دولة فى القديم والحديث ، وتعرضت فى هذا الفصل الى نقاط ثلاث هى :
الزراعة ، ثم الصناعة والتعدين ، ثم التجارة . وقد بينت فى هذا الفصل أهمية الجانب الزراعى والتجارى فى حياة السبئيين ، وما كانت تدره تلك التجارة على الدولة السبئية من ثروات طائلة ، حتى ساد الرخاء بلاد السبئيين نتيجة لتجارتهم الواسعة فى خلال عهودهم التاريخية مع سكان العالم القديم فى منطقة مصر والحبشة ، وحوض البحر المتوسط ، وبلاد الرافدين (العراق) ومنطقة بلاد الهند .

وفى الفصل الثالث تحدثت عن عقائد السبئيين الدينية ، فى الفترة الواقعة مابين القرن العاشر قبل الميلاد وحتى القرن الثانى قبل الميلاد ، واقتصرت الحديث فى ذلك على ذكر أهمية دراسة تلك العقائد والصعاب التى تواجه الباحثين فى تأريخها . ثم تحدثت عن المراحل العقدية التى مر بها السبئيون وهى ثلاثة مراحل : المرحلة الأولى ، وتمثل مرحلة عبادة الشمس والتى كانت على عهد ملكة سبأ وماقبلها . والمرحلة الثانية ، وهى مرحلة التوحيد منذ اسلام ملكة سبأ وبقاء السبئيين على ذلك حتى فترة ارتدادهم. ثم المرحلة الثالثة وهى التى تمثل مرحلة الارتداد عن التوحيد واتخاذهم

---

(١) سورة النمل ، آية ٤٤ .

الكواكب آلهة من دون الله وهى القمر والشمس ونجمة الزهرة ، وهو الثالوث الكوكبى الذى عرف عند السبئيين بالمقه وشمس وعثتر . ثم ارتبط بهذا الفصل موضوع بناء المعابد لتلك الآلهة التى عبدوها من دون الله ، وركزت على دراسة ثلاثة معابد منها ، دون الخوض فى دراسة المعابد الأخرى . واقتصرت الحديث فى ذلك على المعبد الكبير فى صرواح ، ومعبد معرب فى قرية المساجد ببلاد مراد ، ومعبد أو محرم بلقيس والمعروف بمعبد أوام .

أما الفصل الرابع فهو الأحوال السياسية الداخلية لدولة سبأ وعلاقاتها الخارجية . وقد قسمت هذا الفصل الى عدة موضوعات من حيث : تكوين المجتمع السبئى داخل الدولة ، ودور القبائل وخاصة قبيلة سبأ فى الدولة السبئية ، مما يعطى صورة مختصرة عن الأحوال الاجتماعية التى كانت سائدة داخل تلك الدولة . ثم تحدثت عن مراحل الحكم التى مرت بها الدولة السبئية وقسمتها الى ثلاث مراحل : المرحلة الأولى المبكرة ، والتى تمثل عهد ملكة سبأ أو حاكمة سبأ ، ثم المرحلة الثانية وهى مرحلة المكارب الذين اصطبغ حكمهم بالصبغة الدينية ، وتحدثت فى هذه المرحلة عن أسماء الحكام المكارب الذين تولوا حكم الدولة السبئية دون الخوض فى التفاصيل . أما المرحلة الثالثة فهى مرحلة الملوك ، والتى بدأت منذ تغير اللقب السابق الذى كان يحمله الحاكم السبئى الى لقب ملك . وفى هذه المرحلة تحدثت عن أسماء الملوك السبئيين وأهم أعمال بعضهم أثناء فترات حكمهم .

أما عن العلاقات الخارجية للدولة ، فكان يغلب عليها الطابع التجارى السلمى . وقد بحثت الجانب التجارى فى الفصل الثانى عند الحديث عن التجارة السبئية بشقيها البرى والبحرى ، وهى فى الحقيقة تمثل العلاقات الخارجية للدولة السبئية ، فى محيط المنطقة ، وفى محيط منطقة عالم الشرق الأدنى القديم . مما يجعل الباحث يقتصر فى حديثه عن تلك العلاقات الخارجية على ماورد من اشارات الى ماكان قائما بين

الدولة السبئية وغيرها من الدول المعاصرة لها دون الخوض فى التفاصيل خشية الاطالة .

أما العلاقات الحربية ، فاقتصرت على ذكر الحروب التى كان يقوم بشنها حكام سبأ قرب حدودهم على الدول العربية الجنوبية المجاورة لهم ، مثل دولة معين ، ودولة قتبان ، ودولة أوسان . أما ماجاء فى كتب الاخباريين والمؤرخين فلم أتعرض لذلك اطلاقا لما يغلب عليها من الأساطير وعدم الحقيقة .

أما الفصل الخامس فهو نهاية الدولة السبئية . وقد تحدثت فى هذا الفصل عن انتهاء فترة حكم الملوك السبئيين ، ودخول مرحلة جديدة وهى مرحلة ملوك سبأ وذى ريدان ، احدى المراحل التاريخية التى مرت بها منطقة بلاد العرب الجنوبية ، والتى شهدت خلالها تطورات مهمة فى محيط المنطقة . وقد تناولت فى هذا الفصل أهم الأسباب التى أدت الى نهاية الدولة السبئية والتى من أهمها العقاب الربانى الذى حل بالسبئيين وهو تدمير سد مأرب جزاء كفرهم واعراضهم عن منهج الله ورسله ، كما جاءت بذلك الآيات الكريمة . وعند الحديث عن تهدم سد مأرب لم أتعرض لأقوال الاخباريين والمؤرخين فى كيفية تهدمه ، واكتفيت بذكر الأسباب المباشرة فى تصدعه وانهياره . وقد أشرت فى هذا الفصل الى الأسباب الأخرى الثانوية التى كانت عبارة عن ممهدات أو مقدمات لنهاية دور السبئيين فى منطقة جنوب الجزيرة العربية ، وتسلم الحميريين للسلطة من بعدهم حوالى سنة ١١٥ ق . م ، كما قال الله تعالى منذرا كل المعرضين عن منهجه وشرعه ﴿ وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا أمثالكم ﴾(١) . وقد كان للسنن الربانية الدرجة الأولى فى تناولى لهذا الفصل ، اذ أن الاعراض عن منهج الله تعالى هو السبب الرئيس فى اهلاك وتدمير كل الأمم السابقة ، وكل دول الحضارات المادية القديمة ، وهو ماتعرضت له الدولة السبئية عندما انطبقت عليها سنن الله الكونية فأهلكهم ومزقهم فى البلاد والأنحاء .

---

(١) سورة محمد ، آية ٢٨ .

أما الخاتمة فقد بحثت فيها أهم النتائج التى توصلت اليها من خلال البحث . وقد واجهتنى فى هذه الرسالة بعض الصعاب ، منها : قلة المصادر العربية المتخصصة التى تناولت الموضوع بالبحث الدقيق ، واقتصار ذلك على عدد محدود من الباحثين الذين أشرت اليهم آنفا ، ثم خلو المصادر والمراجع العربية التى كتبها الاخباريون المسلمون من منهجية البحث التاريخى الخاص بتلك الفترة ، رغم ماحوته تلك المصادر ، كما ذكرت سالفا من معلومات تاريخية ضخمة فى شتى الموضوعات . الا أنها فى اشاراتها الى أحداث التاريخ العربى القديم يعتريها الكثير من القصص الأقرب الى الخيال عوضا عن الحقائق التاريخية المستندة على الشواهد والبراهين التاريخية المعاصرة . الا أن ذلك حتم على الباحث مواصلة البحث ، وتقصى الحقائق ، وبذل الجهد قدر المستطاع فى سبيل بيان الحقائق التاريخية . وذلك كله من فضل الله عز وجل أولا وأخيرا ، فرجعت الى الأصول التى يجب على المسلم الاعتماد عليها وهى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، فتعرفت من خلالهما على كثير من الجوانب التى تهم الباحث فى التاريخ العربى القديم ، وخاصة منطقة جنوب الجزيرة العربية ، وهى المنطقة التى احتضنت رسالة رسول الله هود عليه السلام عندما أرسل الى قومه عاد . ومن بعده فى الجزيرة العربية بشكل عام حيث رسالة صالح عليه السلام ورسالة شعيب عليه الصلاة والسلام .

وبعد ، فرغم ضخامة الدور الذى قامت به الدولة السبئية فى محيط المنطقة فى تلك الفترة ، فان تاريخها لايزال يشتمل على كثير من الفجوات والثغرات ، ولايمثل سلسلة تاريخية دقيقة متكاملة الحلقات ، بحيث يسهل دراستها . فضلا عن أن كثيرا من الأحداث التاريخية التى حدثت فيها تفردت بذكرها مصادر الأقطار والأمم الأخرى التى كانت معاصرة لها ، أو قريبة العهد منها ، كالمصادر الآشورية واليونانية والرومانية . فليس من الهين على الباحث جمع شتات تلك الأحداث التاريخية كلها ، والتى أمدتنا بها تلك المصادر المذكورة ، فى شكل تاريخى متكامل . ولايمكن أيضا أن نستخلص من خلال ذلك حقيقة الدور الذى قامت به دولة سبأ فى تلك الفترة من حضارات العالم القديم ، مما يجعلنى أعترف بمحاولة استيفاء دراسة



الموضوع قدر الجهد والاستطاعة ، ومحاولة البحث والتمحيص فى ذلك ، حسب طاقة النفس ، ولايكلف الله نفسا الا وسعها .

وأخيرا ، فانى أشكر الله عز وجل ، وأحمده على توفيقه لى ، ومامَنّ به عليّ من نعمه التى لاتعد ولا تحصى ، ومنها اتمام هذا البحث الذى أرجو من الله تعالى أن يكون قد ساهم فى توضيح جانب من الصورة الحقيقية التاريخية لما كانت عليه الدولة السبئية خلال الفترة المذكورة .

كما أسأله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا الجهد فى ميزان حسناتى يوم القيامة ، وأن يجعله عملا خالصا لوجهه الكريم .

وماكان فى هذا البحث من صواب وسداد فى القول فهو من توفيق الله تعالى وحده ، أحمده سبحانه عليه . وماكان فيه من خطأ ونسيان ، فهو من نفسى ، وأستغفر الله منه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على رسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفصل الأول

نشأة الدولة السبئية

(أ) السبئيون من الناحية اللغوية والاصطلاحية .

(ب) موطن السبئيين الأصلي .

(ج) نشأة الدولة السبئية .

(د) ملكة سبأ .

(أ) السبئيون من الناحية اللغوية والاصطلاحية .

قبل دراسة نشأة الدولة السبئية ، يتجه الباحث الى بيان المسمى سبأ ، سواء كان ذلك من الناحية اللغوية أو من حيث المدلول العام لهذا اللفظ ، ومايعنيه ٠

ففى اللغة يقال ، سبيت السّبى ، أسبيه سبياً ، وجمع السبى سبيٌ ، وسبأته النار اذا لذعته وأحرقته ، وسبأته مائة سوط ، اذا ضربته مائة سوط ، وقد صرف اسم سبأ فى التنزيل ، ولم يصرف ، فقرئ ﴿ من سبأ بنبأ يقين ﴾(١) وقرئ أيضا " من سباء بنبأ يقين " فمن صرفه جعله اسم الرجل ، ومن لم يصرفه جعله اسم القبيلة ٠ أو أن يكون اشتقاقها من قول العرب : سبأت الخمر أسبوّها سبئا ، اذا اشتريتها (٢).

وسبأ ـ كجعل ـ سبئا ، وسباء ومسبأ ، و سبأ ـ كجبل ـ وهو لقب ابن يشجب بن يعرب ، واسمه عبد شمس ٠(٣)

أما المدلول العام لسبأ ، فقد أطلق على القوم أو القبيلة التى اتخذت من جنوبى غربى بلاد العرب مكانا لاستقرارهم ، وأقاموا فى هذا الجزء دولتهم التى عرفت فى التاريخ العربى القديم بدولة سبأ ، والتى استمرت حتى نهاية القرن الثانى قبل الميلاد (٤).

---

(١) سورة النمل ، آية ٢٢ ٠

(٢) محمد بن الحسن بن دريد ، جمهرة اللغة ، حيدر آباد الدكن ، دار صادر ، ١٣٤٥هـ ، الطبعة الأولى ، ج ٣ ، ص ٢٠٥ ٠
- محمد بن الحسن بن دريد ، الاشتقاق ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مصر ، مكتبة الخانجى ، ج ٢ ، ص ٣٦١ ، ٣٦٢٠

(٣) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ، القاموس المحيط ، دار الجيل ، بيروت ، ج ١ ، ص ١٨ ٠
- ابراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، دار احياء التراث الاسلامى ، قطر ، ١٩٨٥م ، ج ١ ، ص ٤١١ ٠
- الطاهر احمد الزاوى ، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة ، الطبعة الثانية ، مكتبة عيسى البابى الحلبى ، ج ٢ ، ص ٥٠٤ ٠

(٤) محمد ثابت الفندى وآخرون ، دائرة المعارف الاسلامية ، طهران ، ١٣٥٢ هـ ـ ١٩٣٣م ، ج ١١ ، ص ١٦٨ ٠

وقد ورد ذكرهم فى القرآن الكريم ، قال تعالى :

﴿ لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور • فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أُكل خمط وأثل وشئ من سدر قليل ٥ ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور ﴾[١] وقال تعالى أيضا :

﴿ فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين ﴾[٢] وهم الذين ضرب بهم المثل بعد أن أهلكهم الله تعالى ،فقيل : تفرقوا أيدى سبأ ، وذهبوا أيدى سبأ ، وأيادى سبأ ، أى متفرقين.[٣] وقد سمى السفر البعيد سُبأة ، لأن الشمس تحرق فاعله ، فكأن هذا الموضع الذى نزلوا فيه سمى سبأ لحرارته ، أو لأنها كانت منازل ابناء سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان .[٤]

وهذا الرأى الذى مؤداه أنه سمى الموضع الذى نزلوا فيه سبأ لحرارته لاأرى صحته ، لأنه من المعروف أن بلاد اليمن عامة تشتهر باعتدال مناخها ، واعتدال الحرارة فيها .

أما اسم سبأ ، فقد ذكر المؤرخون أسماء مختلفة له ، فقال بعضهم: ان اسم سبأ كان عبدشمس ، وانما سمى بهذا — فيما يزعمون — لأنه كان أول من سبى من العرب .[٥]

---

(١) سورة سبأ ، الآيات ١٥ — ١٧ .

(٢) سورة النمل ، الآية ٢٢ .

(٣) محمد بن مكرم بن على بن منظور،لسان العرب المحيط ،تقديم عبدالله العلايلى، اعداد وتصنيف يوسف خياط شديم مرعشلى ،بيروت ،دار لسان العرب ،ج ٢ ،ص ٩٤ .

(٤) ياقوت بن عبدالله الحموى ،معجم البلدان ،دار بيروت للطباعة والنشر، ودار صادر للطباعة والنشر،بيروت ،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ،ج ٣ ،ص ١٨١ .

(٥) محمد بن جرير الطبرى ،تاريخ الأمم والملوك ،تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم ،بيروت ،دار سويدان ،ج ٢ ،ص ١١١ .
- ابن دريد ،الاشتقاق ،ج ١ ، ص ١٥٥ .
- ابوعمر يوسف بن عبدالبر ،القصد والأمم فى التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ومن أول من تكلم بالعربية من الأمم ،القاهرة ،مطبعة السعادة ،ص ١٢ ، ص ١٣ .
- الحافظ اسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية ،طبع دارالفكر العربى ، ج ٢ ، ص ١٥٨ .

وذهب آخرون الى أن اسمه كان عامر ، وانما كان يعبد الشمس فسمى عبدشمس (١)، ونفى بعض المؤرخين أن يكون قد عَبَدَ الشمس ، وأنه إنما أطلق عليه عَبّ الشمس من حسنه ، مثل عبّ الشمس بالتشديد ، ومعناه كما يقول أبوعمرو بن العلاء : حبّ الشمس ، وهو ضوؤها ، وعلى قول ابن الاعرابي : عبء شمس ، بالهمز ، والعبء هو العدل ، أي يعدلها ويناظرها في حسنه (٢).

ويكاد يجمع المؤرخون المسلمون على نسبه في كافة المؤلفات التي ألفوها بأنه سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود - عليه السلام - (٣).

وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه عن سبأ عندما سألوه عن ذلك ، ولم يبيّن لهم إسمه الحقيقي ، حيث لاينبني على ذلك - والله أعلم - كبير فائدة لديهم ، ولايهمهم معرفة الاسم بقدر ماكان يهمهم العلم بما حصل لهم من عذاب الله تعالى بعد أن دمر الله عليهم سدهم .

ويورد الباحث هنا بعض الأحاديث التي أخبر بها الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عن السبئيين ، فقد روى الامام أحمد بن حنبل

---

(١) الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني ، كتاب الاكليل ، تحقيق محمد ابن علي الأكوع الحوالي ، بيروت ، دار التنوير للطباعة والنشر ، ط ٣ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، ج ١ ، ص ١٣٢ .
- نشوان بن سعيد الحميري ، ملوك حمير وأقيال اليمن ، تحقيق علي بن اسماعيل المؤيد واسماعيل بن أحمد الجرافي ،دارالعودة ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ص ١٠ .
- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٨١ .

(٢) ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(٣) محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٢ ، ص ١١١ .
- الحافظ اسماعيل بن عمر بن كثير ، البداية والنهاية ،ج٢،ص ١٥٨.
- علي بن الحسين بن علي المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، دار المعرفة ، بيروت ، ج ٢ ، ص ٧٤ .
- نشوان بن سعيد الحميري ،ملوك حمير وأقيال اليمن ،ص ١٠ .
- الهمداني ،كتاب الاكليل ، ج ١ ، ص ١١٥ .

رحمه الله تعالى ، قال :
حدثنا عبدالله قال ، حدثني أبي ، قال : حدثنا عبدالله بن يزيد ، قال : حدثنا عبدالله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي ابوعبدالرحمن ، عن عبدالله بن هبيرة السبائي ، عن عبدالرحمن بن وعلة قال : سمعت ابن عباس يقول : أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبأ ماهو أرجل أم أمرأة أم أرض ؟ فقال :
" لا ، بل هو رجل ولد عشرة ، فسكن اليمن منهم ستة ، وبالشام منهم أربعة ، فأما اليمانون فَمَذْحج - كذا في الأصل - ، وكندة ، والأزد ، والأشعرون ، وأنمار ، وحمير . وأما الشامية فلخم ، وجذام ، وعاملة ، وغسان " (١).

وقد ورد هذا الحديث في رواية أخرى عن الامام أحمد رحمه الله وهي ، قال الامام أحمد وعبد بن حميد ، حدثنا يزيد بن هارون ، حدثنا أبوحباب ، عن يحيى بن أبي حبة الكلبي ، عن يحيى بن هارون ، عن عروة ، عن فروة بن مسيك رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يارسول الله أُقاتل بمقبل قومي مدبرهم ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نعم ، فقاتل بمقبل قومك مدبرهم " فلما ولّيت دعاني فقال : " لاتقاتلهم حتى تدعوهم الى الاسلام " فقلت : يارسول الله أرأيت سبأ أواد هو أو جبل أو ماهو ؟
قال صلى الله عليه وسلم : " لا ، بل هو رجل من العرب ، ولد له عشرة ،

---

(١) الامام أحمد بن حنبل الشيباني ، كتاب فضائل الصحابة ، حققه وخرج أحاديثه وصيّ الله بن محمد عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، نشرته جامعة أم القرى ، مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي ، مكة المكرمة ، ج ٢، ص ٨٦٥ ، حديث رقم ١٦١٦ .
وقد خرج هذا الحديث محقق الكتاب السابق حيث قال في ص ٨٦٥ في الهامش :
اسناده صحيح ، وقال الترمذي : حسن غريب ، ورواه الحاكم في المستدرك ، ج ٢ ، ص ٤٢٣ ، وصححه ووافقه الذهبي ، والترمذي ، وأبوداود .

فتيامن ستة ، وتشاءم أربعة ،تيامن الأزد ، والأشعريون ، وحمير ، وكندة، ومذحج ، وأنمار ، الذين يقال لهم بجيلة وخثعم ، وتشاءم لخم ، وجذام، وعاملة وغسان " (١).

وقال ابن جرير الطبري : حدثنا أبوكريب ، حدثنا أبوأسامة ، حدثنا الحسن بن الحكم ، حدثنا أبوسبرة النخعي عن فروة بن مسيك القطيفي رضي الله عنه قال : قال رجل : يارسول الله ، أخبرني عن سبأ ماهو أرض أم امرأة ؟ قال صلى الله عليه وسلم : " ليس بأرض ولا امرأة، ولكنه رجل ولد له عشرة من الولد فتيامن ستة ، وتشاءم أربعة ، فأما الذين تشاءموا فلخم وجذام وعاملة وغسان ، وأما الذين تيامنوا فكندة والأشعريون والأزد ومذحج وحمير وأنمار " فقال رجل : ما أنمار ؟ قال صلى الله عليه وسلم : " الذين منهم خثعم وبجيلة "(٢).

ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم " ولد له عشرة من الولد " ، أي كان من نسله هؤلاء العشرة ، الذين يرجع اليهم أصول القبائل من عرب اليمن ، لا أنهم ولدوا من صلبه ، بل منهم من بينه وبينه ، الأبوان ، والثلاثة ، والأقل ، والأكثر ، كما هو مقرر مبين في مواضعه من كتب النسب .

---

(١) محمد بن عيسى الترمذي ، الجامع الصحيح ، تحقيق وتعليق ابراهيم عطوه عوض ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ج ٥ ، ص ٣٦١ ، حديث رقم ٣٢٢٢ .
- ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، دار المعرفة ، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ،ج ٣ ،ص ٥٣٠،ص ٥٣١ .
- محمد بن أحمد القرطبي ، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن ، دار الشعب ، القاهرة ، ج ٦ ، ص ٥٣٦٤ ، ٥٣٦٥ .

وقال ابن كثير عن هذا الحديث : اسناده حسن .
انظر : ابن كثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(٢) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م ،ج ٣ ، ص ٥٣١ .

وهذا الحديث رواه الامام الترمذي ، محمد بن عيسى في كتابه سنن الترمذي المعروف بالجامع الصحيح ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، تحقيق وتعليق ابراهيم عطوه عوض ، ج ٥ ، ص ٣٦١ حديث رقم ٣٢٢٢ ، وقال عنه : هذا حديث حسن غريب .

ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم " فتيامن منهم ستة ، وتشاءم منهم أربعة " أى بعدما أرسل الله تعالى عليهم سيل العرم ، منهم من أقام ببلادهم ، ومنهم من نزح عنها الى غيرها .(١)

وفيما يتعلق بسبب التسمية بسبأ ، فقد وردت عدة آراء حول هذا الموضوع ، فقال بعضهم : ان اسم سبأ كان عبدشمس ، وانما سمى سبأ ، فيما يزعمون ، لأنه كان أول من سبى في العرب (٢). وكان يقال له أيضا الرائش ، لأنه كان يعطى الناس الأموال من متاعه ، وهو أول من غنم فى الغزو ، فأعطى قومه ، فسمى الرائش ، لأن العرب تسمى المال ريشا ورياشا (٣).

وهناك رواية تقول : أن سبأ هذا قد غزا بابل وأرمينية، والشام، ومصر ، والمغرب ، وقتل من الأمم التى كانت تقف فى وجهه الاعداد الكبيرة، ومن ثم كان يسبى ذراريهم ، فسمى بذلك سبأ ، وبنى مدينة مصر ، وسماها بابليون ، وأنه حكم خمسمائة عام (٤). بل وذهب بعض المؤرخين إلى أنه

---

(١) ابن كثير ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٥٣٢ .

(٢) محمد بن جرير الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم ، دار سويدان ، بيروت ، ج ٢ ، ص ١١١ .
- أبوعمر يوسف بن عبد البر النمرى القرطبى ، القصد والأمم فى التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ومن أول من تكلم بالعربية من الأمم ، مكتبة القدسى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ،١٣٥٠هـ ص ١٢ ، ص ١٣ .
- أبوالفداء اسماعيل بن كثير ، البداية والنهاية ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ج ٢ ، ص ١٥٩ .

(٣) ابن كثير ، المرجع السابق ،ج ٢ ، ص ١٥٨ ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٥٣١ .

(٤) نشوان بن سعيد الحميرى ، ملوك حمير وأقيال اليمن ، تحقيق على ابن اسماعيل المؤيد ، اسماعيل بن أحمد الجرافى ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ص ١١ ، ص ١٤ .
- أبوالعباس أحمد بن على القلقشندى ، صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، وزارة الثقافة والارشاد القومى ، مصر ، ج ٥، ص ١٩ .

كان مسلما ، وأن له شعرا بشّر فيه بمبعث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه أول من تتوج .(١)

وإذا أراد الباحث اخضاع هذه الروايات للمنهج العلمى الصحيح ، فانه لاشك أنها لاتصمد أمامه ، لما ينقصها من الدليل والبرهان . وهذا يدعو الى مناقشة هذه الروايات وتبيان وجه الحق فى ذلك قدر الامكان ، عدا تلك الروايات التى وردت فى الحديث النبوى السابق ، فهى لاشك فى صحتها لأنها من لدن رسول كريم لاينطق عن الهوى إن هو الا وحى يوحى .

ففيما يتعلق باسم سبأ وأنه عبدشمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، فلم يرد هذا النسب فى النقوش العربية الجنوبية ، وليس فيها شئ يذكر عن اسمه أو لقبه ، وانما الذى ورد فيها أن سبأ اسم شعب ، كوّن له مملكة ، وترك عددا كبيرا من النقوش ، ورد فيها أسماء للآلهة التى كانوا يعبدونها ، وأسماء لحكامهم ، وغير ذلك . الا أنه ورد فى نقش حفرت حروفه على لوح نحاس ،وهى فى مجموعة P.LAMARE يتضمن "عبدشمس ، سبأ بن يشجب ، يعرب بن قحطان " وهذه الكتابة لم تنشر بحروفها الأصلية – أى بالخط المسند – وانما نشرت بالحروف اللاتينية والعبرانية ، ولم يُبدِ المتخصصون رأيا فى هذا اللوح النحاسي ، وفى نوع كتابته وزمانها ، مما يجعل الباحث يتوقف فى ابداء رأيه فيها .(٢)

أما الرواية التى تجعل كثرة الغزو والسبى ، ووصوله إلى بابل وأرمينية فى آسيا ، ومصر والمغرب فى افريقيا ، وأنها سبب فى تسميته

---

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٥٨ .

(٢) جواد على ، المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، مكتبة النهضة ، بغداد ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٧ م ، ج ٢ ، ص ٢٥٩ .
– محمد بيومى مهران ، تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٨م ، ص ٢٦٢، ٢٦٥ .
وانظر :

REP . EPIG . 4304,VIII , II, P. 184

بهذا الاسم ، فهى رواية لاتستند الى دليل علمى ، لأن بابل وأرمينية ومصر والمغرب لم تعرف اسم سبأ هذا ، ولم ترد فى كتابات ونقوش تلك البلاد أى اشارة الى هذا الاسم ، ولو كان ذلك صحيحا لورد اسمه فى كتاباتهم ، ولتبين مدى تأثيره عليهم ، الا أن شيئا من ذلك لم يرد فى نصوص تلك الأمم . وماعرف السبئيون فى حقيقة الأمر الا تجارا للبخور واللبان وغيرها من مستلزمات المعابد فى العصور القديمة ، وليسو غزاة يحتلون البلاد ، ويبنون المدن ، الا فى فترات متأخرة من حضارتهم .(١)

وقد عدّ العلامة ابن خلدون هذه الأخبار فى جملة الأخبار الواهية والباطلة فقال : " .... وهذه الأخبار كلها بعيدة عن الصحة ، عريقة فى الوهم والغلط ، وأشبه بأحاديث القصص الموضوعة ... ولم ينقل قط أن التبابعة حاربوا أحدا من هؤلاء الأمم ، ولاملكوا شيئا من تلك الأعمال... فكل تلك الأخبار واهية مدخولة وهى لو كانت صحيحة النقل لكان ذلك قادحا فيها فكيف وهى لم تنقل من وجه صحيح ... "(٢) .

وتحت ماقرره ابن خلدون ، تأتى الرواية أيضا التى مؤداها : أن سبأ قد بنى مدينة عين شمس (٣) بمصر وولى ابنه بابليون عليها . فهى من

---

(١) محمد بيومى مهران ، تاريخ العرب القديم ، ص ٢٦٢ .

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، دار القلم ، بيروت ، ص ١٢ ، ص ١٣ .

(٣) اسم مدينة كانت موجودة على عهد فرعون موسى ، بينها وبين الفسطاط ثلاثة فراسخ ،وهى ممايلى جبل المقطم ،وهى تقع اليوم شمال القاهرة . وقد سماها اليونان هليوبوليس وسماها الفراعنة ايونو،وكانت عاصمتهم فى فجر التاريخ ابان مملكتهم المتحدة الأولى ،وبها كثير من المعابد القديمة ،والآثار ،وخاصة تلك الأعمدة التى تمثل مسلات فرعونية قديمة ،أشهرها مسلة عين شمس التى أقامها سنوسرت الأول . ياقوت بن عبد الله الحموى ، معجم البلدان ،دار صادر ودار بيروت، بيروت ، ١٤٠٤ هـ ــ ١٩٨٤ م ، ج ٤ ، ص ١٧٨ ، ص ١٧٩ .

- محمد بن عبد المنعم الحميرى ،كتاب الروض المعطار فى خبر الأقطار ،تحقيق احسان عباس ،مؤسسة ناصر للثقافة ، الطبعة الثانية ، ص ٤٢٢ .
- محمد شفيق غربال وآخرون ،الموسوعة العربية الميسرة ،دار نهضة لبنان،بيروت،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ،المجلد الثاني ،ص ١٩٠١ .

الأخبار التى تدحضها الأدلة التاريخية ، حيث آنه من المعلوم أن عين شمس ، ظهرت الى الوجود ، قبل سبأ بالآف السنين ، وأنها كانت عاصمة لمصر ربما فى الألف الخامسة قبل الميلاد ، حيث كان اسمها فى اليونانية هليوبوليس ، وقبل ذلك اسمها المصرى أون أو آونو (١) . أما فيما يخص تولية ابنه بابليون على عين شمس بعد بنائها ، فهو كذلك من جملة ماذكر سابقا من الوهم والخلط ، ذلك لأن بابليون ليس اسما لابن سبأ ، وانما هو اسم لحصن يقع على مقربة من النيل ، يسمى حصن بابليون (٢) ، والذى لاتزال بقاياه حتى اليوم فى حى مصر القديمة بالقاهرة .(٣)

أما أن سبأ كان مسلما ، وآنه بشّر بمبعث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فليس ذلك الا من هذا النوع من الخيال ، اذ كيف عرف سبأ بمبعث رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم قبل بعثته بمئات السنين ؟ ثم كيف يقول شعرا بعربية الشمال التى تختلف كثيراً عن عربية الجنوب ، وهو من جنوب جزيرة العرب ؟(٤). كل ذلك يقف دليلا على بطلان هذه الروايات التاريخية ، وعدم صحتها ومطابقتها للواقع ، لما يكتنفها من جرح سواء فى سند رواتها ان وجدوا أو فى متن الرواية نفسها .

---

(١) محمد بيومى مهران ، تاريخ العرب القديم ، ص ٢٦٤ .

(٢) أسس هذا الحصن الفرس فى منطقة الفسطاط ، وقبل اتمام بنائه غلبت الروم الفرس وآتم الروم بنائه ، وافتتحه عمرو بن العاص رضى الله عنه فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة ٢٠ هـ بعد آن حاصره المسلمون سبعة أشهر لمناعة أسواره ، وقلة معدات الحصار بين أيديهم ، ولاتزال بقاياه قائمة الى اليوم .
عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، مكتبة المثنى ، بغداد ، طبع فى مدينة ليدن ، ١٩٢٠م ، ص ٣٤، ص ٣٥ .
- ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣١١ .
- حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسى ، الطبعة السابعة ، ١٩٦٤م ، القاهرة ، ج ١ ، ص ٢٣٦ .
- محمد شفيق غربال وآخرون ، الموسوعة العربية الميسرة ،المجلد الأول ، ص ٢٩٦ .

(٣) محمد بيومى مهران ، المرجع السابق ، ص ٢٦٤ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٦٢ ، ص ٢٦٣ .

والواقع أن هذا الاسم سبأ قد اطلق على القوم الذين اتخذوا من جنوب غربي بلاد العرب موطنا لهم ، وعرفوا بالسبئيين ، الذين أقاموا دولتهم في ذلك الجزء من الجزيرة العربية ، واستمرت دولتهم تحمل اسمهم حتى نهاية القرن الثاني قبل الميلاد (١)، عندما انتقل الحكم الى أسرات أخرى سبئية ومنهم الريدانيون الذين تولوا زمام حكم الدولة السبئية في أوائل القرن الأول قبل الميلاد وهو خارج نطاق هذا البحث ٠

هذا فيما يتعلق بسبأ من الناحية اللغوية ، ومن ناحية النسب الذى انتسب اليه السبئيون ، بالاضافة الى المدلول العام لسبأ واطلاق هذا الاسم على سكان الجزء الجنوبي الغربي من الجزيرة العربية ، في الفترة الواقعة على الأقل في نطاق هذا البحث والتى تمتد من القرن العاشر قبل الميلاد حتى القرن الثاني قبل الميلاد ٠

---

(١) محمد ثابت الفندى وآخرون ، دائرة المعارف الاسلامية ، طهران ، ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣م ، المجلد ١١ ، ص ١٦٨ ٠

(ب) موطـــن السـبئيين الأصلـــي

أما الموطن الاصلى للسبئيين ، فقد تعددت آراء المؤرخين بالنسبة للموطن الأول لهم ، فهناك عدد من وجهات النظر فى ذلك ، فبعض المؤرخين يرى أن موطنهم الأصلى كان شمال جزيرة العرب ، والبعض الآخر يرى بأن موطنهم الأصلى فى جنوب جزيرة العرب .

أما أصحاب الرأى الأول ، وهو اعتبار موطنهم الأصلى فى الشمال ، فقد رجحه عدد من العلماء ، مستندين فى ذلك على أدلة وبراهين ، يؤيدون بها وجهة نظرهم ، ومن هذه الأدلة ، ماورد عن السبئيين فى نقش سومرى يعود الى عهد الأسرة الملكية السومرية فى لجش [1] بلفظ سبو ، وهى فيما يظن علم على أرض السبئيين ، وتعنى سبأ الواردة فى العهد القديم على مايعتقد هومل .[2] ويرى مونتجمرى أن هؤلاء السبئيين الوارد ذكرهم فى النصوص السومرية ، كانوا من سكان العربية الصحراوية ، أى البادية ، وهذه البادية هي مواطنهم الأصلية الأولى ، ومنها ارتحلوا الى اليمن دون أن يحدد متى ارتحلوا [3].

أما هومل فيرى أن السبئيين كانوا فى الأصل فى شمال بلاد العرب ،

---

(١) لجش ، احدى المدن السومرية القديمة ، وتقع فى التلال الأثرية المسماة الهباء أو الهبة شرق بلدة الشطرة بنحو ٤٥ كم ، وكان يظن سابقا أن موقعها فى تلو ، وكانت تقع على مجرى نهر قديم كان يروى أراضيها ، ويقع مابين دجلة والفرات .
طه باقر ، مقدمة فى تاريخ الحضارات القديمة ، الوجيز فى تاريخ حضارة وادى الرافدين ، طبعة دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦م ، ج ١ ، ص ٣١٤ .

(٢) محمد ثابت الفندى وآخرون ، دائرة المعارف الاسلامية ، ج ١١ ، ص ١٦٨ .

(٣) جواد على ، المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٢ ، ص ٢٦٠ ، ص ٢٦١ — محمد بيومى مهران ، تاريخ العرب القديم ، ص ٢٦٥ .
وانظر ،

MONTGOMERY J.A , ARABIA AND BIBLE , OP . CIT., P.50.

فى بلاد الجوف [١]، أو قريبا منها فى الاقليم المعروف فى النقوش الأشورية ببلاد عريبى أو أريبى أو أريبو ، وب يارب فى العهد القديم ، ثم ارتحلوا منها فى حوالى سنة ٨٠٠ ق ٠ م الى جنوب بلاد العرب ، وأصبحوا سادة لها ، بعد أن استقروا فى منطقة صرواح [٢]، وفيما بعد استقروا فى المنطقـــة المعروفة فى جنوب الجزيرة العربية بمأرب [٣] حيث اتخذوها عاصمـــة

---

(١) سميت المنطقة بالجوف لوقوعها فى مكان منخفض ، عند نهايـــة وادى السرحان ، الذى يبتدىء من حوران بالشام ، وينتهى بالنفوذ الكبير ٠ وفى شمال وجنوب الجزيرة العربية أماكن كثيرة تسمى الجوف ،الا أن الجغرافيين يميزون جوف اليمن باسم جوف ابن عمرو ، أما الجـــوف الشمالى الواقع فى المملكة العربية السعودية فهو دومة الجندل ٠ فجوف اليمن مدينة قديمة فى الشمال الشرقى من صنعاء ، وتقـــوم بين جبلين على وادى الجوف ٠
أحمد حسين شرف الدين ، المدن والأماكن الأثرية فى شمال وجنـــوب الجزيرة العربية ، الرياض ، مطابع الفرزدق التجارية ،الطبعـــة الأولى ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م ،ص ٣٠ ٠
– ابـــراهيم أحمد المقحفى ، معجم المدن والقبائل اليمنيـــة ، صنعاء ، دار الكلمة ، ١٩٨٥م، ص ٩٧ ٠

(٢) صرواح هى المدينة الأثرية المعروفة شرق صنعاء ب ١٤٢ كم ، وكانـــت عاصمة لمكربى سبأ وتقع فى وسط وادى صرواح التابع لقبيلة جهـم ، وقيل ان سليمان عليه السلام أمر الجن ببناءها لملكة سبأ ٠
الحسن بن أحمد الهمدانى ، كتاب الاكليل ،تحقيق محمد بن علــــى الأكوع الحوالى ، دار التنوير للطباعة والنشر ،بيروت ،ط ١٤٠٧،٢هـ/ ١٩٨٦م، ج ٢ ، ص ٥٤ ، هامش ١١٢ ٠
– محمد بن عبد المنعم الحميرى ، كتاب الروض المعطار فى خبـــر الأقطار ، ص ٣٥٧ ٠
– احمد حسين شرف الدين ، المدن والأماكن الأثرية فى شمال وجنـــوب الجزيرة العربية ، ص ٧٨ ٠

(٣) أشهر مناطق اليمن ، وبها كثير من الآثار السبئية ،حيث كانـــت عاصمة لمملكة سبأ بعد مدينة صرواح ، وبها السد المشهور بسد مأرب الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم ، وكانت فى القديم مدينة كبيـرة عامرة بالخلق ، وتبعد عن صرواح ٥٠ كم شرقا ، وعن صنعاء ١٩٢ كم٠
محمد بن عبد المنعم الحميرى ،كتاب الروض المعطار فى خبر الأقطار ،ص ٥١٥
– ياقوت الحموى ،معجم البلدان ،ج ٥،ص ٣٤ ومابعدها ٠
– محمد شفيق غربال وآخرون،الموسوعة العربية الميسرة ،المجلدالثانـــى، ص ١٦١٢ ٠
– أحمد حسين شرف الدين ،المدن والأماكن الأثرية فى شمال وجنـــوب الجزيرة العربية ، ص ٨٣ ٠

لهم [1].

ويستدل هومل على وجهة نظره على أساس لغوى ، حيث يشير الى أن لفظ سبأ الذى ورد أيضا فى نقش معينى ، يدل على قبيلة بدوية ، كانت تسطو على الطريق التجارى الممتد بين بلاد العرب الجنوبية ومعان [2] الواقعة فى شمال بلاد العرب ، وأيضا على القوافل المعينية القادمة من مصر [3].

والنقش الذى يشير اليه هومل هو نقش GLASER 1155 ، والذى تعرض فيه السبئيون لاحدى القوافل المعينية ، أثناء مرورها بالمنطقة الغربية من نجران [4]، ومنه استنتج أنهم كانوا يقيمون فى الشمال

(١) ديتلف نيلسن وآخرون ، التاريخ العربى القديم ،ترجمة واستكمال فؤاد حسنين على ،مراجعة زكى محمد حسن ،مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٨م، ص ٦٣ .
- جواد على ، المفصل ،ج ٢ ،ص ٢٦٠ .
- محمد بيومى مهران ، تاريخ العرب القديم ،ص ٢٦٦ .

(٢) يقصد بها هنا دولة معين ،ومعان هو الاسم القديم لمعين ،وهى مدينة فى طرف بادية الشام من جهة الحجاز ،وهى احدى نواحى البلقاء. أما دولة معين فهى احدى الدول القديمة التى قامت فى اليمن ،وكانت معاصرة لدولة سبأ ،وقتبان ،وحضرموت ،وكانت عاصمتها معين ،ومازالت بقايا المدينة ومعابدها باقية حتى الآن ،والتى يكثر فيها النقوش المعينية .
ياقوت الحموى ،معجم البلدان ،ج ٥ ،ص ١٥٣.
- محمد شفيق غربال وآخرون ،الموسوعة العربية الميسرة ،ج٢،ص ١٧٢٤.
- ديتلف نيلسن وآخرون ،التاريخ العربى القديم ،ص ٦٣ .

(٣) ديتلف نيلسن وآخرون ،المرجع السابق ،ص ٦٣ .

(٤) كانت احدى مخاليف اليمن ،ويقال أن الذى بناها هو نجران بن زيدان ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ،وهى من أشهر مدن المنطقة الجنوبية بالمملكة العربية السعودية ،وأهم المراكز الحضارية لوقوعها على الخط التجارى القديم الذى كان يربط جنوب الجزيرة العربية بشمالها .
وقد جاء اسمها فى عدد من النقوش السبئية ،كما جاء اسم عاصمتها رُجمت فى نقش سبئى يعود الى القرن السابع قبل الميلاد ،وفيها أيضا الأخدود الذى وقعت فيه حادثة حرق أصحاب الأخدود والتى وردت فى القرآن الكريم فى سورة البروج .
ياقوت الحموى ،معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٦٦ .
- احمد حسين شرف الدين ،المدن والأماكن الأثرية ،ص ٦٦ .

بالنسبة الى اليمن ، فى أيام ازدهار حكومة معين[١].

وكذلك لفظ يهبليح[٢]وسبأ وبيشان الوارد فى النقوش السبئية ، دون أن يرد هذا اللفظ مستقلا ، لأن يهبليح – كما يعتقد هومل – هى بلاد الجوف فى الشمال ، وبيشان أو فيشان هو وادى الدواسر [٣].

هذا بالاضافة الى ورود لفظ سبأ فى العهد القديم بلفظ شبا الذى اقترن بلفظ آخر وهو ددان على النحو التالى ، " وبنو رعمه شبا وددان " [٤] وفى موضع آخر " شبا وددان وتجار ترشيش وكل أشبالها " [٥] . كما أن لهجة السبئيين – فى رأيه – لهجة شمالية تختلف عن لهجة بقية شعوب العربية الجنوبية [٦].

ويزكى هومل وجهة نظره أيضا بما ورد فى العهد القديم ، عن زيارة ملكة سبأ لسليمان عليه السلام ، وأن ذلك يدل على أن السبئيين كانوا يقيمون فى شمال بلاد العرب ، وأن هذه الحاكمة كانت تحكم منطقة ما من شمال الجزيرة العربية ، وإلاّ لتعذّر عليها السفر ، ومعها حاشيتها ، من أقصى جنوب شبه الجزيرة العربية الى مقر سليمان عليه السلام فى القدس [٧].

هذا بالاضافة الى أنه لايوجد نص عربى جنوبى قديم ، أشار الى

---

(١) جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٢٦٠ .
– محمد بيومى مهران ، تاريخ العرب القديم ، ص ٢٦٦ .

(٢) سيأتى الحديث من هذه الألفاظ عند مناقشة هذه الآراء لاحقا فى هذا الفصل .

(٣) ديتلف نيلسن وآخرون ، التاريخ العربى القديم ، ص ٦٤ .

(٤) التوراة ، سفر التكوين ، الاصحاح العاشر ، فقرة ٧ ، نشر دارالكتاب المقدس فى الشرق الأوسط ، ص ١٦ .

(٥) التوراة ، سفرحزقيال ، الاصحاح ٣٨ ، فقرة ١٣ ، ص ١٢٣٨ .

(٦) جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٢٦١ .

(٧) عبدالعزيز صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة ، مطبعة جامعة القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ،١٩٨٨م، ص ٤٦ .

امرأة حكمت فى دولة من دول الجنوب ، فى الوقت الذى وردت فيه أسماء ملكات عربيات فى النصوص الأشورية ، حكمن فى منطقة شمالية من شبه الجزيرة العربية (١). ومن هؤلاء الملكات زبيبه ZABIBE ، وشمس SAMSI ، اللتين قدمتا الى الملك الأشورى تجلات بلاسر الثالث (٧٤٥ ق . م – ٧٢٧ق. م) الجزية اعترافا له بالطاعة ، بعد أن أخضع القبائل العربية المنتشرة على الطريق التجارى القديم فى شمال شبه الجزيرة العربية بين البحر الأحمر والعراق . كذلك الملكة ياتى YATIÉ التى ساعدت ملك بابل ضد سنحاريب ملك آشور (٧٠٤ – ٦٨١ ق . م) فى تلك الفترة .(٢)

كذلك ورد فى العهد القديم " البقر كانت تحرث والأتن ترعى بجانبها . فسقط عليها السبئيون وأخذوها وضربوا الغلمان بحد السيف ونجوت أنا وحدى لأخبرك " (٣).

وأولئك اللصوص السبئيين كانوا يعيشون فى عهد أيوب بالقرب من دياره فى شمال شبه الجزيرة العربية.(٤)

كما يستدل أصحاب هذا الرأى بأن اسم مأرب أو مريب عاصمة سبأ الجنوبية ، له صلة باسم أريبى الذى أطلقه الأشوريون على المنطقة التى كان يقيم السبئيون فيها والواقعة شمال الجزيرة العربية ، مما يدل

---

(١) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، نفس الصفحة .
(٢) ديتلف نيلسن وآخرون ، التاريخ العربى القديم ، ص ٧٦ .
– سبتينو موسكاتى ، الحضارات السامية القديمة ، ترجمة وزاد عليه السيد يعقوب بكر ، دار الرقى ، بيروت ، ١٩٨٦ م ، ص ٢٠٢ ، ص ٣٥٥ .
– عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط ٤ ، ١٩٨٧م ، ج ١ ، ص ٥٢٢ .
– محمد عبد القادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٣م ، ص ٦٣ .
(٣) التوراة ، سفر أيوب ، الاصحاح الأول ، فقرة ١٥، ص ٧٩٤ .
(٤) عبد العزيز صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة ، ص ٥٠ .

على أن السبئيين كانوا من الأقوام الشماليين الذين وردوا فى نصوص الأشوريين ، وبالتالى أطلقوا هذا الاسم مأرب على عاصمتهم .(١)

بالاضافة الى ذلك قام حاكمان من حكام ددان(٢) بالتوجه بالشكر الى أرباب معين التى ارتبطت بها دولة ددان بالولاء ، بعد نجاة قافلة معينية من أيدى السبئيين ، بعد تعرضها لهجوم سبئى عليها أثناء مرورها فى شمال شبه الجزيرة العربية(٣).

أما ماجاء فى النقوش ، فقد ورد فيها أن أول مكرب سبئى ظهر عام ٨٠٠ ق . م قد أقبل من شمال الجزيرة العربية ، مجتاحا بلاد المعينيين وجيرانهم من الحضارمة ، والقتبانيين ، وهذا المكرب هو سمه على الذى ورد اسمه فى نقش يتحدث عن تقديمه البخور والمر الى الاله المقه(٤) باسمه وباسم قبيلته ، التى قادها من الفيافى والقفار الى الأرض السعيدة التى تفيض لبنا وعسلا .(٥)

ومن الأدلة التى يزكّى بها أصحاب هذا الرأى رأيهم ، مايتعلق بالأسماء ، سواء كان ذلك أسماء أشخاص ،أو ألقاب ، أو آلهة ، حيث أنه عندما يرد اسم سبأ ، أو زهير ، أو بلقيس ، أو أيمن ، أو حسان ،فسريعا مايتبادر الى الذهن أنها أسماء عربية ، أما عندما تأتى أسماء ، سمه على وسمه على ينوف وكرب ايل وتار ويثع أمر بيين ، فانها تبدو أسماء

---

(١) المرجع السابق ، ص ٥٢ .

(٢) احدى الممالك الشمالية ، والتى قامت فى أواسط القرن الخامس قبل الميلاد (٤٥٠ ق . م - ٢٧٥ ق . م) وهى المعروفة اليوم بالعلا ، وتقع شمال المملكة العربية السعودية ، وتبعد عن مدينة تيماء ٩٥ كم جنوبا .
أحمد حسين شرف الدين ، المدن والأماكن الأثرية ، ص ١٥ .

(٣) عبد العزيز صالح ، نفس المرجع السابق ، ص ٥١ .

(٤) سيأتى الحديث مفصلا عن ذلك فى فصل عقائد السبئيين الدينية .

(٥) فوّاد حسنين ، استكمال كتاب التاريخ العربى القديم ، ص ٢٨٩ .

غريبة ، غير عربية . كذلك الأمر بالنسبة للألقاب ، حيث كان من المعروف في التاريخ العربي القديم أن حاكم المنطقة في اليمن يسمى قيل وحاكم الدولة يسمى ملك ، أما حكام الدولة السبئية فقد اقترن بهم لقب مكرب منذ بداية حكمهم وحتى حوالي سنة ٦٥٠ ق . م عندما تغيّر هذا اللقب ليحل محله لقب ملك . وكذا الأمر بالنسبة للآلهة ، حيث كان الاله المقه غير معروف لدى سكان الجزء الجنوبي من جزيرة العرب ، وانما عرف بعد أن دخل السبئيون الى تلك المناطق قادمين من شمال الجزيرة العربية (١).

تلك هي وجهة النظر القائلة بأن موطن السبئيين الأصلي في شمال الجزيرة العربية ، أما الجانب الآخر من المؤرخين ، فقد رأى رأيا آخر فيما يختص بهذا الموضوع ، فكانت وجهة نظرهم مغايرة تماما لأصحاب الرأي الأول ، وهي تتلخص في أن الموطن الأصلي للسبئيين منذ بداية وجودهم كان في الجنوب ، أي جنوب الجزيرة العربية ، وأن تواجدهم في فترة ما من التاريخ في المنطقة الشمالية لجزيرة العرب ، كان لأغراض محددة تختص بالدولة الأم في جنوب الجزيرة العربية .

ومن أصحاب هذا الرأي جلاسر الذي يذكر أن السبئيين كانوا من أهل جنوب بلاد العرب حتى في عهد تجلات بلاسر الثالث (٧٤٥ ق.م — ٧٢٧ ق . م) وسرجون الثاني (٧٢٢ — ٧٠٥ ق . م) ، مستندا في رأيه هذا الى أن الجزية التي كان يؤديها السبئيون عن بضائعهم التي ينقلونها عبر المناطق الواقعة تحت نفوذ الاشوريين هي من المحصولات المألوفة لجنوب بلاد العرب (٢). بالاضافة لذلك أشار ثيوفراتس (ت ٢٨٨ ق . م) الى

---

(١) محمود جلال العلامات ، السبئيون وسد مأرب ، جدة ، تهامة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م ، ص ٣٠ ، ص ٣٧ ، ص ٣٨ .

(٢) محمد ثابت الفندى وآخرون ، دائرة المعارف الاسلامية ، ج ١١، ص ١٦٩
— عدنان ترسيسي ، اليمن وحضارة العرب ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ص ٢٠ .

أن الركن الجنوبى الغربى من جزيرة العرب ، كان أول موطن للسبئيين[(١)].

وأيد هذا الرأى فلبي ، حيث إعتبر بلاد العرب الجنوبية هى الموطن الأصلى لهذا العنصر من البشر - يعنى السبئيين - وأنهم أول من استوطن جنوب الجزيرة العربية[(٢)]. وسار على هذا الرأى أيضا كارل بروكلمان حين اعتبر أن السبئيين من أوائل الأمم الذين استوطنوا جنوب الجزيرة العربية ، وأنشأوا فيها العمران الحضارى والمادى الرفيع .[(٣)]

وذهب بعض أصحاب هذا الرأى الى أن السبئيين كانوا منذ بداية أمرهم فى جنوب الجزيرة العربية ، الا أن جالية منهم اتجهت الى الشمال ، وأقامت فى منطقة الجوف الشمالى ، خلال القرن الثامن قبل الميلاد لرعاية المصالح التجارية للدولة السبئية فى الجنوب على طريق القوافل التجارية .[(٤)]

أما وجهة النظر الأخرى المتعلقة بموطنهم الأصلى ، فمجملها أن السبئيين كانوا فى الأصل شعب بدوى يتنقل بين شمال شبه جزيرة العرب وجنوبها ، ثم استقر هذا الشعب فى جنوب جزيرة العرب حوالى سنة ٨٠٠ ق ٠ م ٠[(٥)]

---

(١) عبدالله أحمد الثور ، هذه هى اليمن ، الطبعة الثالثة ،١٩٨٥م، بيروت ، دار العودة ، ص ١١٨ ٠

(٢) أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ص ٦٩ ٠

(٣) المرجع السابق ، ص ٦٩ ، ٧٠ ٠

(٤) أحمد فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، مكتبة الانجلو المصرية ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٤ م ، القاهرة ، ص ٤٦ ، ص ٤٧ ٠
- عبدالعزيز صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة ، ص ٤٤ ، ص ٤٩ ، ص ٥٠ ٠

(٥) السيد عبدالعزيز سالم ، تاريخ العرب فى عصر الجاهلية ، طبعة ١٩٧١م ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ص ١٣٤ ٠
- صالح أحمد العلى ، محاضرات فى تاريخ العرب ، طبعة ١٩٨١ م ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، العراق ، ج ١ ، ص ٢١ ٠

تلك هى الآراء فى موطن السبئيين الأصلى ، مما يدعو الباحث الى مناقشتها ، ومحاولة الرد عليها بما يتوفر لديه من مصادر ، وخاصة النقوش .

ففيما يتعلق بالرأى الأول ، والذى ذهب أصحابه الى أن موطن السبئيين الأصلى كان فى الشمال ، فيكتفى الباحث بالرد على ما استدل به هومل فى دراسته عن السبئيين ، لأنه بدوره يمثل أو يعبر عن آراء من وافقوه أو ذهبوا ماذهب اليه .

فمن الناحية اللغوية ، استدل بأن لفظ سبأ ، الوارد فى نقش GLASER 1155 ، يدل على قبيلة بدوية ، كانت قد أغارت على القوافل التجارية ، فى شمال بلاد العرب ، خاصة فى المنطقة الواقعة على الطريق التجارى الممتد بين معان وبلاد العرب الجنوبية ، الا أنهم فشلوا فى تحقيق مآربهم أثناء تلك الغارة وهذا الفشل ان دل على شئ ، فانما يدل على قلة المهاجمين ، وعدم استطاعتهم الاستيلاء على القافلة ، مما يدعم القول بأنهم جالية سبئية أقامت قرب تيماء[1] لرعاية مصالح الدولة السبئية على طريق القوافل . أما لماذا يغيرون على القوافل التجارية مادام اولئك السبئيين تابعين لدولة لها شهرتها وسمعتها ؟ فيمكن الاجابة على ذلك بأن اولئك كانوا عبارة عن قبائل بدوية ، لم تتحضر ، كما هى دولتهم الأم ، وبالتالى رأوا أن لايفوتوا على أنفسهم

---

(١) تقع شمال غرب المملكة العربية السعودية ، بمسافة ٩٥ كم من العلا شمالا ، وكانت من أكبر المدن الشمالية للجزيرة العربية ، وعثر فيها على كثير من النقوش التى ورد ذكرها فيها ، وكانت تعرف قبيلة تيماء فى تلك النقوش بقبيلة سموى ال التى ورد ذكرها فى نقش للملك الآشورى تجلات بلاسر الثالث (٧٤٥ - ٧٢٧ ق . م) ضمن قبائل آخرى ادعى اخضاعها ، ومن آثارها الهامة حجر تيماء الذى يحمل النقش الآرامى الذى يعود تاريخه الى حوالى القرن الثامن قبل الميلاد . كما ورد ذكر تيماء أيضا فى التوراة وبأكثر من موضع
احمد حسين شرف الدين ، المدن والأماكن الأثرية ،ص ٢٢ ، ص ٢٣ .
- محمد شفيق غربال وآخرون ،الموسوعة العربية الميسرة ،ج١،ص ٥٧٣ .

فرصة للغنيمة ، فشنوا هجومهم على القافلة المذكورة .[1]

كذلك لفظ يهبليح وسبأ وبيشان أو فيشان ، وورودهما مقترنان في النصوص السبئية ، لايدل على أنهم كانوا فى الشمال ، لأن يهبليح اسم قبيلة عاشت حول صرواح عاصمة السبئيين الأولى ، أما بيشان أو فيشان فان دل على أنه وادى بيشه أو وادى الدواسر ، فهو أقرب الى حافة الربع الخالى ، وان دل على قبيلة ، فهى قبيلة عاشت حول صرواح أيضا .[2]

والدليل على أنها قبيلة سبئية كانت حول صرواح ، ماورد فى نقش سبئى عثر عليه أحمد شرف الدين فى أنقاض مدينة صرواح القديمة سنة ١٩٦٠ م ، ورد فيه أسماء لقبائل سبئية ، ومن ضمنها قبيلتى يهبليح وفيشان ، تتلقى مرسوما أصدره المكرب يكرب ملك وتار (٥٤٠ ق٠م- ٥٢٠ ق٠م) وهذا النقش دلالته الصوتية الآتى :

" ١ ـ هن يكرب / ملك / وتر / ملك سبأ / بن / يدع ال / بين / ملك / سبا / وعد / الذ / ستقرا / شعب / سبا / خلل / وغنم / ودوم / وعهر/ وفيشن / وشزحت / وأربعن / وحرن / ومزود /

٢ ـ بكليتهمو / وشعبن / زخلم / ونفقم / / بن / على / /ومهو / سبا / ويهبلح / ولدهمو / وذ / عذرهمو / وقسدهمو / و / دمتهمو / ..... ".[3]

أما الدلالة الموضوعية للنص ، فتدل على أن المكرب يكرب ملك وتار ملك سبأ ـ الذى تولى الحكم فيما بين حوالى سنة ٥٤٠ ق ٠ م ـ ٥٢٠ ق ٠ م- ابن يدع ال بين ملك سبأ ، أصدر مرسوما أبلغه الى قبائل سبأ ، ومنها ،

---

(١) عبدالعزيز صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة ، ص ٥١ ٠

(٢) عبدالعزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٥١ ، ص ٥٢ ٠
ـ سعد زغلول عبدالحميد ، فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، دارالنهضة العربية ، ١٩٧٦ م ، بيروت ، ص ١٩٢ ٠

(٣) أحمد حسين شرف الدين ، تاريخ اليمن الثقافى، ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م ، ج ٣ ، ص ٥٧ ، ص ٥٨ ، نقش رقم ١٠ ٠

خليل ، وغانم ، ودوم ، وعهر ، وفيشان ، ونزحت ، وأربعان ، وحران، وكليتهم ، وقبيلة زخل ، ونفق بن على ، وتابعى سبأ ويهبلح ، أبناءً وآباءً وسادةً وعبيداً .(١)

أما فيما يتعلق بلفظ سبأ أو شبا ، ولفظ ددان فى العهد القديم أو ورودهما متلازمان ، فلا يدل ذلك على وصفهم بأنهم من شمال الجزيرة العربية وليسوا من جنوبها ، ذلك أن ددان كانت دولة شمالية اتخذت من المنطقة الشمالية للجزيرة العربية مقرا لها ، والمقصود بسبأ أو شبا تلك الجالية السبئية السابقة الذكر ، والتى كانت تقوم بمصالح الدولة السبئية فى المنطقة الشمالية لجزيرة العرب .(٢)

أما استدلال أصحاب هذا الرأى باختلاف لهجة السبئيين الشمالية ، عن لهجة بقية شعوب الجزيرة العربية الجنوبية ، فلا يقوم هذا دليلا على أنهم من أهل العربية الشمالية ، اذ أن النقوش السبئية الحميرية استمرت حتى عهد نزول القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم دون غيرها من النصوص الجنوبية الأخرى ، مع مراعاة عامل الزمن الذى كان له أثره فى التقريب بين لهجة عرب الشمال ، ولهجة عرب الجنوب ، نتيجة لاستمرار الصلات التجارية ، والحضارية ، والتنقلات القبلية بين الفريقين، مع وحدة الأصل بينهما .(٣)

كذلك استدل أصحاب هذا الرأى ، بما ورد فى العهد القديم عن زيارة ملكة سبأ لسليمان عليه السلام فى مقر حكمه فى القدس ، وأنها كانت تقيم فى شمال الجزيرة العربية ، مما سهل عليها السفر الى فلسطين، ولو كانت فى الجنوب من بلاد العرب لتعذّر عليها ذلك . بالاضافة الى عدم

---

(١) أحمد حسين شرف الدين ، تاريخ اليمن الثقافى ، ج ٣ ، ص ٥٨، ص ٥٩ .

(٢) عبد العزيز صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة ، ص ٥٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٢ .

العثور على أى نقش عربى جنوبى قديم أشار الى أمرأة حكمت فى دولة من دول الجنوب ، على العكس من النقوش الآشورية التى ذكرت أسماء عدة لملكات عربيات حكمن فى المنطقة الشمالية من الجزيرة العربية .

وفى الحقيقة أن هذا الاستدلال أيضا لايقوم دليلا على ماذهب اليه أصحاب هذا الرأى ، ذلك أن القرآن الكريم أخبرنا عن تلك الزيارة بقوله تعالى : ﴿ فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين ﴾[1] فالهدهد غاب زمانا يسيرا ثم جاء الى سليمان عليه السلام [2]، فعلى الرغم من طول المسافة المكانية ، فهى معجزة ربانية آتاها الله تعالى لنبيه سليمان عليه السلام وسخر له من جملة ماسخر له ، الهدهد الذى أتاه بخبر ملكة سبأ ومايعبدون من دون الله .

وسياق القصة تدل على بُعْد أرض سبأ عن مملكة سليمان عليه السلام مما جعل ذلك سببا فى عدم قيام اتصال بينهما من قبل ، بالاضافة الى عدم معرفة كل دولة منهما - على الأقل فى تلك الفترة - بأحوال الأخرى معرفة تامة [3].

كما ورد قوله تعالى على لسان الهدهد ﴿ انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم ﴾[4]، فقال المفسرون فى ذلك : أن هذه الملكة كانت " من بيت مملكة بأرض يقال لها مأرب على ثلاثة أميال من صنعاء ، وأُوتيت من متاع الدنيا مما يحتاج اليه الملك المتمكن "[5].

وذلك الثراء ان دل على شئ ، فانما يدل على عظمة ماوصلوا اليه من متاع الدنيا وهو ماكان موجودا فى بلاد العرب الجنوبية ، التى كانت

---

(١) سورة النمل ، آية ٢٢ .
(٢) الامام الحافظ ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ،ج ٣ ،ص ٣٦٠ .
(٣) عبدالعزيز صالح ،تاريخ شبه الجزيرة العربية ،ص ٤٦ .
(٤) سورة النمل ،آية ٢٣ .
(٥) ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ،ج ٣ ،ص ٣٦٠ .

لها مواردها الطبيعية ، والاقتصادية الوفيرة [١]. وتلك الموارد جعلت الدولة السبئية فى جنوب الجزيرة العربية تتبوأ مكانا رفيعا بين سائر شعوب العالم فى تلك العصور القديمة .

ومن الشواهد على وجود السبئيين أصلا فى الجنوب ، ماورد فى القرآن الكريم أيضا ، قال تعالى : ﴿ لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور. فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشئ من سدر قليل . ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور ﴾ [٢]. فجنتى سبأ ، وسيل العرم ، والبلدة الطيبة مأرب ، لاشك أنها كلها فى جنوب الجزيرة العربية ، وقد جاءت هذه الآيات بعد ذكر دولة النبى الكريم سليمان عليه السلام ، مما يوحى بوجود رابطة بين دولة سبأ ، ودولة سليمان عليه السلام ، والى العاقبة التى آلت اليهما كل من الدولتين [٣].

كذلك يجد الباحث فى الأساطير الحبشية ـ سواء كانت حقا أم باطلا ـ أنها تردّ نسب أسرتها الملكية القديمة الى سليمان وماقدة ملكة شبا ، أو بلقيس ملكة سبأ ، وربما تواتر خبر هذه النسبة الى الرواة الأحباش عن طريق أسلافهم القدامى ، أو عن طريق جيرانهم السبئيين الجنوبيين ، أو عن طريق رواة العبرانيين ، الذين اتصلوا بهم منذ أواخر القرن الرابع قبل الميلاد ، وهذه الأساطير تشير الى دولة بلقيس القريبة من دولتهم ، أى فى جنوب شبه الجزيرة العربية [٤].

---

(١) عبدالعزيز صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية ، ص ٤٦ .
(٢) سورة سبأ ، الآيات ١٥ ـ ١٧ .
(٣) عبدالعزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٤٧ .
(٤) عبدالعزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٤٧ .
ـ نجيب ميخائيل ابراهيم ، مصر والشرق الأدنى القديم ، الطبعة الثالثة ،دار المعارف، ١٩٦٦م ،ج ٣ ،ص ٣٧٨ .

كذلك ورد فى العهد القديم عن ملكة سبأ " فأتت الى أورشليم بموكب عظيم جدا بجمال حاملة أطيابا وذهبا كثيرا جدا وحجارة كريمة "(١)، فاذا كانت الجمال معروفة فى ذلك الوقت ، فيصبح من الممكن القيام بالسفر باستخدام الابل . أما لماذا لم يرد فى النصوص السبئية القديمة اسم حاكمة وَلِيَت عرش قومها فى الجنوب ؟ فيمكن القول أن العديد من النقوش لم تكتشف حتى الآن ، ولايزال مجال البحث والتنقيب الأثرى مفتوحا للباحثين .(٢)

أما حجتهم واستدلالهم بما ورد فى العهد القديم من أن لصوصا سبئيين قتلوا رعاة لأيوب ، ونجا واحد منهم فأخبره الخبر ، فلا يتعدى ذلك أيضا أفراد الجالية السبئية التجارية التى أقامت قرب تيماء ، لرعاية مصالح الدولة السبئية على طريق القوافل التجارية (٣).

هذا بالنسبة لما ورد فى العهد القديم ، أما النصوص الآشورية التى ذكرت السبئيين ، وخاصة النقوش التى تعود فى تاريخها الى عهد الملك الآشورى تجلات بلاسر الثالث (٧٤٥ ق . م - ٧٢٧ ق . م) فقد ذكرت أن السبئيين كانوا من بين القبائل التى قدّمت ولاءها لذلك الملك ، وأنه تلقى جزى السبئيين من الذهب والإبل والتوابل فى عام ٧٣٨ق.م تقريبا (٤). كذلك جاء ذكرهم فى نصوص سرجون الثانى (٧٢٢ ق . م - ٧٠٥ ق .م) وذكرت السبئيين بالكتابة المقطعية المسمارية : سا - با - آ - ا ، مع ذكر الملك السبئى الذى كان يحكم سبأ فى حوالى عام ٧١٥ ق . م وهو يثع أمر

---

(١) التوراة ،سفر الملوك الأول ،الاصحاح العاشر ،ص ٥٥١ ،فقرة ٢ .
أخبار الأيام الثانى ،الاصحاح التاسع ،ص ٦٩٢ ،فقرة ١ .

(٢) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٤٨ .

(٣) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٥٠ .
- لطفى عبد الوهاب يحيى ، العرب فى العصور القديمة ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٦م ، ص ١٨٥ .

(٤) محمد ثابت الفندى وآخرون ، دائرة المعارف الاسلامية ، ج ١١ ،ص ١٦٨، ص ١٦٩ .
- عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٤٨ .

الذى ورد اسمه فيها على الشكل التالى :
اى – تى – ام – را وهو المكرب يثع آمر وتار . بالاضافة الى ماجاء فى نقوش الملك الأشورى سنحاريب (٧٠٥ ق . م – ٦٨١ ق . م) حيث ذكرت اسم أحد ملوكهم وهو كرب – الو أو كرب ايلو .(١)

فالنصوص الأشورية صورت الحكام السبئيين وكأنهم يقدمون تلك الجزى ولاء للاشوريين وخوفا من سطوتهم ، وهذا فى الحقيقة يجانب الصواب اذا صح أن بداية تاريخ الكيان السياسى للحكام السبئيين يبدأ بحوالى عام ٨٢٠ ق . م أو ٨٠٠ ق . م ، واذا صح ذلك بأن قدموا تلك الجزى ولاء للأشوريين ، فمن الممكن أن يكون ذلك حدث بعد مرور فترة من الزمن، كافية لاستقرارهم ،وبسط نفوذهم على المناطق التى نزلوها ، مع ملاحظة أن المصادر الأشورية لم تصور السبئيين أعداء ، بقدر ماصورتهم مهادنين لملوكها ، تتوفر فيهم علاقات الود والطاعة ، مما يزيد فى احتمال كون تلك الجزى عبارة عن هدايا أرسلها السبئيون اليهم .(٢)

وبذلك ، يبدو أن السبئيين الشماليين المتصلين بالأشوريين ، ماهم الا تلك الجالية السبئية التى آقامت هناك لرعاية المصالح التجارية السبئية على طرق القوافل ، وكانت هذه الجالية تشعر بقوة الأشوريين ، فقاموا بتقديم هذه الهدايا باسم ملوك دولتهم الجنوبية ، ضمانا لمصلحتهم فى الاتجار معهم ، وحتى يؤذن لهم بالمرور الى شواطئ البحر

---

(١) ديتلف نيلسن وآخرون ، التاريخ العربى القديم ،ص ٧٦ ، ص ٢٦٦ .
– أحمد فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ،ص ١٢٦ .
– حسن ظاظا ، الساميون ولغاتهم ، دار المعارف ، مصر ،١٩٧١م ص ١٣٠ .
انظر، BRAIN DOE, SOUTHERN ARABIA, THAMES AND HUDSON, FIRST PUBLISH, 1971, P. 75 .

(٢) عبدالعزيز صالح ،تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة، ص ٤٩ .
– ضرار صالح ضرار ، العرب من معين الى الأمويين ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ط ٤ ، ص ١٩ .

الأبيض المتوسط وخصوصا الى غزة [1] التى كانت فى ذلك الوقت مركزا تجاريا هاما [2] . هذا بالاضافة الى أن السبئيين كانوا ينظرون الى أنفسهم كأنداد لملوك آشور ، أو حلفاء لهم أخذوا على عاتقهم مهمة صد غارات البدو فى شمال الجزيرة العربية ضد حدود الدولة الأشورية . [3]

وفيما يتعلق بالاستدلال بالمكان الذى أقام فيه السبئيون عاصمتهم مأرب ، وأن له علاقة ببلاد عريبى أو أريبى ، الذى أطلقه الأشوريون على المناطق الشمالية للجزيرة العربية وبادية الشام ، فيضعفه أن السبئيين أقاموا عاصمتهم صرواح أولا وليست مأرب ، بالاضافة الى أنهم لم يصفوا أنفسهم فى نقوشهم المدونه بتسمية عرب أو أعراب ، المرادفة لتسمية عريبى أو أريبى الآشورية ، بل ولم يستعملوها الا فى عهودهم المتأخرة ، واصفين بها أعراب الجبال والوديان ، التابعين لدولتهم [4] .

وبعد هذا العرض ، لآراء العلماء فى موطن السبئيين الأصلى ، ربما يرد تساؤلا آخر وهو لماذا اتجهت هذه القبيلة السبئية من الشمال الى الجنوب عبر الفيافى والقفار الى جنوب الجزيرة العربية ، وخاصة الى

---

(١) مدينة فى أقصى الشام ، من ناحية مصر ، وهى من شواحى فلسطين غربى عسقلان ، وتقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، وبها قبر هاشم بن عبدمناف جد رسول الله صلى الله عليه وسلم – بعد عبد المطلب – وكانت منذ القدم مركزا تجاريا على البحر المتوسط ، وملتقى طرق القوافل بين مصر وسوريا ، وهى اليوم قاعدة قطاع غزة بفلسطين المحتلة .
ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٠٢ .
– محمد بن عبدالمنعم الحميرى ،كتاب الروض المعطار فى خبر الأقطار ، ص ٤٢٨ .
– محمد شفيق غربال وآخرون ،الموسوعة العربية الميسرة ،ج ٢ ،ص ١٢٥٥ .

(٢) عبدالعزيز صالح ،تاريخ شبه الجزيرة العربية ،ص ٤٩ ،ص ٥٠ .
– جرجى زيدان ،العرب قبل الاسلام ،دار مكتبة الحياة ،بيروت ، بدون تاريخ طبع ، ص ١٦٠ .
– محمود جلال العلامات ،السبئيون وسد مأرب ،ص ٣٨ .

(٣) محمد بيومى مهران ،تاريخ العرب القديم ،ص ٢٧٠ .

(٤) عبد العزيز صالح ،المرجع السابق ،ص ٥٢ .

بلاد سبأ ، وحكموها باسم مكارب سبأ ، ثم بعد ذلك ملوك سبأ ؟ .

وللاجابة عن ذلك ، يعتقد أحد الباحثين : أن هذه القبيلة إما أن تكون سبئية أصلا ، هاجرت الى الشمال منذ زمن بعيد ، واستقرت هناك ردحا من الزمن بحيث تأثرت بغيرها من الأمم ، سواء فى اسلوب معيشتها ، أو عبادتها ، أو لهجتها ، ثم رجعت لموطنها الأصلى فى جنوب الجزيرة العربية ، مما جعل اولئك السبئيين يرحلون الى موطنهم الأصلى فى جنوب الجزيرة العربية . وإما أن تكون هذه القبيلة من سكان المستعمرات التجارية السبئية ، التى أقامتها الدولة السبئية على طريق القوافل التجارية لحماية مصالحها ، وارتبطت ارتباطا وثيقا بالدولة السبئية الأم فى الجنوب، ثم عادت الى موطنها الأصلى (١).

والرأى الذى أرجحه فى هذا الموضوع ، أن السبئيين كانوا منذ بداية وجودهم فى جنوب الجزيرة العربية ، بناء على الآيات القرآنية السابقة الذكر ، والأحاديث النبوية التى أوردتها فى أثناء الحديث عن نسب السبئيين ، بالاضافة الى شواهد الآثار التى تركوها مثل : سد مأرب المشهور ، وصرواح ، ومأرب ، وهى من المآثر التى يعتبرها المؤرخون سبئية .

وما الجدل بين العلماء حول موطنهم الأصلى الا لوجود تلك القبائل السبئية التى أقامت فى شمال الجزيرة العربية ، لتقوم بمهمة المحطة التجارية فى نطاق المنطقة المحيطة ، وهى تأمين ورعاية المصالح التجارية للدولة السبئية فى الجنوب .

كل ذلك كان من أجل الحفاظ على مصالح الدولة السبئية ، وخاصة الطرق التجارية التى كان للأشوريين دور كبير فى السيطرة عليها ، وكان للتجارة أهمية بالغة فى تلك الفترة الزمنية ، حيث كانت تمثل العصب الذى يمد الدولة السبئية بالحياة والاستقرار ، وبالتالى أصبحت دولة سبأ فى مصاف المراكز السياسية والحضارية فى عالم الشرق الأدنى القديم .

---

(١) محمود جلال العلامات ،السبئيون وسد مأرب ،ص ٣٨ .

(ج) نشأة الدولة السبئية

عند الرجوع الى القرآن الكريم ، لمعرفة الآيات البيّنات التي تحدثت عن سبأ ، وعن ملكتهم ، تأتي الآيات التالية في قول الله تعالى :

﴿ وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين • لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين • فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين • إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم • وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون • الا يسجدوا لله الذي يُخرج الخبء في السموات والأرض ويعلم ماتخفون وماتعلنون • الله لا اله الا هو رب العرش العظيم • قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين • إذهب بكتابي هذا فألقه اليهم ثم تولّ عنهم فانظر ماذا يرجعون • قالت يا أيها الملأ إني أُلقي اليّ كتاب كريم • إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم • الآ تعلوا علي وأتوني مسلمين ﴾[1].

من خلال الآيات السابقة ، يتضح أن ملكة سبأ ، كانت معاصرة للنبي الكريم سليمان بن داود عليه وعلى أبيه الصلاة والسلام ، وتلك الفترة التي كان يعيش فيها سليمان عليه السلام هي فترة القرن العاشر قبل الميلاد حسب ما أجمع عليه المؤرخون في التاريخ القديم • أما تحديد تلك الفترة على وجه الدقة ، فقد اختلف المؤرخون في ذلك ، فمنهم من يرى أن سليمان عليه السلام حكم حوالي سنة ٩٩٧ ق • م ، وأن ملكة سبأ جلست على عرشها حوالي عام ٩٦٨ ق •م [٢]• ومن المؤرخين من حدد فترة حكم سليمان عليه السلام من حوالي سنة ٩٧٤ ق • م – ٩٣٢ ق • م[٣]، فيما رأى آخرون أن فترة حكمه كانت فيما بين ٩٧٣ ق • م – ٩٣٦ ق • م[٤]،وذهب

---

(١) سورة النمل ، الآيات ٢٠ – ٣١ •

(٢) فؤاد حسنين ،استكمال كتاب التاريخ العربي القديم ،ص ٢٦٤ •

(٣) جورج فاضلو حوراني ،العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى ،ترجمه وزاد عليه السيد يعقوب بكر، مراجعة يحيى الخشاب ،مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة ، بدون تاريخ طبع ،ص ٣٤ •

(٤) حسن ظاظا ، الساميون ولغاتهم ، ص ٨٤ •

البرايت فى تحديد ذلك الى الفترة الواقعة مابين سنة ٩٦١ ق ٠ م — ٩٢٢ ق ٠ م [١]، فيما ذهب مؤرخون آخرون الى غير ذلك من الآراء ، فى تحديد السنة التى حكم فيها ٠[٢]

وقد ذكر رئيس بعثة التنقيب الأمريكية الى مأرب ويندل فيليبس أنه عثر على نقوش فى منطقة وادى الفأرة [٣] تعتبر معاصرة لملكة سبأ ، أى حوالى ٩٥٠ ق ٠ م على وجه التقريب ، وأنها أقدم نقوش عثر عليها فى جنوب شبه الجزيرة العربية [٤]. وهذا يعنى بمالايدع مجالا للشك استنادا الى الآيات القرآنية الكريمة ، وتلك النقوش التى أشار اليها بعض العلماء الباحثين فى التاريخ القديم ، آن دولة سبأ كانت فى أثناء القرن العاشر قبل الميلاد دولة قائمة [٥] ، وآن السبئيين كانوا فى ذلك العهد من الشعوب العربية النشطة ، خاصة فى مجال التجارة بالذهب وباللُّبان وبأفخر أنواع الطّيب التى كانوا ينقلونها الى فلسطين فى أيام سليمان عليه السلام وقبله ٠[٦]

كذلك مما يقوى الرأى القائل بأن دولة سبأ كانت قائمة فى القرن العاشر قبل الميلاد ، ماورد عن ملكة سبأ فى العهد القديم وزيارتها

---

(١) ويندل فيليبس ، كنوز مدينة بلقيس قصة اكتشاف مدينة سبأ الأثرية فى اليمن ، تعريب عمر الديراوى ، الطبعة الأولى ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦١م ، ص ١٢٢ ٠

(٢) راجع فى ذلك ، محمد بيومى مهران ، تاريخ العرب القديم ، ص ٢٦٧ ، هامش ٣ ٠

(٣) لم أجد له ترجمة فى كتب المعاجم ، وانما الذى عثرت عليه موقع باليمن يسمى ذوفار قال عنه ياقوت الحموى : أنه حصن من أعمال ذمار باليمن ٠
ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٢٥ ٠

(٤) ويندل فيليبس ، كنوز مدينة بلقيس ، ص ١٢٢ ٠
— احمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ص ٧٢ ٠
انظر ، BRIAN DOE , SOUTHERN ARABIA, P. 75

(٥) أحمد حسين شرف الدين ، المرجع السابق ، ص ٧٣ ٠

(٦) جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٢٦٤ ٠

لسليمان عليه السلام فى بيت المقدس ، ومن ذلك :

" وسمعت ملكة سبأ بخبر سليمان لمجد الرب فأتت لتمتحنه بمسائل . فأتت الى اورشليم بموكب عظيم جدا بجمال حاملة أطيابا وذهبا كثيرا جدا وحجارة كريمة وأتت الى سليمان وكلمته بكل ماكان بقلبها "(١).

بالاضافة الى ذلك ، ماورد فى التوراة أيضا عن تجار سبأ أو شبا ، وعن قوافل السبئيين أيام سليمان عليه السلام ، وقبل أيامه ، ونص ذلك ، " ... تجار شبا ورعمة هم تجارك . بأفخر كل أنواع الطيب وبكل حجر كريم والذهب أقاموا أسواقك " (٢)، مما يجعل الباحث يُرجع زمن تلك القوافل الى ماقبل فترة القرن العاشر قبل الميلاد ، حيث أن زيارة ملكة سبأ المذكورة كانت فى حوالى عام ٩٥٠ ق . م ، وهذا يعنى أن السبئيين فى تلك الفترة كانوا من الشعوب العربية الجنوبية التى لها نشاط كبير فى المجال التجارى ، حيث كانوا أصحاب تجارة ، وقوافل ، وأموال ، ولايعيقهم عن تجارتهم بُعْد الشقة ، وطول المسافة ، بين أراضيهم ، وبين فلسطين وغيرها من شعوب العالم القديم (٣).

وفى الانجيل أيضا وردت فقرات تتحدث عن زيارة ملكة سبأ لسليمان عليه السلام ،" ملكة التيمن ... أتت من أقاصى الأرض لتسمع حكمة سليمان " (٤). الا أنه من الملاحظ على الفترة الواقعة ، مابين انتهاء حكم ملكة سبأ ، حوالى سنة ٩٢٢ ق . م ، وبداية ظهور أول حاكم مكرب للدولة السبئية عام ٨٢٠ ق . م أو ٨٠٠ ق . م والتى تمتد أكثر من قرن

---

(١) التوراة ، سفر الملوك الأول ، الاصحاح العاشر ، ص ٥٥١ ، الفقرات ١ - ٣ .
أخبار الأيام الثانى ، الاصحاح التاسع ، ص ٦٩٢ ، ص ٦٩٣ ، الفقرات ١ - ٢ .
(٢) التوراة ، سفر حزقيال ، الاصحاح السابع والعشرون ، ص ١٢١٩ ، فقرة ٢٢
(٣) جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٢٦٤ .
- حسن ظاظا ، الساميون ولغاتهم ، ص ١٢٨ .
(٤) انجيل متّى ، الاصحاح الثانى عشر ، ص ٢٢ ، فقرة ٤٢ .

من الزمان ، فترة مظلمة لحد كبير حيث لم يرد عنها أي خبر ، سواء في الكتب أو المصادر العبرية أو اليونانية أو الأخباريين العرب ، عدا ماورد في النقوش والكتابات التي عثر عليها أخيرا ، وهي بالتأكيد مصادر يُعتمد عليها ، الا أنه يعتريها جانب من الضعف ، سبب الغموض في معرفة أحوال الدولة السبئية في تلك الفترة ، والمتمثل في نقص النقوش المكتشفة ، من عدم وجود تاريخ لها ، وكذا تشابه الأسماء الواردة فيها ، مما يزيد في صعوبة تقويم الأحداث الى زمن محدد .(١)

ومهما يكن الأمر من الغموض ، فانه لابد من بذل غاية الجهد ،لمعرفة الأحوال التي كانت سائدة في تلك الفترة ، ومحاولة تتبع ذلك من خلال ماورد من اشارات ، ولو كانت صغيرة سواء كانت تلك الاشارات في النقوش أو المصادر العربية أو غيرها .

فبعد وفاة ملكة سبأ ، تولى الحكم بعدها-على رأي بعض المؤرخين اليمنيين في القرن السادس الهجري-حاكم يسمى ذوبتع وأنه " وقعت فتنة باليمن على المُلْك ، وتغلب كل على ماتحت يده " (٢). هذا بالاضافة الى ماتميزت به تلك الفترة التاريخية ، من التداخل التاريخي بين ممالك الجنوب ، حيث تعاصرت فيها عدة ممالك أهمها دولة معين وحضرموت وقتبان والتي وردت كثيرا في النقوش السبئية . وذلك التداخل يرجع في أسبابه الى وجود النظام القبلي في جنوب الجزيرة العربية ، حيث كان لكل قبيلة أراض معينة لاتتعدى حدودها ، وتابعة للدولة الرئيسة ، وهي الدولة الأم ، فاذا شعرت قبيلة من القبائل ، جانب ضعف من الدولة ، سرعان ماتنتهز تلك الفرصة ، وتقوم بالخروج عن طاعة السلطة الرئيسة في الدولة ، ومحاولة انتزاع السلطة منها إن استطاعت لذلك سبيلا ، ولو كان بالاتحاد مع قوى أخرى ، أو قبائل أخرى .(٣)

---

(١) محمود جلال العلامات ، السبئيون وسد مأرب ، ص ٣٤ .

(٢) نشوان بن سعيد الحميري (ت ٥٧٣ هـ) ،ملوك حمير وأقيال اليمن ، ص ٨٨ .

(٣) محمود جلال العلامات ، السبئيون وسد مأرب ، ص ٣٥ .

وتلك الثورة التى كانت عليها القبائل داخل الدولة ، فى جنوب الجزيرة العربية ، لم يكن لها من القوة بحيث أنها تستطيع القضاء ، أو الاستيلاء على عرش الدولة القائمة ، وإنما كان ذلك محاولات غير مجدية ، اذ سرعان ماتقضى الدولة القائمة على تلك الاضطرابات التى تقوم بها تلك القبيلة أو من يعاونها ، إلا فى فترات الضعف التى مرت بها الدولة فى نهايتها وتلك الثورة يصفها أحد المؤرخين المسلمين بقوله :

" ... إنه لم يكن لمُلْكهم نظام ، وان الرئيس منهم انما كان ملكا على مخلافه (١) ومحجره ، ولايجاوز ذلك ، فان نزع منهم نازع ، أو نبغ منهم نابغ فتجاوز ذلك – وان بعدت مسافة سيره من مخلافه – فانما ذلك منه عن غير مُلْك له موطّد ، ولا لآبائه ، ولا لأبنائه ، ولكن كالذى يكون من بعض من يشرد من المتلصصة ، فيغير على الناحية باستغفاله أهلها ، فاذا قصده الطلب لم يكن له ثبات ، فكذلك كان أمر ملوك اليمن ، كان الواحد منهم بعد الواحد يخرج عن مخلافه ومحجره أحيانا ، فيصيب مما يمر به ، ثم يتشمر عند خوف الطلب ، راجعا الى موضعه ومخلافه ، من غير أن يدين له أحد من غير أهل مخلافه بالطاعة ، أو يؤدى اليه خراجا " (٢).

وعلى أى حال ، فان تحديد بداية زمنية دقيقة لقيام ، أو نشأة الدولة السبئية ، لايزال الجدل فيه قائما بين المؤرخين . فعلى الرغم من أن نشأة الدولة كانت على أقل تقدير فى القرن العاشر قبل الميلاد ، بناء على ماورد عن ملكة سبأ ، ومعاصرتها لسليمان عليه السلام ، سواء كان ذلك فى التوراة أو الانجيل أو القرآن الكريم ، إلا أن البعض من المؤرخين اقتصر فى تحديد نشأة الدولة السبئية بناء على ماورد فى

---

(١) المخلاف عبارة عن قرية صغيرة كان يقيم فيها رئيس القبيلة ، وهى بمنزلة الكوَر والرساتيق ، وكان فى اليمن مخاليف كثيرة ، لكل مخلاف اسم يعرف به حسب كل قبيلة من قبائل اليمن التى أقامت به وعمرته فغلب عليه اسمها .
ابن دريد ، الاشتقاق ، ج ١ ، ص ١٢٧ .
– ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٦٧ .

(٢) محمد بن جرير الطبرى ، تاريخ الطبرى ، ج ١ ، ص ٦٢٧ .

النقوش والآثار القديمة ، من أسماء الحكام ، دون أن يأخذوا بالاعتبار ماقبل ذلك ، مما جعلهم يحددون بداية نشأة الدولة السبئية ، على وجه التأكيد ، في القرن الثامن قبل الميلاد .(١)

والراجح أن بداية نشأة الدولة السبئية ، كان في القرن العاشر قبل الميلاد ، بناء على ما سبق من الآيات القرآنية ، ونصوص العهد القديم، اضافة الى ماورد في نقش سبئي عثر عليه في حائط معبد أوام(٢)، ويحمل اسم يدع ال ذرح بن سمه على (٧٨٠ ق . م — ٧٦٠ ق.م) والذي يبدو أنه أحد أحفاد المكربين السبئيين الذين خلفوا ملكة سبأ على العرش . وحيث أن سليمان عليه السلام قد عاش في تلك الفترة من القرن العاشر قبل الميلاد ، فإنه من المحتمل أن مكربين آخرين قد ملكوا عرش سبأ قبل تلك الملكة التي نص على ذكرها القرآن الكريم ، مما يقوى من زيادة التأكيد على قيام الدولة في تلك الفترة أو قبل ذلك(٣). بل ان بعض المؤرخين المحدثين ذهب الى أن السبئيين كانوا أسبق من المعينيين في الوجود على أرض جنوب الجزيرة العربية ، مستدلا بذلك على ماورد في التوراة ، وفي النصوص الأثورية التي تحدثت عن السبئيين باعتبارهم مجتمع منظم سياسيا ، وعسكريا ، واقتصاديا ، بينما لم يرد ذكر دولة معين صراحة في نفس الفترة التي دُوِّنت بها تلك النقوش ، علاوة على أن الكتابات القديمة من النقوش ، والتي كتبت بالخط المسند ، تبدأ بالكتابات السبئية .(٤)

---

(١) عبدالعزيز صالح ،تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، ص ٥٤ ، ص ٥٥ .
— جرجي زيدان ،العرب قبل الاسلام ،دارمكتبة الحياة ،بيروت ، ص ١٦٠ .

(٢) يقع في مأرب على مسافة ٢ كم الى الجنوب الشرقي منها ، وسيأتي الحديث عنه في الفصل الثالث : عقائد السبئيين الدينية .

(٣) أحمد حسين شرف الدين ،تاريخ اليمن الثقافي ،ج ٢،ص ٢١،ص ٢٢ .
— علي ابراهيم حسن ،التاريخ الاسلامي العام ،مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،بدون تاريخ طبع ،ص ٣٩ .
— علي عبدالرحمن أباحسين ،محاضرات في التاريخ العربي الاسلامي ، الطبعة الأولى ،دار قريش للطباعة ،مكة المكرمة ،١٣٨٦هـ — ١٩٦٦م ص ٦٩ .

(٤) حسن ظاظا ،الساميون ولغاتهم ،ص ١٣٠ ،ص ١٣١ .
— محمد بيومي مهران ،تاريخ العرب القديم ،ص ٢٦٦ .

ومن خلال هذا العرض لنشأة الدولة السبئية ، يظهر للباحث أن هناك آراء لبعض العلماء فى تحديد زمن نشأة الدولة ، فرأي مؤداه أن الدولة قامت فى القرن العاشر قبل الميلاد أو التاسع قبل الميلاد ، والذى إتخذ فيه حكام الدولة لقب مكرب بعد ملكة سبأ ، بناء على الآيات القرآنية الكريمة ، وما ورد فى العهد القديم ، والانجيل (١). وهو رأى له مؤيدوه ، وان كانوا قلة ، بسبب الجدل التاريخى القائم الى الآن فى قضية تحديد البداية الزمنية الأكيدة لعهود المكربين السبئيين .

والرأى الآخر يحدد نشأة الدولة السبئية بالقرن الثامن قبل الميلاد ، فمنهم من جعل سنة ٨٠٠ ق . م والتى ظهر فيها أول مكرب سبئى هو سمه على بداية لحكم السبئيين فى جنوب الجزيرة العربية (٢).

فى نفس الوقت ، الذى ذهب اليه فريق آخر ، الى اعتبار سنة ٨٥٠ ق . م ، بداية لحكم المكارب فى الدولة السبئية (٣). فى حين رأى فريق رابع من المؤرخين أن تحديد بداية نشأة الدولة السبئية يقتصر على عهود الحكام الذين سجلت النقوش أسماءهم ، ولايتعدون بتاريخ نشأة الدولة المؤكد أبعد من عهد المكرب السبئى يثع أمر والذى ورد فى نصوص الملك

---

(١) أحمد حسين شرف الدين ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٨ .
- محمد يحيى الحداد ، التاريخ العام لليمن ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م ، ج ١ ، ص ٢٢٤ .
- محمد بيومى مهران ، المرجع السابق ، ص ٢٦٧ .
- على ابراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص ٣٩ .

(٢) ديتلف نيلسن وآخرون ، التاريخ العربى القديم ، ص ٦٣ .
- فؤاد حسنين ، استكمال كتاب التاريخ العربى القديم ، ص ٢٨٩ .
- مصطفى ابوضيف أحمد ، دراسات فى تاريخ العرب ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٨٣م ، ص ٢٩ .
- جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٢٦٩ ، ص ٢٧٠ .

(٣) عبدالله أحمد الثور ، هذه هى اليمن ، ص ١٢٩ .
- سعد زغلول عبدالحميد ، فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ١٩٠ .

الأشورى سرجون الثانى فى عام ٧١٥ ق٠م أو ٧١٤ ق٠م ، أو قبل ذلك بقليل٠ (١)

والدارس يرى أن نشأة الدولة السبئية كان فى القرن العاشر قبل الميلاد ، والدليل على ذلك الآيات القرآنية السابقة ، والتى ذكرت قصة ملكة سبأ وسليمان عليه السلام ، وتبين من خلال تلك الآيات مدى الثراء الذى كانت تنعم به دولة سبأ ، كما أخبر تعالى ﴿ وأوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم ﴾(٢) كل ذلك يدل على وجود كيان خاص ، واستقرار فى النواحى العسكرية ، والسياسية ، والاقتصادية ٠

فالقوة العسكرية للدولة السبئية تمثلت فى قول أعوان الملكة فى مجلس الشورى ﴿ قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والأمر اليك فانظرى ماذا تأمرين ﴾(٣) وتلك القوة التى أعلنها اولئك الأعضاء فى مجلس شورى الملكة ، تدل على مدى الاستقرار الداخلى فى الدولة ، حيث أنهم مستعدون لمواجهة ماتتعرض له الدولة من مخاطر أو غيرها ٠ بالاضافة الى ذلك ، يتضح مدى استقلالية الكيان السياسى فى الدولة السبئية ، وذلك من قوله تعالى ﴿ قالت يا أيها الملأ انى ألقى الى كتاب كريم ٠ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ﴾(٤) فلفظ الملأ فى الآية يدل على وجود مجلس شورى لها ، حيث أنها جمعت ذلك المجلس عندما ألقى اليها كتاب سليمان عليه السلام ، وكان ذلك المجلس يضم " امراءها ووزراءها وكبراء دولتها ومملكتها "(٥) وأخبرتهم الخبر الذى فى رسالة سليمان عليه السلام ٠

---

(١) جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٢٦٩ ٠
- عبدالعزيز صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة ، ص ٥٤ ، ص ٥٥ ٠
(٢) سورة النمل ، آية ٢٣ ٠
(٣) سورة النمل ، آية ٣٣ ٠
(٤) سورة النمل ، الآيتان ٢٩ ، ٣٠ ٠
(٥) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٣٦١ ٠

أما وجود الكيان الاقتصادى المستقر للدولة السبئية فى ذلك العهد، فيتبين من قوله تعالى ﴿ وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم ﴾[١] وقوله تعالى ﴿ وإنى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون . فلما جاء سليمان قال أتمدوننى بمال فما آتانى الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون ﴾[٢] وقوله تعالى ﴿ لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور ﴾[٣]، فكل مايحتاج اليه الملك المتمكن من متاع الدنيا فى تلك الفترة من الزمن كان قد أوتى لملكة سبأ ، والهدايا العظيمة التى أرسلتها الى سليمان عليه السلام ، كان معظمها ـ كما ذكر المفسرون ـ من الذهب والجواهر واللآلى [٤] وغير ذلك ، مما ينبئ بالثراء الاقتصادى والمالى ، والا لما أرسلت تلك الهدايا النفيسة ، بالاضافة الى الجنان التى كانت تعم بلاد سبأ عن اليمين والشمال ، والأرزاق التى كانت تنعم بها ، كل ذلك دلالة على وجود ذلك الكيان الاقتصادى المستقل .

---

(١) سورة النمل ، آية ٢٣ .
(٢) سورة النمل ، الآيتان ٣٥ ، ٣٦ .
(٣) سورة سبأ ، آية ١٥ .
(٤) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٣٦٢ .

(د)   ملكـــــــة ســــــبأ

لقد ارتبطت شخصية ملكة سبأ ، ارتباطا وثيقا ، بدراسة الدولة السبئية ، مما يدعو الباحث الى تخصيص هذا المبحث ، لدراسة شخصية تلك الحاكمة ، والتى اشتهرت باسم بلقيس ، ومكانها التاريخى فى تلك الفترة الزمنية المعاصرة لعهد النبى الكريم سليمان عليه السلام ، وهى تلك الفترة القريبة من المرحلة المبكرة بعهود المكربين السبئيين .

والباحث فى هذا الشأن يستند على تحقيق تأريخ ملكة سبأ بناء على ماورد فى التوراة والانجيل والقرآن الكريم ، مع الدراسة التقويمية المقارنة بعد ذلك . وأول مايتطرق اليه الدارس لهذا المبحث مايتعلق باسم ملكة سبأ .

ففى التوراة جاء الخبر عنها على النحو التالى ، " وسمعت ملكة سبأ بخبر سليمان لمجد الرب فأتت لتمتحنه بمسائل ..... "(١)، بينما ورد عنها فى الانجيل " ملكة التيمن ستقوم فى الدين مع هذا الجيل وتدينه . لأنها أتت من أقاصى الأرض لتسمع حكمة سليمان "(٢)، وبعد ذلك جاء الخبر عنها فى القرآن الكريم على لسان الهدهد " انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم " (٣).

ففى النصوص السابقة من التوراة ، والانجيل ، والقرآن الكريم ، يتبين أنه لم يرد اسم ملكة سبأ على وجه التحديد ، وانما ورد فقط هو كونها ملكة . أما كتب الاخباريين العرب ، فقد أشارت الى اسم مشهور لتلك الملكة هو بلقيس ، وأشار المؤرخون المسلمون اليها فى مختلف مؤلفاتهم بذلك الاسم ، وجعلوا لها نسبا اختلفت الروايات التى أوردوها فى ذلك ، فبعضهم رأى أنها : بلقيس بنت هداد بن شرحبيل بن عمرو بن الرائش ، وأنها كانت فى زمانها من أفضل الناس وأعقلهم وأحزمهم.(٤)

---

(١) التوراة ،سفر الملوك الأول ،الاصحاح العاشر،ص ٥٥١،الفقرات ١ — ٣.
أخبار الأيام الثانى ،الاصحاح التاسع ،ص ٦٩٢،ص ٦٩٣،الفقرات ١ — ٢.
(٢) الانجيل ،انجيل متّى ،الاصحاح الثانى عشر ،ص ٢٢ ،فقرة ٤٢.
(٣) سورة النمل ،آية ٢٣.
(٤) ابومحمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ،المعارف ،حققه وقدم له ثروت عكاشه ،دارالمعارف ،الطبعةالرابعة ،بدون سنة طبع ،ص ٦٢٨.

فيما رأى الامام الطبرى أن اسمها كان ، يلمقة ابنة اليشـــرح ، أو ابنة أيلى شرح ، أو ابنة ذى شرح بن ذى جدن بن أيلى شرح بن الحارث بن قيس بن صيفى بن ســبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان [1].

وقال بعض المؤرخين : هى المقه بنت الهداد بن شرح وهى بلقيس [2]. بينما ذهب ابن الأثير الى القول بأنها : بلقمة ابنة أنيشرح بن الحرث بن قيس بن صيفى بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وقيل : هى بلقمة ابنة الهدهاد واسمه أنيشرح بن تبع ذى الأذعار بن تبع ذى المنار بن تبع الرائش [3].

وذكر آخرون أنها ، بلقيس بنت ايلى أشرح بن ذى جدد ـ هكذا بالدال ـ ابن ايلى أشرح بن الحارث بن قيس بن صيفى [4].

وذكر نشوان بن سعيد الحميرى : أنها بلقيس بنت الهدهاد بن شرحبيل بن بريل ذى سحر بن شرحبيل بن الحارث ... بن حمير الأكبر بن سبأ الأكبر [5].

ويظهر أن المؤرخين الذين جعلوا اسم والدها الهدهاد ، إنما أخذوا ذلك من اسم الطير الذى جاء الى عرش ملكة سبأ وهو الهدهد ، وأخبر سليمان عليه السلام بخبر عبادتها وقومها للشمس من دون الله .[6]

---

(١) الطبرى ، تاريخ الطبرى ، ج ١ ، ص ٤٨٩ .

(٢) الهمدانى ، كتاب الاكليل ، تحقيق محمد بن على الأكوع الحوالى ، ج ٢ ، ص ٢٨٥ .

(٣) على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، دار الكتاب العربى ،بيروت ،الطبعة الثالثة ، ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م ، ج ١ ، ص ١٢٩ .

(٤) ابومحمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى ،جمهرة أنساب العرب، تحقيق وتعليق عبدالسلام محمد هارون ،دار المعارف ، الطبعة الخامسة ، ج ٢ ، ص ٤٣٩ .

(٥) نشوان بن سعيد الحميرى ،ملوك حميروأقيال اليمن،ص ٧٤.

(٦) جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٢٦٥ .

وقال الشوكانى : فيما أخرجه ابن أبى شيبة ، وأبى المنذر عن ابن عباس عند قوله تعالى : ﴿ انى وجدت امرأة تملكهم ﴾[1] ، كان اسمها بلقيس بنت ذى شيرة ، أو بنت شراحيل ، أو بنت ذى شرح .[2]

فيما ذكر بعض المفسرين : أنها بلقيس بنت السرح بن الهداهد ابن شراحيل بن أدد بن حدر بن السرح بن الحرس ... بن سام بن نوح.[3]

وقال آخرون : انها بلقيس بنت السيرح وهو الهدهاد ، وقيل :شراحيل ابن ذى جدن بن السيرح بن الحرث بن قيس بن صيفى بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان .[4]

ذلك بعض ما أورده المؤرخون والمفسرون فيما يختص باسم ملكة سبأ ، ويظهر الاختلاف الواضح فى نسبها عند كثير من المؤرخين الذين أوردت بعض ماقالوه فى هذا الشأن ، وهو اختلاف وصفه أحد المؤرخين المسلمين الذين عاشوا فى القرن الخامس الهجرى ، حيث قال عند الحديث عن نسبها ، ان فيه " اختلاف وتخليط ، وتقديم وتأخير ، ونقصان وزيادة ، لاضطراب رواتهم وبعد العهد "[5].

أما وجهة نظر الهمدانى ، بأن شخصية بلقيس مرادفة للمسمى المقه ، أى أنهما يمثلان شخصية واحدة ، فهو رأى له أهميته ، لكنه يفتقد من الناحية التاريخية دليلا أثريا أو لغويا ، حتى يمكن الاعتماد عليه . الأمر الذى جعل محقق الكتاب المذكور يميل الى عدم التأكيد بوضوح على وجهة نظر الهمدانى ، بل قال : لامنافاة بين الإسمين ، اذ يجوز انها تسمت

---

(١) سورة النمل ، آية ٢٣ .
(٢) محمد بن على الشوكانى ، فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ، مصر ، الطبعة الثانية ،١٣٨٣هـ - ١٩٦٤ م ،ج ٤ ،ص ١٣٥ .
(٣) القرطبى ،تفسير القرطبى ،الجامع لأحكام القرآن ،ج ٦ ،ص ٤٩٢٧.
(٤) ابن كثير ،البداية والنهاية ،ج ٢ ،ص ٢١ .
(٥) ابن حزم الأندلسى ،جمهرة انساب العرب ،ج ٢،ص ٤٣٩ .

بإسم الإله المقه حبا له ، وفى نفس الوقت بلقيس ، مما يقيم الحجة على الذين نفوا وجود ملكة باسم بلقيس ، لأنهم لم يجدوا ذلك الاسم ، وانما وجدوا المقه فى كثير من النقوش ، فى صرواح ومأرب ، ولم يطّلعوا على ماقاله الهمدانى فى هذا الشأن .(١)

ولليهود أيضا رأى فى اسم بلقيس كما يقول حسن ظاظا ، اذ يذكرون فى كتاباتهم العبرية ، أن هذا اللفظ لم يكن اسما لها على وجه التأكيد، وانما كانت هذه اللفظة ـ بلقيس ـ صفة لها ، تنطق فى العبرية ، وفى الآشورية بلّجِش أو فلجش ، بمعنى العشيقة أو المرأة غير الشرعية . وهو وصف منهم لملكة سبأ لأنهم لم يكونوا يستريحون الى مثل تلك الصلات بين ملوكهم والنساء الأجنبيات .(٢)

وهذا الوصف لايستبعد أن يقوله اليهود على ملكة سبأ ، وغيرها ، لأنهم وصفوا الأنبياء المعصومين بأقبح الأوصاف ، وألصقوا بهم أبشع التهم كداود وسليمان ولوط عليهم السلام .

وعلى أى حال ، فرغم هذا التشابك فى صحة نسبها ، الا أننى أميل الى الأخذ بالقول الذى يجعل من ارتباط لفظ بلقيس بالمقه وأنه ربما يعنى نفس المسمى ، ولكن حدث بعض التأويل أو التحريف فى الألفاظ ،حتى فُسِّر الاسم بالآلهة ، رغم أننى لاأجزم بهذا الرأى ، لأن الأيام المقبلة ربما يكشف فيها حقيقة الاسم ، وعندها سيكون ذلك حلا للمشكلة ان شاء الله.

أما مايخص اللقب الذى أطلق عليها عند أغلب المؤرخين القدماء والمحدثين ، فهو ملكة سبأ ، وهو لقب اقترح أحد الباحثين عدم الأخذ به

---

(١) الهمدانى ،كتاب الاكليل ،تحقيق محمد على الأكوع الحوالى ،ج ٢ ،ص ٢٨٥، هامش ١٠٧٨ .
ـ محمد الأكوع الحوالى ،اليمن الخضراء مهد الحضارة ،مطبعة السعادة ، القاهرة ،الطبعة الأولى ،١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م ،ص ٣٤٨ .
ـ محمد ابراهيم مرسى ،أضواء على ملكة سبأ ،حوليات كلية الآداب ، جامعة الكويت ،الحولية التاسعة ،١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م ،ص ٤٥ .

(٢) حسن ظاظا ، الساميون ولغاتهم ، ص ١٣٢ .

بقوله : " لايوجد له دليل فى النصوص القرآنية السابقة ، إلا النصوص التى وردت فى العهد القديم ، أو فى الأنجيل فانها ذكرتها بلقب ملكة . وهذا اللقب يبدو أنه لم تحمله تلك الحاكمة السبئية ، لوجود بعض القرائن التى تدل على ذلك . ففى قوله تعالى : ﴿ قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون ﴾[1] يظهر من الآية الكريمة أن تلك الحاكمة السبئية صاحبة عقل ومعرفة بعنف الملوك فى ذلك الزمان ، الذين اذا استطاعوا الاستيلاء على بلدة أو قرية قاموا بتخريبها ، واذلال أهلها ، فاذا كانت تلك السيدة ملكة حقا فهل من المعقول أن تصف أخلاق وأعمال الملوك بتلك الصفات ، وهى من جملة الملوك ؟ [2] كذلك من القرائن التى تضعف من كونها كانت ملكة ، ماورد عن ألقاب حكام سبأ منذ المراحل الأولى فى تاريخهم ، فقد اتخذوا لقب مكرب الذى كان له صيغة دينية ، بمعنى المقرب أو الوسيط بين الناس والآلهة ، وأرجع بعض الباحثين فترة حكم المكربين الى القرن العاشر قبل الميلاد ، أو التاسع قبل الميلاد ، وأنه استمر إلى حوالى عام ٦٥٠ ق.م حيث ظهر اللقب ملك الذى اتخذه كرب ايل وتر آخر مكرب سبئى،وأول ملك سبئى فى نفس الوقت ، مما يعنى أن لقب ملك عند السبئيين ظهر متأخرا عن عهد حاكمة سبأ "[3] مما يجعل الباحث لايعتمد على وجهة النظر هذه فى شأن لقب حاكمة سبأ ، وهو اطلاق لقب حاكمة سبأ وليس ملكة سبأ . فاستنادا الى قوله تعالى : ﴿ انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم ﴾ [4] دليل على أنها كانت ملكة عليهم خاصة فى كلمتى " امرأة تملكهم " .

أما فيما يتعلق بتوليها لحكم الدولة السبئية ، فقد ذكر المؤرخون، أنها تولت المُلْك بعد وفاة أبيها ، لأنه لم يوص لأحد بعده ، فيما ذهب

---

(١) سورة النمل ، آية ٣٤ .

(٢) محمد ابراهيم مرسى ، أضواء على ملكة سبأ ، ص ٤٤ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٤ ، ص ٤٥ .

(٤) سورة النمل ، آية ٢٣ .

آخرون الى القول : بأن آباها لم يكن ملكا ، وانما كان وزيرا للملك ، وكان الملك خبيثا قبيح السيرة ، يفضح بنات الأقيال ، والأعيان ، والأشراف، فقتلته ، فملّكها الناس عليهم ، لما كانت تتمتع به من صفات فى ذلك الزمان من رجاحة فى العقل ، وحزم فى الأمور ، وصواب فى الرأى ، وحسن التدبير ، والعلم والمشورة .(١)

والراجح أنها تولت الحكم وراثة عن أبيها ، لأنها من نسل حمير بن سبأ ، وإلا لما رضي السبئيون بولايتها عليهم (٢)، ودليل ذلك ما أورده الهمدانى بقوله : " ان حمير لم تكن ترضى بولاية امرأة من غير ولد الصوار " (٣) مما يدل على أن الحكم كان فى عهدها وراثيا فى أسرة بذاتها (٤) . ويقصد بحمير أحد أبناء سبأ بن يشجب وهى القبيلة فيما بعد .

أما عن نظام الحكم الذى اتبعته ملكة سبأ ، عندما تولت الحكم فكان يتمثل فى وجود مجلس شورى لها ، الذى أشار اليه القرآن الكريم ، عندما جاءها الهدهد ، وبلّغها رسالة نبى الله سليمان عليه السلام ، فجمعت ذلك المجلس وهو الملأ ، واستشارتهم فى الأمر ، وقالت ﴿ يا أيها الملأ أفتونى فى أمرى ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون . قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والأمر اليك فانظرى ماذا تأمرين ﴾(٥). مما يدل على ملامح الشورى فى حكمها ؛ لأن القرآن الكريم يوجز فى كلامه بأبلغ

---

(١) نشوان بن سعيد الحميرى ،ملوك حمير وأقيال اليمن ،ص ٧٦ ، ص ٧٧.
- ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ،ج ١ ، ص ١٣٠ ، ص ١٣١ .
- ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ٢١ .
- ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٦٢٨ .

(٢) محمود جلال العلامات ، السبئيون وسد مأرب ، ص ٦٤ .

(٣) كتاب الاكليل ، ج ٢ ، ص ٨٩ ، وانظر هامش المحقق فى نفس الصفحة وهو هامش ٢٨٧ حيث قال : بيت الصوار هم بيت المملكة المتوارث فيهم وهم قداص .

(٤) دائرة المعارف الاسلامية ، ج ١١ ، ص ١٨٠ .

(٥) سورة النمل ، الآيتان ٣٢ ، ٣٣ .

عبارة ، وأدق لفظ [1] . ومما يدل أيضا على قيامها بجمع كبار رجال الدولة ، وأصحاب الرأى فى دولتها ، وبيّنت لهم بأنها لن تقضى أمرا دون مشورتهم ، فردوا عليها بأنهم أصحاب قوة ، وكثرة فى الرجال والعتاد ، وأصحاب بأس فى الحرب ، ولكنهم تركوا لها الأمر لاتخاذ ماتراه صالحا للدولة ، ولقومها ، وهو خير دليل على ماكانت تتمتع به تلك الملكة من قوة الشخصية ، وسداد الرأى ، فى تصريف أمور الدولة .[2]

وذلك النوع من الحكم ، وأعنى به الحكم القائم على الشورى ، كان سائدا فى منطقة جنوب الجزيرة العربية ، فتلك البلاد عرفت نظاما يتكون من مجالس أشبه ماتكون ب " المجالس الديمقراطية " حيث وجد مجلس قبلى الى جانب العرش ، وتلك المجالس كانت تمثل القبائل المختلفة ، وكانت ادارة البلاد بيدها ، وربما كان ذلك المجلس القبلى ، ينعقد مرتين فى السنة ، داخل عاصمة الدولة ، الا أن الوثائق التى تبين مدى تفاصيل ذلك النظام فى الدولة السبئية ، لاتكفى للحديث عن تلك المجالس [3].

أما مايتعلق بالمدة التى تولت فيها ملكة سبأ ادارة شؤون الدولة السبئية ، فقد ذكر المؤرخون فى ذلك آراء مختلفة ، حيث ذكر بعضهم أنها تولت حكم الدولة مدة مائة وعشرين سنة [4] ، أو أقل من ذلك ، أو أكثر على ماذهب اليه المؤرخون ، وهو قول لاشك أنه مبالغ فيه ، الا اذا فُسّر ذلك على أساس أنها بلغت الى هذا الحد من العمر .

ومما يقوى هذا الرأى ، مارجحه بعض المؤرخين من أنها تولت عشرين سنة [5] ، وهو قول أقرب الى المنطق والعقل ، حيث أن مدة عشرين سنة مدة قصيرة ، اذا ماقيست بفترات حكم الدولة السبئية منذ نشأتها .

---

(١) محمد الأكوع الحوالى ،اليمن الخضراء مهد الحضارة ،ص ٢١٠ .
(٢) محمد ابراهيم مرسى ،أضواء على ملكة سبأ ، ص ٤٥ .
(٣) ديتلف نيلسن وآخرون ، التاريخ العربى القديم ،ص ١٣٣ ، ص ١٣٧.
(٤) المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ،ج ٢ ،ص ٧٦ .
— جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٢٦٥ .
(٥) جرجى زيدان ،العرب قبل الاسلام ، ص ١٤٤ .

ولايختلف أحد من المؤرخين آن ملكة سبأ قد أسلمت ، وأعلنت ذلك أمام النبى الكريم سليمان عليه السلام ، مما يجعل الباحث لايدخل فى تفاصيل هذا الشأن كثيرا . الا أن تلك الملكة عندما عادت اليها الرسل ، الذين أرسلتهم الى سليمان عليه السلام ، أخبروها عن عظمة مُلك سليمان عليه السلام ، وأنه نبى يوحى اليه ، فيروى أنها قالت عندما سمعت بذلك : " قد والله عرفت ماهذا بملك ، ومالنا به من طاقة ، ومانصنع بمكاثرته شيئا ، وبعثت اليه أنى قادمة عليك بملوك قومى حتى أنظر ما أمرك ، وماتدعو اليه من دينك " (١).

واقرارها بأن سليمان عليه السلام ليس بملك ، تعنى ليس ملكا طامعا فى الدنيا ، وطالب مال ، والا لقبل هداياها ؛ وانما أدركت أنه ملك رسول ، فأتت لترى ماسمعت به ، حتى كتب الله عز وجل لها أن تسلم على يديه عليه السلام .

وعندما قررت ملكة سبأ ، الخروج الى سليمان عليه السلام ، ومعها حاشيتها ، سارت اليه فى ذلك الجمع ، بينما سليمان عليه السلام كان يبعث الجن ليأتوه بخبر مسيرها ومنتهاها كل يوم وليلة (٢). فلما اقتربت من مكان سليمان عليه السلام ، جمع مَنْ عنده مِن الانس والجن ممن كان قد سخر له وقال : ﴿ ياأيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين ﴾ (٣) حتى اذا ماجاءت اليه ، دار الحوار بينهما ، كما أوضحت ذلك الآيات الكريمة ، وعاتبها على عبادتها للشمس من دون الله ، وعرض عليها الاسلام ، حيث أعلنت بعد ذلك اسلامها ، قال تعالى : ﴿ قيل لها أدخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب انى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين" (٤)،

---

(١) الطبرى ، تاريخ الطبرى ، ج ١ ، ص ٤٩٤ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٤٩٤ .
(٣) سورة النمل ، آية ٣٨ .
(٤) سورة النمل ، آية ٤٤ .

وكانت قبل ذلك كافرة مشركة بالله ، وعلل ذلك القرآن الكريم حيث قال تعالى : ﴿ وصدها ماكانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين"(١) وبعد اسلامها ، حافظت على حسن اسلامها (٢)، ورضيت بالله ربا ، ونبذت ماكانت تعبد من دون الله . أما اسلام قومها معها ، فلا يستبعد أنهم كذلك أعلنوا اسلامهم ، وهم الذين قالوا لها فى مجلس شوراهم : ﴿ قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والأمر اليك فانظرى ماذا تأمرين ﴾ (٣) ، فالراجح أنهم أسلموا معها لله رب العالمين(٤)،بدليل قوله تعالى: ﴿ قبل أن يأتونى مسلمين ﴾(٥)فالآية تدل على جماعة القوم الذين كانوا فى الطريق الى سليمان عليه السلام .

وبعد أن عادت ملكة سبأ وقومها الى بلادهم ، ومعهم دين التوحيد ، ظلوا محافظين على عبادة الله تعالى وحده لاشريك له .، واستمر ذلك فترة لاتزيد عن مائة وخمسين عاما ، وبعدها عادوا الى الشرك بالله تعالى من جديد ، ودليل ذلك ماورد فى النقوش السبئية التى تعود فى تاريخها الى عهد مكارب سبأ ، من عبادتهم للاله المقه ، وهو القمر ، وتقديم القرابين له ، منذ حوالى سنة ٨٢٠ ق . م أو ٨٠٠ ق . م ، واستمرارهم على عبادته مايقرب من عشرة قرون ، مما يدعو المرء أن يتساءل عن سبب قصر فترة الايمان بالله تعالى وتوحيده ، وطول فترة الشرك بالله ، والانتكاس عن عبادته ، الى عبادة آلهة من دون الله ؟ .

والراجح أن السبئيين الذين جاءوا خلفا لاسلافهم المؤمنين ، لم يتذوقوا حلاوة الاسلام ، التى نعم بها أجدادهم ، ولم يفهموا حقيقة اسلامهم ، مما جعلهم لايدركون عقيدة التوحيد ادراكا حقيقيا ، ولم يفهموا

---

(١) سورة النمل ، آية ٤٣ .
(٢) الطبرى ، تاريخ الطبرى ، ج ١ ، ص ٤٩٤ .
 ـ نشوان بن سعيد الحميرى ، ملوك حمير وأقيال اليمن ، ص ٨٥ .
(٣) سورة النمل ، آية ٣٣ .
(٤) زيد بن على عنان ، تاريخ حضارة اليمن القديم ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٦ هـ ، ص ٥٨ .
(٥) سورة النمل ، آية ٣٨ .

العبادات ، والتعاليم فى الدين الجديد ، والتى تزيدهم قربا من الله عز وجل .[(١)]

أما قضية زواج ملكة سبأ ، فقد تحدث فيه أيضا المؤرخون العرب ، وأفاضوا فى ذلك كثيرا ، الا أننى أقتصر هنا على بعض ماورد حول ذلك الموضوع .

فبعد أن أعلنت اسلامها ، كانت تلك الملكة غير متزوجة [(٢)]، فقال لها سليمان عليه السلام :" اختارى رجلا من قومك أزوجك به . قالت : ومثلى ـ يانبى الله ـ ينكح الرجال ، وقد كان لى فى قومى من المُلْك والسلطان ماكان لى . قال : نعم ، انه لايكون فى الاسلام الا ذلك ، ولاينبغى لك أن تخرجى مما أحل الله لك . فقالت : زوجنى ـ ان كان ولابد من ذلك ـ ذا بتع . فزوجه اياها ، ثم ردها الى اليمن " [(٣)].

وقد ورد أن اسم ذا بتع هو موهب ال ، وال اسم الله تعالى ، أى هبة الله عز وجل [(٤)]. وقيل فى زواجها غير هذا ، فقد ذكر المؤرخون أيضا ، أن سليمان عليه السلام تزوجها ، وردها الى اليمن ، وأبقاها على ملكها ، وكان يأتيها على الريح المسخر له كل شهر مرة ، وأنها ولدت له غلاما سماه داود ، مات فى زمانه .[(٥)]

---

(١) محمود جلال العلامات ، السبئيون وسد مأرب ،ص ٩٩ .

(٢) ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ،ج ٣ ،ص ٣٦٥ .
ـ جواد على ،المفصل ،ج ٢ ،ص ٢٦٥ .

(٣) الطبرى ،تاريخ الطبرى ،ج ١ ،ص ٤٩٤، ٤٩٥ .
ـ نشوان بن سعيد الحميرى ،ملوك حمير وأقيال اليمن ،ص ٨٥ .
ـ ابن الأثير ،الكامل فى التاريخ ،ج ١ ،ص ١٣٣ .
ـ القرطبى ،الجامع لأحكام القرآن ،ج ٦ ،ص ٤٩٢٦،ص ٤٩٢٧.
وقد جاء فى تاريخ الطبرى والكامل فى التاريخ أنه ذا تبع ملك همدان . انظر الصفحات السابقة .

(٤) نشوان بن سعيد الحميرى ، المصدر السابق ،ص ٨٥ .

(٥) نشوان بن سعيد الحميرى ، ملوك حمير وأقيال اليمن ،ص ٨٥ .
ـ ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ،ج ١ ،ص ١٣٣ .
ـ ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ،ج ٣ ،ص ٣٦٥ .
ـ القرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ،ج ٦ ،ص ٤٩٢٥ .

وقيل أيضا ، أنها تزوجت بسدد بن زرعه وهو حمير الأصفر [(١)].

والأقرب صحة فى هذه الأقوال ، ماذكره الهمدانى ، فيما حدثه به الخضر بن داود – أحد عدول مكة – عن محمد بن حاتم ، عن عمار بن الحسن ، عن سلمة بن الفضل ، عن محمد بن اسحاق ، فيما رووه ، أن سليمان عليه السلام ، لما حتّم عليها التزويج قالت : ان كان لابد فذابتع ، فزوجه بها ، وصرفها الى اليمن ، وأمر أن يبنى لهما القصور ، والمحافد ، باليمن . [(٢)]

أما وفاتها ، فلم يحقق بسنة معينة ، الا ماجاء فى وفاتها ، أنها كانت بمأرب ، وأنها توفيت بعد قتل ولدها رحبعم بسنة واحدة [(٣)]. ورواية أخرى مؤداها ، أنها توفيت بالشام قبل سليمان عليه السلام ، وأنه دفنها بتدمر ، وأخفى قبرها . [(٤)]

وقبل الانتهاء من موضوع ملكة سبأ ومادار حولها ، ينبغى الاشارة الى تلك الاسطورة الحبشية ، التى ارتبطت بشخصية تلك الملكة ، وهى أنها ملكة أثيوبية ، وأنها أتخذت سبأ عاصمة للأحباش ، وهو ماذهب اليه المؤرخ اليهودى يوسفوس . بالاضافة الى قول الأحباش بأن أسرتهم الملكية هى من سلالة سليمان – عليه السلام – وزوجه ملكة شبا ، ويطلقون عليها اسم ماقدة أو ماكدة MAKEDA [(٥)].

---

(١) ابن دريد ، الاشتقاق ، ج ٢ ، ص ٥٣٢ .
– الهمدانى ، كتاب الاكليل ، ج ٢ ، ص ٨٩ .
وذكر ابن حزم فى جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٣٧ : شدد بن زرعة ، وليس سدد .

(٢) الهمدانى ، كتاب الاكليل ، حققه وعلق حواشيه محب الدين الخطيب ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م،ج ١٠ ، ص ٤٠ ، ص ٤١ .

(٣) الهمدانى ،كتاب الاكليل ،ج ٨ ،ص ٢٦٧ .

(٤) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ،ج ١ ،ص ١٣٣ .

(٥) جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٢٦٣ .
– نجيب ميخائيل ابراهيم ،مصر والشرق الأدنى القديم ،ج ٣،ص ٣٧٨.

وملخص الأسطورة الحبشية ، كما عرضها أحد الباحثين[١]، أنه عندما قام سليمان ببناء الهيكل ، احتاج الى من يمده بالمواد والأشياء اللازمة له ، فأرسل رسلا الى مختلف التجار ، وأصحاب القوافل ليمدوه بما يستطيعون من تلك المواد ، ووعدهم بالعطاء الكثير جزاء مايقدمون . وكان رسوله قد وصل الى رئيس تجار الحبشة ، الذى كان يمثل أكبر تجار القوافل، وفى نفس الوقت رئيس تجار الملكة ماقدة ، وأمين تجارتها واسمه تمارين الذى يعنى (غابة النخيل) حيث كان لديه خمسمائة وعشرين جملا ، وثلاث وسبعين سفينة ، أو ثلاثمائة وسبعين سفينه .[٢]

حمل تمارين كل ما استطاع حمله من المواد اللازمة للبناء والزخرفة، بما فى ذلك الذهب ، والأخشاب الثمينة ، والمرمر ، والبضائع النفيسة، حتى وصل الى بيت المقدس [٣]، فاستقبله الملك النبى سليمان عليه السلام، وأخذ منه تلك البضائع وأجزل له فى العطاء ، مما جعل التاجر يرغب فى البقاء والاقامة فى بيت المقدس يسمع من علم سليمان وحكمته ، حيث استفاد كثيرا منه ، وازداد علما فى الدين الذى يدعو اليه سليمان عليه السلام ، وبعد فترة من الوقت استأذن ذلك التاجر من سليمان عليه السلام فى العودة الى بلاده ، فسمح له ، وأعطاه هدية له ، بالاضافة الى هدايا وتحف نفيسه لسيدته الملكة ماقدة .

---

(١) محمد ابراهيم مرسى ، أضواء على ملكة سبأ ،ص ٢٩ - ٣٤ ،وقد نقلت عنه ملخص الاسطورة مع بعض التصرف البسيط .

(٢) أورد نجيب ميخائيل ابراهيم فى المرجع السابق ،ج ٣ ،ص ٣٧٨،ص ٣٧٩: أن عدد السفن كان ثلاثمائة وسبعين سفينة .

(٣) الذى يرد فى الأسطورة هو أورشليم ،الا اننى آثرت استعمال كلمة بيت المقدس عند نقلى لملخص الأسطورة استنادا الى تسمية القرآن الكريم لتلك الأرض بأنها أرض مباركة ،وذلك كما يُفهم من قوله تعالى : ﴿ ولسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره الى الأرض التى باركنا فيها وكنا بكل شئ عالمين ﴾ سورة الأنبياء ،آية ٨١ .
وسأورد الأسطورة بشكل عام رغم ماورد فيها من افتراء وبهتان على نبى الله سليمان عليه السلام الا أننى سأرد على ذلك فى نهاية الأسطورة .

وعندما وصل تمارين الى ملكته ، قدم لها الهدايا التى بعثها سليمان عليه السلام معه ، وأخذ يحدثها عن سليمان وعظمته ، وعدله ، ورفقه برعيته ، وجمال صورته ، حتى تمنت الملكة لقاءه ومقابلته . وبعد فترة من الزمن قررت السفر الى بيت المقدس ومعها تمارين أمين تجارتها ، وأخذت معها الهدايا النفيسة لتقديمها لسليمان ، وجعلت على المملكة نائبا يحكمها طوال فترة غيابها . وعندما وصلت الى بيت المقدس ، استقبلها سليمان عليه السلام بكل حفاوة ، وتقبل منها هداياها ،وأنزلها فى قصر قريب من قصره . وأخذت ماقده تعجب بسليمان ، ومارحته باعجابها ، لأنه لاينطق الا بالحكمة ، ولا يحكم الا بالعدل ، مما جعلها تتمنى أن تكون احدى جواريه لتغسل قدميه ، وتسمع أوامره ، كما ذكرت له أنها ترى السعادة بالقرب منه . ومكثت فى بيت المقدس ستة شهور ، بعدها قررت ماقدة اعتناق دين سليمان ، ونبذ ماكانت تعبد من دون الله ، ففعلت ذلك ، ورغبت فى العودة الى بلادها ، حيث أرسلت الى سليمان تستأذنه فى العودة ؛ الا أن سليمان ـ كما تقول الأسطورة ـ حدّث نفسه بالزواج من الملكة ، فأجابها بأن تبقى فترة أطول ، لترى باقى أجزاء مملكته ، وتشاهد عظمة مدينته ، فقبلت دعوته لها بالبقاء . ثم أقام سليمان بعد ذلك حفلا كبيرا فى قصره ، تكريما لها ، دعا اليه عظماء مملكته ، وبعد الانتهاء من الحفل ، طلب منها البقاء فى قصره ، وأن تمضى ليلتها عنده ، بعد أن أعد لها غرفة مفروشة بالحرير ، ومزينة بأجمل الرياش ، ومرصعة بالذهب والجواهر والفضة ، وجهز لها مائدة عليها أشهى أنواع الأطعمة المملوءة بالتوابل ، وأراها سليمان الغرفة التى ستقضى ليلتها فيها ، الا أنها اشترطت عليه بأن يقسم لها بربه ألا يمس شرفها ، لأنها إن خالفت شريعة قومها ، تصبح فريسة للآلام . فرد عليها سليمان بأنه يقسم على ذلك ، اذا أقسمت هى ، بدورها على الا تمس فى القصر ، شيئا من ممتلكاته . فغضبت ماقدة فى أول الأمر ، وقالت له : " هل عهدت فيّ اختلاس أو سرقة شىء مما فى قصرك ، انى لم آت الى هنا الا لطلب الحكمة " فقال لها سليمان : " يمين بيمين " فانك طلبت منى أن أقسم على شىء ، ومن حقى أن أطلب منك أن تفعلى الشىء نفسه ،وأقسم كل منهما .

ونام كل منهما على فراش فى الغرفة نفسها ، واستغرقت ماقدة فى النوم ، أما سليمان فقد تظاهر بالنوم ، ولكنه ظل مستيقظا – وكان سليمان قد أمر بوضع توابل كثيرة فى الطعام – وبعد فترة من نومها ، استيقظت الملكة من شدة العطش ، وقامت من سريرها لتشرب من اناء به ماء موضوع بجوار سرير سليمان ، وعندما همت برفع القدح الى فمها ، فاجأها سليمان، وقال لها : لماذا تخالفين ما أقسمت عليه ، وتحنثين فى يمينك ؟ فأجابت : وهل فى شرب قدح من الماء مخالفة للقسم ؟ فأجابها أنك أقسمت ، الا تمسى شيئا فى قصرى ، وهل هناك أثمن من الماء ؟ فطلبت منه أن يسمح لها بالشرب ، ولكن يبقى على وفائه بعهده ، فرفض ، وأخيرا قالت له : أنت فى حل من يمينك الذى أقسمته ، اذا سمحت لى بجرعة ماء ، و ٠٠٠٠٠ وقضيا معا ساعات طويلة • قلت : معاذ الله أن يكون سليمان عليه السلام كذلك • ويلى ذلك تفاصيل رؤيا رآها سليمان ، تفسيرها أنها حملت منه ، وستلد له ابنا يضىء نوره فى الحبشة ٠٠٠ الخ • وأستأذنت بعد ذلك للعودة الى بلادها ، فغمرها سليمان بالهدايا النفيسة ، وأعد لها ستة آلاف مركب ، بعضها يسير على الرمال ، والآخر يطير ، وكلها محملة بالأشياء الثمينة • وبعد وصولها الى بلدة اسمها بالازاديسريا BALAZADISAREYA ،بعد مضىّ تسعة أشهر وخمسة أيام من تاريخ رحيلها من بيت المقدس ، وضعت غلاما كأنه البدر ، فأسلمته لمرضعته ، وبعد أن قضت فى ذلك البلد فترة نفاسها استأنفت السير الى عاصمة مُلْكها ، وسمت المولود ابن الحكيم ، وعندما وصلت الى العاصمة ، استقبلها الشعب بالفرح وغمرته بهدايا سليمان •

ويلى ذلك القسم الثانى من الأسطورة الخاص بابنها ، ويتلخص أن ابنها عندما بلغ سن الثانية عشرة أخذ يلح لمعرفة أبيه ،وعلم بأمر أبيه من أقرانه ، ثم من والدته ، وأخيرا عندما بلغ سن الثانية والعشرين وكان قد تعلم كل شؤون القتال ، صمم السفر الى بيت المقدس ، فأرسلته امه مع تمارين ، بعد أن جهزت له كل مايحتاج اليه فى سفره ، وطلبت ممن سافروا معه ، أن يطلبوا من سليمان أن يجعله وليّ عهده •

وكان ابن الحكيم يشبه سليمان شبها شديدا الى درجة أنهم كانوا

يخلطون بينهما ، وأخيرا بعد مناظرات وقصص فرعية ، قابل ابن الحكيم أباه سليمان ، واكرمه اكراما كبيرا ، وكان يريد أن يستبقيه معه في مدينته ، ولكن ابن الحكيم صمم على العودة الى أمه ، وأخيرا عرف سليمان سر تمنعه ، اذ قال : " انه ولد في سبأ ويجب أن يعيش فيها ، ومن ولد في أورشليم يعيش فيها " مشيرا بذلك الى ابن سليمان ، رحبعم ولي عهد أبيه الذي كان عمره في ذلك الوقت سبع سنوات . وفي نهاية الأمر سمح سليمان لابن الحكيم في العودة الى الحبشة ، ليتولى عرشها " ليكون لاسرائيل عرشان ولابنائه مملكتان " وأرسل معه عددا من أبناء الكهنة وكبار رجال سليمان ليكونوا في خدمته .

وفي نهاية الاسطورة ذِكر تفصيلي لما جرى بين الابن وأمه ، من حرارة اللقاء . وقص عليها مامر به ، وقال لها : أنت سيدتنا وملكتنا ، وأنا خادمك ، وأنت السيدة ونحن العبيد .

وهناك أسطورة حبشية أحدث من السابقة ، وهي ذات روايات متعددة ، منتشرة بين بعض القبائل في شمال الحبشة ، وهي وان اختلفت في بعض التفاصيل ، الا أن أساسها واحد ، وهي تتعلق بموضوع انجاب سليمان لابنه المدعو منيليك وأن أمه كانت فتاة من مقاطعة تيجري في الحبشة تسمى اتي ـ آزب ETEYE AZEB ، ومعنى الاسم ملكة الجنوب .

والهدف الأساسي من القصة أيضا ، وصلُ عائلة حكام الحبشة بسليمان ، وهي أسطورة لاتفيد من الناحية التاريخية ، الا أنها تدل بطريقة ما على الصلة القديمة بين اليمن والحبشة .

وقد علق محمد ابراهيم مرسي على الاسطورة السابقة بقوله ، إنها اسطورة مخترعة من الأصل ، وأن الهدف الأساسي لها هو وصل عائلة حكام الحبشة بالملك سليمان ، وبناء ذلك الهدف على أساس من الدين ، رغم احتمال وجود بعض الحقائق فيها ، ربما تكون ذات فائدة للتاريخ . كذلك جعلت الاسطورة مكان ملكة سبأ في الحبشة ، وليس في جنوبي الجزيرة العربية

مما يدل على وجود صلة بين البلدين ، فى الجنس ، واللغة ، والدين فى قرون ماقبل الميلاد ، بل ان اسم الحبشة نفسه هو اسم لاحدى القبائل التى كانت فى اليمن ، وهاجرت الى تلك البلاد ، وأعطت اسمها لها .

أما اسم الملكة ، وأنه كان ماقدة فمعناه " ليس كذلك " ومن سياق الاسطورة يتبين أن زيارة الملكة لسليمان فى بيت المقدس كانت فى السنة السابعة من حكمه ، وأنه عند مقابلته لابنه ، كان قد قضى على العرش تسعة وعشرين عاما . أما تاريخ هذه الأسطورة ، فربما يرجع الى ماقبل القرن الثالث عشر الميلادى ، ولكن أقدم نص لها ، لايرجع الى عصر أقدم من هذا التاريخ ، بل يرجح بعض العلماء ، أنها من القرن الرابع عشر الميلادى .

وتمتاز الأسطورة الحبشية ، بأنها مقسمة الى قسمين ، الأول يختص بسبب التعارف وسفر الملكة ، واللقاء بينها وبين سليمان ، أما القسم الثانى ، وهو الهدف الرئيسى للقصة فيدور حول ابن الحكيم ، بن سليمان ، فالجزء الأول قد تكون فيه أشياء مقبوله الى حد ما ، أما الجزء الثانى ، فملىء بالمتناقضات والأشياء الخيالية ، المنافية للمنطق ، وحقائق التاريخ [1].

والباحث يرى فى الأسطورة الحبشية ، افتراء وكذبا على النبى الكريم

---

(١) محمد ابراهيم مرسى ، أضواء على ملكة سبأ ، ص ٢٩ ـ ص ٣٤ .
انظر حول هذا الموضوع :
ـ نجيب ميخائيل ابراهيم ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ج ٣ ، ص ٣٧٨ ومابعدها .
ـ جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٢٦١ ومابعدها .
وانظر أيضا ،

LITTMANN, E., THE LEGEND OF THE QUEEN OF SHEBA IN THE TRADITION OF AXUM, LYDEN, 1904 .

BUDGE, W., THE QUEEN OF SHEBA AND HER SON MENYLEK , LONDON, 1922, IBIDM, P.LXVI-LXXI .

سليمان عليه السلام حيث ورد فيها كثير من الطعن في عرض نبي كريم معصوم، خاصة وأنه أُرسل من عند الله تعالى لبني اسرائيل . وورد فيها كثير من الافتراء عليه بأنه تحايل على الملكة الحبشية ليغتصبها ، وذلك بوضع التوابل الكثيرة لها في الطعام ، ورفع الماء من عندها ، وأنه كان كذابا حيث تظاهر بالنوم ، وهو مستيقظا ، وأنه رفض البقاء على عهده الذي قطعه على نفسه ، وخان العهد والأمانه ، وغير ذلك من الافتراءات التي يترفع من ارتكابها الانسان فكيف اذا كان نبي كريم مثل سليمان بن داود عليه وعلى أبيه الصلاة والسلام ؟ .

فلا شك أن كل ذلك ، قذف ، وافتراء ، على سليمان عليه السلام ، وهي تهم لاشك أن لليهود دور كبير في اشاعتها على سليمان عليه السلام ،حيث أنهم وعلى مر التاريخ قتلة الأنبياء ، ومتهميهم بشتى التهم ، التي يترفع من ارتكابها همج البشر ، وحاشا لله أن يكون سليمان عليه السلام بتلك الصورة التي صوروها ، وهو الذي أنزل الله تعالى فيه آيات قرآنية كريمة تتلى الى يوم القيامة ، قال تعالى ﴿ انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا ﴾[1] . وقال تعالى : ﴿ ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين . وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون . ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره الى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ﴾[2]. وقال تعالى : ﴿ ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين﴾ [3]. وقال تعالى أيضا : ﴿ ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر ﴾[4] . وقال ﴿ ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب ﴾[5]. الى غير ذلك من الآيات القرآنية الكريمة التي تبين عظمة هذا النبي الكريم ، ومنزلته عند الله تعالى ، ومكانته في الدنيا والآخرة ،والتي لاينالها الا الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة وأتم التسليم .

---

(١) سورة النساء ،آية ١٦٣.
(٢) سورة الأنبياء ،الآيات ٧٩ – ٨١ .
(٣) سورة النمل ،آية ١٥ .
(٤) سورة سبأ ،آية ١٢ .
(٥) سورة ص ،آية ٣٠ .

الفصل الثاني

الكيان الاقتصادي الداخلي والخارجي

(أ) الزراعة .

(ب) الصناعة والتعدين .

(ج) التجارة .

(أ) الزراعة

- وصف البيئة الزراعية .
- المحاصيل الزراعية .
- المحاصيل الطبيعية .
- سد مأرب .

يلمس الباحث أن النشاط السياسى الداخلى والخارجى لبلاد العرب الجنوبية ، سواء فى عصر الدولة السبئية ، أو ماكان معاصرا لها نسبيا من الدول العربية الجنوبية مثل دول معين ، وقتبان ، وحضرموت ، يرتبط ارتباطا وثيقا بالدافع الاقتصادى ، فهو الدافع الرئيس فى توجيه تلك الأوضاع السياسية الداخلية والخارجية ، مما أعطى لبلاد العرب الجنوبية نوعا من الريادة السياسية قبل بقية أجزاء شبه الجزيرة العربية .

وهذه الحقيقة ، تعود فى واقع الأمر ، الى الموقع الجغرافى الهام لمنطقة جنوب الجزيرة العربية ، فموقعها الاستراتيجى فى الركن الجنوبى الغربى من الجزيرة العربية يطل على المدخل الجنوبى للبحر الأحمر من ناحية ، وعلى بحر العرب من ناحية أخرى ، وهو مضيق باب المندب(١) ، الذى بدوره يؤدى الى بلاد الهند ، والى عالم البحر الأبيض المتوسط ، والشرق الأدنى القديم ، مما أدى بالتالى الى ازدهار التجارة البحرية والبرية ، وأصبحت تلك المنطقة الجنوبية بمثابة محطة تجارية ، بحرية وبرية ، من الدرجة الأولى ، على طريق التجارة الدولية ، الوافدة والمغادرة ، من والى منطقة بلاد الهند ، ومنطقة شرقى البحر الأبيض المتوسط .

كذلك بالنسبة لطبيعة الأرض فى بلاد العرب الجنوبية ، فهى تتسم بطيب

---

(١) من أشهر المضائق البحرية فى العصر الحديث ، علاوة على العصر القديم . وهو اسم ساحل مقابل لجبل زبيد باليمن ، وقد أشار ياقوت الحموى الى أن بعض ملوك اليمن أمر الرجال بقده لأنه كان حاجزا ومانعا للبحر ، فصار منه هذا المضيق الفاصل بين أرض اليمن والحبشه ومضيق باب المندب يبعد عن مدينة المخا ٨٤ كم ويكثر فى ساحله العنبر .
ياقوت الحموى ، معجم البلدان ،ج ٥ ،ص ٢٠٩ .
– نجم الدين عمارة ، تاريخ اليمن ، تحقيق محمد بن على الأكوع الحوالى ، مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٦ هـ – ١٩٧٦ م ، ص ٦٧ ، هامش (٤) .

التربة ، وخصوبتها ، وصلاحيتها للزراعة ، نتيجة لكثرة الأمطار فى تلك المنطقة ، حيث توجد المرتفعات الجبلية الواقعة فى داخلها ، وعندما تتوفر الرياح الموسمية ، تهطل الأمطار ، وتنبت فيها أنواع مختلفة من الحاصلات الزراعية ، اضافة الى ماوفرته البيئة اليمنية القديمة من انتاج العديد من أنواع البخور ، والطيوب ، واللبان ، والأصماغ [١] ، وغيرها من المواد الزراعية البرية ، التى تركز انتاجها فى هذه البقعة بالذات من أرض الجزيرة العربية ، مما أدى بالتالى الى توفر عناصر الثروة الاقتصادية ، والتى هى بأمس الحاجة للتسويق .

ومن أهم النواحى الاقتصادية فى تاريخ الدولة السبئية ، الجانب الزراعى ، والذى كان يشكل الدعامة الأولى للاقتصاد السبئى ، خاصة فى الفترات الأولى من نشأة الدولة ، مثلها مثل غيرها من الدول العربية الجنوبية التى قامت فى الجزء الجنوبى الغربى من الجزيرة العربية ، وهو مايدل على أهميته تلك النقوش التى تخص الزراعة ومكانتها عند أهل جنوب الجزيرة العربية ، وماتضمنته من وثائق تتصل بالزراعة ، وجباية الأموال . الأمر الذى جعل بعض الباحثين يصف الدور الذى قامت به الزراعة فى الاقتصاد السبئى ، بأنها كانت تمثل العمود الفقرى للحياة الاقتصادية ، مما حتم على الشعوب العربية الجنوبية تكييف حياتها وفقا للحالة الاقتصادية فى الجنوب [٢].

والطبيعة الزراعية فى بلاد العرب الجنوبية جعلت من تلك المنطقة جنات يتسامع بها الناس ، حتى وصفها القرآن الكريم فى معرض الحديث عن قوم سبأ ، بقوله تعالى : ﴿ لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور ﴾ [٣].

---

(١) انظر عن هذه الأسماء ، الفصل الثانى ، ص ١٢٠ ومابعدها .
(٢) ديتلف نيلسن ، وفرتز هومل ، ونيكولوس رودوكاناكيس ، وآدولف جرومان ، التاريخ العربى القديم ، ترجمة فؤاد حسنين على ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٨ م ، ص ١٢٢ .
(٣) سورة سبأ ، آية ١٥ .

وقد وصف البيئة الزراعية عند السبئيين المؤرخ ديودور الصقلي – الذى عاصر قيصر (١٠٢ ق ٠ م – ٤٤ ق ٠ م) وأوجستس (٤٤ ق ٠م – ١٤م)– بقوله : " تفوح فى طول البلاد وعرضها روائح عطر طبيعى ٠٠٠ وتنمو على طول الساحل أشجار البلسم والقرفة ٠٠٠ ، وفى داخل البلاد غابات كثيفة تنمو فيها أشجار البخور ٠٠٠ والنخيل والكافور ، وغيرها من الأشجار ذات الروائح العطرية " [(١)].

وذكر أرتميدورس (حوالى ١٠٠ ق ٠ م) أن السبئيين شعب عظيم البأس ، يزرعون فى أراضيهم المر واللبان والقرفة ، وتنمو على ساحل بلادهم شجرة البلسم وغيرها من أشجار الطيب ونباتاته ، اضافة الى وفرة الفاكهة فى أرضهم ٠[(٢)]

كذلك ذكر سترابون (حوالى ٦٦ ق ٠ م – ٢٤ ب ٠ م) أن بلاد السبئيين أكثر الأقطار خصبا ، وتنتج المر واللبان والقرفة ، ويوجد على ساحل بلادهم البلسم ٠ ونوع آخر من النبات له رائحة زكية سرعان ماتتبدد ، بالاضافة الى وجود النخيل الشذية ، وقصب الطيب ، بالاضافة الى وجود أزكى العطور فى بلادهم وهو اللاريم [(٣)]٠ ووصفها أحد المؤرخين المسلمين ، بأن أرض السبئيين كانت من أخصب أرض اليمن ، وأثراها ، وأغدقها ، وأكثرها جنانا ، وأفسحها مروجا ، مع بنيان حسن ، وشجر مصفوف ، ٠٠٠ ، وأنهار وأزهار متفرقة ٠[(٤)]

---

(١) جاكلين بيرين ، اكتشاف جزيرة العرب ، ترجمة قدرى قلعجى ، تقديم الشيخ حمد الجاسر ، دار الكاتب العربى ، بدون تاريخ طبع ، ص ٣٠ ٠

(٢) دائرة المعارف الاسلامية ، ج ١١ ، ص ١٧٧ ٠

(٣) جبرا ابراهيم جبرا ، بلاد العرب من جغرافية سترابون ، مجلة المجمع العلمى العراقى ، السنة الثانية ، ١٣٧١ هـ – ١٩٥١ م ، ج ٢ ،ص ٢٦١ ، ص ٢٦٢ ٠

(٤) أبوالحسن على بن الحسين بن على المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد ، دار المعرفة ، بيروت ، ج ٢ ، ص ١٨٠ ، ص ١٨١ ٠

تلك البيئة الزراعية لم تترك دون عناية من قبل السبئيين ،فقاموا باستغلالها أحسن استغلال ، ووضعوا من أجل ذلك ، نظاما محكما لادارة الأمور الزراعية أملته عليهم مصالحهم القومية ، وخاصة فيما يتعلق بزراعة تلك الأرض ، وادارتها ، وتوزيع المياه عليها ، بعد بناء السدود (١) ، لتوفير المياه فى جميع الأوقات ، محافظة منهم على زراعتهم ٠

وذاك النظام المحكم ، فى طريقة استغلال الأراضى الزراعية ، تحدث عنه الباحث رودوكاناكيس فى تاريخ جنوب الجزيرة العربية بقوله : ان طريقة استغلال الأراضى التى كانت تابعة للدولة السبئية ، عرف عن طريق وثيقتين تحدثتا عن قانون الضرائب ، حيث ان استصلاح تلك الأراضى الزراعية كان يتم على يد قبائل باشراف السبئيين ٠ أما تحصيل الأموال المقررة فكان ينقسم الى ثلاثة أقسام ، تتمثل فى ثمن الشراء ، وأجر الأرض،وضريبة الأرض للأغراض العسكرية ٠ ولضمان تحصيل تلك الضرائب كان للدولة بموجب النظام المذكور ، الحق فى الاستيلاء على المحصول ، اذا اقتضت الظروف لذلك ، وذلك لأنها كانت تسعر المحصول فى الحقل ، أو على الشجر ،فكانت الدولة فى هذه الحالة تستولى على القدر الكافى لتسديد الأموال ، وتترك الباقى للفلاح ٠ وهذه الطريقة فى تحصيل الأموال للدولة كان مقتصرا على مثل ذلك النوع من المحصولات التى تزرع فى الحقول ، بالاضافة الى الأشجار ٠ أما فيما عدا ذلك ، فكان الدفع نقدا ، خاصة مع الدقيق الذى يسمونه فى نقوشهم (طحنم) ، ويطلقون عادة على الدفع نقدا (ورقم)، وعلى الدفع بضاعة (دعتم) ، وعلى المحصول المستولى عليه (رزم)٠ولم يكن من حق الفلاح أن يقوم بعملية الحصاد ، أو الاشراف عليه ، وانما كان يتم ذلك تحت اشراف الدولة ٠ ومايحصل عليه الفلاح ، هو فى الواقع أجره ، الذى كان يختلف من عام الى آخر ، حسب الناتج من المحصول ٠ وقد استتبع هذا النوع من الحياة ، قيام نظام اقتصادى حكومى دقيق ، فكان يلزم توفر المخازن لتلك المحاصيل ، ووجود رجال يقومون بالشؤون المالية ،

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية ،ج ١١ ،ص ٢٠٨ ٠
ضرار صالح ضرار ،العرب من معين الى الأمويين ،دار مكتبة الحياة ، بيروت ،الطبعة الرابعة ،١٩٧٨م ، ص ١٥ ٠

لتقدير أثمان المحصول ، وان كان الفلاح فى هذه الحالة هو الشخص المغبون وكانت الضرائب تقدر والمحصول لم يجمع بعد ، وتؤخذ من القبيلة كوحدة متكاملة ، وتختلف باختلاف المحاصيل الزراعية ، من حيث كثرتها ، ونوع الغلة . وبجانب قيام الفلاح بزراعة الأرض ، فقد كان مطلوبا منه القيام بالتزامات عسكرية ، مما أصبح لزاما على قانون الضرائب أن يبحث عمن يخلف الفلاح فى استثمار الأرض ، أثناء قيامه بواجباته العسكرية ، وفى حق تمثيله فى الهيئات الاستشارية القبلية .(١)

مما سبق ، يتضح أن النظام الزراعى ، الذى كان قائما فى الدولة السبئية ، يمثل تقدما كبيرا فى تنظيم الشؤون الزراعية ، ويبين مدى اهتمام السبئيين بعمارة الأرض واستصلاحها ، حيث كانت الدولة تجبر القبائل على القيام بمهمة المحافظة على الزراعة ، وتشرف على هذا الجانب اشرافا مباشرا ، لما له من أهمية بالغة فى الاقتصاد السبئى .

أما فيما يتعلق بمصادر المياه ، التى كانت تعتمد عليها الزراعة ، قبل انشاء السدود ، فكانت فى الأساس تعتمد على السيول ، والمياه المتجمعة بعد هطول الأمطار فى المرتفعات الجبلية ، حيث تتدفق المياه فى بطون الأودية ، ويتجه بعضها الى البحر ، والبعض الآخر الى المناطق الأخرى حيث السهول ، وأماكن الزراعة ، وتلك المياه الآتية عن طريق السيول ، لايعرف كمياتها ، لأن السيول تأتى بصورة مفاجئة أحيانا ، حتى فى أماكن انتظام هطول الأمطار ، لأن ذلك يختلف باختلاف الموسم وحسب غزارتها ، مما جعل المزارعين يقومون بعملية استغلال تلك المياه والاستفادة منها ، بأسرع مايمكن ، باقامة الحواجز فى الأودية لرفع مستوى المياه لكى تصل الى الأراضى الزراعية المحيطة بالوادى ، بحيث تكون تلك الحواجز من القوة التى تحوّل مجرى السيول العادية الى القنوات الجانبية ، التى لها مصارف يفيض الماء منها ، اذا كان حجم

---

(١) ديتلف نيلسن وآخرون ،التاريخ العربى القديم ،ص ١٤٤ — ١٤٧ .

السيل كبيرا ، مما يخفف من قوة ضغط السيل على الحاجز أو الحواجز التى كان وراءها قنوات رئيسة ، تقوم بمهمة تحويل المياه ونقلها الى الأراضى الزراعية ، ثم تتولى شبكة من الجداول الصغيرة والمتداخلة عملية توزيعها على الحقول ، والتى تكون مفتوحة بشكل مستمر ، مما يضمن توزيع المياه تلقائيا على المزارع اذا أتت السيول ، أو الأمطار ليلا أو نهارا .(1)

هذا الاهتمام الكبير بالزراعة ، جعل السبئيين يفكرون بانشاء موارد مائية دائمة لهم ، من أجل المحافظة على زراعتهم وتطويرها ، ففكروا بانشاء السدود الضخمة ، والتى أشهرها على الاطلاق سد مأرب(2)، الذى زاد من تطورهم الزراعى ، حتى غدت الزراعة تمثل أساسا اقتصاديا هاما لدى السبئيين ، ساعد على استقرارهم ، واشتغالهم بها ، واقامة المدن والقرى فى تلك المناطق ، مثل حاضرتهم مأرب (3). وأصبحت الزراعة بذلك موردا أصيلا من موارد الانتاج فى جنوب شبه الجزيرة العربية .

أما المحاصيل الزراعية التى كان يجنيها السبئيون من زراعتهم،

---

(1) جواد على ، المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام ،ج ٧،ص ١٦١ .
- محمد عبدالقادر بافقيه ،تاريخ اليمن القديم ،ص ١٩٦، ١٩٧٠ .
- عدنان ترسيسى ،اليمن وحضارة العرب ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، بدون تاريخ طبع ، ص ٣٤ .
- عبدالسلام على عثمان المخلافى ، صفحات من تاريخ اليمن ، مجلة الاكليل ، وزارة الاعلام والثقافة ،صنعاء ، العدد الثانى ، السنة الخامسة ، خريف ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧م ، ص ٦٣ .

(2) سيأتى الحديث عنه مفصلا فى الصفحات القادمة ان شاء الله .

(3) جواد على ،المفصل ، ج ٧ ، ص ١٦١ .
- صالح أحمد العلى ، محاضرات فى تاريخ العرب ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨١م ، ج ١ ، ص ١٧ .
- محمد عبدالقادر بافقيه ، والفريد بيستون ، وكريستيان روبان، ومحمود الغول ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،تونس، ١٩٨٥ م ، ص ٢١ .

أو من أرضهم ، فكانت على نوعين ، الأول ، مايقوم على خدمته الانسان من زراعة ، وري ، وانشاء سدود ، أو حفر قنوات . والثانى ، ماينبت طبيعيا دون أن يكون للانسان يد فى ذلك ، مثل أشجار البخور ، واللبان ، والقرفة ، وغيرها من الموارد الطبيعية .

والحديث عن المحاصيل الزراعية التى كان يجنيها السبئيون من أراضيهم ، لايستطيع الباحث حصرها كلها ، ولكن حسبى هنا أن أقتصر فى الحديث عن ذلك ، على أهم المحصولات الزراعية ، التى كان يقوم بزراعتها الفلاح السبئى .

فمن أهم تلك المحصولات ، الفواكه بأنواعها ، وخاصة الأعناب ، التى عرفت عن طريق النقوش السبئية ، والصور التى نحتوها على الجدران ،والتى تمثل هذا النوع من الفواكه .

أما بقية أنواع الفاكهة ، فهى فى الحقيقة ـ كما يقول أحد الباحثين ـ مجهولة لدى كثير من الدارسين(١) ، الا أن أبا الحسن الهمدانى ، وغيره قد ذكروا أصنافا متعددة(٢). يبدو أنها كانت معروفة عند السبئيين .

أما فاكهة العنب ، فكما ذكرت آنفا ، كانت من أهم محاصيلهم الزراعية ، وقد عُثر على تمثال سبئى من المرمر ، يمثل صورة لسيدة

---

(١) عدنان ترسيسى ، اليمن وحضارة العرب ، ص ٣٥ .
(٢) صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن على الأكوع ، مركز الدراسات والبحوث اليمنى ، صنعاء ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ،ص ٣١٤
ـ عبدالله عبدالكريم الجرافى ، المقتطف من تاريخ اليمن ،تقديم زيد بن على الوزير ، منشورات العصر الحديث ،بيروت ،الطبعة الثانية ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م ، ص ٥٤ .
ومن الأصناف التى ذكراها ، الرمان الحلو والحامض ، والسفرجل ، والآجاص ، والليمون ، والمشمش والتفاح ، والخوخ ، والجوز ،واللوز ، والتين ، والبطيخ ، والبرتقال ، والموز ، وغيرها .

سبئية ، تحتضن عنقودا من العنب ، متصلا بأوراقه ، وهذا التمثال موجود في متحف مأرب .(١)

وقد عرف العنب في النقوش السبئية باسم عنبم أي عنب ، وأكثر أهل اليمن من زراعته ، كما يظهر من النقوش ، حيث حفرت صور أغصانه وعناقيده على الأحجار ، وتشكيلها على الألواح المصنوعة من الجبس ، أو حفرها على الأخشاب .(٢)

ولقد كانت الأعناب من الفواكه التي يدوم انتاجها فترة تمتد نحو ثمانية أشهر ، وفي بعض المناطق الزراعية ، كان انتاجها مرتين في العام الواحد.(٣) وأهم أنواعه : الملاحي ، والدوالي ، والأشهب ، والدربج، والنواسي ، والزيادي ، والأطراف ، والعيون ، والقوارير ، والجرشي ، والرازقي ، والأبيض ، والأسود ، والعرقي ، والزيتون ، والعذاري ، وغيرها .(٤)

وهي لاشك أسماء كانت معروفة على عهد الهمداني في القرن الرابع الهجري ـ العاشر الميلادي ، الا أنه يستنتج من كلامه تعدد أصناف هذا النوع من الفواكه على عهده ، وبالتالي فمن المحتمل أن يكون الأمر كذلك على عهد السبئيين ، الذين اهتموا كثيرا بهذا النوع من الفواكه .

وعناية السبئيين بالأعناب كانت عناية فائقة ، فقد كانوا يمدون شجرة العنب على عريش من الأعمدة المتصلة بعضها ببعض ، وتتدلى منها عناقيده ليسهل رعايتها ، والعناية بها ، ومحاربة آفاتها ، وبالتالي قطفها بسهولة .(٥)

---

(١) أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ص ١٠٩ .
(٢) جواد علي ، المفصل ، ج ٧ ، ص ٧٣ .
(٣) زيد بن علي عنان ، تاريخ حضارة اليمن القديم ، المطبعة السلفية ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٦ هـ ، ص ١٠٥ .
(٤) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ،تحقيق محمد بن على الأكوع الحوالي،ص ٣١٤. ـ عبدالله عبدالكريم الجرافي ،المقتطف من تاريخ اليمن ،ص ٥٤.
(٥) عدنان ترسيسي ، اليمن وحضارة العرب ، ص ٣٥ .

وفى مجال مكافحة الأوبئة الزراعية ، عرف السبئيون عملية رش المحاصيل ، وخاصة العنب ، بأتربة معينة ، فى مواعيد منتظمة ، يبدو أنها تحتوى على مواد معدنية ، تؤدى الى مكافحة الحشرات الضارة بالمحاصيل .(1)

وهذه الحقيقة ، ان ثبت صحتها ، فهى تدل على اهتمامهم بمكافحة الحشرات التى تضر بمحاصيلهم الزراعية ، وخاصة الجراد ، مما دفعهم الى ضرورة تلافى خطرها على انتاجهم الزراعى . وقد ورد فى النقوش السبئية اسم هذه الحشرة ، وعرفت فيها باسم (اربى)(2) ، مما يشير الى مدى خطورتها على المحاصيل الزراعية ، والأضرار التى تخلفها فى عهدهم ، وهو مايقع فى العصر الحديث ، حيث أن الجراد يعتبر من أكبر الآفات الزراعية التى تهاجم المناطق المزروعة ، وعلى شكل جيش كبير ، يتلف كل مايلاقيه من انتاج زراعى فى طريقه .

ومن المحصولات الزراعية أيضا ، الحبوب ، والتى تقابلها فى النقوش كلمة ميرس (3) ، وأهم تلك الحبوب القمح أو الحنطة ، والتى وردت فى النقوش باسم بر واسم دقم أى دقيق ، حيث يطحن لاستعماله كخبز فى الأكل (4) . بالاضافة الى أنواع أخرى من الحبوب مثل الشعير ، والذرة ، والحمص ، والعدس ، والباقلاء ، والفول ، واللوبيا ، وماشاكلها .(5)

كذلك من المزروعات الهامة عند السبئيين ، شجرة النخيل ، التى تعيش فى كل مكان من أرض الجزيرة العربية ، فيه ماء ولو كان قليلا ، حيث أنه يصبر على العطش ، وهو شجر التمر المعروف ، الذى ورد ذكره فى النقوش باسم نخل (6) ، ومن تلك النقوش المترجمة الى اللغة العربية

---

(1) عدنان ترسيسى ، اليمن وحضارة العرب ،ص ٣٥ .
(2) جواد على ، المفصل ،ج ٧ ، ص ٩٥ .
(3) المرجع السابق ، ج ٧ ، ص ٥٧ .
(4) المرجع السابق ، ج ٧ ، ص ٥٧ ، ص ٥٨ .
(5) المرجع السابق ،ج ٧ ، ص ٥٩ ، ص ٦٠ .
(6) نفس المرجع السابق ، ج ٧ ، ص ٦٧ .

حرفيا ، والتى ورد فيها ذكر للنخيل ، النقش التالى :
" ويوم حفر واستنبط آباره المسماة (تغل) التى تفيض بالماء العقد (الغزير) بنى بركتها . ويوم آتم وأنجز حدائق النخيل وهذب آشجارها "(١)
فكلمة (نخلس) فى النقوش تعني النخل المعروف لدى العرب ، فى أى مكان من جزيرة العرب ، ولشهرة النخيل وانتشاره عند سكان منطقة الجنوب العربى ، صور العرب الجنوبيون عامة ، والسبئيون خاصة ، شجرة النخيل على بعض الصخور ، بطريقة النحت (٢) التى تبين ، قواعد الشجرة ، وثمرها ، مما يدل على مكانتها لديهم ، وأهميتها بالنسبة لهم فى حياتهم اليومية .

وتجدر الاشارة الى ماروآه ابن كثير فى تفسيره ، من أن قطف الثمار كان يتم بمساعدة المرأة ، حيث قال : " ان المرأة كانت تمشى تحت الأشجار ، وعلى رأسها مكتل أو زنبيل (٣) ، وهو الذى يُخترف فيه الثمار فيتساقط من الأشجار مايملؤه ، من غير أن يحتاج الى كلفة ولا قطاف ، لكثرته ، ونضجه ، واستوائه " (٤). كما ذكر القرطبى ، أن المرأة كانت تمشى فى الجنتين ، وعلى رأسها مكتل ، فيمتلىء من أنواع الفواكه ، من غير أن تمسها بيدها (٥) . وكأنه يشير الى كثرتها ونضجها بحيث يسهل تناولها من الشجر . وأغلب الظن ، أن معظم المزروعات السابقة الذكر وغيرها ، كانت للاستهلاك المحلى حيث لم يرد ذكرها ضمن المحاصيل التجارية ، التى كانت تنقلها القوافل السبئية ، مثل البخور واللبان ، مما يدل على أن السبئيين استطاعوا أن يجمعوا بين زراعة المحاصيل الاستهلاكية ،

---

(١) أحمد حسين شرف الدين ، تاريخ اليمن الثقافى ،ج ٣ ، ص ٥٤ ،نقش رقم ٥ ، وقد نقله عن نقش هاليفى رقم ٤٥٣ ، وجلاسر رقم ١٦٦٢ ،ومحمد توفيق رقم ١٥٠.
وانظر ، محمد عبدالقادر بافقيه وآخرون ،مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، ص ٤٠٣.
(٢) جواد على ، نفس المرجع السابق ، ج ٧ ، ص ٦٧ .
(٣) المكتل ،عبارة عن وعاء يصنع من الخوص ،توضع فيه الثمار ،وجمعها مكاتل ابراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ،ج ٢ ،ص ٧٧٦.
(٤) ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ،ج ٣ ،ص ٥٣٢ .
(٥) القرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ،ج ٦،ص ٥٢٦٦.

واستغلال المحاصيل الطبيعية القابلة للتصدير ، مثل البخور واللبان، والقرفة ، والتوابل ، لحاجة المجتمعات القديمة اليها فى منطقة الشرق الأدنى القديم ، وعالم البحر الأبيض المتوسط ، فى كافة الشؤون الدينية ، فى ذلك الوقت .(١)

وفيما يتعلق بالنوع الثانى من المحاصيل الزراعية ، وهو النوع الطبيعى ، الذى ينبت دون أن يكون للانسان يد فى زراعته فان من أهمها : البخور(٢) ، والقرفة(٣)، والمر (٤)، والصبر(٥) ، والبلسم (٦)،

---

(١) محمود جلال العلامات ، السبئيون وسد مأرب ، ص ٥٦ .

(٢) البخور ، مايتبخر به من عود ونحوه ،وله أنواع مختلفة ،ولكن النوع الذى كان يستخدمه القدماء فى الأغراض الدينية وغيرها هو المعروف بالكندر وهو اللبان ،الذى يفرز صمغا ،ويستخرج من أشجار برية ،تنمو على جانبى خليج عدن وفى شمال شرق الصومال ،ومنطقة ظفار ،فى جنوب غرب عمان ،شرق حضرموت ،وساق نبات البخور قصيره ،وأوراقه كبيره ،على شكل القلب ،وأزهاره حمراء ،لكل منها عنق طويل .

ياقوت الحموى ،معجم البلدان ،ج ٤،ص ٦٠ .

- ابراهيم أنيس وآخرون ،المعجم الوسيط ،ج ٢،ص ٨١٤ .
- عبدالمنعم عبدالحليم سيد،البخور عصب تجارةالبحر الأحمر فى العصور القديمة ،مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية ،جدة ،١٤٠٢هـ/١٩٨٢م المجلد الثانى ،ص ١٤٣.

(٣) القرفة ،قشر شجر من الفصيلة الغارية ،أشهره القرفة الصينية ،والسيلانية ، وهى تستعمل لما فيها من رائحة عطرية.

المعجم الوسيط ،ج ٢،ص ٧٢٩.

(٤) المر،ضد الحلو ،وهو صمغ شجر،ورد ذكره فى الانجيل مصاحبا للبان،وشجرة المر ،صغيرة الحجم ،لها أشواك ،وهو يستعمل كدواء نافع للسعال ،ولسع العقرب ،ولديدان الأمعاء.

المعجم الوسيط ،ج ٢،ص ٨٦٢ .

- الموسوعة العربية الميسرة ،المجلد الثانى ،ص ١٦٧٦ .

(٥) عصارة شجر مر ،كانوا يستخدمونه فى العصور القديمة لحفظ الجثة من الفساد الى وقت معين ،وهو يستخدم فى الطب لقيمته وفائدته فى الاسهال، وهو من فصيلة الزنبقيات .

المعجم الوسيط ،ج ١،ص ٥٦.
الموسوعة العربية الميسرة ،ج ٢ ،ص ١١١٤.

- حسن صالح شهاب ،أضواء على تاريخ اليمن البحرى ،دار العودة ، بيروت ،الطبعة الثانية ،١٩٨١م،ص ١٤٠ .

(٦) البلسم ،نوع من الشجر ،يسيل من فروعها ،وسوقها اذا جرحت عصارة راتنجية بلسمية ،تستعمل فى الطب .

المعجم الوسيط ،ج ١،ص ٦٩ .

والكافور (١) ، والكاذى (٢)، وغيرها (٣) من الأشجار التى يؤخذ منها العطور ، والروائح الزكية ، التى كان لها دورها فى الشؤون الدينية فى العالم القديم .

بالاضافة الى ذلك عرف السبئيون طريقة استغلال عسل النحل وشمعه وانتاجه ، وهو ما أشار اليه بلينوس عند حديثه عن السبئيين ، بأنهم من أعظم القبائل ثروة ، بسبب غاباتهم الغنية بالأشجار المنتجة للعطور وبما تنتجه أيضا من العسل وشمع العسل .(٤)

وقد ذهب بعض الباحثين الى القول بأن معظم هذه الحاصلات الزراعية البرية ، لم يكن مصدرها الأراضى الواقعة فى الجنوب العربى من أرض الجزيرة ، وانما كان السبئيون يجلبونها من الهند وسواحل افريقيا الشرقية ، ويخفون هذا عن جيرانهم ، حتى لايزاحموهم فى الحصول عليها من تلك المناطق (٥).

---

(١) الكافور ، شجر من الفصيلة الغارية ، يتخذ منه مادة شفافة بلورية الشكل ، يميل لونها الى البياض ، رائحتها عطرية ، وطعمها مر ، وهو أصناف كثيرة .
المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص ٧٩٢ .

(٢) الكاذى ، نبات يشبه النخل فى خوصه ، وله شوك خشن ، وهو ورد له رائحة من أطيب المشمومات العطرية .
جمال الدين ابى الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد المعروف بابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، تصحيح أو سكر لوفغرين ،ليدن ،١٩٥١ م، القسم الأول ، ص ٨١ ، ص ٨٢ .

(٣) انظر جرجى زيدان ، العرب قبل الاسلام ، ص ١٨٩ .
- لطفى عبدالوهاب يحيى ،العرب فى العصور القديمة ،ص ٣٠٤ .
- مصطفى أبوضيف أحمد ،دراسات فى تاريخ العرب ،ص ٦٤.
وسيأتى الحديث عن ذلك مفصلا أثناء الحديث عن السلع التجارية فى هذا الفصل .

(٤) جواد على ،المفصل ،ج ٧ ،ص ٢٣٥ .
- محمود شكرى محمد ،بلاد العرب من تاريخ بلينوس ،مجلة المجمع العلمى العراقى ،المجلد الثالث ،١٣٧٣هـ/١٩٥٤م ،الجزء الأول ،ص ١٣٩ .

(٥) محمد مبروك نافع ،عصر ماقبل الاسلام ،مطبعة السعادة بمصر،الطبعة الثانية ، ١٩٥٢م ، ص ١٩ .

ولايؤيد الباحث وجهة النظر هذه ، حيث أن السبئيين اشتهرت تجارتهم بالبخور ، وكانت أشجاره تنبت فى أراضيهم وماجاورها ، وان كانوا قد تاجروا بهذه السلعة مع الهند وسواحل افريقيا ، فلا يعنى ذلك أنها غير متوفرة فى بلادهم ، بل على العكس من ذلك ، انتشرت أماكن وجودها فى شتى أطراف جنوب الجزيرة العربية ، وغيرها من المحاصيل البرية التى منحهم الله اياها ، وجعلها مصدر رزق لهم ، وأمارة رخاء عندهم ، وأساس متين لعلاقاتهم التجارية مع العالم الخارجى آنذاك ، سواء مع المصريين أو السواحل الشرقية لأفريقيا ، أو الآشوريين ، أو عالم البحر الأبيض المتوسط ، خاصة الفينيقيين والعبرانيين ٠



سد مأرب

من أهم التطورات الحضارية المتصلة بالنشاط الزراعى عند السبئيين، تمكنهم من اقامة السدود اللازمة لحفظ المياه ، ولتنظيم شؤون الرى فى الأوقات المناسبة ، وهو دلالة على أن الانسان السبئى ، قد شعر بفطرته الطبيعية بالظواهر التى من حوله ، مثل هطول الأمطار ، وجريان مياه السيول ، وكذلك الأودية ، وتجمع تلك المياه فى أماكن محددة ، مما كان له دافعا الى التفكير فى كيفية استغلال نعم الله عليه ، حتى هداه الله عز وجل الى بناء السدود التى تحفظ تلك المياه وراءها ، والاستفادة منها فى زراعته وريه ، والتحكم فى المحافظة عليها بتلك السدود ، والتى تعتبر نعمة من نعم الله عليهم - والتى لاتحصى - ، وهو من جملة ماسخر الله لعباده فى الأرض ، وما امتن به عليهم ، كما فى قوله تعالى : ﴿ وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار • وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار ﴾ [1]. وفى قوله تعالى أيضا : ﴿ وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ﴾ [2].

ولاشك أن الأودية كانت مركزا للسكن والاستقرار ، حيث أنها تجلب المياه من أعالى الجبال ، مما يزيد الناس رغبة فى الاقامة حولها ، وزراعة أراضيهم ، الأمر الذى جعل السبئيين يفكرون فى اقامة السدود العديدة على مجارى الوديان ، لحجز تلك المياه [3]. وذلك من أجل تنظيم كميات المياه اللازمة للزراعة بالقدر المناسب للاراضى الزراعية ، بدلا من فيضانها واغراقها لتلك المناطق ، مما دفع بالسبئيين الى وضع

---

(١) سورة ابراهيم ، الآيتان ٣٢ ، ٣٣ .

(٢) سورة النحل ، آية ١٤ .

(٣) محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، الرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م ، ص ٣٢٧ .

فتحات ، أو مصارف فيما بعد في السدود التي آقاموها ، من أجل السماح بالكمية المناسبة من المياه للغرض الزراعي ، اضافة الى توفيرها وقت الجفاف أو الحاجة اليها .

وقبل الحديث عن سد مأرب ، يجدر بالباحث الاشارة الى أهم السدود الصغيرة التي كانت تؤدي هذا الغرض الهام من آجل الانتاج الزراعي ، والاقتصار في ذلك على ما آشار اليه الهمداني[1] بقوله :
وبيحصب [2] العلو ثمانون سدا ، يقول فيها تبع :

وبالربوة الخضراء من أرض يحصب ثمانون سدا تقلس الماء سائلا

ومن أهم تلك السدود ، سد قصعان[3] ، وسد ريوان [4] وهو سد قتاب ، وسد شحرار[5] ، وسد طمحان [6] ، وسد لحج [7] ، وسد

---

(١) الهمداني ،صفة جزيرة العرب ،ص ١٩٩ ـ ص ٢٠٠ ، وكتاب الاكليل ، ج ٨ ، ص ١٨٧ ـ ص ١٩٠ .

(٢) يحصب ،هو مايسمى اليوم بلاد يريم وبحقل كتاب ـ بالكاف ـ ،ولايعرف اسم يحصب الا النادر اليسير .
الهمداني ،صفة جزيرة العرب ،تحقيق محمد الأكوع الحوالي،ص ١٩٩ ،هامش المحقق رقم (٥).
ـ ابراهيم أحمد المقحفي ،معجم المدن والقبائل اليمنية ،ص ١٢٥ ،ص ٣٢٣.

(٣) يقع في قرية ذي شمران من بني منبه في الحقل من بلاد يريم ،وهو أيضا منهل عذب أعلى وادي قرية الذاري ،ويسقي وادي خبان .
الهمداني ،كتاب الاكليل ،تحقيق محمد بن علي الأكوع ،ج٨ ،ص ١٨٨ ،هامش المحقق
ـ ابراهيم أحمد المقحفي ،معجم المدن والقبائل اليمنية ،ص ٣٣١ .

(٤) يقع في نفس قرية قتاب ببلاد يريم السابق ذكرها .
الهمداني ،المرجع السابق ،ج ٨ ،ص ١٨٨ ،هامش المحقق .
ـ ابراهيم أحمد المقحفي ،المرجع السابق ،ص ٣٢٣.

(٥) وهو مايسمى اليوم بسد الغُرب .
الهمداني ،المرجع السابق ،نفس الجزء والصفحة .

(٦) يقع على مدخل مدينة يريم من الشمال ،وهو اليوم سوق ومحطات للبترول ، ومبان وطرق .
الهمداني ، المرجع السابق ،نفس الجزء والصفحة .

(٧) وهو سد عراس ،ويقع في يحصب أيضا ،التي سبق ذكرها ،وهو نسبة الى لحج بن وائل الذي يرجع في نسبه الى سبأ بن يشجب .
الهمداني ، الاكليل ،ج ٨ ،ص ١٨٨ ،هامش المحقق .
ـ ابراهيم أحمد المقحفي ،معجم المدن والقبائل اليمنية ،ص ٣٥٥ .

عاد [١] ، وسد سجن [٢] ، وسد ذى شهل [٣]، وسد ذى رعين [٤]، وغيرها من السدود الكثيرة .[٥]

أما سد مأرب ، فقد كان يمثل مظهرا مهما من مظاهر التقدم المادى عند السبئيين ، منذ عهودهم المبكرة ، فى جنوب الجزيرة العربية ، ويدل دلالة واضحة على بلوغهم مستوى عال فى فن عمارة بناء السدود وأنهم بلغوا فى ذلك شأوا بعيدا ، حتى غدت بلادهم نتيجة له ، جنات وبساتين ، كما وصفها القرآن الكريم بقوله تعالى :

﴿ لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور ﴾[٦] . بالاضافة الى ذلك ، كان من أسباب توفر الرزق لهم ، بتنوع الثمار والمحاصيل ، فى بلدتهم مأرب التى ذكرها القرآن الكريم بوصفها بلدة طيبة .

---

(١) فى بعض الروايات (عباد) ، وهو لايعرف اليوم .
الهمدانى ، الاكليل ، ج ٨ ، ص ١٨٨ ، هامش المحقق .

(٢) يقع فى منطقة الأعماس ، احدى مخاليف ناحية الحدا ، في قرية بيت الشامى .
الهمدانى ، المرجع السابق ، نفس الجزء والصفحة ،هامش المحقق .
– ابراهيم احمد المقحفى ، المرجع السابق ،ص ٢٩ .

(٣) وهو مايسمى ذا الأشهال فى قرية منكث جنوب غرب يريم ، حيث كانت منكث مقرا للملوك السبئيين المتأخرين من دولة سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنات .
الهمدانى ، نفس المرجع السابق ،والجزء والصفحة والهامش .
– ابراهيم احمد المقحفى ، المرجع السابق ،ص ٤١٤ .

(٤) نسبة الى القيل ذى رعين ،وموقعه فى قرية الأكسود من منكث .
الهمدانى ، الاكليل ،ج ٨ ،ص ١٨٨،هامش المحقق .

(٥) لمزيد من معرفة أسماء تلك السدود ومواقعها ، انظر ،
الهمدانى ، كتاب الاكليل ،ج ٨ ،ص ١٨٧ – ١٩٠ .
– عدنان ترسيسى ، اليمن وحضارة العرب ،ص ٦٠ ، ص ٦٢ .
– سعد زغلول عبد الحميد ،فى تاريخ العرب قبل الاسلام ،ص ٢٨٧ .
– جرجى زيدان ، العرب قبل الاسلام ،ص ٢٠٠ ، ص ٢٠١ .

(٦) سورة سبأ ،آية ١٥ .

ومن القضايا التى يهتم بها الباحث ، أثناء تناوله لهذا الموضوع، قضية من قام ببناء هذا السد ؟ وتاريخ بنائه . فمن المعروف أن القرآن الكريم عندما تحدث عن قصة أهل سبأ [١] لم يشر الى التفاصيل فى شؤونهم؛ لأن القرآن الكريم فى ذكره لحوادث الأمم السابقة ، تتميز بأنها مجملة غير مفصلة .

والأمر نفسه ينطبق على التوراة والانجيل من ناحية عدم تعرضهما لسد مأرب ومايتعلق به . لذلك يعتمد الباحث فى دراسة هذا الموضوع على المصادر الرئيسة فيه ، وهى تراجم النقوش السبئية والمخلفات الأثرية من بقايا السد أولا ، ثم مارواه الاخباريون والمؤرخون ثانيا ، ومحاولة التنسيق العلمى بين تلك الآراء المختلفة قدر الامكان ، حسب منهج البحث التاريخى .

وأول تلك النقوش التى دونت على جدران سد مأرب ، النقش الذى ورد فيه اسم لأحد المكارب السبئيين ، الذين تولوا حكم الدولة السبئية فى أوائل القرن الثامن قبل الميلاد ، وهو سمه على ينف الأول الذى تولى الحكم حوالى ٨٠٠ – ٧٨٠ ق . م ، وقد قام بترجمته أحمد حسين شرف الدين على النحو الآتى :

" ١ – أصدر سمهعلى ينوف بن يدع ال ذراح المرسوم الخاص ببناء السور الذى ... يلى الفلق الأيسر – وهو جبل معروف بمأرب ويسمى حاليا الفلج الأيسر ...

٢ – والمحفد الواقع بأعلى الفلق الأيسر ... صور الأعيان " [٢].

وأهم ما فى هذا النقش هو الاشارة الى اشتراك يدع ال ذرح وابنه سمه على ينف فى بناء سد مأرب ، بالاضافة الى ماورد فيه من كلمات مثل ، ملك ، ومريب ، التى تعنى مأرب ، رغم أن الحكام فى تلك الفترة يسمون مكرب سبأ ، وليس ملك سبأ [٣].

---

(١) انظر سورة سبأ ، الآيات ١٥ – ٢١ .

(٢) أحمد حسين شرف الدين ،تاريخ اليمن الثقافى ،ج٣،ص ٥٥،نقش رقم ٦.

(٣) زيد بن على عنان ،تاريخ حضارة اليمن القديم ،ص ٢٩٥،نقش رقم ٧١.

وهناك نقش آخر يرد فيه اسم أحد الحكام السبئيين ، الذين قاموا ببناء جانب من السد ، والنص كما هو مترجم للعربية على الشكل التالي:
" يثع أمر باين بن اسموعة ينوف حاكم سبأ ثقب الحجر الرخامي في حوض حبابض في الجهة الشمالية "(١) والمقصود بيثع أمر باين هو المكرب السبئي يثع أمر بين بن سمه على ينف ، الذي حكم فيما بين سنة ٧٢٠ ق ٠ م – ٧٠٠ ق ٠ م تقريبا .(٢)

بالاضافة الى ذلك ، هناك نقش آخر على أحد جدران السد ، يتبين من خلاله اشتراك عدة مكارب سبئيين في بناء السد ، ونص هذا النقش بالترجمة العربية الحرفية كما أوردها زيد بن على عنان :
" يثعمر بن بيدع ال هو أول من بدأ باقامة سد مأرب في القرن السابع قبل الميلاد تقريبا ، أي محفدنهن لأن كرب ال بن يثعمر مكرب سبأ بنى أو بناء ، أي أنه فتح جبل بلق لصرف الماء للري في سد حبابض ٠ وهنا كلمة برهم بن حلك وكذلك كلمة ميعل بن ذمار على الشريف ، فارم ذي نحسان كبير مأرب هوثبت محولم وذي ستقرا ثني ، ذمار على ينوف " (٣).

ومن خلال ترجمة النقش السابق ، يتبين أن يثع أمر وتر بن يدع ال ذريح (٧٨٠ ق ٠ م – ٧٥٠ ق ٠ م) يعتبر من أوائل من بدأ بانشاء سد مأرب ، في حوالي منتصف القرن الثامن قبل الميلاد ، كما شارك أيضا في اقامته كرب ال بين بن يثع أمروتر (٧٢٠ ق ٠ م – ٧٠٠ ق ٠ م) الذي فتح جبل بلق لصرف الماء للري .(٤)

وتبين دراسة النقوش السابقة اشتراك أكثر من مكرب سبئي وأكثر من

---

(١) نزيه مؤيد العظم ، رحلة في بلاد العربية السعيدة من مصر الى صنعاء ، بيروت ، منشورات المدينة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦ م ، ص ٤٠٦ ٠

(٢) أحمد حسين شرف الدين ، تاريخ اليمن الثقافي ، ج ١ ، ص ٣٩ ،اليمن عبر التاريخ ، ص ٧٤ ، ص ٧٥ ٠

(٣) زيد بن على عنان ، تاريخ حضارة اليمن القديم ،ص ٣٢١ ٠

(٤) المرجع السابق ، ص ٣٢١ ٠

ملك فيما بعد ، فى عملية بناء هذا السد . وهذه النقوش تحدث عنها أكثر الباحثين فى تاريخ جنوب الجزيرة العربية ، فأورد بعضهم أن المنقبين الأثريين عثروا على نقش على الصَّدَف [1] الأيمن الملاصق للجنة اليمنى ، وفسره بأن يثع أمر بين بن سمه على ينف مكرب سبأ ، السابق الذكر ، قد خرق جبل بلق ، وبنى مصرف رحب لتسهيل الرى .[2]

وقد وردت أيضا ، عدة نقوش أخرى ، تشير الى أن سمه على ينف الأول قام بتعمير سد (رخبم) أو (رحاب) ، وهو جزء من مشروع سد مأرب ، للسيطرة على مياه الأمطار ، والاستفادة من السيول . ويشير نص جلاسر ٥١٤ الى أن هذا المكرب قد فتح ثغرة فى الحجر من أجل مرور المياه منها الى سد رحاب ، لتسيل الى منطقة يسرن أو (يسران) ، وهى منطقة ورد اسمها فى كتابات عديدة ، وكانت تغذيها مسايل وقنوات عديدة ، تأتى بالماء من حوض هذا السد ، فتغذى أرضا خصبة ، مما يشير الى أن هذا النقش ، بالاضافة الى النقش السابق ، يعتبر من أقدم الوثائق التى وصلت عن سد مأرب وتبين أن بداية تاريخ بنائه فى منتصف القرن الثامن قبل الميلاد ، الأمر الذى لايعنى أنه كان من تفكير هذا المكرب وعمله ، وأنه أول من حفر أساساته ، ووضع بنيانه ، اذ من المحتمل أن يكون ذلك من عمل أناس آخرين حكموا قبله ، وماعمله الا تتمة لذلك المشروع القديم .[3]

---

(١) كل شىء مرتفع مثل الحائط أو الجبل يطلق على الصدف ، فيقال : صدفا الجبل ، أى جانباه المتحاذيان ، والصدف المقصود هنا فى سد مأرب هو عبارة عن حائط مبنى من الحجارة المنحوتة على شكل مخروط مقطوع ، ويوجد صدفان فى الجانب الأيمن من السد ، وآخران فى الجانب الأيسر ، وبين كل صدفين فتحة أو بوابة لخروج الماء منها .
ابراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٥١٠ .
ـ محمود جلال العلامات ، السبئيون وسد مأرب ، ص ١٩٥ .

(٢) جرجى زيدان ، العرب قبل الاسلام ، ص ٢٠٩ .
ـ عدنان ترسيسى ، اليمن وحضارة العرب ، ص ٦٢ .

(٣) جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٢٨١ ، ص ٢٨٢ ،
انظر ،

GLASER 513 + 514.

HALEVY 673 + 674 .

CIH 623 , IV 111 , I,P. 60 .

أما المكرب يثع أمر بين ، فقد قام أيضا بحفر مسيل حبابض [١] الذى ورد فى النقش السابق بلفظ حببض ، وقام هذا المكرب بتوسيع مجرى سد رحاب ، وعمّقه ، حتى غذى مناطق واسعة جديدة من يسران ، وبنى أيضا عدد من السدود الأخرى فى المنطقة [٢]. وهذا يبين أن يثع أمر بين اشترك فى بناء جانب من سد مأرب ، مما يدل على أن البناء فعلا لم يكن من عمل حاكم واحد من حكام دولة سبأ ، سواء كان ذلك فى عهد المكارب ، أو فى عهد الملوك السبئيين ، بل يدل على اشتراك عدد من حكام دولة سبأ فى زيادة ، أو ترميم ، أو تحسين ، هذا السد ، خاصة الملوك فيما بعد وأهمهم ذمر على ذرح (٤٤٥ ــ ٤٣٠ ق ٠ م) ويدع ال وتر (٤٣٠ ــ ٤١٠ ق ٠ م) [٣].

مما سبق ، يتضح مدى اهتمام حكام الدولة السبئية بهذا المشروع العظيم ، حيث أنه يرتبط ارتباطا وثيقا بالكيان الاقتصادى الزراعى ، الذى تعتمد عليه الدولة ، فكان من الضرورة بمكان متابعة عمارة سد مأرب ، والاطمئنان على أداء وظيفته ، التى تأتى من تقوية أجزائه القديمة ، أو اضافة تحسينات جديدة عليه ، وصيانته بين فترة وأخرى ، ليبقى على أداء وظيفته التى أسس من أجلها ٠

أما فيما يتعلق برأى الاخباريين والمؤرخين فى قضية بنائه ، فهى آراء لاشك أن لها قيمتها التاريخية ، الا أنها لاتستند على دليل قطعى

---

(١) حبابض أو حبايض ، ويقع بجانب سد مأرب ، وكان يصب اليه نهر جار طوال السنة لكنه لاينتفع به ، ومياه السد أيام الأمطار تذهب الى سد مأرب العظيم ٠
الهمدانى ، الاكليل ، ج ٨ ، ص ١٩٠ ، هامش المحقق ٠

(٢) جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٢٨٤ ٠
ــ عدنان ترسيس ، اليمن وحضارة العرب ، ص ٦٢ ٠
انظر ، GLASER 418 + 419.

(٣) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٧ ، ص ٢١٠ ٠
ــ عدنان ترسيس ، المرجع السابق ، ص ٦٢ ٠
ــ محمود جلال العلامات ، السبئيون وسد مأرب ، ص ١٢٤ ٠

الثبوت ، مما يستدعى التوقف فى شأن الأخذ بها ، أو ردها • لأن من الممكن ان لم يكن على سبيل الاحتمال أن تكون المادة التاريخية فى تلك الروايات تتضمن جانبا من الحقيقة • لذلك سأورد هنا بعض أقوال المؤرخين فى تاريخ بنائه •

فبعض المؤرخين ذهب الى القول ، بأن الذى بنى سد مأرب هو لقمان بن عاد بن الكبر [(١)]، ورواية أخرى مؤداها أن حمير والأزد ابنا الغوث من عقب كهلان بن حمير بن سبأ ، هما اللذين قاما ببنائه ، استنادا على أبيات شعرية للأعشى يقول فيها :[(٢)]

ففى ذاك للمؤتسى أسوة	ومأرب قفا عليها العرم
رخام بناه لهم حمير	اذا جاءه ماؤهم لم يرم

وذهب بعض المؤرخين ، الى أن سبأ بن يشجب بن يعرب هو الذى بنى السد ، وأسس قواعده ؛ الا أنه مات قبل أن يكمل بنائه [(٣)].

ورواية أخرى مؤداها ، أن قبائل شداد وعاد سدت منفذ جبلين بالحجر والرصاص ، وأن تلك القبائل هى التى بنت السد [(٤)].

---

(١) الهمدانى ، الاكليل ، ج ٨ ، ص ٩٩ •
ـ المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ،ج ٢ ،ص ١٨٠ •
ـ ياقوت الحموى ، معجم البلدان ،ج ٥ ، ص ٣٤ •
انظر، BRIAN DOE, SOUTHERN ARABIA , THAMES AND HUDSON , FIRST PUBLISH , 1 971 , PAGE, 75 .

(٢) الهمدانى ، المرجع السابق ،ج ٨ ،ص ٩٨ ، ص ٩٩ •

(٣) نشوان بن سعيد الحميرى ،ملوك حمير وأقيال اليمن ،تحقيق على بن اسماعيل المؤيد ، واسماعيل بن احمد الجرافى ، دار العودة ،بيروت، ١٩٨٦م ، ص ١٢ ، ص ١٤ •
ياقوت الحموى ، معجم البلدان ،ج ٥ ،ص ٣٤ •

(٤) ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، القسم الثانى ،ص ١٩٥ •

ورواية عن ابن عباس رضى الله عنهما ، ووهب بن منبه ، وغيرهما ، أن بناء السد كان على مهد بلقيس [١] ، حيث كانت القبائل تقتتل على مياه الأودية ، فأمرت بواديهم فسد بالعرم ، وهو السد بلغة حمير ، فسدت بين الجبلين بالصخر والقار ، وجعلت له أبوابا ثلاثة بعضها فوق بعض [٢]. وقد أيد هذا الرأى الأخير بعض الباحثين المحدثين من أن ملكة سبأ وغيرها من الملوك هى التى بنت سد مأرب العظيم . [٣]

من هنا يتضح مدى تضارب الروايات عند المؤرخين ، فى هذا الشأن ، ومدى الاختلاف فى وجهات النظر حول بناء السد ، رغم أنهم – كما ذكرت آنفا – لم يأتوا بدليل يعتمد عليه ، مما جعل أحدهم أن يقول فى نهاية حديثه عن السبئيين " والناس فى قصة هلكهم يختلفون ، وفى سياقة أخبارهم يتباينون " [٤].

من كل ذلك ، اميل الى الاستنتاج أن بناء سد مأرب كان قد استغرق عدة مراحل مختلفة ، بدليل وجود عدد من أسماء المكارب السبئيين على أجزاء مختلفة من جدرانه ، وهو مايوحى بأن مكارب سبأ ساهموا فى بنائه ، ولم يستأثر أحد منهم بذلك حتى ينسب اليه كل ذلك المشروع الضخم ، لاعتقاد بعض المؤرخين بأن السد كان قائما قبل القرن الثامن قبل الميلاد ، وأنه بنى فى القرن العاشر قبل الميلاد ، أو فيما بين سنة ٩٠٠ و ٨٥٠ ق.م ، مما يدل على عدم انفراد شخص ما ببنائه ، وأن ماقام به المكربون السبئيون فيما بعد ، والمدونة أسماؤهم على جدرانه ، ماهى الا اضافات وتجديدات فيه . وبالتالى فربما يتفق هذا الرأى مع ماقاله الاخباريون عن تاريخ

---

(١) انظر عن اسم بلقيس أو ملكة سبأ ، الفصل الأول ، ص ٥٣ – ص ٥٦ .

(٢) حمزة بن الحسن الأصفهانى ، تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ص ١٠٠ .
– نزيه مؤيد العظم ، رحلة فى بلاد العربية السعيدة ، ص ٢٧٠ .

(٣) محمد أبو المحاسن عصفور ، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨١م ، ص ١٤٩ .

(٤) المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٢ ، ص ١٨٠ .

بنائه ، من أنه سابق لعهود المكربين .(١)

أما فيما يتعلق بوصف سد مارب ، فقد تناول هذا الموضوع أيضا كثير من المؤرخين والجغرافيين وأفاضوا فى الحديث عنه الشئ الكثير . الا أن الملاحظ عليهم ، أنهم لم يقدموا صورة دقيقة عن السد ، وذلك راجع لأسباب تتعلق بالذين كتبوا عنه من عدة نواح . منها مثلا ، النظرة الى الناحية العمرانية عند أهل الحضارات القديمة ، وعدم معرفتهم بنوعية الحجارة التى بنى منها السد ، وخاصة الحجارة القوسية المنحوتة ، والمستعملة فى بنائه ، اضافة الى المادة الصلبة التى صبت بين تلك الأحجار لتتماسك فيما بينها ، فلا توجد فى كتاباتهم ووصفهم .(٢)

وقد أقيم السد فى مكان تجمّع السيول بأكبر واد يمر فى منطقة مارب ، وهو وادى أذنه (٣) الذى يتجه شرقا ، ووادى مور ، الذى يمثل ميزاب اليمن الغربى (٤)، ويتجه غربا . فاقيم السد على فم وادى أذنه ليصد السيل كالجبل ، فيحجز الماء خلفه بكميات كبيرة ، تسقى أرض الجنتين اليمنى واليسرى (٥) . ووادى أذنه هذا تنساب مياهه بعد تجمعها من عدة أماكن متفرقة كما أشار لذلك الهمدانى (٦)، أذكر منها ، العرش (٧)،

---

(١) محمود جلال العلامات ، السبئيون وسد مارب ،ص ١٢٤ ، ص ١٢٥ .
- مدنان ترسيسى ، اليمن وحضارة العرب ، ص ٦٢ .
- عبد العليم عبد الرحمن خضر ، مفاهيم جغرافية فى القصص القرآنى، دار الشروق ،جدة ،الطبعة الأولى ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ،ص ٢١٦ .

(٢) محمود جلال العلامات ، المرجع السابق ،ص ١٨٥ .

(٣) وادى تجتمع فيه الأودية التى تصب فى منطقة مأرب ، وتلك الأودية تأتى من عدة مناطق منها جهران ،والحدا ، وبلاد ذمار ، . ورداع وغيرها .
الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ،ص ١٥١ ، هامش ٦ .
- ابراهيم احمد المقحفى ، معجم المدن والقبائل اليمنية ،ص ١٧ .

(٤) الهمدانى ، المرجع السابق ،نفس الصفحة .

(٥) محمود جلال العلامات ، المرجع السابق ،ص ١٨٦ .

(٦) الهمدانى ، المرجع السابق ،ص ١٥٢ - ص ١٥٣ .

(٧) العرش ، أحد مخاليف رداع ،ويمتد من جنوب مدينة رداع شرقا الى مخلاف بنى عامر غربا .
الهمدانى ، المرجع السابق ،ص ١٥١ ،هامش ٦ .
- ابراهيم أحمد المقحفى ، المرجع السابق ،ص ٢٨٣ .

وردمان (١) ، وقرن (٢) ، وبلد كومان (٣) ، وبلد الحدا (٤)،وجبل اسبيل (٥) ، ورُخمة (٦)، وجبال بنى وابش (٧) من مراد ، وقائفة (٨) من مراد ، وغيرها من الأماكن والجبال التى تأتى منها السيول .

---

(١) اسم مشترك لعدة مناطق فى اليمن ،وكذلك لبعض القبائل .
ابراهيم أحمد المقحفى ،معجم المدن والقبائل اليمنية ،ص ١٧٦ .

(٢) جبل فى بلد مراد ،تظهر من قمته جبال صنعاء .
ابراهيم المقحفى ،المرجع السابق ،ص ٣٢٨ .

(٣) احدى المقاطعات فى بلد الحدا ، يقال له كومان المحرق ، وهى أيضا من بلد وحاظه ثم من حمير .
الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ،ص ١٥٢ ، هامش ٤ .
- ابراهيم المقحفى ، المرجع السابق ، ص ٣٥٣ .

(٤) وهى قبيلة مشهورة ، موطنها فى الشمال الشرقى من ذمار بمسافة ٣١ كم ،وفيها بقايا قصر بينون ،وآثار أخرى .
الهمدانى ،نفس المرجع السابق ،ص ١٥٢ ،هامش ٤ .
- ابراهيم المقحفى ،نفس المرجع السابق ،ص ١١١ .

(٥) اسم جبل فى مخلاف ذمار ،نصفه الى مخلاف رداع ،ونصفه الآخر الى بلد عنس ،وهو جبل كبير يقع شرق جبل اللس بمسافة ١٠ كم ،ويرتفع عن سطح البحر بنحو ٣٢٠٠ متر وفيه العديد من الآثار التاريخية القديمة .
الهمدانى ،صفة جزيرة العرب ،ص ١٥٢ .
- ياقوت الحموى ،معجم البلدان ،ج ١،ص ١٧٣ .
- ابراهيم المقحفى ،معجم المدن والقبائل اليمنية ،ص ٢٠ .

(٦) من قرى ذمار باليمن ،تقع فى الشرق الشمالى منها بمسافة ٥ كم ،وبها آثار قديمة ،وهى تابعة لمخلاف منقذة .
الهمدانى ،المرجع السابق ،ص ١٥٢ ، هامش ٥ .
- ياقوت الحموى ،المرجع السابق ،ج ٣ ،ص ٣٩ .
- مؤلف مجهول ،صفحات مجهولة من تاريخ اليمن ،تحقيق وتقديم حسين ابن أحمد السياغى ،دار المسيرة ،بيروت،ط ٢،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ،ص ٢٣.
- ابراهيم المقحفى ،المرجع السابق ،ص ١٧٥ .

(٧) واد وجبل بين وادى القرى والشام ،وهو نسبة الى وابش بن دهمة أحد بطون همدان .
ياقوت الحموى ،معجم البلدان ،ج ٥ ،ص ٣٤١ .
- ابراهيم المقحفى ،معجم المدن والقبائل اليمنية ،ص ٤٥٧.
وذكر محمد الأكوع الحوالى محقق كتاب صفة جزيرة العرب فى ص ١٥٢ هامش ٦ : أن جبال بنى وابش وجبل كداد لاتعرف .

(٨) بلد معروفة ومشهورة ،وتسمى اليوم قيفة ،وتقع فى ضاحية مدينة رداع شرقا وشمالا .
الهمدانى ،صفة جزيرة العرب ،ص ١٥٢،هامش ٦.
- ابراهيم المقحفى ،المرجع السابق ،ص ٣٤٠ .

ويبلغ طول سد مأرب ستمائة متر ، تتجمع فيه المياه بكميات كبيرة ، تستغل فى رى الأراضى الواقعة عن يمين وشمال السد ، والتى تسمى الجنتين اليمنى واليسرى ، بحيث تنصرف تلك المياه الى الجنة اليمنى عن طريق فتحة واحدة محصورة بين حائطين ، اقيما من الحجارة المنحوتة فى طرف السد الجنوبى ، يسميان الصدفين(١). أما الجنة اليسرى فتأتى المياه اليها عن طريق فتحتين أثنتين توجدان فى طرف السد الأيسر ، احدى هذه الفتحات محصورة بين أحد الصدفين ، والفتحة الأخرى محصورة بين حائط طويل يطلق عليه اسم السد الأيسر ، وبين أحد الصدفين أيضا ، بحيث تنتهى هاتان الفتحتان الى قناة واحدة تتجه الى الجنة اليسرى .(٢)

وقد قام أحد الباحثين (٣) بدراسة جغرافية وميدانية لسد مأرب ، والمنطقة المحيطة به ، ووصف السد وصفا دقيقا مدعما بالصور ، والخرائط ، والرسوم التوضيحية لأجزاء السد . وسيورد الدارس ماقام به الباحث المذكور من دراسة حول هذا السد .(٤)فوصف سد مأرب بقوله :

" ينحدر وادى أذنه نحو الشرق مع انحراف ـ احيانا ـ جهة الشمال الشرقى ، الى آن ينتهى الى منخفض واسع يشبه الحوض ، محاط بالجبال من جميع الجهات ... ، فيتخذ وادى أذنه مجراه عبر المنخفض الى أن يصل الى الضيقة عند نهاية المنخفض من جهة الشرق . ويمر الوادى بعد خروجه من المنخفض بمضيق صغير ، محصور بين جبلى بلق الأيمن والأيسر من جهتهما الغربية ، يسميه أهل تلك الناحية الضيقة ، حيث يبلغ اتساع وادى أذنة عندها خمسين مترا ، وهو أقل اتساع لهذا الوادى . وبين الضيقة وسد مأرب يتسع

---

(١) انظر ص (٩١) هامش (أ) من هذا الفصل .

(٢) محمود جلال العلامات ، السبئيون وسد مأرب ،ص ١٨٦ .

(٣) محمود جلال العلامات ، السبئيون وسد مأرب ،وهذه الدراسة حسب مبلغ علمى أنها أحدث دراسة تفصيلية حول سد مأرب . لذلك يعتمد الباحث على الكتاب المذكور فى وصف سد مأرب كما جاء فى الكتاب ، دون أن أضيف شيئا جديدا ، لما نال به من ميدان السبق فى ذلك الوصف ، اضافة الى الاشارة لما أورده الباحثون السابقون فى وصف سد مأرب حسب ماتقتضيه الضرورة .

(٤) انظر عن سد مأرب ، الخريطة رقم (١) .

وادى أذنه شيئا فشيئا ، الى أن يبلغ أقصى اتساع له فى هذه المنطقة بحوالى خمسمائة متر ، وذلك فى منتصف المسافة بين الضيقة والسد ، ويضيق الوادى بعد ذلك الى أن يصل عرضه الى ثلاثمائة وعشرين مترا ونصف قبالة السد مباشرة ، وهذه المنطقة المحصورة بين السد والضيقة هى بحيرة السد القديم .

... أما جبلا بَلَق الأيمن والايسر ، الذى ينحصر بينهما وادى أذنه فهما فى الأصل جبل واحد ، الا أن المياه شقت هذا الجبل الى جبلين ، بينهما اخدود عميق هو وادى أذنه . ويرتفع هذان الجبلان عن الوادى بحوالى ثلاثمائة متر ، ويتصلان بسلسلة الجبال المطلة على سهول مأرب ...، أما جبل بلق الأيمن فيبقى فى اتجاهه نحو الشرق بعد السد بحوالى ٢ كم ،ينحرف بعدها الى الجنوب ، ويتصل بالجبال المطلة على سهول مأرب من الجنوب . وكلمة بلق تعنى لونا بين البياض والسواد ، وهو لون صخور جبل بلق بالفعل . وهناك رسومات فى نهاية جبل بلق الأيسر ، أمام السد وهى وجود رسم لجندى يقف مستعدا ومشيرا بيده اليمنى الى الشرق ناحية السد ، ورسم لكرسى مائل الى الخلف ، بالاضافة لرسم وعل بقرونه المتشعبة ، ورسم لخريطة محفورة بالصخور ، تشبه خريطة العراق بنهريه دجلة والفرات ، مما يظن أنها تمثل القناتين اليسرى واليمنى للسد ... ، وعند نهاية جبل بلق الأيسر من ناحية الشرق ، أقام السبئيون سد مأرب ، بطول مقداره ستمائة متر ـ كما ذكرت سابقا ـ . أما عرض السد وارتفاعه فليس بالامكان قياسها اذ لم يبق من جسم السد باقية ، وماظنه المؤرخون أجزاء متبقية من السد بالجهة اليسرى ماهو فى الحقيقة الا ركامات من الأتربة ممتدة بين المصارف اليسرى للسد . وحافة الوادى اليسرى لاتمد الباحثين بأى فكرة عن ارتفاع السد ، وحتى هذا الجزء من بقايا السد يشك فى أنه من بقايا السد القديم لأسباب منها ، أن الركامات السابق ذكرها مكونة من الأتربة من أعلاها الى أسفلها ، ماعدا حجرا واحدا بين الاتربة ، لكن نصوص المسند تشير الى أن السد كان مبنيا من حجارة كبيرة من البلق وليس من التراب . بالاضافة الى أن تلك الأتربة تجمعت فى هذا المكان فى

وقت متأخر ، اذ أن السد لم يكن متصلا بالجبل ، بل كان بينهما فتحة كبيرة تتيح لمياه السد الاتجاه نحو المصارف اليسرى . كذلك يلاحظ وجود حجارة سوداء ، متماسكة بقوة فى نهاية الركامات من ناحية الشمال ، قرب القناة اليسرى ، ومن المؤكد أن هذه الحجارة هى من مخلفات السد القديم ، فهى فى آخر السد من جهة الشمال ، ورغم صغر حجمها ، الا أنه من المستحيل نزع حجر منها ، بسبب وجود مادة ماسكة تربط هذه الحجارة . أما الأتربة المتراكمة بين المصارف اليسرى للسد ، وحافة الوادى اليسرى ، فيمكن أن تكون قد تجمعت فى وقت متأخر ـ بعد خراب السد ـ بفعل الرياح الشرقية المحملة بالأتربة من ناحية ، والطمى الذى يُرسِّبه سيل وادى أذنه عندما يضعف تياره بسبب استواء الأرض من ناحية أخرى . وعلى هذا فان كان من السهل قياس طول السد ، بين المصارف اليمنى واليسرى ، فان قياس ارتفاع وعرض السد مستحيل من بقاياه الراهنة .... " (١) وبعد أن رجع الباحث المذكور الى أحد النقوش التى ذكرت عرض وارتفاع السد ، وهو نقش ابرهة الذى قام بدراسته حتى ذهب الى القول بأن " ... ابعاد السد تكون بناء على ذلك ـ كما وردت فى نص أبرهة ـ العرض خمسة واربعون مترا ، والارتفاع احدى وعشرون مترا ، وهذه الأطوال تتناسب مع ضخامة السد ، ووضع المصرف الأيمن . أما المصرف الأيمن لسد مأرب ، فلا يزال باقيا حتى اليوم ، شاهدا على عظمة سد مأرب ، وهذا المصرف الايمن يتكون من صدفان فى يمين الوادى ، أحدهما ملتصق بالجبل ، والثانى ناحية الوادى ،وبينهما فتحة للماء يصل عرضها الى ٥٥ر٤ م ، وتتصل من ناحيتها الشرقية بالقناة اليمنى التى تنحصر بين جدارين هما : الجدار الجنوبى ، وهو منحوت فى جبل بلق الأيمن ، وطرف هذا الجدار من الغرب متصل بالصدف الملتصق بالجبل . أما الجدار الشمالى ، من ناحية الوادى ، فاسفله منحوت ، بينما الجزء العلوى منه مبنى بالحجارة . أما القناة التى بين الجدارين ، فتمتد بينهما مسافة ثمانين مترا تقريبا ، وهو طول الجدار الشمالى ، الى أن تقابل القناة صخرة منحوته ، على شكل مثلث رأسه الى الأسفل ، وتتفرع

---

(١) محمود جلال العلامات ، السبئيون وسد مأرب ،ص ١٨٩ ـ ص ١٩٤ .

القناة أمام الصخرة الى فرعين ، فرع أيمن ، يسير باتجاه الجنة اليمنى، وهو الذى كان يسقى أراضى الجنة اليمنى بواسطة مقاسم المياه ، التى توزعه على الأراضى . وفرع أيسر ينحرف الى اليسار من أمام الصخرة المثلثه ويتجه الى وادى أذنه ، وهو الفرع الذى يبدو أنه كان يُستخدم لتصريف المياه الزائدة عن مخزون مياه السد .

أما كيفية التحكم فى تصريف المياه من الفتحة السابقة الذكر ، فانه يعتقد كثير من المؤرخين ، أن السبئيين كانوا يستخدمون عوارض خشبية أو حديدية فى اغلاق الفتحة المحصورة بين الصدفين السابقا الذكر ، وهى طريقة أولية لصرف المياه لاتتناسب مع سد مأرب الذى دام بقاؤه الآف السنين ، مما ينبئ باستخدام السبئيين لطريقة غير التى ذكرها المؤرخون، وهى عبارة عن حجارة منحوتة مصفوفة بانتظام بين الصدفين ، وكانت عملية تصريف المياه بها تتم على النحو الآتى :

الحجارة المنحوتة ممددة فى الفتحة مابين الصدفين بشكل أفقى ، وهى حجارة مضلعة – متوازى مستطيلات – طولها حوالى المتر – والواجهة العلوية ١٥ سم ، أما ارتفاع الواجهة الأخرى فحوالى ١٠ سم ، وفى كل حجر منها أربعة بروزات فى جهة ، وأربع نقرات فى الواجهة المقابلة ، ويمكن رص هذه الحجارة بعضها فوق بعض ، بحيث تدخل بروزات حجر فى نقرات الحجر الذى تحته ، وهكذا ، بحيث تكون حجارة متراصة كأنها حجر واحد . وكان السبئيون اذا أرادوا صرف كميات من مياه السد رفعوا أحد هذه الأحجار فتخرج المياه من فتحة اتساعها ١٥ سم x ١٠ سم ، واذا أرادوا مضاعفة هذه الكمية ، رفعوا حجرا آخر بجانب الحجر الأول ، وليس من تحته ، وهكذا كانوا يتحكمون بكميات المياه التى يريدونها من أقل اتساع وهو ١٥ سم x ١٠ سم ، الى أكبر اتساع ، وهو اتساع الفتحة كلها ٤٫٥٥ م . أما اغلاق الفتحة فكان يتم برص الحجارة التى رفعوها بعكس طريقة فتحها ، أى أن آخر حجر رفع عند الفتح ، يوضع أولا . وهذه الطريقة فى صرف الماء فريدة من نوعها ، تماما كما أن السد فريد من بين السدود قديمها وحديثها .

أما فيما يتعلق بمصارف السد اليسرى ، فانها تتميز عن المصارف

اليمنى ، بوجود فتحتين لصرف المياه ، لا فتحة واحدة ، كما هو الحال في المصرف الايمن ، والتقاء القناتين اللتين تخرجان من الفتحتين في قناة واحدة بعد عشرة أمتار ، وامتداد حائط يسمى السد الأيسر ، في آخر أجزاء السد من ناحية الشمال . وهذا السد الأيسر يبدأ من جبل بلق الأيسر ، وينتهي بعد التقاء القناتين ، حيث يتصل بجدار القناة اليسرى ، وطوله من مبدأه الى منتهاه حوالي ١٤٠ مترا ، وكان وجوده له عدة فوائد بالنسبة لسد مأرب ، فكان يشكل مع الصدف المقابل له جدارين للفتحة ، بالاضافة الى وجود فتحات بالقسم الأول منه ، لتصريف المياه الزائدة أثناء ارتفاع منسوب مياه السد الرئيس ، علاوة على أنه يقف أمام سيول الأمطار المنحدرة من الشمال الغربي ، فيمنعها من الاتجاه نحو السد الكبير ، وهو سد مأرب ". (١)

هذا عن وصف سد مأرب . ولكن هناك ناحية أخرى تتعلق بمثل تلك المشروعات الضخمة ، وهي أنه غالبا مايترتب على مثل تلك المنشآت الداخلية الضخمة قيام الدولة بتأمين الأمن ، والنفقات من الموارد الداخلية والخارجية ، والعمل على حمايتها من الأخطار المتوقعة ، سواء كانت داخلية أو خارجية . وهو ماقامت به الدولة السبئية ، فعملت على زيادة مواردها الاقتصادية ، وزيادة قدرتها الدفاعية ، وتأمين نفسها من جيرانها ، من الدول المجاورة ، خاصة المعينيين في الشمال ، والأوسانيين في الجنوب .(٢)

---

(١) محمود جلال العلامات ،السبئيون وسد مأرب ،ص ١٩٥ — ص ٢٠٥ .
ولمعرفة المزيد من التفاصيل حول وصف سد مأرب ، أنظر :
- الهمداني ، الاكليل ،تحقيق محمد الأكوع الحوالي ،ج ٨ ،ص ٩٦ .
- أحمد فخري ،دراسات في تاريخ الشرق القديم ،ص ١٨٠ — ص ١٨٥ .
- أحمد فخري ،بين آثار العالم العربي ،مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٨ م ،ص ٢٢ .
- جواد علي ،المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ،ج٧،ص ٢١١ ومابعدها
- عبدالعزيز صالح،تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورهاالقديمة ، ص ٦١ — ص ٦٦ .
- نزيه مؤيد العظم ،رحلة في بلاد العربية السعيدة ،ص ٤٠٤ — ص ٤١٩.

(٢) عبدالعزيز صالح،تاريخ شبه الجزيرة العربية ،ص ٦٦،ص ٦٧ .

وعلى ذلك كان سد مأرب بمثابة رافد مهم من روافد الاقتصاد السبئى، بتوفيره للمياه لفترات طويلة ، مما مكن السبئيين من زيادة مزروعاتهم ، وتحويل أراضيهم الى جنات عن اليمين والشمال ، بعد أن توفر لديهم عصب الزراعة ، وهى المياه .

(ب) الصناعة والتعدين

أما فى مجال الانتاج الصناعى والتعدين ، فانه من المعروف قديما وحديثا ، أن الصناعة من أهم مقومات الاقتصاد فى الدول ، لاسيما اذا توفرت المواد الأولية لها ، والأيدى العاملة التى تقوم بصناعتها ٠وهذان العاملان توفر وجودهما فى الدولة السبئية ، فوجد فيها المواد الأولية للصناعة ، والمتعلقة بالنواحى العسكرية ، أو الزراعية ، أو الاجتماعية ، وغيرها مما يحتاج اليه الناس فى حياتهم اليومية ، فى ذلك العهد ٠وساعد على ذلك وجود صناع مهرة ، قاموا بصناعتهم بدقة وجودة ، وأكسبوها طابعا دوليا ، حيث أصبح انتاجهم الصناعى مزدهرا فى الأسواق الخارجية ، للعالم القديم ، وخاصة السيوف اليمانية المشهورة على مر العصور، الأمر الذى زاد من نشاط اولئك الصناع فى اتقان صناعاتهم ، وتحويل المواد الخام الأولية الى مواد مهمة ولازمة فى سائر الشؤون الحياتية واليومية ٠

ولاشك أن الأمن والاستقرار عنصران مهمان فى القديم والحديث ، من أجل قيام الصناعة ٠ وهو ماتوفر فى الدولة السبئية فى عصورها الأولى، مما زاد فى اتقان الصناعات السبئية ٠

ولاشك أيضا من قيام تلك الصناعات فى أماكن حضرية ، وليست بدوية [1] ، لقلة حاجة أهل البادية لذلك ، نتيجة لتوفر موادها الخام

---

(١) كان أهل البادية كثيرا مايعيبون أهل المدن بالصناعات والحرف ، ويعتبرون ذلك منقصة وعيبا ، ويحتقرون من يزاول هذه المهنة ، سواء كانت صناعة السيوف ، أو حياكة الثياب ، وغيرها ، حتى قال خالد بن صفوان لقوم من أهل اليمن افتخروا عند الخليفة هشام بن عبد الملك : هم بين حائك برد ، ودابغ جلد ، وسائس قرد ،وملكتهم امرأة ، ودلت عليهم هدهد ، وغرقتهم فأره ٠

جمال الدين أبى الفرج عبدالرحمن بن الجوزى ، كتاب الأذكياء ، المكتبة الأموية ، عمان ، ص ١٤٧ ٠

- الشيخ محمد الخضرى ، محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية (الدولة الأموية) ، دار الفكر ، ج ١ ، ص ١٧ ٠
- مصطفى ابوضيف أحمد ، دراسات فى تاريخ العرب ، ص ٦٥ ٠

فى مناطق سكناهم ، ولتوفر الأمن والاستقرار ، فى المجتمع السبئى الذى يعتبر من المجتمعات المتطورة ، التى يتوفر فيها امكانيات التصنيع[١]، فى ذلك الوقت المبكر .

وقد عرف العرب الجنوبيون الصناعة على مختلف أنواعها فى ذلك العهد ، وكانت بلادهم فى مقدمة أرجاء الجزيرة العربية فى الصناعة ، حتى غدت الأولى فى الانتاج الصناعى فى نطاق جزيرة العرب ، وزادت صادرات بلادهم على وارداته ، وبرزت صناعاتهم فى كثير من الأمور الحياتية ، مثل صناعة الحديد ، واستخراج المعادن ، وتحويلها الى مصنوعات ، بالاضافة الى مزاولتهم للتجارة ، والحياكة ، والدباغة ، والأصباغ ، والصموغ ، وتركيب العطور ، وصناعة الأسلحة ، والأدوات المنزلية ، وصياغة الحلى[٢].

ومن أشهر الصناعات السابقة الذكر ، صناعة النسيج والأقمشة والملابس والفرش ، حيث كانوا ينسجون الحرير الخام ، الذى يستوردونه من الهند لصناعة البرود اليمانية المشهورة على مر العصور ، وقد اهتم السبئيون بهذا النوع من الصناعة ، حيث أشير الى ذلك فى النقوش ، فعرف الحائك فى تلك النقوش باسم (انم) ، والمكان الذى يتم فيه النسيج يطلق عليه (حللت) أى المكان الذى تصنع فيه الحلل من البرد وغيرها .[٣]

بالاضافة الى أن معرفة ذلك جاء عن طريق الحفائر الأثرية فى مأرب

---

(١) جواد على ، المفصل ، ج ٧ ، ص ٥٠٧ .
- حسين الحاج حسن ، حضارة العرب فى عصر الجاهلية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م ، ص ٢٠٦ .

(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٧ ، ص ٥١١ .
- محمد بن أحمد الشاطرى ، أدوار التاريخ الحضرمى ، عالم المعرفة ، جدة ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، ج ١ ، ص ٤٧ .

(٣) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٧ ، ص ٥٩٨ .
انظر ، GLASER 1000 A .
- عبد السلام على المخلافى ، صفحات من تاريخ اليمن ، ص ٦٥ .

وصرواح ، وغيرها ، ومن طريق العاديّات القديمة ، التي درسها علماء الآثار ، مثل فصوص الخواتم دقيقة الصنع ، ولوحات البرونز ، والعملات القديمة ، والأحجار المكتوبة ، والتماثيل [١].

أما صناعة السيوف اليمانية ، التي كانت تصنع محليا ، والتي كانت مقابضها مطعمة بالذهب والفضة ، فكانت من الصناعات المزدهرة عندهم ، واستمرت تلك الصناعة حتى بعد بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، والتي اشتهر منها في العصور الاسلامية بعض تلك السيوف أذكر منها : الصنعاني ، الذي يتميز بقصره ، لأنه سيف الرجّالة يقطع اليابس والرطب ، والكرماني ، وهو مابين القصير والطويل ، ويصنع من الفولاذ ، بالاضافة الى الافرنجي ، الذي يتميز بطوله ، حيث يستعمله الفرسان ، ويقطع في اللين دون اليابس ، والهندي ، الذي يعد أطول أنواع السيوف ، ويجلب معدنه من الهند ، وله أصناف شتى . اضافة الى ماكانوا يصنعونه من الخناجر والسكاكين ، والدروع السميكة المصنوعة من الجلود لحماية المقاتلين في الحرب .[٢]

وكانت صناعة الأواني الفضية ، والذهبية ، والكؤوس والأوعية ، من الصناعات الفنية التي أتقنها السبئيون ، حيث أشاد الكتاب اليونان والرومان بتلك الصناعات السبئية من الذهب والفضة ، الا أنه لسوء حظ الباحثين لم يصل لأيديهم منها الا النزر اليسير ، ومثال ذلك مصباح برونزي جميل ، رسم على سطحه الأعلى صورة جدي يقفز ، وقطع أخرى تمثل

---

(١) عبدالحميد البطريق ، من تاريخ اليمن الحديث ، جامعة الدول العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٩م ، ص ٥ .
- محمد بن أحمد الشاطري ، أدوار التاريخ الحضرمي ، ج ١ ، ص ٤٧ .

(٢) ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، القسم الأول ، ص ٢٩ ، ص ٣٠ .
- زيد بن علي عنان ، تاريخ حضارة اليمن القديم ، ص ١٠١ .
- عبدالله أحمد الثور ، هذه هي اليمن ، ص ٦١ ، ص ١٩٧ .
- محمد مبروك نافع ، عصر ماقبل الاسلام ، ص ٧٧ .
- محمود جلال العلامات ، السبئيون وسد مأرب ، ص ٥٨ .

احداها جملا ، وأخرى حصانا ، وعصيّ من البرونز ، وألواح برونزية عليها كتابات ، ودبابيس وفصوص من البرونز ، عليها صور معارك بين حيوانات وآلهة ، تُذكّر بالأختام البابلية والأشورية ، بالاضافة الى صناعة الحلى الذهبية بالغة القيمة ، حتى وصل الأمر الى سك نقود ذهبية ، اقتداء بالعالم اليونانى الذى يظهر تأثيره فى تلك النقود .[١]

أما ما يتعلق بالتعدين ، فلم يقتصر نشاط السبئيين على المجال الزراعى ، والتجارى ، بل اتجهوا الى البحث عن امكانيات بلادهم المعدنية وبالتالى استخراجها ، ثم محاولة تصنيعها الى مختلف الصناعات . وقد عرفوا أنواعا متعددة من المعادن ، وورد كثير من أسمائها فى نقوشهم ، والتى من أهمها ، الذهب ، والفضة ، والنحاس ، والرصاص ، والحديد ، بالاضافة الى الملح ، الذى كانت تجارته رائجة فى ذلك الوقت .

وورد فى النقوش اسم الذهب باسم (ذذهبن) ، واحتوت كثير من النقوش الخاصة بتقديم القرابين للآلهة على ذكر هذا المعدن ، ومن تلك النقوش المترجمة الى اللغة العربية حرفيا النص التالى :

" ١ ـ شعب (سبأ ـ كهلان) سادات مدينة مأرب ، سراتها وأقيالها ومزاودها ورؤسائها .

٢ ـ قدموا ـ تقربا ـ لسيدهم المقه (شهوان) سيد (أوام) تمثالا من الذهب حمدا لما جاء به عبيدة ".[٢]

أما أماكن وجود الذهب عند السبئيين ، فهناك آراء حول المناطق التى يتواجد فيها هذا المعدن ؛ فبعض الباحثين ذهب الى أن السبئيين

---

(١) سبتينو موسكاتى ، الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، دار الرقى ، بيروت ، ١٩٨٦ م ، ص ٢٠٠ .
ـ جواد على ، المفصل ، ج ٧ ، ص ٥٦١ .
ـ صالح أحمد العلى ، محاضرات فى تاريخ العرب ، ج ١ ، ص ٢٥ .

(٢) أحمد حسين شرف الدين ، تاريخ اليمن الثقافى ، ج ٣ ، ص ٥٦ ، نقش ٨ .

كانوا يحصلون عليه من مناجم لهم فى الجزء الغربى من شبه الجزيرة العربية ، مستدلا على أن ساحل بلاد العرب الغربى ، وهو الجزء الممتد من عتود [١] شمالا ، حتى القنفذة [٢] جنوبا ، كان يعرف منذ القرن الثانى قبل الميلاد ، حتى القرن العاشر الميلادى ، باسم ساحل الذهب ،وأن المصادر اليونانية ، والرومانية ، والعربية ، تؤكد وجود الذهب فى تلك المنطقة ، كما تؤكده آثار المناجم والأدوات التى عثرت عليها احدى شركات التعدين فى تلك المناجم ، وهى أدوات أستعملت فى استخراج الذهب وتصفيته .[٣] وذهب فريق آخر ـ كما يقول الباحث السابق ـ الى أن السبئيين كانوا يحصلون على الذهب من الهند أو أفريقية نتيجة للصلات التجارية التى كانت قائمة بينهم ، وبين الأمم المجاورة [٤] . والرأى أن السبئيين كانوا يستخرجون الذهب من مناطقهم الجنوبية ، وأنه كان فى أرضهم ، بدليل ما أورده الهمدانى عن أماكن وجوده فى بلاد اليمن ، وهى مناطق ثابتة على مر العصور ، فيحتمل وجوده فيها على عهد الدولة السبئية ، واذا كان الأمر كذلك ، فلا يمنع السبئيين من أن يستوردوا أيضا الذهب من الخارج ، علاوة على ماهو متوفر لديهم ، لما كان لهم من صلات تجارية واسعة .

ومن المواضع التى كان يستخرج منها معدن الذهب ، بيش[٥] ،

---

(١) اسم موضع بالحجاز ،تنسب اليه الأسود التى يقال لها اسود عتود .
الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ،ص ٩٨ ، ص ٩٩ .
ـ ياقوت الحموى ،معجم البلدان ،ج ٤ ،ص ٨٣ .

(٢) تقع جنوب جدة بالمملكة العربية السعودية بمسافة ١٦٠ كم ،وكانت ميناء صغير على البحر الأحمر،وبها كثير من الشجر،لذلك فكل موضع كثير الشجر يسمى قنفذ .
ياقوت الحموى ، المرجع السابق ،ج ٤ ،ص ٤٠٨ .
ـ محمد شفيق غربال وآخرون ،الموسوعة العربية الميسرة ،ج ٢ ،ص ١٤٠٣ .

(٣) حسن صالح شهاب ،أضواء على تاريخ اليمن البحرى ،ص ١٤٨ .

(٤) حسن صالح شهاب ، المرجع السابق ،ص ١٤٨ ،ص ١٤٩ .

(٥) واد عظيم البركة ،زاكى الخيرات ،وافر النعم ،يصب فى البحر الأحمر من جهة تهامة عسير ،شمالى صبيا ،فيه قرى ومزارع ،وفيه عدة معادن ، ولايزال يعرف الى اليوم .
الهمدانى ،صفة جزيرة العرب ،ص ٩٨ ،هامش ٥ .
ـ ياقوت الحموى ،معجم البلدان ،ج ١ ،ص ٥٢٨ .
ـ أحمد المقحفى ،معجم المدن والقبائل اليمنية ،ص ٦٣ .

والقفاعة (١)، والمخلفة (٢) ، والهجيرة (٣)، وهى من الأماكن التى أشار اليها الهمدانى بقوله : " معدن الحسن ، والحسن قرن أسود مليح ، وهو معدن ذهب غزير ، ومعدن الحُفير بناحية عماية ، وهو معدن ذهب غزير ، ومعدن الضبيب ، ... ، ومعدن ثنية ابن عصام الباهلى معدن ذهب ، ومعدن العوسجة ،.... ، ومعدن ذهب بتياس ، ومعدن العقيق ، ومعدن المحجة ،.....، ومعدن بيشه ، ومعدن الهجيرة ، ومعدن بنى سليم " (٤) . بالاضافة الى وجوده فى جبل يسمى سرواح (٥) ـ بالسين ـ حيث يكثر فيه معدن الذهب ، وترابه أصفر يشبه الزرنيخ ، حتى أن قوم عاد كانوا ـ كما يقول ابن المجاور ـ يستخرجون الذهب من ذلك المكان .(٦)

أما معدن الفضة ، فلا شك أنه كان موجودا أيضا فى بلاد العرب الجنوبية ، حيث ورد فى النقوش بلفظ (صرفن أو الصرف) التى تقابل فى معناها كلمة الصّريف فى اللغة العربية ، والتى تعنى الفضة الخالصة (٧).

---

(١) تقع شمال مدينة تعز ، وهى من نواحى صعدة ،ثم أرض خولان باليمن .
الهمدانى ،صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٩ ، هامش ٣ .
ـ ياقوت الحموى ، المرجع السابق ، ج ٤ ،ص ٣٨٠ .
ـ ابراهيم أحمد المقحفى ، المرجع السابق ، ص ٣٣٤ .

(٢) هى التى سميت فيما بعد ، وفى بعض كتب التاريخ المخلافة ، وهى البلاد الواقعة قبالة حجه ،الا أن ياقوت الحموى يذكر أنها موضع أسفل مكة المكرمة .
الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ،ص ١٢٥ ، هامش ٢ .
ـ ياقوت الحموى ، معجم البلدان ،ج ٥ ،ص ٧٣ .
ـ ابراهيم المقحفى ، معجم المدن والقبائل اليمنية ،ص ٣٦٩ .

(٣) لم أجد لها ترجمة الا قولهم : قرية عامرة لآل الرصاص فى الحواشب .
الهمدانى ،المرجع السابق ،ص ١٧٦ ، هامش ١ .
ـ ياقوت ، المرجع السابق ،ج ٥ ،ص ٣٩٤ .
ـ ابراهيم المقحفى ،المرجع السابق ،ص ٤٤٦ .

(٤) الهمدانى ،المرجع السابق ،ص ٢٦٧ .

(٥) هو جبل فى قدس بالحجرية ، ويسمى اليوم ذات الصريح .
ابراهيم المقحفى ،المرجع السابق ،ص ٢٠٥ .

(٦) ابن المجاور ،صفة بلاد اليمن ،القسم الثانى ،ص ١٩٩ .

(٧) جواد على ،المفصل ،ج ٧ ،ص ٥١٤ .
ـ المعجم الوسيط ، ج ١ ،ص ٥١٣ .

وأهم المواطن التى كانت تتواجد فيها الفضة ، والنحاس أيضا ، قرية المعدن [١]، التى لانظير لكثرتها به [٢]، وكذلك معدن الرضراض[٣]، ومعدن شمام ، الذى به أيضا معدن للنحاس [٤].

ويبدو أن الكميات التى كان يستخرجها السبئيون من الذهب ، والفضة ، لم تكن كافية بحيث تصدر للخارج ، بدليل أنه لم يرد حول تصديرهما فى النقوش السبئية ، أو فى روايات الاخباريين ، أى اشارة لذلك ، مما يدل على وجوده بشكل محدود [٥]، على الرغم من ثراء السبئيين التى أشارت اليه كتابات المؤرخين ، سواء كانوا من اليونان ، أو الرومان أو من العرب والمسلمين .

ومعدن آخر كان له أهميته فى حياة السبئيين ، وهو معدن الرصاص ، الذى استخدموه فى كثير من أعمالهم العمرانية وغيرها ، وخاصة فى عمليات البناء ، وأسس الأعمدة ، وربط الحجارة ، كما حدث فى بناء سد مأرب ، حيث ورد فى النقوش مايدل على ذلك المعدن ، وهى لفظة (هاع) ، والتى تعنى سال وذاب ، وهو الرصاص المذاب فى أسس الأبنية ، وبين فواصل أحجار الأعمدة ، لتزيدها تماسكا واحكاما .[٦]

بالاضافة لتلك المعادن ، قام السبئيون بالبحث والتنقيب عن المواد

---

(١) لاتعرف اليوم بهذا الاسم ، وانما هى اليوم قرية سامك الواقعة فى بلد سنحان .
الهمدانى ،صفة جزيرة العرب ،ص ١٥٤ ، هامش ٦ .
– ابن المجاور ، المرجع السابق ،ج ٢ ،ص ١٩٩ .
– ابراهيم المقحفى ،معجم المدن والقبائل اليمنية ،ص ١٩٨ .
(٢) الهمدانى ، المرجع السابق ،ص ١٥٤ .
(٣) هو فى الأصل الحجارة والصخور المتناثرة ، ويقع فى حريب نهم .
الهمدانى ، المرجع السابق ،ص ١٥٤ ،هامش ٣ .
– ابراهيم المقحفى ، المرجع السابق ،ص ١٧٨ .
(٤) الهمدانى ، المرجع السابق ، ص ٢٦٣ .
(٥) جواد على ، المفصل ،ج ٧ ،ص ٥١٥ .
(٦) جواد على ، المرجع السابق ،ج ٧ ،ص ٥١٦ ، ص ٥١٧ .

الطبيعية اللازمة لكافة انشطتهم الحياتية ، ومن ذلك اكتشافهم لمـادة الملح التى أعتبرت من المواد الضرورية ، والتى دخلت فى مجال نشاطهم التجارى .

وقد وجد الملح فى الأراضى السبئية ، حيث وردت الاشارات اليه فى النقوش السبئية ، وكان يوجد من يقومون بعملية وزنه ، وارساله الى الأسواق لبيعه ، والاتجار به [١] . مما يدل على مدى أهمية تلك المادة ـ مادة الملح ـ فى العصور القديمة ، ومدى الاهتمام بها من قبل السبئيين حتى وصل الأمر بهم أن يسجلوه فى نقوشهم . وأهم الأماكن التى وجد فيها الملح ، جبل بمأرب يسمى جبل الملح ، الذى لانظير له فى صفائه ، فهو يشبه البلور ، ذو جوهرية ، لما يتميز به من نقاء [٢]. بالاضافة الى وجوده فى منطقة القُمَة [٣] من تهامة ، وغالب مياه تهامة أملاح [٤] .

وهكذا يتضح أنه كان للسبئيين نشاط ملحوظ فى مجال الاقتصاد الصناعى ، مما دفع الى النشاط التجارى ، وبالتالى تأمين النشاط السياسى الداخلى ، والخارجى ، لأن الكيان السياسى يرتبط ارتباطا وثيقا بالظروف الاقتصادية المحيطة .

---

(١) جواد على ، المفصل ، ج ٧ ، ص ٥٢٣ .
انظر ، GLASER 1571.
(٢) الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ،ص ٣٢٠ .
(٣) سلسلة من الجبال الصغيرة ، فيما بين مدينتى المنيرة والصليف ، بها معدن الملح .
ابراهيم أحمد المقحفى ، معجم المدن والقبائل اليمنية ،ص ٣٣٦ .
(٤) الهمدانى ،المرجع السابق ،ص ٢٦٩ .

(ج) التجارة

- أهميتها بالنسبة للدولة السبئية .
- السلع التجارية .
- الطرق البرية التجارية .
- النشاط البحري .

أهميــة التجــارة بالنسـبة للدولــة السبئية

وفى المجال التجارى ، ترد الاشارات فى القرآن الكريم ، الى مدى ماوصل اليه السبئيون فى تجارتهم ، خاصة البرية ، قال تعالى :﴿ وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى وأياما آمنين . فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴾(١) . وقد غلبت على السبئيين صفة التجارة ، خلافا للحضارات القديمة المعاصرة لهم ، والتى غلبت على بعضها صفة الزراعة ، فكانوا كباقى عرب جنوب الجزيرة العربية يغلب عليهم الطابع التجارى ، لدرجة أن الأمم الأخرى ، لم تعرف عنهم الا أنهم تجار للبخور والطيوب (٢).

وقد كان السبئيون على معرفة ودراية بالوسائل المستخدمة فى الأنشطة التجارية ، البرية والبحرية ، وذلك يظهر بوضوح ، من خلال استغلال السبئيين واستفادتهم من موقع بلادهم الاستراتيجى ، ومن الطرق البرية والبحرية التى سلكوها ، بالاضافة الى نوعية المنتوجات ، التى تاجروا بها ، وحاجة البلدان الأخرى لها ، واحتكارهم لبعض السلع فى ذلك الوقت ، مثل البخور ، واللبان ، والطيوب ، وغيرها . فموقع بلادهم فى الركن الجنوبى الغربى من الجزيرة العربية ، على الطريق التجارى الذى يصل الى الهند وشرق افريقيا ، وتوسطه بين الأمم الأخرى ، كان من العوامل التى ساعدت على أن يتبوأ السبئيون مركز الوساطة التجارية العالمية فى عهدهم . (٣)

ومن الملاحظ ، أن التوراة لاتذكر السبئيين الا وتقرنهم بالتجارة ، وتصف ثروتهم ، فأثناء الحديث عن ملكة سبأ ، وأخبارها مع سليمان عليه السلام ترد الفقرات التالية " فأتت الى أورشليم بموكب عظيم جدا بجمال

---

(١) سورة سبأ ، الآيتان ١٨ ، ١٩ .
انظر ، تفسير الآيتان فى ص ١٢٩ من هذا الفصل .
(٢) محمود جلال العلامات ، السبئيون وسد مأرب ، ص ٥١ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٥١ ، ص ٥٢ .

حاملة أطيابا وذهبا كثيرا جدا وحجارة كريمة " [١] • وفى مكان آخر من التوراة أيضا " لماذا يأتى لى اللبان من شبا وقصب الذريرة من أرض بعيدة " [٢].

هذا وقد كتب كثير من كتاب الأغريق عن شبه الجزيرة العربية ، مثل المؤرخ هيرودوت (٤٨٤ ق • م – ٤٢٥ ق • م) مؤرخ القرن الخامس قبل الميلاد ، والذى جاء فى وصفه لبلاد العرب أنها : " أقصى الأراضى المسكونة جنوبا ، وهى البلاد الوحيدة التى تنتج العطر والمر واللبخ والقرفة " [٣].

وتحدث ثيوفراست (٣٧٠ ق • م – ٢٨٦ ق • م) عن السبئيين بأنهم محاربين أو زراع ، أو تجار ، يسافرون فى البحار ، بزوارقهم الجلدية ، ينقلون العطور الى البلاد المجاورة لهم [٤] • بالاضافة الى ماذكره ديودور الصقلى (الذى عاش حتى بداية القرن الأول للميلاد) عن السبئيين، وأنهم متفوقون على جميع جيرانهم من العرب وغيرهم ، بما يملكونه من ثروات طائلة ، نتيجة لتسويق بضائعهم ، وكثرة صفقاتهم التجارية ، وأن بلادهم تفوح منها روائح عطر طبيعى ••• فى طول البلاد وعرضها ، وأن أشجار البلسم والقرفة تنمو على طول الساحل ، أما فى داخل البلاد فتنمو أشجار البخور ، والصبر ، والنخيل ، والكافور [٥] ، وغيرها من الأشجار ذات الروائح العطرية • [٦]

وذكر عنهم أجاثر خيدس (الذى عاصر الفترة الواقعة مابين

---

(١) الملوك الأول ، الاصحاح العاشر ،ص ٥٥١ ، فقرة ٢ ، ٣ •
(٢) ارمياء ، الاصحاح السادس ، ص ١٠٨٣ ، فقرة ٢٠ •
(٣) محمود كامل المحامى ، اليمن شماله وجنوبه تاريخه وعلاقاته الدولية ،دار بيروت للطباعة والنشر ،بيروت ،١٩٦٨م، ص ٢٨ •
انظر ، THE HISTORY OF HERODOTUS , TRANS LATED BY RAWLINSON, 1947,P.185 .
(٤) جاكلين بيرين ، اكتشاف جزيرة العرب ،ص ٢٩ ، ص ٣٠ •
(٥) راجع عن هذه الأسماء ، الفصل الثانى ، ص ٨٢ ، ص ٨٣ •
(٦) جاكلين بيرين ، المرجع السابق ،ص ٣٠ •
– السيد عبدالعزيز سالم ،تاريخ العرب فى عصر الجاهلية ،ص ١٠٥ •

١٨١ ق . م - ١٤٦ ق . م) ، أنهم جنود بواسل ، وفلاحون مجدون ، وتجار نشطون ، وبحارة مهرة ، وأن تجارتهم كانت تصل الى مصر وسوريا وفينيقيا ، مما عاد عليهم بالربح الوافر ، وجعلهم يعيشون فى ترف كبير دون سواهم من العرب(١) . وقد ذكر أرتيميدوروس (وقد تألق حوالى عام ١٠٠ ق . م) : أن السبئيين قد أصبحوا بسبب تجارتهم ، أغنى الجميع - بالنسبة لسكان شبه الجزيرة العربية - فى ذلك الوقت .

فالحياة الاقتصادية لدول جنوب الجزيرة العربية عامة ، والدولة السبئية خاصة ، ترتكز على التجارة الدولية وفى محيط المنطقة المجاورة ، اضافة الى الموارد الزراعية التى كانت تنتجها المنطقة الجنوبية من جزيرة العرب .

وقد كان للسبئيين مراكز تجارية على سواحل الهند والصومال وشمال الجزيرة العربية ، كمراكز أساسية لتبادل السلع التجارية ، والتى سهلت للسبئيين عملية احتكار تجارة الذهب ، والبخور ، والمر ، وأخشاب الزينة ، من ناحية ، وبلوغهم بتلك التجارة الى بلاد الهند من ناحية اخرى ، حتى كان ذلك " بمثابة فتح سياسى "(٢) . وتجارة السبئيين كانت سابقة فى عهدها على تلك الاشارات الآشورية التى تشير الى ماقدمه السبئيون الى ملوك آشور المتعاقبين ، سواء فى عهد تجلات بلاسر الثالث (٧٤٥ - ٧٢٧ ق . م) أو عهد سرجون الثانى (٧٢١ ق.م - ٧٠٥ ق . م) أو عهد سنحاريب (٧٠٥ - ٦٨٢ ق . م) ، وذلك لأن قوافل

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية ، ج ١١ ، ص ١٨١ .
السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ١٣٥ .
- عبد السلام على المخلافى ، صفحات من تاريخ اليمن ، ص ٦٤ .
- لطفى عبد الوهاب يحيى ، العرب فى العصور القديمة ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٦م ، ص ٣٠٩ ، ص ٣١٠ .

(٢) سبتينو موسكاتى ، الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، ص ١٩٧ .

السبئيين التجارية كانت تصل الى سوريا حوالى سنة ٩٢٢ ق ٠ م حسب مايمكن استنباطه من التوراة ٠[(١)]

وكان لتلك التجارة السبئية أهمية بالغة من حيث الموقع ، ومن حيث الانتاج ; فالموقع الذى تحتله منطقة بلاد العرب الجنوبية برا وبحرا يقع بين مناطق الشرق الأدنى ، والشرق الأقصى من ناحية ، وبين المناطق المطلة على البحر المتوسط فى الغرب من ناحية أخرى ٠[(٢)]

والأدلة الأثرية ، تعطى الأساس الحقيقى لتلك الثروة التجارية ، فبقايا العمارة السبئية مثل أسوار المدن والأبراج ، والمعابد ، والسدود ، وغيرها من المعالم السبئية ، دليل قوى على عظم الثروة التى كان يتمتع بها السبئيون ٠ بالاضافة الى وجود العملة السبئية التى ضربت منذ القرن الثالث قبل الميلاد على نسق العملة اليونانية ، التى وجدت طريقها الى منطقة السبئيين خاصة ،وشبه جزيرة العرب عامة مع قوافل سبأ التجارية الآتية من غزة [(٣)] ٠ كل ذلك دليل على مدى النشاط التجارى لمنطقة جنوب الجزيرة العربية مما ترتب عليه ازدهار تجارى واسع ، ومن ثم ثروة ورخاء كبيرين ٠[(٤)]

أما النصوص السبئية فتعطى صورة واضحة لذلك الثراء ، حيث وجد المنقبون الأثريون فى نقوش بلاد العرب الجنوبية ألفاظا تدل على معان تجارية ، تتصل بالبيع والشراء ، والامتلاك ، والعقود ، والأوامر التى يصدرها الملوك لتنظيم الضرائب على السلع التجارية ، التى تباع فى الأسواق ، وكذا العقوبات على المخالفين ٠ هذا بالاضافة الى تنظيم المعاملات التجارية سواء مايتصل بحقوق الأجانب فى ممارسة التجارة فى المنطقة ، أو مايتصل بسكان المنطقة الاصليين فى تجارتهم الخارجية [(٥)] ٠

---

(١) جواد على ، المفصل ، ج ٢ ،ص ٢٦٠ ٠

(٢) لطفى عبدالوهاب يحيى ، العرب فى العصور القديمة ، ص ٢٩٠٠

(٣) انظر عن غزة ، الفصل الأول ، ص ٤٠ ٠

(٤) لطفى عبدالوهاب يحيى، المرجع السابق ،ص ٣١٠ ٠

(٥) جواد على ، المفصل ، ج ٧ ، ص ٢٣٠ ، ص ٢٣١ ٠

ـ لطفى عبدالوهاب يحي ،العرب فى العصور القديمة ،ص ٣١٢ ٠

واللفظ المعبر عن التاجر فى النقوش العربية الجنوبية هو (مكــر)[١]، وفى الآشورية (تمقر) أو (تمجر)[٢]. وقد ذكر جواد على أن الملــوك ، ورؤساء المعابد ، وأصحاب الأملاك ، ورؤساء العشائر كانوا يزاولـــون التجارة ، حيث كان الملوك يبيعون ويشترون ، وكذا القائمين على المعابد يربحون من الضرائب المقدمة للمعابد الكثير .[٣] وكانت طريقة التعامـل التجارى تتم عن طريق المقايضة أو المعاوضة [٤]، وذلك بتبديل سلعـــة بأخرى ، وهى الطريقة السابقة فى التعامل التجارى قبل مداولة الذهـــب والفضة والنقود الأخرى [٥]. ومن المحتمل أن تكون تلك الطريقة التجارية ، ترجع فى تاريخها الى ماقبل القرن الحادى عشر قبل الميلاد ، لأن ملكـــة سبأ أتت الى سليمان عليه السلام بكثير من الذهب ، اضافة الى الهدايـــا التى قدمها الأمراء السبئيون فى شمال الجزيرة العربية الى الملـــوك الآشوريين ، ومن بينها الذهب ، علاوة على ماأخذه الآشوريون أنفسهم مـــن ملكات عربيى فى الشمال أيضا ، والذى كان من بين ماأخذوه الذهب . وهـذا لايمنع أن تكون تلك الطريقة فى التعامل التجارى موجودة رغم وجود الذهـــب والفضة ، لندرتهما من ناحية ، ولحاجة الشعوب للسلع التجارية من ناحيـــة أخرى ، حتى أن هذه الطريقة كانت معروفة فى التاريخ الاسلامى والى عهـــود قريبة .

---

(١) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٧ ، ص ٢٢٨ .

(٢) حسن ظاظا ، الساميون ولغاتهم ، ص ١٤٦ .

(٣) جواد على ، المرجع السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(٤) يقال عاوض فلان فلانا بعوض ، فى البيع والأخذ والاعطاء . المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص ٦٣٧ .

(٥) جواد على ، المفصل ، ج ٧ ، ص ٢٢٩ .

السلع التجارية

أما السلع التجارية التى كانت تشكل العناصر التجارية لدى السبئيين ، فهى اما سلع منتجة فى بلاد العرب الجنوبية ، أو مستورده من بلاد أخرى ، مثل الهند وافريقيا . فبالنسبة للسلع المحلية ، كان البخور هو السلعة الرئيسة فى تجارة السبئيين خاصة ، وتجارة العالم القديم عامة ، لما له من أهمية كبيرة فى الطقوس الدينية ، والمعابد ، وغير ذلك من شؤون الحياة .

وأقدم اشارة الى البخور ، جاءت فى نقش يعود الى عهد الملك ساحورع [١] (حوالى عام ٢٥٠٠ ق . م) عندما بعث برحلة من السفن لتأتى له بالبخور ، وغيرها من السلع الشرقية ، من جنوب الجزيرة العربية ، وماجاورها من شرق افريقيا .[٢] كذلك جاء ذكرها كثيرا فى النقوش العربية الجنوبية ، حيث وردت لفظة (لبنى) [٣] على أحد محارق البخور ، والعائدة فى تاريخها الى القرن الرابع قبل الميلاد ، على الرغم من أن استخدام الكلمة يسبق هذا التاريخ بكثير ، حيث وردت فى السجلات اليونانية القديمة ، والتى تعود الى بداية القرن السادس قبل الميلاد ،

---

(١) يعتبر ثانى فراعنة الأسرة الخامسة التى حكمت فيما بين ٢٥٦٠ ق. م – ٢٤٢٠ ق . م ، وكثرت فى عهده علاقات مصر ببلاد بونت (أو بونيه) التى تمثل الصومال وارتيريا ، ومايقابلها من الجنوب الغربى لبلاد اليمن ، لاستيراد البخور ، واللبان ، والمر ، والصموغ ، لطقوس المعابد ، وضرورات التحنيط ، وغيرها .

عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، ج ١ ، ص ١٣٤ .

(٢) حسن صالح شهاب ، أضواء على تاريخ اليمن البحرى ، ص ١٣٢ .

(٣) والتى تعنى اللّبان الاسم العربى الجنوبى القديم للكندر ، وهذه الكلمة لبان يمكن نطقها بالفاظ مختلفة مثل لبناى ، أو لبان ، أو لبنى ، أو لباناي ، وكلها تعنى اللبان وهو البخور .

عبد المنعم عبد الحليم سيد ، البخور عصب تجارة البحر الأحمر فى العصور القديمة ، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، المجلد الثانى ، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م ، ص ١٤٧ .

والتى جاء فيها نفس كلمة بخور بنفس معناها الحالى .[١]

وقد كانت نظرة العالم القديم الى البخور نظرة تقديس ، حيث لم تكن مجرد وسيلة لتعطير المعابد ، واضفاء جو من الرهبة أثناء القيام بالطقوس الدينية ، بل كانت لها منزلة وقدسية خاصة ، باعتبارها فى نظر القدماء ، واسطة بين الآلهة والناس ، - كما هو الحال باعتقادهم ذلك بالنسبة للملوك - مما أدى الى اعتبار جمع هذه السلعة عملا دينيا ، حتى وصل الأمر ، كما يذكر بلينوس (٢٣ م - ٧٩ م) ، إلى أنّ بنى سبأ بوصفهم سادة أرض اللبان ، ومعهم بنى معين ، كان يسمح لهم دون غيرهم ، بالنظر الى شجرة اللبان ، عندما يتناولونها وفقا للطقوس ، وأنه لم يكن هناك أكثر من ثلاث الآف أسرة أدّعت لنفسها الحق الوراثى فى ملكية تلك السلعة دون غيرها [٢]، اضافة الى أن الرجال الذين يقومون بجمع محصول البخور يحرم عليهم الاقتراب من نسائهم ، طوال موسم جمع المحصول، ويحرم عليهم الاشتراك أيضا فى جنازة ميت [٣] . لذلك كانت الصبغة الدينية لهذه السلعة سببا فى رواج وازدهار تجارة السبئيين ، اضافة الى أن سلعة البخور أصبحت تمثل فى العصور القديمة ، الدعامة الأساسية فى اقتصاد البلاد والمناطق المنتجة لها ، مما حدا بالدولة الرومانية حوالى سنة ٢٤ ق . م الى محاولة التحكم فى تلك المناطق المنتجة للبخور ، طمعا فى احتلالها والسيطرة عليها ، بارسال حملتها المشهورة فى التاريخ

---

(١) عبد المنعم عبد الحليم سيد ، البخور عصب تجارة البحر الأحمر فى العصور القديمة ، ص ١٤٧ .
انظر ،
MÜLLER, WALTER W., " ARABIAN FRANKIN CENSE IN ANTIGUITY ACCORDING TO CLASSICAL SOURCES " FIRST INTER NATIONAL SYMPOSIUM, ON STUDIES IN THE HISTORY OF ARABIA, UNIVERSITY OF RIAD , 1977 (STILL UN PUBLISHED) P.2 .

(٢) دائرة المعارف الأسلامية ،ج ١١ ، ص ١٨٣ .

(٣) عبد المنعم عبد الحليم سيد ، المرجع السابق ،ص ١٤٢ .
انظر ،
BOSTACK, J. AND RILEY , H.T., THE NATURAL HISTORY OF PLINY, LONDON , 1875, BOOK XII, 54 .

القديم بقيادة ايليوس جالوس ، والتى فشلت ولم تحقق أهدافها .(١)

وفى الحقيقة ، كانت هناك أنواع متعددة من البخور ، ولكن النوع الذى كان يستخدمه القدماء هو النوع المعروف باسم الكندر(٢) وهو اللُّبان نفسه ، وكانوا يستخرجونه بشق شجرته ، وجرحها بالسكين ، فيسيل منها اللبان ، الذى يتجمد فى الحال أسفل الشق ، وهى عصارة تشبه عصارة الصمغ ، الا أنها لاتذوب فى الماء ، لأنها ليست صمغا بل راتنج صمغى . وأجود أنواع اللبان مايجمع من موضع تجمعه قبل سقوطه على الأرض ، أو تلوثه بمادة غريبة قد تتساقط عليه (٣). وقد حرص العرب الجنوبيون عامة ، والسبئيون خاصة على كتمان أسرار تجارة البخور ومصادر انتاجها ، حتى اعتقدت بعض الشعوب فى العالم القديم بأن بلاد العرب هى الوحيدة التى تنتج البخور ، وغيرها من السلع المقدسة ، ولضمان بقاءها سر الكتمان ، وضع السبئيون بعض القوانين الخاصة لحماية تلك التجارة ، من العبث والتخريب ، وزيادة الصبغة الدينية لها لضمان حمايتها ، عندما كانوا يخشون عدم تطبيق تلك القوانين ، بل ويتعمدون الغموض فى الاجابة اذا ماسئلوا عنها ، مما يدل على معرفة السبئيين لمهنة التجارة بتلك السلع جيدا ، سواء باختيارهم لنوعية السلع التى يتاجرون بها ، أو محافظتهم على أسرار تلك التجارة المزدهرة . وكان لموقع بلادهم دور كبير فى زيادة اخفاء أسرارها ، حيث تمثّل اليمن حصن طبيعى بالنسبة لطرق الفاتحين ، فالصحارى الواسعة ، والأراضى الوعرة ، والممرات الجبلية

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية ، ج ١١ ، ص ١٧٨ .
- جاكلين بيرين ، اكتشاف جزيرة العرب ، ص ٣١ ، ص ٣٢ .
- أحمد فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ،ص ١٢٥ .
- عبد المنعم عبد الحليم سيد ،البخور عصب تجارة البحر الأحمر فى العصور القديمة ،ص ١٤٣ .
- لطفى عبد الوهاب يحيى، العرب فى العصور القديمة ،ص ٣٠٥ .

(٢) جاء التعريف به سابقا، أنظر ص ٨٢ من هذا الفصل .

(٣) ياقوت الحموى ، معجم البلدان ،ج ٤ ،ص ٦٠ .
- جواد على ،المفصل ،ج ٧ ،ص ٢٤٠ .
- عبد المنعم عبد الحليم سيد ، المرجع السابق ،ص ١٤٤ .

الصعبة ، كلها عوامل ساعدت على حماية المنطقة العربية الجنوبية ، وثرواتها المتعددة من طمع الطامعين بها ، الأمر الذى جعل الميزان التجارى يميل لمصلحتهم .(١)

وهناك سلعة أخرى ذات أهمية فى العصور القديمة ، كان للسبئيين دور كبير فى تجارتها ، وهى المر(٢) ، الذى ورد فى النقوش بلفظ (أمرر) ، وكان من المواد الغالية الثمن بالنسبة للعالم الخارجى ، وقد استورده العبرانيون والمصريون ، لاستعماله فى الطقوس الدينية ، خاصة فى المعابد ، والتحنيط للموتى (٣) . وكانت شجيراته تنمو فى المناطق الغربية من مملكة حضرموت القديمة ، وفى الجبال المطلة على الساحل الممتد مابين عدن ، وباب المندب ، وفى الأودية القريبة من شبوة (٤) ، وتمتاز شجيراته بكثرتها وكثافتها فى المناطق السالفة الذكر .(٥)

ومن الملاحظ أن المنطقة التى كانت تنمو فيها شجيرات المر ، لايوجد

---

(١) حسن صالح شهاب ، أضواء على تاريخ اليمن البحرى ، ص ١٣٢ .
- عدنان ترسيسى ، اليمن وحضارة العرب ، ص ٣٨ ، ص ٤٠ .
- محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ١٨٤ .
- محمود جلال العلامات ، السبئيون وسد مأرب ، ص ٥٥ .

(٢) جاء التعريف بها فى الفصل الثانى ، ص ٨٢ .

(٣) جواد على ، المفصل ، ج ٧ ، ص ٢٢٨ .

(٤) مدينة قديمة ، وقاعدة اقليم حضرموت فى العصر الحضارى ، وورد ذكرها فى النقوش ، وعثر فى بعض انقاضها على تماثيل ، ورسوم ، وعملة ذهبية ، لها قيمتها التاريخية ، وجاء ذكرها فى الآداب اليونانية باسم (سبوتا) ، وكانت فى بداية القرون الميلادية من أهم المدن السبئية التجارية ، بعد أن تغلبت دولة سبأ على حضرموت . والمسافة بينها وبين مأرب حوالى ٨٠ كم الى الجنوب الشرقى .
الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٧١ ، هامش ١ .
- أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ص ٤٧ .
- ابراهيم أحمد المقحفى ، معجم المدن والقبائل اليمنية ، ص ٢٢٥ .

(٥) حسن صالح شهاب ، أضواء على تاريخ اليمن البحرى ، ص ١٣٩ .
- محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ١٨٦ .

فيها آثار حضارية تدل على ترف أهل تلك المنطقة وغناهم ، مما يدل على أن سلعة المر فى موطنه كانت رخيصة الثمن ، وأن قيمتها تزداد كلما بعدت المسافة بين مناطق انتاجه ، ومناطق استيراده ، نتيجة للضرائب التى كانت تفرض على هذه السلعة وغيرها من السلع التجارية الأخرى ، من قبل الحكومات التى تمر القوافل التجارية بأراضيها .(١) أما طريقة استخراجه فكان يتم عن طريق شق ساق الشجرة ، فى أماكن مختلفة من الساق ، فيسيل نتيجة لذلك ، سائل لزج ، فيتركونه لمدة شهر ، أو أقل ، حتى يتجمد ، ويأخذوه بعد ذلك .(٢)

كذلك توجد سلعة أخرى ، كان لها دورها أيضا فى الطقوس الدينية ، وهى الصَّبِر(٣) ، فكانت من السلع المقدسة فى العصور القديمة (٤)، وأجود أنواعه ماكان يأتى من جزيرة سقطرى (٥) ، ويعرف بالصبر السقطرى ، وهو صمغ شجر لايوجد الا فى تلك الجزيرة ، ويسمونه القاطر(٦) . وطريقة

---

(١) حسن صالح شهاب ، أضواء على تاريخ اليمن البحرى ،ص ١٤٠ .

(٢) حسن صالح شهاب ، المرجع السابق ، ص ١٤٠ .

(٣) جاء التعريف بها فى الفصل الثانى ، ص ٨٢ .

(٤) وللدلالة على ارتباط الصبر بشىء من القدسية الى الوقت الحاضر فى جنوب الجزيرة العربية أن بعض اليمنيين فى انحاء من اليمن ،تضع الأم على سرير وليدها قطعة صغيرة مصنوعة من المر والصبر وغيرها ،لحماية الطفل ـ كما تظن ـ من الجن والأرواح الشريرة ومادامت جمجمة الطفل لينه ،فان الأم تذيب من تلك القطعة شيئا فى الماء ،وتلطخ جمجمته به ،بالاضافة الى ماتسقيه من اللبن المذاب فيه شيئا من هذه القطعة ، كما أنه يغرس الصبر على بعض قبور الموتى هناك ،وهى عادة تعود الى أجدادهم أيام ازدهار تلك السلعة .
حسن صالح شهاب ،المرجع السابق ،ص ١٤٢ .

(٥) جزيرة فى بحر العرب ،الى الشرق من عدن ،وهى جزيرة عظيمة وكبيرة ، فيها عدة مدن وقرى ،وهى الى بر العرب أقرب منها الى بر الهند ، وهى من أهم الجزر التى تجاور ساحل اليمن .
ياقوت الحموى ، معجم البلدان ،ج ٣ ،ص ٢٢٧ .
ـ ابراهيم أحمد المقحفى ،معجم المدن والقبائل اليمنية ،ص ٢٠٨ .

(٦) ياقوت الحموى ،المرجع السابق ،نفس الجزء والصفحة .
ـ جواد على ،المفصل ،ج ٧ ،ص ٢٣٨ .
ـ حسن صالح شهاب ،أضواء على تاريخ اليمن البحرى ،ص ١٤٠.

استخراجه تكون بتقطيع أوراقه الى قطع صغيرة ، ثم توضع فى اناء حتى يسيل السائل الصمغى منها فيه ، ثم يوضع الاناء على النار لفترة معينة ، ثم يُعرَّض للشمس ، ليجف بعد ذلك ويتصلب .(١)

ومن أهم السلع التى كانت ضمن الصادرات السبئية التجارية ، الطيوب والعطور ، حيث تاجروا بها مع بلاد الشام ومصر والعراق ، وداخل الجزيرة العربية أيضا ، وكان لها ـ مع بعض السلع الأخرى ـ اتصال وثيق ببعض الممارسات الدينية التقليدية القديمة ، والتى لايستغنى عنها فى الشعائر الدينية ، وطقوس المعابد ، والحياة اليومية ، والاحتفالات ، والجنائز ، وغيرها من الأمور الحياتية التى يستخدمها الأفراد والمجتمعات (٢). وقد وردت الطيوب ، فى النقوش العربية الجنوبية باسم (طب) أو (طيب) (٣)، ووردت أيضا فى التوراة " تجار شبا ورعمة هم تجارك . بأفخر أنواع الطيب وبكل حجر كريم والذهب أقاموا أسواقك "(٤) الأمر الذى يدل على مدى ماوصل اليه السبئيون فى تجارتهم ، ومدى الحاجة لسلعهم التجارية فى أسواق حوض البحر الأبيض المتوسط ، وخاصة العبرانيين وغيرهم ، لما يحتاجونه من الطيب والأحجار الكريمة والذهب منذ عهود طويلة .

ولم يقتصر السبئيون على تصدير طيوبهم التى تنتجه بلادهم ، وانما كانوا يصدرون أيضا من تلك السلع السابقة الذكر ، مايستوردونه من الهند والحبشة (٥)، وهو ماأشار اليه استرابون(٦٣ ق . م – ١٩ م) أثناء حديثه عن السبئيين بقوله :

" ... ، يتاجرون بالعطر ، سواء ماكان منه ملونا ، وما يرد عليهم من الحبشة ، وهم يحضرون العطر الحبشى بقوارب مغطاة بالجلود ، يمخرون بها

---

(١) حسن صالح شهاب ، أضواء على تاريخ اليمن البحرى ،ص ١٤٢ .

(٢) لطفى عبد الوهاب يحيى ، العرب فى العصور القديمة ،ص ٢٩٠، ص ٣٠٦ ، ص ٣٠٧ .

– أحمد فخرى ،دراسات فى تاريخ الشرق القديم ،ص ١٢٥ .

(٣) جواد على ،المفصل ،ج ٧ ،ص ٢٣٧ .

(٤) التوراة ،حزقيال ،الاصحاح ٢٧ ص ١٢١٩ ، فقرة ٢٢ .

(٥) لطفى عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق ،ص ٣٠٧ .

المضيق ـ يقصد مضيق باب المندب ـ ولديهم كميات كبيرة من العطر أزكاها رائحة اللاريم LARIMNUM ، فغدا السبئيون بتجارة المواد العطرية هذه أكثر القبائل كلها ثراء "(١) . وكان من أنواع تلك العطور الجميلة ، ذات الروائح النفاذه ، ماكان معروفا باسم الغالية (٢) ، والعنبر ، ودهن الكاذى (٣) . أما الأصباغ ، فقد تاجر فيها السبئيون أيضا ، وكانت تستخدم فى زخرفة المنازل ، والأوانى ، والثياب ، وكانت هذه الأصباغ تؤخذ من نباتات تنمو فى منطقة بلاد العرب الجنوبية ، وأهم تلك الأصباغ (٤): نبات الورس (٥) ، ونبات الفوه (٦)، والعصفر (٧)،وغيره .

---

(١) جبرا ابراهيم جبرا ،بلاد العرب من جغرافية سترابون ،مجلة المجمع العلمى العراقى ،بغداد ،١٣٧١هـ/١٩٥١م ،ج٢،ص ٢٦٢ .
ـ حسن صالح شهاب ،أضواء على تاريخ اليمن البحرى ،ص ١٤٣.

(٢) أخلاط من الطيب كالمسك والعنبر .
المعجم الوسيط ،ج٢،ص ٦٦٠ .

(٣) دهن عطرى ،طيب الرائحة ،يصنع من زهر الكاذى ،وشجره له فروع ورقية على رأس الشجرة ،وأوراقها مستطيلة كالسيف ،لها أسنان شوكية على حديها وتنمو لكل فرع من فروعها ،فى أيام محددة ،زهرة سنبلية بيضاء لها أغلفة كثيرة من الأوراق المسننة .وعندما تتفتح الأزهار تحمل الريح أريجها العطر الى مسافة بعيدة .
المعجم الوسيط ،ج٢،ص ٧٨١.
ـ حسن صالح شهاب ،المرجع السابق ،ص ١٤٤،ص ١٤٥.

(٤) حسن صالح شهاب ،أضواء على تاريخ اليمن البحرى ،ص ١٦٢،ص ١٦٣.
ـ جواد على ،المفصل ،ج ٧،ص ٥٢٤ .

(٥) أحد نبات الفصيلة القرنية (الفراشية)،ينبت فى بلاد العرب والحبشة والهند ،وثمرتها قرن مغطى عند نضجه بغدد حمراء ،كما يوجد عليه زغب قليل ، يستعمل لتلوين الملابس الحريرية ،لاحتوائه على مادة حمراء ،وعلى راتينج .
المعجم الوسيط ،ج ٢ ،ص ١٠٢٥ .

(٦) عشب معمر له سيقان وبذور حمر ، تعرف بفوه الصباغين ، ويستخرج منه مادة تستعمل فى صبغ الحرير والصوف .
المعجم الوسيط ،ج ٢،ص ٧٠٧.

(٧) نبات صيفى ،له زهر انبوبى الشكل ،يستعمل زهرهُ تابلا ،ويستخرج منه صبغ أحمر يصبغ به الحرير وغيره .
المعجم الوسيط ،ج ٢ ،ص ٦٠٥ .

بالاضافة لما سبق ذكره ، فان السبئيين تاجروا آيضا بسلع مستورده من المناطق الآخرى مثل الهند والحبشة وشرق افريقيا ، وكانوا يحملون تلك السلع ويبيعونها فى أسواق البحر الأبيض المتوسط ، حيث الفينيقيين والعبرانيين ٠ ولم يكتف السبئيون بما تنتجه بلادهم فى النواحى التجارية مما يدل على مدى ماوصل اليه اولئك القوم من قدرة على التسويق لبضائعهم المحلية والمستوردة ٠ ومن أهم السلع التى كانوا يستوردونها ، التوابل من الهند ، حيث اشتهرت بلاد المليبار ، على ساحل الهند الغربى بانتاج التوابل ، ومنها الفلفل ، الذى كان يعرف له نوعان ، الأسود وهو الفلفل المشهور ، والأبيض ، وهو نادر الوجود ، وأغلى ثمنا من الأسود (١)٠ ولم تهتم التوراة ، ولا النقوش الآشورية بذكر التوابل ، رغم أنها كانت من بين السلع التجارية التى تاجر بها العرب الجنوبيون ، ونقلوها الى أسواق حوض البحر الأبيض المتوسط ، مما يدل على عدم الاقبال الشديد على هذه السلعة ، كغيرها من السلع السابق ذكرها مثل البخور والطيب والصبر ، وغيرها ٠(٢)

كذلك كانت القرفة من المواد التى استوردها السبئيون من جزر الهند ، على الرغم من وجودها فى بلادهم ـ كما مر سابقا ـ ٠ الا أنه يبدو أنهم تاجروا بهذه السلعة المستوردة بجانب وجودها عندهم ، وقد أطلق عليها عند المؤرخين الرومان واليونان اسم الدارصينى (٣)٠ كذلك كان المسك من السلع المقدسة فى العالم القديم ، ومن أشهر الطيوب التى تاجر بها العرب الجنوبيون ، وكانوا يستوردونه من التبت والهند ، ويدخلونه فى تركيب أفخر أنواع الطيوب والعطور ٠ اضافة الى سلع أخرى من آسيا وافريقيا كالزباد والعود ٠(٤)

---

(١) حسن صالح شهاب ، أضواء على تاريخ اليمن البحرى ،ص ١٦٩٠

(٢) المرجع السابق ،ص ١٧٠٠

(٣) نفس المرجع السابق والصفحة ٠

(٤) نفس المرجع السابق ،ونفس الصفحة أيضا ،وانظر ص ١٤٧٠

الطرق البرية التجارية

لقد مر فى هذه الدراسة ، أن الدولة السبئية قد أنشأت لها محطات تجارية على طرق القوافل ، والتى كانت تقوم بدور الحماية لتلك القوافل، على طول الطريق البرى ، من قطاع الطرق ، ومن تحرش القبائل بها .وأشار القرآن الكريم الى الطريق البرى الرئيس ، الموصل بين جنوب جزيرة العرب ، وبلاد الشام ، فى قوله تعالى : ﴿ وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى وأياما آمنين ﴾(١) . قال ابن كثير عند تفسير هذه الآية : قرى ظاهرة ، يعنى قرى الشام ، حيث كانوا يسيرون من اليمن الى الشام فى قرى ظاهرة متواصلة ، أى بينة واضحة يعرفها المسافرون ، يقيلون فى واحدة ، ويبيتون فى آخرى ، مع الأمن الحاصل لهم فى سيرهم ليلا ونهارا .(٢)

وقد سارت الحكومة السبئية على سياسة التوسع التجارى ، الذى يتطلب السيطرة بالتالى على الطرق التجارية ، فعمدت على أن تسيطر على الطرق والمسالك ، ووضعها تحت نفوذها ، بعد أن كانت قد بسطت هيمنتها على الحكومات العربية الجنوبية ، مثل قتبان ومعين . وكانت لتلك الطرق أهمية بالغة بالنسبة للدول العربية الجنوبية عامة ، وللدولة السبئية خاصة فى تلك الفترة ، حيث كانت توازى الطريق البحرى ، الممتد فى البحر الأحمر ، ذات الشأن الهام فى التجارة الدولية فى تلك الفترة الزمنية (٣)، فعملت الدولة السبئية على وضع الطرق الجنوبية تحت سيطرتها ، والمؤدية الى أرض اللبان ، والمواد الثمينة الأخرى ، والى الموانئ والمرافئ التى تتاجر مع افريقيا ، والهند ، وتستورد منها السلع التجارية الثمينة . وزادت فى تحسينها ، وشقت طرقا جديدة كما زادت من قوة تحمّل الطرق فى بعض المواضع لمقاومة السيول ، والأمطار ، والمياه المنحدرة فى الوديان من المرتفعات الجبلية ، حتى لاتلحق الأذى بتلك الطرق . اضافة الى وضع المعالم الارشادية للقوافل ، فى

---

(١) سورة سبأ ، الآية ١٨.

(٢) ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ،ج ٣ ،ص ٥٣٣.

(٣) جواد على ،المفصل ،ج ٧ ،ص ٢٤١ .

الصحارى ، ليهتدى بها مرشدو القوافل وروّاوها أثناء سيرهم .[١]

وكان الطريق البرى يبدأ من سواحل جنوب الجزيرة العربية بفرعين، الفرع الأول يربط بين المدن الواقعة على الساحل فى جنوب الجزيرة العربية ، وأهمها ماكان معروفا بالشحر[٢] ، والمكلا ، ومن المكلا يتجه الى مأرب . أما الفرع الثانى ، فكان يربط بين مدن جنوب الجزيرة العربية الداخلية حتى يصل الى منطقة صرواح ، وقرناو[٣] ، ومن ثم معين شرقى اليمن ، ثم تسير شمالا ، حتى تصل الى نجران ، والحجاز الى مكة ،أو ينبع ، ثم المدينة ، ومن المدينة تنتقل اما الى تدمر ، أو البتراء عن طريق مدائن صالح[٤] . ومن البتراء تسير القوافل الى فينيقيا شمالا ، أو الى فلسطين ، وميناء غزة ، أو تتجه ناحية الغرب الى مصر[٥].

---

(١) جواد على ، المفصل ، ج ٧ ، ص ٢٤١ .
 - حسن صالح شهاب ، أضواء على تاريخ اليمن البحرى ،ص ٨١.
 - عبدالسلام على المخلافى ،صفحات من تاريخ اليمن ،ص ٦٥.

(٢) تعتبر ميناء حضرموت ، وتقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن . قال الأصمعى : هو بين عدن وعمان ،والى الشحر ينسب اللبان والعنبر الشحرى ،لوجوده فى سواحله ،وكذلك فيها أشجار الكندر الذى كان يحمل فى التجارة الى مختلف الاصقاع ،وهى دار عاد الأولى (الأحقاف)الذين أرسل الله اليهم نبيهم هود عليه السلام .
 ياقوت الحموى ،معجم البلدان ،ج ٣ ،ص ٣٢٧ .
 - محمد بن عبدالمنعم الحميرى ،كتاب الروض المعطار فى خبر الأقطار ، تحقيق احسان عباس ،مؤسسة ناصر للثقافة ،ط ٢، ١٩٨٠م ،ص ٣٣٨،ص ٣٣٩.
 - نجم الدين عمارة بن على اليمنى(ت ٥٦٩ هـ) ،تاريخ اليمن،تحقيق وتعليق محمد الأكوع الحوالى ،ط ٢ ،مطبعة السعادة بمصر ، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م ،ص ٤٩ ، هامش ٣ .

(٣) كانت عاصمة لمملكة معين فى بداية قيامها (١٤٠٠ ق.م - ٩٥٠ ق.م)،ومن ثم أصبحت معين عاصمة للمملكة ،وتقع قرناو فى المنطقة الشرقية ، مما يلى الجوف ،وتبعد عن مدينة الحزم مسافة ٥ كم .
 أحمد حسين شرف الدين ،اليمن عبر التاريخ ،ص ٥٣ ،ص ٥٥.
 - ابراهيم المقحفى ،معجم المدن والقبائل اليمنية ،ص ٣٩٨.

(٤) انظر الخريطة رقم (٧).

(٥) جواد على المفصل ،ج ٧،ص ٢٣٦.
 - عدنان ترسيسى ،اليمن وحضارة العرب ،ص ٤١ .
 - توفيق برو ،تاريخ العرب القديم ،دارالفكر،دمشق ،ط ١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ص ٩٢.
 - جرجى زيدان ،العرب قبل الاسلام ،ص ٢١٤ .

ويبدو أن الطرق التجارية البرية ، كان لها عدة اتجاهات رئيسة ، كانت تتبعه القوافل البرية فى سيرها موازية تقريبا للبحر الأحمر ، من أقصى جنوب الجزيرة العربية ، الى بلاد الشام شمالا ، وهذا الطريق البرى الممتد على الجانب الأسيوى ، أقدم وأهم من الطريق البحرى [١]، بل أهم الطرق التجارية على جانبى البحر الأحمر ، لدرجة أن الباحثين أطلقوا عليه اسم الطريق التجارى العظيم ، الذى يبدأ من موانىء جنوب الجزيرة العربية ، مثل قنا وعدن ، ويمر بعواصم الدول العربية الجنوبية القديمة ، مثل شبوه ، وتمنع ، ومأرب ومعين ، ومن معين يتجه الى نجران ، ثم يسير الطريق باتجاه شبه مستقيم الى الشمال مارا بواحة العلا وهى المستوطنة المعينية قديما ومنها يسير الطريق الى البتراء عاصمة الأنباط التى ظهرت فى القرن الرابع قبل الميلاد ، ومنها الى شمال سيناء ، انتهاء بميناء غزة على ساحل البحر الأبيض المتوسط .[٢]

وهناك رأى آخر مؤداه أن طريق تجارة البخور ، كان يمتد من قنا[٣]، مارا بظفار فى حضرموت ، وتمنع فى قتبان ، ومأرب فى سبأ ، ثم الى الجوف من أرض معين ، بحيث يخترق هذا الطريق العواصم الأربعة ،للدول القائمة ببلاد العرب الجنوبية ، مما يؤدى فى بعض الأحيان ، الى تعطيل هذا الطريق التجارى ، نتيجة لقيام تنافس أو تنازع بين هذه الدول . ومن مأرب تتجه القوافل الى نجران ثم الطائف ، ثم مكة ، ويثرب ، وخيبر ، والعلا ، ومدائن صالح ، ثم يتجه الطريق بعد ذلك الى فرعين ، أحدهما يتجه الى تيماء ، ومنها الى العراق ، والآخر يتجه الى البتراء ،ومنها الى غزة ، ثم الشام ومصر.[٤]

---

(١) سيأتى الحديث عنه أثناء بحث الطرق البحرية .

(٢) عبدالمنعم عبدالحليم سيد ،البخور عصب تجارة البحر الأحمر،ص ١٥٦.
- لطفى عبدالوهاب يحيى ،العرب فى العصورالقديمة ،ص ٣١٤،ص ٣١٥.

(٣) قنا : ميناء فى حضرموت اشتهر قديما ،ويقع فى الموضع المسمى بير على ،وهو أهم ميناء فى حضرموت .
جواد على ،المفصل ،ج٢،ص ٥٢٠.
- ابراهيم أحمد المقحفى ،معجم المدن والقبائل اليمنية ،ص ٣٣٦.

(٤) ديتلف نيلسن وآخرون ،التاريخ العربى القديم ،ص ١١٥.
- محمد بيومى مهران ،تاريخ العرب القديم ،ص ١٣٤،ص ١٣٥.

أما المدة الزمنية التى كانت تقطعها القوافل ،فحسب ماذكر الجغرافى اليونانى اراتوستنيس (٢٧٥ ق٠م - ١٩٤ ق٠م) من جنوبى شبه الجزيرة العربية الى ايله [١] - العقبة حاليا - شمالا ،فهى سبعين يوما [٢]. وهذه المدة كما يبدو هى زمن سير القافلة باتجاه واحد ،من مكان انطلاقها الى نقطة وصولها، ومثل هذه المدة أيضا من نقطة النهاية الى محطة البداية ،لأن السبئيين كانت لهم رحلة واحدة الى الشام فى العام وهى رحلة تستغرق حوالى شهرين فى الذهاب ومثلها فى الاياب ،أى أنهم كانوا يقضون فترة من الزمن تصل الى حوالى أربعة أشهر ،بين اليمن والشام [٣].

أما الطريق البرى الى بلاد الرافدين ،فقد كان يمثل الطريق الثانى لخط سير القوافل البرية ،فكان هذا الطريق يبدأ من القسم الجنوبى الغربى لشبه الجزيرة العربية متجها الى جرهاء [٤] فى الشمال ، ومنها بعد ذلك الى

---

(١) مدينة على ساحل البحر الأحمر ، مما يلى الشام ،وهى اليوم مدينة العقبة فى جنوب المملكة الاردنية الهاشمية ،وتبعد عن عمان حوالى ٣٦٠ كم ،وتعتبر ميناء الأردن الوحيد على خليج العقبة من البحر الأحمر، وكان اسمها القديم هو ايله نسبة الى ايلة بنت مدين بن ابراهيم عليه السلام ،وكان لها شهرة فى العصور القديمة كمحطة تجارية ٠
ياقوت الحموى ،معجم البلدان ،ج ١ ،ص ٢٩٢ ٠
- الموسوعة العربية الميسرة ،المجلد الأول ،ص ٢٩١،المجلد الثانى، ص ١٢٢١ ٠

(٢) لطفى عبد الوهاب يحيى، العرب فى العصور القديمة ،ص ٣١٥٠

(٣) حسن صالح شهاب ، أضواء على تاريخ اليمن البحرى ،ص ٨١٠

(٤) مدينة من الراجح أنها كانت قرب ميناء العقير حاليا - شمال شرقى الهفوف - فى وسط ساحل شبه الجزيرة المطل على الخليج ٠ وتحديد موقع جرهاء قرب ميناء العقير ،وصلت اليه البعثة الدانماركية ،التى قامت بحفائر فى منطقة الاحساء والقطيف عام ١٩٦٨م٠ وقد كان لها نشاط اقتصادى كبير يدل عليه وصف الكتاب الكلاسيكيين لسكانها بالثراء والبذخ ، ويدل عليه أيضا الآثار القريبة منها فى الدوسرية وجزيرة تاروت ،وأبقيق ،والتى تشير الى مدى العلاقة التجارية القوية مع بلاد وادى الرافدين فى العراق ،وقد أطلق البعض هذا الاسم على البحرين الحالية ،ووردت فى نقش أحمد حسين شرف الدين رقم٦٥ ،وهو مؤرخ بسنة ٥٤٢م٠
لطفى عبد الوهاب يحيى، العرب فى العصور القديمة ،ص ٣١٧ ٠
- احمد حسين شرف الدين ،المدن والأماكن الأثرية ،ص ٥٩ ،ص ٦٠٠

وادى الرافدين اما برا ، أو بحرا فى الخليج عن طريق قوارب ، حتى تصل الى نهر الفرات ، ومن هناك الى الأسواق التجارية الأخرى فى المنطقة (١).

وطريق طويلة كهذه ، تمتد مئات الأميال ، عبر الفيافى ، والسهول ، لابد لها من أن تتخذ بعض الأماكن للاستراحة ، خاصة تلك الأماكن التى يوجد بها الماء ، فينزل التجار وتستريح قوافلهم بها ، مما أدى الى ازدهار تلك المحطات التجارية التى قامت حول أماكن توفر المياه (٢).

أما بالنسبة لحجم القوافل البرية السبئية ، فاذا كانت قوافل قريش تسير بألفى بعير – كما يرى ذلك المستشرق سبرنجر – فان الافتراض القائم لقوافل الدولة السبئية تكون أضعاف هذا العدد ، خاصة وان التجارة البرية أيام قريش كانت محدودة الحجم ، بعد سيطرة اليونان، والرومان ، والأحباش ، على التجارة البحرية فى المحيط الهندى ، وتحول التجارة البرية الى تجارة بحرية . وهذا يدل على أنه كانت قيمة حمولة الألفى بعير ايام قريش تزيد عن خمسين الف دينار ، فان قيمتها ، أيام الدولة السبئية كانت تشكل أضعاف هذه القيمة ، لنوعية السلع التى كان السبئيون يتاجرون بها ، خاصة البخور والطيوب ، اضافة الى ماكان يجنيه السبئيون من ضرائب يفرضونها على التجارة المارة فى أراضيهم ،والمتاجرة فى أسواقهم الداخلية . (٣)

ونتيجة لسيطرة السبئيين على الطرق التجارية ، التى تصل جنوب الجزيرة العربية بشمالها ، بقى رخاء السبئيين لفترة طويلة من الزمن ،

---

(١) لطفى عبدالوهاب يحى ، العرب فى العصور القديمة ، ص ٣١٨ .
– محمد بيومى مهران ، تاريخ العرب القديم ، ص ١٢٥ ، ص ١٣٦ .
(٢) حسن صالح شهاب ، أضواء على تاريخ اليمن البحرى ، ص ٧٩ ، ص ٨٠ .
(٣) حسن صالح شهاب ، المرجع السابق ، ص ٨١ ، ص ٨٤ .
– سبتينو موسكاتى ، الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، ص ١٩٧ .
– محمد مبروك نافع ، عصر ماقبل الاسلام ، ص ٧٦ .

حيث ازدهرت بلادهم ، واتسعت ثرواتهم وخيراتهم ، واتجهوا الى اقامة المشاريع العمرانية ، مثل السدود ، والخزانات ، والقصور ، والمعابد التى أحاطوها بالأسوار ، وتفننوا فى تحصينها ، فاستتموا بذلك أسباب القوة منذ عهودهم الأولى المبكرة .(١)

ورغم تلك السيطرة والنفوذ على طرق القوافل ، فلا يخلو الأمر من أن تتعرض قوافلهم فى بعض الأحيان الى هجمات يشنها أهل البادية ، لذلك عمد السبئيون الى ارضاء أهل البادية ، بأن جعلوا منهم أناسا يقومون بحراسة القوافل أثناء مرورها بمناطق سكناهم ، مقابل أجر مادى أو عينى، يدفعونه لهم . ومثال ذلك محقق فى واحة ديدان قرب العلا ، والتى كان يشرف عليها مقيم من أهل الجنوب ، مهمته الاشراف على مصالح الدولة السبئية ، اضافة الى اشرافه على رؤساء الأقليم ومراقبتهم ، لكى لايفعلوا شيئا من شأنه أن يضر بمصالح سيده السبئى فى الجنوب .(٢)

---

(١) توفيق برو ، تاريخ العرب القديم ،ص ٧٦.

(٢) الويس موسل ، شمال الحجاز ، ترجمة عبدالمحسن الحسينى ،الاسكندرية ١٩٥٢م ، ص ١ .

النشـــــــــاط البحـــــــرى

لاشك أن النشاط البحرى فى التجارة السبئية ، كان مقترنا بالنشاط التجارى البرى ، وهو نشاط أدى دوره فى ازدهار الدولة فى سائر مرافقها. ومن نعم الله تعالى على بنى الانسان منذ تلك القرون الخالية أن جعل لهم منارات ودلائل يهتدون بها فى رحلاتهم البرية والبحرية ، ومن ضمن هذه الدلائل معرفتهم للاتجاهات بواسطة الشمس والقمر ، والكواكب[(١)]، وهذا الاهتداء بالكواكب أشار اليه القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿ وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون ﴾ [(٢)] . وقال تعالى أيضا : ﴿ والقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون . وعلامات وبالنجم هم يهتدون ﴾[(٣)] . وقال سبحانه وتعالى أيضا : ﴿ وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار ﴾[(٤)].

بالاضافة لذلك ، عرف السبئيون اتجاه الرياح الموسمية ، حيث كانوا روادا بمعرفتها ، وأول من عرف تلك الاتجاهات الخاصة بالرياح ، على الأقل فى المنطقة التى يعيشون فيها ، ومن يجاورهم فى افريقيا وسكان البحر المتوسط . فكانت الملاحة على سبيل المثال فى المحيط الهندى ممكنة الحدوث اذا ماعرفت اتجاه الرياح الدورية فيها ، حيث أنها تهب من شهر شباط (فبراير) حتى شهر آب (أغسطس) من الجهة الجنوبية الغربية ، دافعة السفن نحو بلاد الهند . وفى الأشهر الستة الباقية تهب من الجهة الشمالية الشرقية باتجاه شبه جزيرة العرب ، وهو أمر لم يعرفه ملاحو الاغريق حتى القرن الثانى قبل الميلاد ، عندما توصل هيبالوس الى معرفة ذلك الأمر [(٥)] . وهذا فى الحقيقة يدل على

---

(١) زيد بن على عنان ،تاريخ حضارة اليمن القديم ،ص ١٠٦ ،ص ١٠٧ .
(٢) سورة الأنعام ،آية ٩٧ .
(٣) سورة النحل ،الايتان ١٥ ، ١٦ .
(٤) سورة ابراهيم ،آية ٣٣ .
(٥) جاكلين بيرين ، اكتشاف جزيرة العرب ،ص ٣٤ .
- صالح أحمد العلى ،محاضرات فى تاريخ العرب ،ج ١ ،ص ٢٦.
- محمدعبدالقادربافقيه ،الفريدبيستون كريستيان روبان،محمودالغول ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ،ص ٢٥.
- عدنان ترسيسى ، اليمن وحضارة العرب ،ص ٤١ .

مدى محافظة العرب الجنوبيين على أسرار تجارتهم ، وعدم نشر تلك الأسرار للأمم المجاورة لهم ، من قبيل المنافسة التجارية ، خاصة وهم يعيشون بجوار أمم متقدمة فى مجال التجارة البحرية ، مثل الأغريق والفينيقيين.

ولقد عثر المنقبون الأثريون فى الجيزة بمصر على نقش يعود فى تاريخه الى حوالى سنة ٢٦٣ ق . م ، موجود على تابوت رجل معينى ، يدل على أن اسم هذا الرجل زيد ايل بن زيد ، وكان كاهنا فى أحد المعابد المصرية ، يستورد المر والذريرة من بلاده للمعبد ، وفى المقابل يصدر الى بلاده على السفينة التجارية التى يملكها أثوابا مصرية . فاذا كان المعينيون والسبئيون يزاولون نشاطا تجاريا بحريا فى القرن الثالث قبل الميلاد ، فانه من الممكن أن يكون نشاطهم هذا ، قد كان منذ سنين طويلة ، خاصة وأن مصر كانت تستورد البخور من جنوب بلاد العرب ، لاستخدامها فى التحنيط ، وتقديم القرابين للآلهة ، رغم أن الطريق البرى كان قائما فى تلك الفترة (١)، مما يدل على وجود علاقات تجارية بحرية بين بلاد العرب الجنوبية ، وبين مصر فى ذلك العهد ، كما بينه نقش زيد ال المذكور (٢).

الا أن النقوش السبئية الموجودة فى جنوب بلاد العرب ، لم يرد فيها مايشير الى التجارة البحرية لعرب الجنوب ، الأمر الذى ينافى الحقائق التاريخية الثابتة من قيام أهل جنوب الجزيرة العربية عامة ،والسبئيون خاصة فى ركوب البحر والاتجار عن طريقه بالسفن ، سواء كان ذلك مع افريقيا والحبشة ، أو مع الهند ، خاصة وأن ثراء تلك المنطقة ، كان نتيجة

---

(١) جورج فاضلو حورانى ، العرب والملاحة فى المحيط الهندى ، ترجمة يعقوب بكر ، تصدير يحيى الخشاب ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ص ٦٠ ، ص ٦١ .
- محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ١٩٠ .
- لطفى عبدالوهاب يحيى ، العرب فى العصور القديمة ، ص ٣٢٩.

(٢) جواد على ، المفصل ، ج ٧ ، ص ٢٦٣ .
- لطفى عبدالوهاب يحيى ، نفس المرجع السابق والصفحة .

للتجارة البرية والبحرية فى آن واحد سواء بالمواد المنتجة فى جنوب بلاد العرب ، أو المستوردة من افريقيا والهند ، والسواحل الافريقية القريبة من الساحل الجنوبى لجزيرة العرب (١). علاوة على ذلك فان وجود الهجرات السبئية الى بلاد الحبشة ، والتى تمت بالتأكيد عن طريق البحر ، والى السواحل الافريقية أيضا ، حوالى القرن السابع قبل الميلاد ، والسادس قبل الميلاد ، والرابع قبل الميلاد على أقل تقدير ،حيث استقروا هناك ، وأسسوا مستوطنات تجارية لهم على ساحل ارتيريا . وقد تحولت تلك المستوطنات الداخلية داخل الحبشة فيما بعد الى دولة عرفت باسم دولة اكسوم حوالى القرن الأول الميلادى نسبة الى مدينة أكسوم التى اتخذوها مركزا تجاريا لهم ، والواقعة شرق الحبشة . وكان اولئك السبئيون المهاجرون قد احتفظوا بمسماهم القبلى ، فعرفوا فى مواطنهم الجديدة فى الساحل الافريقى ، كما كان الأمر فى شمال الجزيرة العربية ، بالسبئيين . ومن أشهر القبائل التى هاجرت الى الحبشة قبيلة الجعز(٢) وحبشت اللتان يرجعان فى أصلهما الى السبئيين . وتم عبورهم عن طريق باب المندب ، الذى كان من اليسير عليهم اجتيازه ، حيث أن عرضه لايزيد عن ٢٤ كم ، بحيث أن الواقف على أحد الشاطئين ، يرى جبال الشاطئ الآخر بيسر وسهولة .(٣)

---

(١) جواد على ، المفصل ،ج ٧ ،ص ٢٦١ ، ص ٢٦٢.

(٢) تنسب الى الجعز اللغة الجعزية ،وهى أقدم لغة مكتوبة فى الحبشة ،والجعز من القبائل التى هاجرت الى الحبشة فى التواريخ المذكورة أعلاه ، اضافة الى قبيلة حبشت أو الحبشات ، والذين اطلق اسمهم على البلاد كلها فصارت تدعى الحبشة .واللغة الجعزية قوية الصلة باللغة العربية ،وتتصل مباشرة باللغة السبئية التى كانت سائدة فى جنوب الجزيرة العربية . وقد تناول هذا الموضوع باحث آخر فى هذا المجال حيث بحثه بالتفصيل .
حسن ظاظا ، الساميون ولغاتهم ،ص ١٩٥.
- سبتينو موسكاتى ، الحضارات السامية القديمة ،ص ٣٣٦ ، فصل الأدب الحبشى بقلم تيودور شولدكه .

(٣) أحمد فخرى ،دراسات فى تاريخ الشرق القديم ،ص ١٣٢
- سبتينو موسكاتى ،الحضارات السامية القديمة ،ص ٢١٤.
- جواد على ، المفصل ،ج ٧ ،ص ٢٦٢.
- عبدالمنعم عبدالحليم سيد، البحر الأحمر وظهيره فى العصور القديمة ... البخور عصب تجارة البحر الأحمر،ص ١٥٤
- السيد عبدالعزيز سالم ، تاريخ العرب فى عصر الجاهلية ،ص ١٤٦.
- حسن ظاظا ،الساميون ولغاتهم ،ص ١٩٤،ص ١٩٥.

أما عن عدم ورود نصوص سبئية بالخط المسند عن هذا النشاط البحرى، فان ذلك ربما يكون لايزال مطمورا تحت الانقاض ، ولم يكشف عنه بعد .

وأهم العلاقات التجارية البحرية ، تلك التى قامت بين السبئيين والساحل الافريقى ،والحبشة ، لجلب الثروات منها ، خاصة العاج والبخور ، والعبيد منذ القرن السادس قبل الميلاد .[١] فكان السبئيون يسيرون بسفنهم على الساحل الأفريقى الشرقى ، يبحثون عن سلع تلك البلاد[٢] ، وبالتالى جلبها الى جنوب الجزيرة العربية ثم نقلها برا الى الشمال حيث عالم البحر المتوسط ومصر[٣].

وقد ذهب بعض الباحثين الى القول ، بأن الملاحة ، والرحلات البحرية عند العرب الجنوبيين ، والتى تمت فى القرن السادس قبل الميلاد ، أو قبله ، كان يغلب عليها طابع الاستطلاع ، رغم المخاطر الكثيرة ، ولم تكن تلك الرحلات البحرية بديلا عن الطريق البرى الذى سيطروا عليه وانما كانت تلك المحاولات البحرية فى البحر الأحمر تهدف الى اختصار الطريق البرى الى مصر وافريقيا ، لجلب منتجات تلك البلاد [٤] . وكان البحر الأحمر ، منذ أقدم العصور ، هو الطريق البحرى الذى حمل الى العالم القديم فى البحر المتوسط ومصر بدايات الاتصال التجارى البحرى ،والحضارى. وآثر اليمنيون القدماء استخدام البحر لما يتوفر فيه من أمن أكثر من الطرق البرية ، مما شجعهم على عبوره ، والوصول الى السواحل الافريقية .[٥]

---

(١) سبتينو موسكاتى ، الحضارات السامية القديمة ،ص ٢١٣ .
(٢) جورج فاضلو حورانى ،العرب والملاحة فى المحيط الهندى ،ص ٢٤.
(٣) محمد عبدالقادر بافقيه ،تاريخ اليمن القديم ،ص ١٨٩،ص ١٩٠.
- احمد محمد الحوفى ،الحياة العربية من الشعر الجاهلى ،دارالقلم ، بيروت، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢م،ص ٩١.
- ضرار صالح ضرار ،العرب من معين الى الأمويين،ص ١٩،ص ٢٠.
(٤) محمد عبدالقادر بافقيه ،تاريخ اليمن القديم ،ص ١٨٩،ص ١٩٠.
(٥) أحمد فخرى ،دراسات فى تاريخ الشرق القديم ،ص ١٣٢،ص ١٣٣.
- حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسى،ط٧، ١٩٦٤م ،ج١ ،ص ٣٦.
- أحمد محمد الحوفى،الحياة العربية من الشعر الجاهلى ،ص ٩١.

كذلك كانت هناك علاقات تجارية بحرية مع مصر منذ أقدم العهود ، عبر البحر الأحمر ، حيث من المعروف أن الحضارة المصرية القديمة سابقة فى تاريخها على ظهور حضارة البلاد العربية الجنوبية ، لذلك فان نشاط المصريين التجارى عبر البحر الأحمر كان قديما ، وخاصة الى سواحله الجنوبية ، حيث منابت البخور . وبعدهم قام البطالمة بتأسيس الموانىء على طول الساحل الافريقى ، للسيطرة على تلك التجارة ، وللقيام بصيد الفيلة لاستخدامها فى الحروب .(١)

أما الطريق البحرى ، فى البحر الأحمر ، والذى كانت تسير فيه السفن البحرية التجارية لتجار بلاد العرب الجنوبية عموما ، فكان يبدأ (٢) من رأس فرتك قرب ظفار ، ثم يسير بمحاذاة الساحل ، حتى يصل الى قنا KANA وهو بئر علي حاليا ، ثم الى عدن ، ومنها الى موزا وهى مخا حاليا ، ثم يتجه الى الساحل الافريقى ، حيث ودنت وهى عدولى حاليا ، ومنها الى عقيق ، فرأس بناس ، والمعروف بالنصوص الهيروغليفية تبنخب . ثم بعد ذلك يتجه الطريق الى القصير ، ومنه الى مرسى جواسيس والمعروف فى النصوص الهيروغليفية أيضا ب ساو ومن مرسى جواسيس الى أبوشعر وهو مستى فى النصوص الهيروغليفية ، ثم الى السويس حيث تنقل التجارة برا الى الاسكندرية ، على ساحل البحر المتوسط.(٣)

وليس معنى ذلك ، أن العرب الجنوبيين كانوا فى مأمن تام فى تجارتهم البحرية ، فالبحر الأحمر كان يمتد حوالى ١٢٠٠ ميل ، وبه مخاطر جسيمة ، وعقبات كأداء ، فمن جانبيه صحراء تخلو من المياه ، وتمتد مئات الأميال ، والشعاب المرجانية الضخمة على سواحله ، وفى بعض الأحيان تمتد داخله ، مما يعرض السفن التجارية للارتطام بها ، مما يتطلب معرفة

---

(١) عبد المنعم عبد الحليم سيد ، البخور عصب تجارة البحر الأحمر، ص ١٥٥ .

(٢) انظر الخريطة رقم ( ) .

(٣) عبد المنعم عبد الحليم سيد ، البخور عصب تجارة البحر الأحمر ، نقلا عن الخريطة فى ص ١٦٩ ، ص ١٧٠ .

كبيرة بهذا البحر . اضافة لذلك ، كانت الشعاب أو الجزر المرجانية ، أماكن تعين على القرصنة التى كان يقوم بها البدو ، للاغارة على تلك القوافل البحرية . بل وكان هذا البحر خاليا من العوانىء الصالحة أو يكاد ، فلم يكن نتيجة لذلك مكانا آمنا للتجارة البحرية ، لتلتجىء اليه السفن عند الأخطار ، سواء من القراصنة ، أو حتى العواصف . هذا بالاضافة الى صعوبة الملاحة البحرية شمالا ، بسبب الرياح الشمالية التى كانت تهب جنوبا ، على هذا الجانب من البحر ، مما جعل بالتالى أصحاب التجارة البحرية ، من أهل بلاد العرب الجنوبية أن يقيموا لهم طرقا برية لقوافلهم على طول الساحل الغربى من شبه جزيرتهم.(١)

وقبل الانتهاء من الحديث عن الملاحة فى البحر الأحمر ، تجدر الاشارة الى مقارنة سريعة بين الطرق التجارية البرية والبحرية ، الممتدة على طول ساحل البحر الأحمر ، حيث يظهر الاختلاف الكبير فى مدى أهمية كل من هذه الطرق ، والتشابه الكبير بين اتجاهاتها . فعلى جانبى البحر الأحمر الآسيوى والافريقى ، يمتد طريقان تجاريان أحدهما برى والآخر بحرى ، الا أن الطريق البرى الممتد على جانب البحر الأحمر الآسيوى كان أقدم وأهم من الطريق البرى ، الممتد على الجانب الافريقى . بعكس الطريق البحرى الممتد على الجانب الآسيوى ، من البحر الأحمر ، وهذا راجع الى طبيعة تلك السواحل البحرية ، والى قدم المراكز الحضارية على جانبى البحر

---

(١) جورج فاضلو حورانى ، العرب والملاحة فى المحيط الهندى ،ص ٢٥،ص ٢٦.
- لطفى عبد الوهاب يحيى، العرب فى العصور القديمة ،ص ٣٢٥ .
- السيد محمد يوسف :علاقات العرب التجارية بالهند منذ أقدم العصور الى القرن الرابع الهجرى ،مجلة كلية الآداب ،جامعة فؤاد الأول (القاهرة حاليا) ، المجلد الخامس عشر ،١٩٥٣م ،الجزء الأول،ص ١٢.
- محمد فاتح عقيل ، أهمية الموقع الجغرافى لسواحل مصر العربية ، فصل من كتاب تاريخ البحرية المصرية ، تأليف نخبة من الاساتذة المتخصصين بجامعة الاسكندرية بالتعاون مع القوات البحرية المصرية ، جامعة الاسكندرية ، ١٩٧٣ م ، ص ٣١ ، ص ٣٢ .

الأحمر الآسيوى والافريقى . ففى الجانب الافريقى ظهرت الحضارة المصرية القديمة قبل ظهور حضارة بلاد العرب الجنوبية القديمة ، فاتجه نشاط المصريين القدماء الى سواحل هذا البحر منذ أقدم العصور ، وخصوصا الى سواحله الجنوبية بحثا عن البخور وغيره . أما الطريق البرى على الجانب الافريقى ، فلم تكن له تلك الأهمية ، بسبب العقبات الطبيعية التى كانت تعترضه داخل القارة الافريقية ، كالمستنقعات ، والغابات ، بالاضافة الى أخطار القبائل المغيرة على طرق القوافل ، والأمراض التى تنتشر فى تلك البيئة . كل تلك الأسباب أدت الى عدم أهمية هذا الطريق بالنسبة للجانب الافريقى ، بخلاف الطريق البحرى .(١)

أما بالنسبة للطرق البرية والبحرية على الجانب الآخر ، وهو الجانب الآسيوى ، فقد كان طريق القوافل البرى أقدم وأهم من الطريق البحرى لسببين : الأول ، طبيعة العرب الأولى ، وهى أنهم تجار بر لاتجار بحر ، والثانى ، يتعلق بالساحل الآسيوى للبحر الأحمر ، وهو عدم صلاحيته لقيام موانىء بحرية عليه ، وهذا مايفسر ندرة الموانىء العربية على هذا الجانب مثل ميناء موزا ـ مخا حاليا ـ ، والموانىء الأخرى فى الحقيقة ، هى موانىء أسسها اليونانيون ، وخاصة البطالمة ، ليسيطروا من طريقها على تجارة بلاد العرب الجنوبية ، ولعل من أشهرها ـ بالرغم من عدم معرفة أماكنها حاليا ـ شارموثاس CHARMOUTHAS ،وأمبلونى AMPELONE ، وميناء لويكى كومى(٢) ـ ومكانه الحالى ميناء الوجه على الأغلب ـ ، وهى موانىء كما وصفها الكتاب اليونان رديئة وخطرة على السفن التى تأتى اليها . أما الطريق البرى فى الجانب الآسيوى ، فهو أقدم وأهم بكثير من هذا الطريق البحرى ، ولعله أهم الطرق التجارية

---

(١) عبدالمنعم عبدالحليم سيد ، البخور عصب تجارة البحر الأحمر فى العصور القديمة ،ص ١٥٥.

(٢) يذكر لطفى عبدالوهاب يحيى فى كتابه العرب فى العصور القديمة ، ص ٣٣٠ ، أن هذا الميناء هو (القرية البيضاء) فى القسم الشمالى من ساحل شبه الجزيرة ، المطل على البحر الأحمر ، وأنها كانت سوق فى منطقة الانباط للسفن العربية المحلية .

على جانبى البحر الأحمر البرية والبحرية ، حتى أطلق عليه بعض الباحثين اسم الطريق التجارى العظيم .(١)

ورغم ذلك كله ، فيحتمل أن الطريق البحرى كان مفضلا عند السبئيين فى بعض الأوقات لنقل تجارتهم ، حيث أنه منذ أن أتقن الانسان فن الملاحة البحرية ، وهو يفضل الطريق البحرى ، مما شجعهم على حمل تجارتهم عبر البحر الأحمر ، رغم الصعاب الكثيرة التى كانت تواجههم نحو الشاطئ الافريقى المقابل ، ثم يسيرون بمحاذاة الشاطئ من ميناء الى آخر حتى يصلوا الى ميناء القصير حيث تنقلها القوافل الى نهر النيل .(٢)

أما تجارة السبئيين مع الهند ، فكان لهم نشاط كبير مع هذا الجانب من العالم القديم بطريق التجارة البحرية ، التى كانت السبيل الأكثر أمنا للعرب الجنوبيين لجلب تجارة تلك البلاد ، لأسواق بلاد العرب الجنوبية أو مجئ الهنود أنفسهم الى تلك الأسواق ، حاملين معهم السلع التجارية التى كانوا يفدون بها الى هذه المنطقة . وكانت بلاد الهند القديمة قد عرفت بنشاطها فى المجالات الفكرية والمادية وخاصة المجالات الاقتصادية . ولذلك اتجهت اليها هجرات عديدة منها تلك الهجرات العربية ، حيث استقرت على الساحل الهندى قرب نهر السند جالية عربية أطلق الهنود عليها اسم عربيته والتى كانت تدل دلالة واضحة على الاتصال الحضارى بين العرب والهنود . هذا بالاضافة الى بعض الآثار التى وجدت فى السواحل الغربية من الهند ، وحول مصب نهر السند ، والتى تدل على نفوذ العرب الجنوبيين فى تلك السواحل .(٣)

---

(١) عبد المنعم عبد الحليم سيد ، البخور عصب تجارة البحر الأحمر فى العصور القديمة ، ص ١٥٥ ، ص ١٥٦ .
انظر ، TARAN, W.W., " PTOLOMY II AND ARABIA", J.E.A., VOL 15, 1929 , PP.14,17 .

(٢) أحمد فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ص ١٣٣ .

(٣) زيد بن على عنان ، تاريخ حضارة اليمن القديم ، ص ١٠٧ .
- حسن صالح شهاب ، فن الملاحة عند العرب ، دار العودة ، بيروت ، مركز الدراسات والبحوث اليمنى ، صنعاء ، ص ٢٨ .

وأثناء دراسة موضوع التجارة البحرية السبئية فى المحيط الهندى يلاحظ أن هذا المحيط وصف بأنه بحر أمن وسلام [١]، مما يقوى افتراض قيام السبئيين فى الألف الأول قبل الميلاد ، بدورهم التجارى فى هذا المحيط ، وأنهم كانوا يقومون بهذا الدور استنادا الى معرفتهم للنشاط البحرى ، وماوصلوا اليه من ازدهار فى تلك الفترة .[٢] وهذا النشاط التجارى الواسع ، فى البحار ، وخاصة مابين بلاد العرب الجنوبية والهند ، كان سببا رئيسا للبطالمة ، فيما بعد ، فى السيطرة على شواطئ البحر الأحمر ، أو على الأقل ، على المواقع الهامة المطلة عليه.[٣]

أما صناعة السفن العربية ، فكانت ألواحها تشد الى بعضها البعض بواسطة ألياف جوز الهند ، بخلاف السفن اليونانية التى كانت تبنى بالمسامير[٤] . ويرى بعض الدارسين أن الملاحة فى المحيط الهندى كانت تقوم على استخدام المراكب المصنوعة من نبات الحلفا[٥] ، الموثوقة ببعضها كما هو مستخدم فى صناعة السفن التى كانت تبحر فى نهر النيل ، وأنه تطور الأمر فى حوالى القرن الرابع قبل الميلاد الى استخدام كل من العرب والهنود لمراكب شراعية ، مثل السفن العربية المسماة (الدهو DHOW)[٦] ، بالاضافة الى وسائل أخرى كانت مستخدمة فى

---

(١) جورج فاضلو حورانى ، العرب والملاحة فى المحيط الهندى ،ص ١٩٠.

(٢) جورج فاضلو حورانى ، المرجع السابق ،ص ٤٢.

(٣) ديتلف نيلسن وآخرون ، التاريخ العربى القديم ، ص ١١٩.

(٤) جورج فاضلو حورانى ، المرجع السابق ،ص ٧٣ .

(٥) نبات معمر من الفصيلة النجيلية ،له ريزومات وسوق هوائية تصل الى نصف متر ،تحمل فى نهايتها نورة طرفية دالية ،مكتظة اسطوانية ضيقه ، طولها نحو ١٥ سم،والأوراق قاعدية وأطراف الحلفا محددة كأطراف سعف النخل ،وهى تنبت فى أماكن توفر الماء .
الموسوعة العربية الميسرة ،ج ١ ،ص ٧٣٣.
— المعجم الوسيط ،ج ١ ،ص ١٩٢.

(٦) كلمة الدهو DHOW أو الضو ،اصطلاح شامل استعمله الأوروبيون ليصفوا السفن الكبيرة التى استخدمها العرب . وفى القرن الثامن عشر الميلادى اطلقوا عليها اسم GRABS ، وهو لفظ مأخوذ من اللفظة العربية (غراب) ،لأنه كان يظن أن لها منقارين كمنقار الطير .
على محمود فهمى،البحرية الاسلامية فى شرق البحرالمتوسط،من كتاب تاريخ البحرية المصرية ،تأليف نخبة من الأساتذة المتخصصين بجامعة الأسكندرية ، بالتعاون مع القوات البحرية بجمهورية مصرالعربية ،طبعة سنة ١٩٧٣م، ص ٢٦٥ ،هامش ٤ .

النقل البحرى ، مثل العوامات الأولية المصنوعة من الجلد ، وهى القرب المنفوخة بالهواء والتى استخدمتها القبائل العربية القاطنة على الساحل الجنوبى لبلاد العرب ، والتى أشار اليها كتاب الأغريق والرومان بقولهم عن اولئك البحارة : العرب مستخدمى القرب [١] . وقصة الرمث المنفوخ لها دلالة على صحتها ، حيث أن القلق [٢] KELEK المعروف باطارها المصنوع من عوارض خشبية ، مرصوصة طولا وعرضا ، بحزم من البوص ، ويحمل هذا الاطار قِرَب من جلد الماشية ، أو الماعز ، مربوطة مع بعضها بحبال ، والتى يلزم لها من مجدافين ، الى ستة مجاديف حسب حجم القلق ، الذى يستعمل لنقل البضائع والناس.[٣]

وقد اتخذ العرب الجنوبيون مراكز تجارية مهمة على الساحل الجنوبى لبلادهم ، خاصة ميناء موزا ـ مخا حاليا ـ ، وقنا ، وعدن ، وموسكا [٤]، الا أن موزا كانت أكثر الموانئ نشاطا فى هذا الجزء من الساحل الغربى ، رغم وجود ميناءين خطيرين فى المحيط الهندى ، هما ، ميناء عدن ، وميناء حصن غراب . وهذه الموانئ جذبت اليها معظم تجارة الهند وافريقيا ، الأمر الذى دفع باليونانيين الى شراء البضائع الهندية من حين الى آخر فى الموانئ العربية الجنوبية . ثم نقلها الى بلادهم ، بدون أن يتسنى لهم الاستغناء عن وساطة السبئيين فى هذه التجارة [٥]. وأثناء حديث

(١) على محمد فهمى ،البحرية الاسلامية فى شرق البحرالمتوسط،ص ٢٦٥.

(٢) كلمة أصلها مأخوذ من اللفظ الآشورى قلاقى KALAKEE ، الذى يعود الى عهد سرجون الثانى ،وكان العرب يطلقون عليه لفظ قلاق .
على محمد فهمى ،المرجع السابق ،ص ٢٦٥.

(٣) على محمد فهمى ،نفس المرجع السابق ،والصفحة .

(٤) يرى SCHOFF أن موسكا هى خوريرى الذى يقع على بعد ميلين شرق مدينة تاكا الحالية .
على محمد فهمى ،المرجع السابق ،ص ٢٦٦،هامش ٨.
ـ حسين أحمد السياغى ،معالم الآثار اليمنية ،ط١،مركز الدراسات والابحاث اليمنية ، صنعاء ،١٩٨٠م ،ص ١١٤.

(٥) السيد محمد يوسف ،علاقات العرب التجارية بالهند ،ص ١١ ،ص ١٢ .
ـ على محمد فهمى ،نفس المرجع السابق ،ص ٢٦٦.
ـ حسن صالح شهاب ،فن الملاحة عند العرب ،ص ٤٢ .

أجاثرخيدس (١٨١ ق . م – ١٤٦ ق . م) عن المدن الساحلية ، يذكر أن التجار كانوا يفدون الى جزيرة سوقطرة أو سقطرى [(١)] والى جزيرة باتالا [(٢)] عند مصب نهر السند ، وغيرها من الجزر . وكانت جزيرة سوقطرة لها طابعها الدولى فى التجارة العالمية فى ذلك العهد حيث أن الهنود واليونان والعرب وغيرهم كانوا يتواجدون فى أسواقها ، مما يؤكد أن مدن بلاد العرب الجنوبية وسوقطرة كانت تمثل مراكز تجارية مهمة بين مصر والهند من ناحية أخرى . وهو مايؤكده صاحب كتاب الطواف حول البحر الاريتيرى ، والمعروف بـ (بريبلوس) أثناء حديثه عن عدن فيقول : " كانت تسمى يودايمون ، وكانت مدينة هامة فيما مضى ، عندما كانت الرحلة من الهند الى مصر أمرا لم يتحقق بعد ، وعندما كانوا لايجرؤن على الملاحة من مصر الى الموانئ الواقعة وراء هذا المحيط ، بل كانوا يأتون جميعا الى هذا المكان ، .... ، وتتلقى السلع من كلا البلدين ، كما تتلقى الاسكندرية الآن – فى وقته – الأشياء التى تجلب من الخارج ومصر معا " [(٣)].

وهكذا تزعمت دولة سبأ ، الحركة التجارية النشطة الى القرن الثانى قبل الميلاد ، وكانت تمثل السوق الكبرى للتجارة بين الأمم والأقطار ، فتحمل قوافلهم مايبنتجه الغرب ، وما ينتجه الشرق أيضا ، حتى تبوأت بذلك النشاط مركزا رئيسا لتبادل السلع الآتية من الهند أو الحبشة أو شرقى أفريقيا ، أو شمالى آسيا وحلقة اتصال بينهما ، مما مكنهم فى النهاية من السيطرة على منافذ التجارة الهندية ، القادمة الى بلادهم ، وعلى المراكز الموجودة على طرق القوافل [(٤)] ، مما جعل نشاطهم التجارى

---

(١) جاء التعريف بها فى ص (١٢٤) من هذا الفصل .

(٢) هى مدينة حيدر آباد الآن .
جورج فاضلو حورانى ، العرب والملاحة فى المحيط الهندى ، ص ٦٢ ، الهامش

(٣) جورج فاضلو حورانى ، المرجع السابق ، ص ٦٤ .

(٤) سبتينو موسكاتى ، الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، ص ١٩٧
– عبدالله بن عبدالكريم الجرافى اليمنى ، المقتطف من تاريخ اليمن ، تقديم زيد بن على الوزير ، منشورات العصر الحديث ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ص ٧٣ .
– أحمد محمد الحوفى ، الحياة العربية من الشعر الجاهلى ، ص ٩١ .
– سيديو ، خلاصة تاريخ العرب ، دار الآثار ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، ص ١٥ .

فى المحيط الهندى يذكّرنا بنشاط الفينيقيين فى حوض البحر الأبيض المتوسط [١] . وبقى السبئيون يسيطرون على زمام الأمور التجارية فى منطقة جنوب الجزيرة العربية حتى أراد الله عز وجل أن يستبدلهم بقوم آخرين ، ويتحولوا من النعماء التى كانوا فيها الى الضراء ، بعد أن كفروا نعمة ربهم عليهم ، فحق عليهم عذاب الله وعقابه اذ دمر عليهم وسائل رزقهم ، كما سيأتى ذلك مفصلا ان شاء الله .

---

(١) حسن صالح شهاب ، فن الملاحة عند العرب ،ص ٣٧ .

الفصل الثالث

عقائد السبئيين الدينية

(أ) أهمية دراسة العقائد عند السبئيين وصعوبة التأريخ لها.

(ب) المراحل العقدية عند السبئيين.

(ج) أهم المعابد.

(أ) أهمية دراسة العقائد عند السبئيين وصعوبة التأريخ لها ،

لاشك أن دراسة الناحية العقدية ، عند أهل العربية الجنوبية عامة ، والسبئيين خاصة ، أمر هام . حيث أن تلك الدراسة ، تعين الباحث أو الدارس على التعرف على عقلية اولئك القوم ، ومدى تفكيرهم ، ونظرتهم الى الخالق عز وجل ، والى الكون ، والحياة ، وغير ذلك ، من معتقداتهم الدينية ، التى كانوا يمارسونها . فدراسة الدين عند أهل تلك البلاد ، تعين كل من أراد دراسة الفكر الدينى على فهم أمور جاءت بها التوراة ، والانجيل ، وتحدثت عن فكرهم الدينى . بالاضافة الى أنها تبين مدى التأثر بالحضارات القائمة ، فى المنطقة المحيطة ، فى تلك القرون الخالية ، سواء كانت حضارة بلاد الرافدين خاصة الآشوريين والبابليين الكلدانيين وحضارة الكنعانيين وحضارة المصريين القدماء أو مدى تأثير تلك المعتقدات التى يعتقدونها فى المناطق الأخرى ، مثلما أشير الى تأثيرات عربية ، فى الديانة المصرية القديمة ، فى المعبود المصرى (حور) والمعبود (مين) ، الذى يعتقد البعض ، أن أصلها من بلاد العرب الجنوبية ، مما يدل على مدى تأثير المعتقدات الدينية عند العرب الجنوبيين ، ومدى تأثرها بغيرها ، فى نفس الوقت ، وقوة ذلك على معتنقيها .(١)

ولاشك أيضا ، أن هناك صعوبات تواجه الباحث فى تناوله لهذا الموضوع ، وهى صعوبات تنبع من عدم المعرفة الحقة ، لأصول القبائل التى أقامت حضارة واسعة فى جنوب الجزيرة العربية ، حيث أن معرفة الأصول البعيدة ، للمعتقدات الدينية عند تلك القبائل ، وعلاقة تلك المعتقدات بمعتقدات باقى القبائل التى سكنت أنحاء مختلفة من جزيرة العرب ، والمناطق المجاورة لها ؛ يعين الباحث على الوصول الى بعض الحقائق التاريخية ، وخاصة من بعض الأسماء الوثنية المشتركة بين الجنوب والشمال ، مما يقوى احتمال وجود أصل مشترك ، تعود اليه معتقداتهم (٢).

---

(١) محمد بيومى مهران ، الحضارة العربية القديمة ،ص ٣١٤ ،ص ٣١٧ .
(٢) محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ،ص ٢١١ .

ومن الصعوبات أيضا ، فى مجال دراسة الأحوال العقدية عند أهل العربية الجنوبية ، الاشارات المختصرة ، والقليلة ، فى النقوش ، عن الطقوس الدينية ، التى كانوا يمارسونها ، مما ينتج عنه عدم القدرة على فهم وتصور تلك الطقوس الوثنية . بالاضافة الى أن النقوش التى عثر عليها فى الحبشة ، وفى جنوب وشمال الجزيرة العربية ، تكاد تكون عديمة الفائدة ، من الناحية الدينية ، والأمر نفسه بالنسبة للمعلومات التى حفظها مؤلفو اليونان والرومان ، لأن بلاد العرب الحقيقية ، كانت من بلاد العالم غير المعروفة . وان كانت معروفة ، فانها معلومات مضطربة ، ومن باب أولى أن يكون ذلك بالنسبة الى الدين الذى يدينون به [(١)] . بالاضافة الى قلة الحفائر فى الأماكن المختلفة من المنطقة ، قياسا برقعة الأرض التى رفعت أنقاضها ، والزمن الذى خصص لذلك العمل ، مما أدى الى عدم المعرفة الدقيقة عن نظام تخطيط المعابد .[(٢)]

كذلك من الصعوبات فى دراسة هذا الموضوع قلة المعلومات ، وعدم اهتمام المصادر الاسلامية ، بعقائد تلك الأقوام ، الذين عاشوا فى جنوب الجزيرة العربية فى العصور التاريخية القديمة ، حتى أنها لم تذكر على سبيل المثال ، الاله السبئى المعروف (المقه) ، ولم يعرف فى المصادر الاسلامية ــ عدا كتب الهمدانى ــ ولو اسما ، رغم أنه بقى يعبد حوالى ألف عام ، وهو أكبر اله ــ وثنى بالطبع ــ عرفته منطقة جنوب الجزيرة العربية ، وهو ماينطبق أيضا على الاله (عثتر) السابق الذكر . وقد اهتمت المصادر الاسلامية فقط بالوثنية الغريبة من بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ولم يتعرضوا للوثنية التى سبقت تلك الفترة بقرون طويلة بالذكر ، سواء تلك التى انتشرت فى بلاد العرب الجنوبية ،

---

(١) ديتلف نيلسن وآخرون ، التاريخ العربى القديم ، ترجمة فؤاد حسنين ، ص ١٧٧ ، ص ١٧٨ .
ــ محمد عبد القادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ٢١١ .
ــ محمد بيومى مهران ، الحضارة العربية القديمة ،ص ٣١٨ .

(٢) محمد عبد القادر بافقيه ، المرجع السابق ،نفس الصفحة .

أو بين عرب الشام والعراق ، وأهملت هذه المصادر كل ماله صلة بالعقائد الوثنية ، وبالتالى أهملها المؤرخون والاخباريون ، وضربوا صفحا عن أخبارها ، الا النزر اليسير مما نقلوه عنها ، والذى اتصف بأنه ضئيل ومضطرب ، ولايكاد يتجاوز بعض أسماء الأوثان . وتلك الأسماء تعود فى الغالب الى أسماء عربية شمالية ، مع عدم تفريقهم بين الآلهة المحلية والآلهة الأجنبية الوافدة على أهل المنطقة (١).

كذلك فيما يختص بالآلهة الجنوبية فانه غالبا ماتكون أسماءها مكتوبة بحروف يونانية أو لاتينية (٢). بالاضافة الى أن أسماء الأعلام المكونة من أسماء لآلهة ، قد ترجع فى مدلولاتها الى عصور قديمة. (٣)

وفيما يختص بالشعر الجاهلى حول هذا الموضوع ، فان رواة الشعر فى الاسلام ، قد أغفلوا أمر الشعر الجاهلى الذى مجد الأصنام والوثنية ، وأهملوه ، الا ماقام به بعض رواة الشعر - كما يقول جواد على نقلا عن بعض المستشرقين - من أنهم قاموا بتهذيب ذلك الشعر ، وحذف كل ماله علاقة بالوثنية والأصنام منه ، ورفع أسماء الأصنام ، ووضع اسم الله بدلا من اسم الصنم الذى ورد فى الشعر ، وبالتالى فان مافيه اسم الله فى الشعر الجاهلى ، كان اسم صنم فى الاصل. (٤) وهذا الرأى الذى نقله جواد على أرى انه قد جانب الصواب ، حيث أن الرواة المسلمين للشعر الجاهلى ، من المستبعد ان يضعوا اسم الله عز وجل محل اسم الصنم الذى ورد فى بيت

---

(١) ديتلف نيلسن وآخرون ، التاريخ العربى القديم ، ص ١٧٧ .
- محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ٢١٢ .
- محمد الأكوع الحوالى ، اليمن الخضراء ، ص ٢٦٨ .
- محمد بيومى مهران ، الحضارة العربية القديمة ، ص ٣٢٠ .

(٢) ديتلف نيلسن ، المرجع السابق ، ص ١٧٨ .

(٣) ديتلف نيلسن وآخرون ، نفس المرجع السابق ، ص ١٧٩ .

(٤) جواد على ، المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، مكتبة النهضة ، بغداد ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٨ م ، ج ٦ ، ص ١٢ .

الشعر الجاهلى ، لما فى ذلك من مخالفة شرعية ، خاصة وأن الذين رووا الشعر الجاهلى أو كتبوه ، كانوا قريبين من عهد النبوة وصدر الاسلام، الذى يمثل القرن الأول المفضل لدى عامة المسلمين الى يوم القيامة ، وتليه القرون المفضله الثانى والثالث ، كما أشار لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثه الذى رواه البخارى ومسلم من حديث عمران بن حصين رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" خير أمتى قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ... "(١).

بالاضافة الى أن عبادة الأصنام قد انتهت بمجىء خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، خاصة يوم فتح مكة سنة ٨ هـ ، مما يجعل الباحث يستبعد امكانية ماذهب اليه جواد على من قيام رواة الشعر بما ذكر .

أما القرآن الكريم الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فقد وردت فيه الاشارة لما كان يعبد السبئيون ، حيث اتخذوا الشمس آلهة يعبدونها من دون الله ، على عهد حاكمة سبأ ، التى عاصرت النبى الكريم سليمان عليه السلام ، كما فى قوله تعالى : ﴿ وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لايهتدون ﴾(٢).

كذلك جاءت الاشارة الى الوثنية السابقة على عهد نوح عليه السلام ، وورد فى القرآن الكريم أسماء الآلهة التى اتخذها قوم نوح - عليه السلام - آلهة لهم من دون الله ، قال تعالى : ﴿ وقالوا لاتذرن آلهتكم ولاتذرن ودا ولا سواعا ولايغوث ويعوق ونسرا ﴾(٣) .

---

(١) محمد فؤاد عبدالباقى ، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، دار الباز بمكة المكرمة ،بدون تاريخ طبع ،ج ٣ ،ص ١٨١.
(٢) سورة النمل ،الآية ٢٤.
(٣) سورة نوح ، الآية ٢٣ .

وعلى ذلك يمكن القول أن الله سبحانه وتعالى قد أرسل رسله الى الانسانية لتصحيح مسار الفكر الانسانى المنحرف ، وتوجيهها الوجهة الشرعية السليمة وايقاف مرحلة الوثنية البغيضة ، واقامة الحجة عليهم يوم القيامة كما أقامها عليهم سبحانه وتعالى فى الدنيا بارساله الرسل الكرام عليهم صلوات الله وسلامه ، حيث قال تعالى : ﴿ رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما ﴾(١) .

---

(١) سورة النساء ،آية ١٦٥ .

(ب) المراحل العقدية عند السبئيين .

وقبل دراسة المراحل العقدية عند السبئيين تنبغى الاشارة الى أن الأمر الطبيعى أساسا وأصلا بالنسبة للبشر أن يكونوا عابدين لله تعالى، حيث فطرهم الله عز وجل على العبادة منذ خلقهم ، وجعلها طبيعة فطرية لديهم ، قال تعالى : ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون ﴾(١) . وقال تعالى أيضا : ﴿ واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ﴾(٢). ومصداق الآيات الكريمة هى تطلع الانسان الى المعرفة منذ طفولته ، وقبل وعيه وادراكه . فالطفل يلح على والديه بأسئلة شتى عن الكون ، لماذا تظهر الشمس فى النهار وتختفى فى الليل ؟ لماذا يظهر القمر فى الليل ولا يظهر فى النهار ؟ لماذا الشمس محرقة ونور القمر لايحرق ؟ لماذا تظهر النجوم فى الليل ؟ وهكذا .... مما يدل على بدء تيقظ الفطرة تلقائيا فى النفس البشرية لدى الطفل ، بدون معلم ، أو ايحاء من أحد . فالفطرة تبحث عن هذا الكون وصانعه ، فيما حولها من مخلوقات كونية . الا أن الشرك بالله عز وجل ، واتخاذ غيره آلهة تعبد من دونه ، ماهو الا خلل يحدث فى البشرية ، فتنحرف الأمة عن الطريق السوى اذا طال عليها الأمد ، فتتخذ لأنفسها آلهة صغيرة ، تعتقد بأنها تقربها الى الله عز وجل مثل الشمس والقمر والنجوم ، وغيرها ، كما قال الله عز وجل عن اعتقادهم هذا : ﴿ والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لايهدى من هو كاذب كفار ﴾(٣) . فيرسل الله الرسل ليقولوا للناس : ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾(٤) . ويدعونهم الى نبذ الشرك ، قال تعالى : ﴿ واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا ﴾(٥) ، والى وحدانية

---

(١) سورة الروم ، الآية ٣٠ .
(٢) سورة الأعراف ، الآية ١٧٢ .
(٣) سورة الزمر ، الآية ٣ .
(٤) سورة البقرة ، الآية ٢١ .
(٥) سورة النساء ، الآية ٣٦ .

الله تعالى فى العبادة ، قال تعالى : ﴿ فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ﴾[١] . فالانحراف عن عبادة الله تعالى وحده ، ليست حالة طبيعية فى البشر ، اذ أن الطبيعى حب العبادة ، والتوجه الى الخالق عز وجل . وفى هذا المجال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث القدسى الذى يرويه عن ربه : " ... ، وانى خلقت عبادى حنفاء كلهم ، وانهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم ، وحرمت عليهم ما أحللت لهم ، وأمرتهم أن يشركوا بى مالم أنزل به سلطانا "[٢]. والدين الذى جاءت به الرسل عليهم صلوات الله وسلامه ، من لدن آدم عليه السلام الى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم هو الاسلام ، الذى ارتضاه الله تعالى دينا لعباده ، قال تعالى : ﴿ ان الدين عند الله الاسلام ﴾[٣] وقال تعالى أيضا : ﴿ ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾[٤]. وما من آمة من الأمم السابقة ، الا جاءها منذر من ربها ، أو رسول يبين لهم أن الله عز وجل هو خالقهم ، وهو الذى يستحق العبادة ، ويبين لهم أيضا الهدى من الضلال ، والحق من الباطل . وليس انحرافهم عن عبادة الله تعالى واتخاذهم آلهة من دونه يعبدونها لعدم معرفة منهم بذلك ؛ وانما جحودا واستكبارا كما أشار لذلك القرآن الكريم عند الحديث عن قوم هود عليه السلام ، عندما أرسل اليهم ، وهو ماينطبق على كل أمة تصدّ رسولها ، وتقف فى وجه دعوته ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ فأما عاد فاستكبروا فى الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون ﴾[٥]. وكما فى قوله تعالى عن قوم موسى عليه السلام : ﴿ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ﴾[٦] .

---

(١) سورة الأعراف ، الآية ٥٩ .

(٢) الامام مسلم ، صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، دار احياء التراث العربى ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٢م ، ج ٤ ، ص ٢٠٩٧ ، حديث رقم ٢٨٦٥ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية ١٩ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية ٨٥ .

(٥) سورة فصلت ، الآية ١٥ .

(٦) سورة النمل ، الآية ١٤ .

وقال تعالى أيضا : ﴿ وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون ﴾[١] . وقال أيضا : ﴿ انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من أمة الا خلا فيها نذير ﴾[٢] . وقال سبحانه ﴿ ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين . ولقد أرسلنا فيهم منذرين . فأنظر كيف كان عاقبة المنذرين . الا عباد الله المخلصين ﴾[٣] . وقال سبحانه أيضا : ﴿ وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه ﴾[٤]

ومن هنا يدرك الباحث أن هذا الموقف الذى وقفه المكذبون من الرسل والأنبياء فى الأمم السابقة من دعوتهم لعبادة الله تعالى ، هو موقف الرفض لعبادة اله واحد ، ومحاربة الدعاة الى الله وحده ، واكثر من قام بدور الصد والاعراض هم الذين سماهم القرآن الكريم الملأ ، أى سادة القوم وكبراءهم الذين يحكمون الشعب ، ويديرون شؤون الناس ، فينظرون الى أن الرسول اليهم خطر على ماهم عليه من السلطة والحكم والجاه فى قومهم ، ويدركون أن " القضية الحقيقية بالنسبة لهم هى من يحكم هؤلاء القوم ؟ هم أم الله سبحانه وتعالى عن طريق تحكيم شريعته ؟ رغم أن ولاءهم للآلهة صورى أكثر مما هو حقيقى ، وأن دفاعهم عنها - مهما بدا حارا - لاينبعث من الاعتقاد بألوهيتها بقدر ما ينبعث من كونها هى الأداة التى يستعبدون باسمها الناس ، ويعطون أنفسهم سلطانا مقدسا مستمدا من قداستها فى نفوس اولئك الناس "[٥]. وهكذا كان الموقف الدينى فى المجتمع السبئى .

واذا أراد الباحث أن يبين الحالة الدينية التى كانت سائدة فى الدولة السبئية خلال الفترة المحددة لمجال البحث فلا شك أن الله تعالى قد أرسل اليهم رسلا أو أنبياء يبلغونهم دين الله الحق ، على الرغم من

---

(١) سورة الشعراء ، الآية ٢٠٨ .
(٢) سورة فاطر ، الآية ٢٤ .
(٣) سورة الصافات ، الآيات ٧١ - ٧٤ .
(٤) سورة غافر ، الآية ٥ .
(٥) محمد قطب ، مفاهيم ينبغى أن تصحح ، دار الشروق ، القاهرة ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م ، ط ١ ، ص ٢٩ .

أنه لم يرد فى القرآن الكريم أسماء الرسل الذين بعثوا فيهم ، أو الانبياء ، على غرار اسلوب القرآن الكريم فى عرض الحقائق بالاجمال ، اضافة الى ماورد فى القرآن الكريم أيضا من الاشارة الى كثير من الرسل دون ذكر أسماءهم كما فى قوله تعالى : ﴿ ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلّم الله موسى تكليما • رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما ﴾(١) • فالحجة قائمة على السبئيين بارسال الله لهم رسله ، الذين لاشك أنهم بلغوهم رسالة ربهم ، وأدوا الأمانة التى أرسلوا من أجلها كما يقول المسعودى : يدعونهم الى الله ، ويزجرونهم عما هم عليه ، ويذكرونهم آلاء الله ونعمته عليهم ، فجحدوا قولهم ، وردوا كلامهم ، وأنكروا أن يكون لله عليهم نعمة .(٢)

ولقد أورد أحد المؤرخين المسلمين بعض أسماء أولئك الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام ، الذين بعثوا فى جنوب الجزيرة العربية ، خاصة فى اليمن ، وان لم يحدد متى بعثوا ، حيث قال : " شعيب النبى صلى الله عليه وسلم بن مهدم بن ذى مهدم ، بعثه الله رسولا الى قومه فكذبوه وقتلوه " (٣) • وهذا لاشك أنه غير النبى شعيب عليه السلام الذى أرسل الى أهل مدين ، والذى جاء ذكره كثيرا فى القرآن الكريم (٤) ، حتى قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خطيب الأنبياء •(٥) " ومن

---

(١) سورة النساء ، الآيتان ١٦٤ ، ١٦٥ •

(٢) المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ،تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد ، دار المعرفة ،بيروت ،ج ٢ ،ص ١٩١ •

(٣) الهمدانى ،كتاب الاكليل ،تحقيق محمد الأكوع الحوالى ،ج ٢،ص ٢٦٠•

(٤) انظر حول النبى شعيب عليه السلام ،
- سورة الأعراف ، الآيات ٨٥ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٢ •
- سورة هود ، الآيات ٨٤ ، ٨٧ ، ٩٤ •
- سورة العنكبوت ، آية ٣٦ •
- وغيرها من سور القرآن الكريم •

(٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج ١ ،ص ١٨٥ •

أنبياء اليمن ، صالح بن الهميسع بن ذى مادن " [1]. وكذلك " عمرو بن الحجر بن عمران بن عمرو مزيقيا ، ومن أنبياء نزار – أى قبيلة نزار – مريطة بن مخزوم ، وهو الذى ضيعه قومه ، وريان بن زيد بن عمرو بن معاوية [بن جابر بن مسيب بن عبد القيس] ... " [2]. وقال محمد بن اسحاق عن وهب بن منبه : " بعث الله تعالى اليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم " [3].

وعلى أى حال ، فانه قد كانت بين السبئيين دعوة أو حركة اصلاح ، لايذكر القرآن الكريم اسم صاحبها ، وانما ذكر رفض السبئيين لها [4]، مما يدل على وجود فترة توحيد لله رب العالمين مرت بها الدولة السبئية ، أثناء فترات حكمها فى جنوب الجزيرة العربية ، كما جاء فى الآيات الكريمة السابقة .

أما فيما يتعلق بمراحل العقيدة التى مر بها السبئيون منذ القرن العاشر قبل الميلاد فما من شك أن السبئيين فى تلك الفترة ، كانوا يعبدون الشمس من دون الله عز وجل ، وذلك قبل اسلام حاكمة سبأ على يد النبى سليمان عليه السلام بدليل قوله تعالى على لسان الهدهد : ﴿ وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لايهتدون ﴾ [5]. وعبادة السبئيين للشمس فى تلك الفترة تستدعى من الباحث بيان طبيعة تلك العبادة ، وكيف دخلت عبادتها الى

---

(١) الهمدانى ، كتاب الاكليل ، ج ٢ ص ٢٦٤ .
(٢) الهمدانى ، المرجع السابق ، ج ٢ ص ٢٦٥ .
(٣) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ص ٥٣٢ .
– القرطبى ، الجامع لاحكام القرآن ، ج ٦ ص ٥٢٦٧ .
(٤) لطفى عبد الوهاب يحيى ، العرب فى العصور القديمة ، ص ١٧٢ .
(٥) سورة النمل ، الآية ٢٤ .

أهل جنوب الجزيرة العربية ؟ ومدى تعلق السبئيين بها ؟ .

يرى كثير من الباحثين ، أن عبادة الشمس عند السبئيين كانت نتيجة لتأثير بعض الحضارات المحيطة بمنطقة جنوب الجزيرة العربية ، مثل الحضارة المصرية القديمة ، التى عبدت الشمس تحت اسم الاله (رع)،ومثل حضارة بلاد الرافدين التى كانت الشمس تمثل احدى الآلهة الرئيسة عندهم تحت اسم (شمس) (١). وجاء هذا التأثير نتيجة للاتصال التجارى القائم بين جنوب الجزيرة العربية وبلاد الرافدين ، وغيرها من الأمم المجاورة ، مما كان له أكبر الأثر فى تحقيق الاتصال الحضارى المباشر بين تلك الحضارات ، وانعكاس ذلك على الفكر الدينى عند سكان جنوب الجزيرة العربية ـ ومنهم السبئيين ـ فى مجالات القوى الالهية ، والعبادات ، وطقوسها وآدابها (٢) .

فالاحتمال قائم على أن السبئيين تأثروا بديانة تلك الأقوام ، واعتقدوا بصواب ما أجمعوا عليه من عبادة الشمس ، وبالتالى قلدوهم فى عبادتهم ، واتخذوا الشمس إلَهةً لهم . مما يدل أيضا على أن عبادة الشمس لم تكن أصيلة عندهم ، وانما بتأثير من جيرانهم ، لأسباب أهمها ، أنه عندما أسلمت حاكمة سبأ وقومها على يد سليمان عليه السلام ، لم تبد تلك الحاكمة أى شك فى العقيدة الجديدة التى اعتنقتها وهى الاسلام ، ولم تعارض الدعوة التى وجهها اليها النبى الكريم سليمان عليه السلام ، كما

---

(١) لطفى عبد الوهاب يحيى، العرب فى العصور القديمة ، ص ١٧٢.
ـ السيد عبدالعزيز سالم ، تاريخ العرب فى عصر الجاهلية ،ص ٤٦١.
ـ شوقى ضيف ، العصر الجاهلى ،دار المعارف ،القاهرة ،ط ٨، ص ٢٩.
ـ سبتينو موسكاتى ، الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، ص ١٩٤ .

(٢) رشيد الناضورى ، المدخل فى التطور التاريخى للفكر الدينى ، بيروت ، ١٩٦٩ م ، ص ١٤٨ .

جاء فى قوله تعالى : ﴿ الا تعلوا على واتونى مسلمين ﴾[١] بل تركت عبادة الشمس ، وأسلمت وجهها لله رب العالمين [٢] . وسبب آخر يدعو الى الاحتمال بأن عبادة الشمس عبادة دخيلة على السبئيين هو عودة السبئيين بعد وفاة ملكة سبأ الى الشرك بالله تعالى من جديد ، وارتدادهم عن الاسلام الذى اعتنقوه ، واتخاذهم الها جديدا يعبدونه هو المقه ، أى القمر . فلو كانت الشمس عبادة أصيلة عندهم لعادوا يعبدونها كما كانوا من قبل ، ولما كلفوا أنفسهم فى البحث عن اله جديد يعبدونه .[٣] الأمر الذى يدعو الى الاعتقاد لدى الباحث ، بأن عبادة السبئيين للشمس لم تكن نابعة من بلادهم ، وانما كانت دخيلة عليهم ، نتيجة لتأثير الحضارات التى كانت قائمة ومجاورة لهم ، مثل الأشوريين فى بلاد الرافدين ، والمصريين ، وغيرهم . أما فيما يتعلق بالنقوش فى هذا الجانب ، فهى لاتمد الباحثين بالمعلومات الكافية عن ديانة أهل اليمن القديمة بشكل تفصيلى ، أو عن الطقوس التى كانوا يمارسونها أثناء عبادتهم ، حيث جاءت تلك النقوش موجزة ومختصرة ، على الرغم من تميز غالبيتها بالصبغة الدينية ، حتى لو كانت تلك النقوش قد دونت لأغراض سياسية ، أو انسانية عامة . فالتشابه قائم من حيث الأسلوب ، حيث ترد غالبية النقوش الدينية على نسق واحد تتضمن : أن شخصا ما قدم للصنم كذا مذبحا أو نصبا أو هدية ، من المعدن أو من النبات ، لأنه قبل دعوته ، أو سهل أعماله .[٤] ورغم كثرة النقوش التى تحوى كثير من المعلومات الدينية ، الا أنها لاتعطى صورة واضحة عن الحالة الدينية التى كانت سائدة فى الدولة السبئية ، بل صورة موجزة ومختصرة ، تزيد من صعوبة دراسة الناحية العقدية التى كانت سائدة عندهم ، مما يجعل الباحث يكتفى

---

(١) سورة النمل ، الآية ٣١ .

(٢) محمود جلال العلامات ، السبئيون وسد مأرب ، ص ٩٨ .

(٣) محمود جلال العلامات ، المرجع السابق ، ص ٩٩ .

(٤) محمد عبد القادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ٢١١ .

- اسرائيل ولفنسون (أبوذؤيب) ، تاريخ اللغات السامية ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٨٠م ، ط ١ ، ص ٢٤٦ .

بالاشارات السابقة عن عبادة السبئيين للشمس فى فترة القرن العاشر قبل الميلاد ، حتى اسلام السبئيين ، مع حاكمتهم على يد سليمان عليه السلام، حيث أسلمت ومعها بعض قومها على يد سليمان عليه السلام . وهى تمثل المرحلة الثانية من المراحل التى مرت بها الدولة السبئية فى النواحى العقدية منذ القرن العاشر قبل الميلاد ، يقول الله تعالى : ﴿ قالت رب انى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴾(١). قال ابن كثير رحمه الله عند تفسير هذه الآية الكريمة : أنها لما " تبصّرت فى أمره ، انقادت لأمر الله تعالى ، وعرفت أنه نبى كريم ، وملك عظيم ، وأسلمت لله عز وجل ، متابعة لدين سليمان عليه السلام ، فى عبادته لله وحده لاشريك له ، الذى خلق كل شىء فقدره تقديرا " (٢) . وتابعها على اسلامها قومها ، حيث دخل كثير منهم فى عبادة الله تعالى (٣)، بدليل قوله تعالى : ﴿ قال يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين ﴾(٤) فقوله مسلمين بصيغة الجمع ، تدل على أن القوم قد أتوا للاسلام مع حاكمتهم ، وأنهم فعلا أسلموا لله رب العالمين . ومن ثم عادت تلك الحاكمة ، ومعها قومها الى مأرب ، وقد اعتنقوا الاسلام ، وبنت فيها مكانا لعبادة الله تعالى وهو الهيكل (٥)، الذى عرف بهيكل سليمان ، ثم

---

(١) سورة النمل ، الآية ٤٤ .

(٢) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٣٦٦ .

(٣) محمد يحيى الحداد ، التاريخ العام لليمن ، ج ١ ، ص ٢٧٦ .
- عبد الله عبدالوهاب الشماحى ، اليمن الانسان والحضارة ، ص ٧٢ .
- محمود جلال العلامات ، السبئيون وسد مأرب ، ص ٩٩ .

(٤) سورة النمل ، الآية ٣٨ .

(٥) هو البناء الضخم أو المشرف ، المزين والمزخرف من الداخل ، ويخصص لعبادة الاله ، أو الآلهة عند الوثنيين . وقد شغف باقامة الهياكل قدماء المصريين ، والاغريق ، والرومان والبابليين ، والآشوريين ، واليهود . وهيكل سليمان يوجد بالقرب من السوق الواقعة وسط مدينة مأرب ، ولايرى منه الآن الا أعمدته الضخمة ، التى ردم مابينها ، وصُيّر من المبنى مسجدا يعرف بمسجد سليمان .
ابراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص ٩٩٠ .
- أحمد حسين شرف الدين ، تاريخ اليمن الثقافى ، ج ٢ ، ص ٢٤ .

جاء المكربون بعدها وبنوا معابد أخرى فى نفس المنطقة .(١)

ويظهر أن السبئيين لم يظلوا على عقيدة التوحيد فترة طويلة ، ولم يثبتوا على اسلامهم اذ بعد مرور فترة زمنية لاتتجاوز مائة وخمسين عاما عادوا الى الشرك بالله عز وجل ، واتخذوا لهم الها جديدا من دون الله أطلق عليه فى النقوش اسم المقه ، وذلك منذ بداية عهد المكربين السبئيين حوالى ٨٢٠ أو ٨٠٠ ق . م . مما يعنى أن فترة الايمان التى عاشها السبئيون ، لاتزيد عن مائة وخمسين عاما ، على اعتبار أن حاكمة سبأ زارت سليمان عليه السلام ، فى حدود منتصف القرن العاشر قبل الميلاد ، وهى فترة قصيرة اذا ماقورنت بطول الفترة التى اتخذوا فيها المقه والكواكب الأخرى للعبادة من دون الله ، أكثر من الف عام(٢) . ومن غير الممكن تحديد السبب الرئيس فى ارتداد السبئيين عن الاسلام ، وعودتهم الى الشرك بالله ، الأمر الذى يجعل الباحث يرد ذلك السبب فى الحقيقة أولا وآخرا الى قيام الشيطان باجتيالهم عن عبادة الله تعالى(٣)، وردهم عن دينه ، حيث اتخذ على نفسه عهدا منذ أن عصى ربه ، أن يضل بنى آدم ويغويهم عن عبادة الله تعالى ، ويصرفهم عن طاعته ، كما جاء فى قوله تعالى ﴿ قال فبما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم . ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولاتجد أكثرهم شاكرين ﴾(٤) . وكما فى قوله تعالى : ﴿ قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين . الا عبادك منهم المخلصين ﴾(٥) . بالاضافة لذلك يمكن القول بأن السبئيين الذين أسلموا ، لم يتفهموا الدين الجديد الذى دخلوه على حقيقته ، وذلك لقصر المدة التى مكثوها عند سليمان عليه السلام ، وعدم تمكنهم فى تلك

---

(١) أحمد حسين شرف الدين ، المدن والأماكن الأثرية ، ص ١٠٥ .
(٢) محمود جلال العلامات ، السبئيون وسد مأرب ، ص ٩٩ .
(٣) راجع الحديث الذى رواه مسلم فى صحيحه والوارد فى ص ١٥٧ من هذا الفصل .
(٤) سورة الأعراف ، الآيتان ١٦ ، ١٧ .
(٥) سورة ص ، الآيتان ٨٢ ، ٨٣ .

المدة القصيرة من معرفة العبادات والتعاليم ، التى يأمرهم بها دينهم الجديد ، والتى تزيدهم رسوخا وثباتا فى ايمانهم .(١)

أما المرحلة الثالثة فهى مرحلة عبادة الكواكب كقوة الهية ثلاثية وتشمل القمر والشمس والزهرة ، وهى لاشك مرحلة تمثل تأثر الفكر الدينى عند سكان منطقة جنوب الجزيرة العربية بما حولهم من الأمم الوثنية الأخرى ، مثل الآشوريين والمصريين ، وأيضا تأثرهم بالظواهر الطبيعية الكامنة فى البيئة الصحراوية ، مما دفع الانسان الذى يعيش فى تلك المنطقة الى الاعتقاد بعد أن ضل عن صراط الله المستقيم ، وأشرك بالله تعالى بوجود قوى خفية تخيلها ممثلة فى تلك الظواهر ، واتخذ لها رموزا متعددة كالحيوانات والكواكب والنباتات (٢) . حيث كانوا يعتقدون بنفعها وضرها فى حياتهم ، مما جعلهم يحرصون على ارضائها لتمدهم بخيرها ، فيطوفون حولها ، ويعتبرون المكان الذى فيه معبودهم حرما ، يحرم الاتيان فيه بأشياء معينة تغضب الاله (٣) . وكان القمر فى الفكر الدينى السبئى، يمثل الاله الأول عندهم ، وقد أطلق عليه اسم المقه اضافة الى ورود اسم هبس أو هوبس مع الاله المقه أحيانا ، ومنفردا أحيانا أخرى ، وقد قصد به الاله القمر كذلك ، حيث يبدو أنها ربما تعنى اليابس والجاف ، مما دفع بعض الكتاب العرب الى اطلاق اسم هيبس عليه .ورمزوا له بالثور ، لما فى قرنيه من شبه بالهلال .(٤)

أما معنى هذا اللفظ المقه ، فقد ذهب المؤرخون فى تفسيره مذاهب

---

(١) محمود جلال العلامات ، السبئيون وسد مأرب ، ص ٩٩ .
(٢) رشيد سالم الناضورى ، المدخل فى التطور التاريخى للفكر الدينى، ص ١٤٨.
(٣) محمد جمال الدين سرور ، قيام الدولة العربية الاسلامية فى حياة محمد صلى الله عليه وسلم ، دار الفكر العربى، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ص ٥٤.
(٤) رشيد سالم الناضورى ، المدخل فى التطور التاريخى للفكر الدينى ، ص ١٤٩ .
– عبدالله أحمد الثور ، هذه هى اليمن ، ص ٢٣٤ .
– محمد بيومى مهران ، الحضارة العربية القديمة ، ص ٣٤١ .

شتى ، فمنهم من يرى أن هذا اللفظ ربما يدل على معنى الاله المقتدر، أو الاله الجميل ، خاصة وأن لفظ ال أو ايل عند العرب الجنوبيين ،وعند شعوب سامية قديمة يدل على معنى الاله [1] فيما ذهب آخرون الى القول ، بأن هذا المعنى يوحى الى اللمعان ، دلالة على لمعان القمر وضوئه فى الليل ، وأن المقصود به هو القمر ذاته [2]. وقال آخرون ، آن هذا اللفظ يرمز للقمر ، وانه ربما كان معناه ايل قوى ، أى الله قوى [3]. فى الوقت الذى ذهب فيه بعض الباحثين الى القول بأن هذا اللفظ معناه ال مكة وهو الاله الواحد ، أو الاله القوى ، أو الأكبر ، وليس معناه القمر [4] . فيما رأى فريق آخر أن هذا اللفظ بقى معناه مجهولا ، رغم أنه يدل على كبير أوثان جنوب الجزيرة العربية . [5]

والكاتب يوّيد وجهة النظر القائلة بأنه يعنى القمر ، وانه اسم له ، لما ورد فى التماثيل من رموز تشير اليه ، مثل قرنى الثور اللذان يمثلان شكل هلال ، دلالة على القمر ، أو مرحلة من مراحله . بالاضافة الى ماورد من أسماء لآلهة قمرية أخرى فى النقوش العربية الجنوبية مثل الاله ورخن الذى يبدو أنه يدل على الهلال ، حيث وردت هذه اللفظة فى لغات سامية أخرى ، كلها متصلة بالهلال مثل ، يرَح بالعبرية ، وبالسريانية والآرامية يَرْحَا ، وفى الأثورية أرْخُو أو وَرْخُو ، وفى البابلية أرَخْ ، وفى العربية اليمنية والحبشية وَرْخ ، وكلها معان تدل على القمر والهلال والشهر ،

---

(١) عبدالعزيز صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة ، ص ٥٧ .

(٢) محمد بيومى مهران ، الحضارة العربية القديمة ،ص ٣٤٠ .
- محمد عزة دروزه ، تاريخ الجنس العربى ، المكتبة العصرية ، بيروت ، صيدا ، ج ٢ ، ص ٦٦ .

(٣) أحمد فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ص ١٦٢ .

(٤) أحمد حسين شرف الدين ، تاريخ اليمن الثقافى ،ج ٢ ،ص ٢٢ .
- احمد حسين شرف الدين ، المدن والأماكن الأثرية ،ص ١٠٥ .
- عبدالله عبدالوهاب الشماحى ، اليمن الانسان والحضارة ،ص ٧٢.

(٥) محمد ولد داداه ، جزيرة العرب مصير أرض وأمة ،ج ١ ،ص ١٠٠ .

ومنها جاء فى العربية الفصيحة الفعل أرّخَ ، أى حسب حساب الأيام والشهور على دورة القمر .(١)

وقد عرف المقه فى النقوش السبئية بأسماء عدة حسب القبائل التى تعبده ، فهو عند السبئيين يعرف ب شهوان، وعند أهل الجوف والبون (٢) ب هران (٣) ، والهمدانيون أطلقوا عليه اسم تالب ريام (٤) .

وقد ارتبطت عبادة السبئيين للاله المقه برحلاتهم التجارية التى كانوا يقومون بها عبر الصحارى ، خاصة فى الليل عندما يكون القمر مضيئا ، فيكون دليل التجار ، ومرشد القافلة فى مسيرها ، وهو الذى به يحدد توقيت الشهور كما مر سالفا ، بخلاف الشمس ، ذات الحرارة الشديدة فى البيئة الصحراوية .(٥)

---

(١) حسن ظاظا ، الساميون ولغاتهم ، ص ١٣٩ .

(٢) هو حقل البون الذى يقع شمال صنعاء بمسافة ٤٨ كم ، وهما بونان، البون الأعلى والبون الأسفل ، وقد يقال البون الكبير ، والبون الصغير ، وهو أحد حقول اليمن المشهورة ، وهو ـ كما أشار الهمدانى ـ من أوسع قيعان اليمن الجبلية .
الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٢٠ ، هامش ١ .
ـ الهمدانى ، كتاب الاكليل ، ج ١ ،ص ٢٠٤ ؛ هامش ٣ .
ـ ابراهيم أحمد المقحفى ،معجم المدن والقبائل اليمنية ،ص ١٢٥ .

(٣) اسم لموضعين ، أحدهما جبل واقع شمالى ذمار ، والثانى واد متوسط بين الجوف ونهم ، وهذا هو المراد .
احمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ،ص ١٤٧ ،هامش ٢ .

(٤) أحمد حسين شرف الدين ، المرجع السابق ،ص ١٤٧ ،ص ١٤٨ .

(٥) رشيد سالم الناضورى ، المدخل فى التطور التاريخى للفكر الدينى ، ص ١٤٩ .
ـ عبدالعزيز صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة ،ص ٥٧ .
ـ السيد عبدالعزيز سالم ، تاريخ العرب فى عصر الجاهلية ،ص ٤٦٢
ـ محمود جلال العلامات ، السبئيون وسد مأرب ، ص ١٠٠ .

وقد سادت عبادة ثالوث من الكواكب فى جنوب الجزيرة العربية ، كما هو الحال فى بلاد الرافدين ، تمثل فى اله القمر ، واله الشمس ، واله نجمة الصباح ، أى الزهرة ، دون اخضاع هذه الآلهة لحدود هذا الثالوث فقط ، بالرغم من أنه لعب دورا هاما فى نظام الآلهة بجنوب الجزيرة العربية ، وكانت مظاهر لذلك الثالوث [١]. والقمر فى تلك المرحلة ،يمثل الاله الرئيس الذى ينفرد بالكثرة المطلقة من الأسماء والألقاب فى الأساطير، والحياة اليومية ، والطقوس الدينية ، والتقويم ، وأسماء الأعلام ، بحيث كان مهيمنا على سائر نواحى الحياة السياسية ، والدينية ، حتى اتصفت الناحية الدينية عند أهل العربية الجنوبية القديمة بأنها ديانة قمرية [٢] . وسبب هذه الصفة راجع الى العوامل الجغرافية والمناخية ؛ فالشمس محرقة متعبة ، بينما القمر دليل الحادى ورسول القافلة فى ضوئه [٣].

فكانت ديانة العرب الجنوبيين ، وخاصة السبئيين ، فى تلك المرحلة هى عبادة القمر ، وهو مقدم على الشمس ، حتى ورد فى العربية تعبير القمران ، للدلالة على الشمس والقمر [٤]. وكان للقمر أسماء عادية عند مختلف الشعوب هى ،ورخ ، وسين ، وشهر ، وهى أسماء موجودة فى مختلف النقوش ، سواء كانت فى جنوب الجزيرة العربية ، أو فى بلاد الحبشة ، أو فى شمال الجزيرة العربية ، وكلها ترجع هذا المسمى الى القمر ،اضافة لأسماء أخرى له مثل : كهل بمعنى رجل كهل ،وأب باعتباره أكبر الآلهة سنا والمقدم عليها جميعا ، بالاضافة لوجود لفظ مشترك لهذه الأسماء

(١) سبتينو موسكاتى ،الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، ص ١٩٤ .
- محمد عبدالقادر بافقيه ،تاريخ اليمن القديم ،ص ٢١٢ .
(٢) ديتلف نيلسن وآخرون ،التاريخ العربى القديم ،ص ٢٠٦ ،ص ٢٠٧ .
- محمد بيومى مهران ،الحضارة العربية القديمة ،ص ٣٣٦ .
(٣) ديتلف نيلسن وآخرون ،المرجع السابق ،ص ٢٠٧ .
- محمد بيومى مهران ،المرجع السابق ، نفس الصفحة .
(٤) ديتلف نيلسن وآخرون ، المرجع السابق ، ص ٢٠٧ .
- سبتينو موسكاتى ،الحضارات السامية القديمة ،ص ٢٥٤،ص ٢٥٥ .
- توفيق برو ، تاريخ العرب القديم ،ص ٩٧ .

العائدة للقمر ، هو الاسم ال أو اله . اضافة الى وجود عدة صفات له مثل : الحكيم ، والقدوس ، والعادل ، والمبارك ، والمعين ، والحامى[١] . وكانت عبادة القمر (المقه) عند السبئيين ، تمثل بالنسبة اليهم المعبود الأكبر الذى يستحق العبادة حسب اعتقادهم ؛ لأنه يمثل الأسرة الالهية السماوية المقدسة والتى تتكون من الأب ، وهو القمر ، والزوجة ، وهى الشمس ، والابن ، وهو عشتر . وهذا الاعتقاد القائل بزواج القمر من الشمس ، يبدو أنه كان اعتقادا سائدا ومعروفا لدى أغلب الشعوب القديمة المعاصرة للسبئيين ، بناء على ملاحظات فلكية ، حيث كانوا يشاهدون القمر فى كل شهر يسير فى السماء الى وقت يوشك فيه على الاختفاء أو الغياب ، فيلحق بالشمس ، فى الوقت الذى يأخذ فى الاختفاء التدريجى ، الى أن يغيب تماما ، ليظهر مرة أخرى على شكل هلال صغير ، بعد أن كان قد لحق بالشمس ثلاث ليال متتالية ، ثم يأخذ فى النمو والبعد عنها ليبدأ دورته الجديدة . وهكذا فى كل شهر . فملاحقة القمر للشمس واختفاؤه ثلاث ليال شهريا حمل اولئك الناس فى معظم المجتمعات القديمة على الاعتقاد بأن ذلك انما هو زواج سماوى وأن سائر الكواكب من النجوم أبناء آخرون للقمر والشمس ، غير أنها لاتصل فى مرتبتها الى مرتبة الابن عشتر ، أى الزهرة ، الذى يتمتع بمرتبة عالية فى العبادة [٢] . ونتيجة لذلك تخيلوا أن لهذه المعبودات حياة خاصة تشبه حياة البشر ، وأنهم يتزاوجون وينجبون ، ويتآلفون ويختصمون .[٣]

فالفكر الدينى عند السبئيين ، ارتبط ارتباطا كبيرا بالقوى الخفية الالهية التى لم يدركوها ، فجعلوا من ذلك ، روابط بين القوى الالهية ، تشبه تلك الروابط الأسرية التى تقوم فى المجتمعات الانسانية ، محاولة

---

(١) ديتلف نيلسن وآخرون ، التاريخ العربى القديم ،ص ٢٠٧ - ص ٢١٠ .
- توفيق برو ، تاريخ العرب القديم ،ص ٩٧ .
- السيد عبدالعزيز سالم ،تاريخ العرب فى عصر الجاهلية ،ص ٤٦٢.

(٢) توفيق برو ، المرجع السابق ، ص ٩٧ ، ص ٩٨ .

(٣) عبدالعزيز صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة ، ص ٥٩.

منهم لتقريب تلك المفاهيم الدينية ، علاوة على ارتباط هذا التأليه بالغاية الاقتصادية الأساسية فى حياتهم [١] . وهذا الارتباط كان يمثله زعماء قبيلة سبأ ، الذين يعتبرون دون غيرهم فى تصور السبئيين أبناء المقة [٢] ، وأن الملك كان يعبد بوصفه الها ، حيث أن ذلك اللقب ملك يشير الى أنه لقب من القاب الآلهة ـ كما ورد فى كتابات العرب الجنوبية ـ أو ربما كان يعنى ممثل أرضى للاله عثتر ، الذى ربما كان قد نزل الى الأرض ، وتقمص شخصية الملك حسبما يُظنّ أنهم كانوا يعتقدون . [٣]

وقد فسر بعض الباحثين عبادة السبئيين لتلك الظواهر الطبيعية ، بأنهم كانوا يعبدونها على أساس أنها ترمز الى اله تدل عليه كل الظواهر الطبيعية التى وراءها قوة غيبية أوجدت هذه الظواهر ، ووحدت معالمها ، ورتبت أوقاتها ، ونظمت سيرها وتحركها ، فكانت عبادتهم لها من حوافز اكتشاف الحقيقة الغيبية ، ومن دوافع الجزم بوجودها ، ومن قبيل الواسطة بينهم وبينها . وهذه الحقيقة الغيبية الثابتة هى الله الواحد الأحد ، الذى ورد فى نقوشهم باسم ذى سموى [٤] أى اله السماء [٥]. وإن كان هذا الاسم ذى سموى يدل على اله السماء ، وهو الله الواحد الأحد ، فيبدو أنهم عادوا الى عبادة الله تعالى وتركوا الشرك فى مرحلة من العصور التاريخية للدولة السبئية وهى أواخر القرن الثانى قبل الميلاد ، من مرحلة عصر الملوك . لأن هذا الاسم ورد فى نقوش تعود الى عهد الملك كرب ايل وتريهنعم " ١٦٠ ق . م ــ ١٤٥ ق . م " ، وقد ورد لأول مرة فى النقوش التى تعود الى عهد ذلك الملك ، حيث لم يكن هذا الاسم معروفا قبل ذلك العهد ، ولا مذكورا بين الناس . [٦]

---

(١) رشيد سالم الناضورى ، المدخل فى التطور التاريخى للفكر الدينى ، ص ١٤٩ .
(٢) ديتلف نيلسن وآخرون ، التاريخ العربى القديم ، ص ١٣٢ .
(٣) توفيق برو ، تاريخ العرب القديم ،ص ٩٨ .
(٤) سيأتى الحديث عنه لاحقا .
(٥) محمد يحيى الحداد ،التاريخ العام لليمن ،ج ١ ،ص ٣٧٦ ، ص ٣٧٧.
(٦) جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٣٣٩ .

وهكذا يتضح أن الاله المقه عند السبئيين يعتبر الاله الأعظم [١]، الذى به يتوسلون ، ويستشفعون ، خاصة اذا أصابهم الجدب فى أراضيهم ، أو الأمراض فى أبدانهم ، أو اذا تقاتلوا مع أعداءهم ، فانهم يلتجئون اليه بالدعاء ، ويطلبون منه الأمطار ، أو الشفاء ، أو النصر ، حسب الحالة التى يكونوا فيها ٠ وللدلالة على ذلك من النقوش التى ورد فيها كثير من صيغ التوسل والطلب من الاله ، أورد منها نموذجين للدلالة على ذلك ٠

النص الأول ، ودلالته الصوتية على الشكل التالى :

" (١) [٢] كربعثت / [بن / ٠] ى ث ن / ص (٢) قتوى / وهبعثت / بـن /
جدن (٣) م / هقـ [نى / أ] لمقه / شهون / بعل / أ (٤) وم / صلمـن /
حمدم / بذت / هو [شعـ] (٥) بهو / المقه / بحيو / وشتأ / بن [/] (٦)
مرض / مرض [*] / بخرف / نشأكرب / بن / (٧) سمكرب / بن / فضحم / حجـن /
شفتهو [/] (٨) [بمسـأ] لهو / ول / وزأ / المقه / هو فى / (٩) [ء]
بده / كربعثت / بكل أملأ / يـ (١٠) تملأن / بعمهو / ول / تلـون /
هعنهو / ب (١١) ـن / كل / مرضم / ونضع / وشص / شنأم / بعثتـر [/]
(١٢) وألمقه / وبذت / حميم / وب / ربعن / هر [ن] " ٠ [٣]

أما الدلالة الموضوعية لهذا النص ، فهى تبين أن شخصا أسمه كربعثت، وكان قائدا لجيوش وهبعثت بن جدن أو عاملا له ، قدم لالمقه شهوان سيد رب أوام ، قربانا ، عبارة عن صنم ، حمدا وشكرا للإله المقه لأنه مَنّ

---

(١) مطهر على الاريانى ،فى تاريخ اليمن ،دار الهنا للطباعة ،القاهرة ، ١٩٧٣م ،ص ٦ ٠
- محمد عبدالقادر بافقيه ،تاريخ اليمن القديم ،ص ٢١٣ ٠
(٢) الارقام التى فى النص تشير الى رقم السطر فى النقش الموجود على الحجر ٠
(*) هكذا ترد مكررة فى النقش ٠
(٣) خليل يحيى نامى ، نقوش عربية جنوبية ، مجلة كلية الآداب ،جامعة القاهرة ، المجلد الأول ، مايو ١٩٤٧م ، العدد التاسع ، ص ١٦٠

أو جاد عليه بالحياة ، وشفاه من مرض مرض به ، فى سنة نشأ كرب بن سمكرب بن فاضح ، وفاضح من الأسر التى كان السبئيون يؤرخون بها نقوشهم فطلب من المقه أن يداوم على تحقيق كل الأمانى التى يطلبها منه عبده كريعثت ، وليمنّ عليه بالشفاء من كل مرض ، ومن كل ضرر وايذاء أى عدوّ له ، بحق الآلهة عشتر والمقه وذات حميم .(١)

والنص الثانى ، ودلالته الصوتية على النحو الآتى :

" (١) شعبن / سبا / كهلن / / بعل / هجرن / مريب / و أسررهمو / أقولهمو / وسودهمو / ومراسهمو / (٢) هقينو / مراهمو / المقه / ثهون / بعل أوم / صلمن / ذذهبن / حمدم / بذت / خمر / آدمهو / (٣) شعبن / سبا/ سقيم / وهذرن / أسرر / مريب / يسرن / وخبشم / ببرق / خرف / ذرم / (٤) وهو فى / لهمو / بعدتن / ذهقلمت / أرضن ببرق / دثا / (٥) فحمدو / خيل ومقم / مراهمو / المقه / بذت / هو فى / لهمو / ... " (٢).

أما فحوى هذا النص ، فيشير الى أن شعب سبأ وخاصة من كهلان وسادات مدينة مأرب ، وأقيالها ، ورؤسائها ، قدموا تمثالا ذهبيا لإلههم المقه تقربا اليه ، وحمدا له ، لما مَنَّ على عبيده السبئيين من المطر ، الذى سقى أراضيهم فى مناطق يسرين وخبش ، وخاصة فى برق الخريف لزراعة الذرة ، ولما أنعم عليهم فى موسم الحصاد ، ثم فى برق الدثاء . لأجل ذلك كله يتقدمون بالحمد والتقديس لقوة ومقام المقه بما وفّى لهم به .(٣)

وفى ختام الحديث عن عبادة السبئيين للاله المقه ، يرى الباحث احتمال أن السبئيين قد عبدوا هذا الاله تخليدا لحاكمتهم التى كانت تحكم دولتهم فى القرن العاشر قبل الميلاد ، اذا صح ان اسمها هو المقه أو

---

(١) خليل يحيى نامى، نقوش عربية جنوبية ، مجلة كلية الآداب ،جامعة القاهرة ، المجلد الأول ،مايو ١٩٤٧م ، العدد التاسع ،ص ١٧ ،ص ١٨.

(٢) أحمد حسين شرف الدين ،تاريخ اليمن الثقافى ،ج ٣ ،ص ٥٦ .

(٣) أحمد حسين شرف الدين ، المرجع السابق ، ص ٥٦ ، ص ٥٧ .

بلقمه . فيبدو أن اولئك القوم قد نحتوا لها تمثالا بعد وفاتها بزمن غير محدد ليتذكروها ، خاصة بعد أن كانت قد أسلمت ودخلت فى دين جديد ، فصنعوا لها صنما ، وأطلقوا عليه اسم المقه ٠ ومع مرور الزمن وتباعد الأجيال ، عبدوا هذا الصنم من دون الله ، فاجتالهم الشيطان عن عبادة الله تعالى ، كما حصل مع قوم نوح عليه السلام من قبل ، حيث نحتوا لسابقيهم من الصالحين أصناما على هيئتهم ، ومع مرور الأجيال عبدوهم ، فضلوا عن عبادة الله وطاعته ، كما أخبر سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم بقوله عن قوم نوح عليه السلام : ﴿ وقالوا لاتذرن آلهتكم ولاتذرن ودا ولا سواعا ولايغوث ويعوق ونسرا ﴾[1] فحدث انحراف فكرى أدى الى عبادة بعض الشخصيات بعد فترة زمنية تناسى خلالها المجتمع آنذاك أصولها ودورها التاريخى ٠

أما عبادة السبئيين للشمس ، فهى حقيقة ثابته بنص القرآن الكريم ، كما مر سابقا ، وان كان هذا النص يحكى الواقع الدينى الذى كان سائدا على عهد ملكة سبأ فى القرن العاشر قبل الميلاد ، الا أن ذلك ينطبق على واقع السبئيين الدينى بعدها ، حيث رجعوا لعبادة الشمس ومعها القمر والزهرة أيضا بعد مرور فترة من الزمن ٠ وكانت عبادة الشمس تأتى فى المرتبة الثانية بعد عبادتهم للإله المقه ، وهو القمر ، واحتلت عبادتها مكانة كبيرة لدى شعوب المنطقة المجاورة ، لأن تلك الآلهة مثل القمر والشمس ، والزهرة كانت آلهة سامية [2] سائدة بين الشعوب السامية فى الشرق الأدنى القديم ٠ وقد عرفت الشمس عند السبئيين بألقاب يدل أغلبها على معنى الحرارة الشديدة ، والأشعة المتوهجة ، مثل ذت حمم و ذات حمم أى ذات حميم ، بمعنى ذات الحميم ، وكلها أسماء وصفت الشمس بها ، اشارة لشدة حرارتها ، وأشعتها المحرقة ، خاصة فى الصيف [3]. بالاضافة الى اسم

---

(١) سورة نوح ، الآية ٢٣ ٠
(٢) حسن ظاظا ، الساميون ولغاتهم ، ص ١٤٣ ٠
(٣) جواد على ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٣٠٠ ٠
— مطهر على الاريانى ، فى تاريخ اليمن ، ص ١٢ ٠
— عبدالله أحمد الثور ، هذه هى اليمن ، ص ٢٣٣ ٠
— محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ٢١٣ ٠

آخر عرفت به هو ذت بعدن أى ذات بعدان ، أو ذات البعد ، دلالة على بعد الشمس عن الأرض فى فصل الشتاء ، أو دلالة على أن هذه الإلَهة تشمل برحمتها وبركتها ، أهل المسافات البعيدة ، والأماكن الواسعة ، فضلا عن القريبة ، أو دلالة على علو هذه الإلَهة وهى الشمس ، وبعدها عن الناس ، بحيث لايمكن الوصول اليها .(١)

ويرى بعض الباحثين ، أن اسم ذات حميم يدل على معنى المتقد ، وأن الشمس باعتبارها إلَهة دل معناها هذا على أنها الحارسة ،أو الحامية ، أو الحافظة (٢). مما جعل بعض الدارسين يفسر معنى ذات حميم ، بأنه ذات حمى أو ذات الحمى ، وهو الموضع الذى يُحمى ، ويخص بالاله أوالمعبد ، أو الملك أو سيد القبيلة ،والمكان الذى يحيط بالمعبد ، مما يضفى على المكان شىء من التقديس لايجوز لأحد باعتقادهم انتهاك حرمته (٣) . هذا بالاضافة الى ألقاب أخرى للشمس ، جاء ذكرها فى النقوش مثل ، ذات غضرن ، أو ذات غضران ، وذات برن أو ذات بران .(٤) ومن النقوش السبئية التى ورد فيها بعض الأسماء السابقة لإلَهتِهم الشمس ، النقش التالى ، ودلالته الصوتيه على النحو الآتى :

" ... ، ولوزأ / المقه / هوفين / عبدهو / وهبعثت / بأملأ / يستملأن / بعمهو / ولسعدهمو / رضو / فرأهمو / نشأ كرب / يهأمن / ملك / سبأ / بن / ذمر على / ذرح ·/ ولسعدهمو / المقه / نعمتم / ووفيم / ومنجت / صدقم / بعثتر / وهوبس / والمقه / وبذت / حميم / وبذت / بعدنم /وبشمس / ملكن / تنف / "(٥).

---

(١) جواد على ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٣٠١ .
وقد رفض هذا الرأى مطهر على الاريانى فى كتابه السابق ، ص ١٢ بقوله : أن اسم ذات بعدان ليس له علاقة بالبعد أو علو المكان، لأن الألف والنون من الكلمة أصليتان .

(٢) ديتلف نيلسن وآخرون ،التاريخ العربى القديم ،ص ٢١٧ .

(٣) جواد على ، المرجع السابق ،ص ٣٠٠ .

(٤) عبدالله أحمد الثور ،هذه هى اليمن ،ص ٢٣٣ .
– السيد عبدالعزيز سالم ،تاريخ العرب فى عصر الجاهلية ،ص ٤٦٢.

(٥) مطهر على الاريانى ،فى تاريخ اليمن ،ص ٨ ،نقش رقم ٢ .

والنقش يدل موضوعيا على توسل أحد السبئيين بإلهتهم الشمس ، بعد أن توجه بالشكر للاله المقه ، لما أوفاه له وبما حققه من آمال ، وتوجه اليه بطلب الرضا عن سيدهم الملك نشأ كرب يهأمن (٢٥٠ ق ٠ م — ٢٣٠ ق ٠ م) بن ذمار على ذريح (٢٧٠ ق ٠ م — ٢٥٠ ق ٠ م) ، وليمنحهم المقه نعمة ، وسلامة ، وطوالع ميمونة ، بحق عثتر وهوبس والمقه ، وبحق ذات حمى ، وبحق ذات بعدان ، وبحق شمس الملك تنوف [1]. وبالنسبة للصيغة التى وردت فى النقش وهى شمس الملك تنوف ، يبدو أنها ظهرت فى عهد الملك نشأ كرب يهأمن السابق الذكر ، ولم يكن لها ذكر قبل ذلك العهد كما سبقت الاشارة لذلك ٠ ويبدو أيضا مدى العلاقة القوية بين الملك وبين تلك التسمية ، مما ينبئ بأنه هو ، أى الملك ، منشئ الصيغة السابقة ، ومؤسس معابدها فى غضران التى وردت فى كثير من النقوش بصيغة أخرى مثل : شمس الملك تنوف سيدة غضران ، ونقوش أخرى ورد فيها بأنه يتقرب الى الإلهة شمس الملك تنوف سيدة غضران ، وحدها دون سائر الآلهة ، وقدم لها قرابين كثيرة العدد من التماثيل ، بلغ عددها أربعة وعشرين صنما فى احدى المرات ، ذهبية اللون ، ومن البرونز دفعة واحدة ٠ وفى صيغة أخرى يقدم القرابين الى شمسه تنوف سيدة غضران ، مضيفا هذه الإلهة الى نفسه هو بضمير الغائب ٠[2]

ودلالة على كثرة تعظيم السبئيين للشمس ، أقام بعض الملوك[3] السبئيين أمام قصر رثام [4] حائط فيه بلاطة ، فيها صور الشمس والهلال ،

---

(١) مطهر على الاريانى ، فى تاريخ اليمن ،ص ٩ ٠

(٢) جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٣٢٧ ، ص ٣٣٠ ٠
— مطهر على الاريانى ،المرجع السابق ،ص ١٢ ، ص ١٣ ٠

(٣) لم أعثر له على اسم ٠

(٤) موضع بأعلى جبل ذبيان بأرحب ، ينسب الى ريام بن نهفان بن بتع بن زيد بن عمرو بن همدان ٠ قال أحمد شرف الدين عنه : ان به بقايا هيكل تالب رئام ، وكان من أهم الأماكن المقدسة باليمن بعد معبد المقه بصرواح ومأرب ٠
ابراهيم أحمد المقحفى ،معجم المدن والقبائل اليمنية ،ص ١٨٥٠

فاذا خرج الملك لم يقع بصره الا على أول منها ، فاذا رآها انحنى لها ؛ بمعنى أن يضع راحته تحت ذقنه عن وجه يستره ، ثم يخر بذقنه عليها (١) ، ساجدا كما يبدو من سياق الخبر . وكانت الشمس تعبد فى المركز الأول ،عند المصريين ، والبابليين ، والكنعانيين ، والآشوريين ، لأسباب منها ، أن تلك الأمم كانت تعتمد فى المقام الأول على الزراعة من الناحية الاقتصادية وبالتالى فان أراضيها تحتاج الى مياه وحرارة ، ومادامت المياه متوفرة فى الانهار والأمطار الغزيرة فى المناطق التى يعيشون فيها ، فلا ينقص مزروعاتهم الا الحرارة المستمدة من الشمس ، وبالتالى عبدوها ، واحتلت المركز الأول من بين معبوداتهم . وهو مايؤيده أن عبادة الشمس كانت عند السبئيين بعد عهد ملكة سبأ متأخرة ، بعد أن كانوا أصحاب تجارة واسعة ، ومن ثم احتاجوا الى الزراعة وبناء السدود ، على نطاق واسع ، فعبدوها وعدوها أحد آلهتهم (٢). وتبقى اشارة هامة فيما يختص بعبادة السبئيين للشمس ، هى اعتبارها أُمّاً لعشتر ، والذى صوره السبئيون فى نقوشهم على هيئة طفل ، فهى باعتقادهم أم طفل الهى ، وتمثل حامية النساء ، وإلَهة الولادة والحمل .(٣) وعلى الرغم من ذلك ، بقيت عبادة القمر غالبة على عبادة الشمس ، فى هذا الثالوث الكوكبى ، وهو مايمثل نوعا من دأب العبادات القديمة فى الاستمرار ، حتى بعد أن يكون المجتمع قد تطور الى مرحلة جديدة ، ومن ثم يمثل نوعا من التداخل الذى يجمع بين عبادات تنتمى الى مراحل مختلفة من تطور المجتمع .(٤)

أما الاله عشتر ، وهو نجمة الزهرة ، فقد اتجه البعض الى القول بأنه الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم باسم النجم الثاقب (٥)، والله

---

(١) الهمدانى ، كتاب الاكليل ،ج ٨ ،ص ١٢٩ .
- محمد الأكوع الحوالى ،اليمن الخضراء ،ص ٢٦٥ ، ص ٢٦٦.
- زيد بن على عنان ،تاريخ حضارة اليمن القديم ،ص ١٢٠ .
(٢) محمود جلال العلامات ،السبئيون وسد مأرب ،ص ١٠١ .
(٣) ديتلف نيلسن وآخرون ،التاريخ العربى القديم ،ص ٢٢٠ .
(٤) لطفى عبد الوهاب يحيى ، العرب فى العصور القديمة ،ص ٣٨٣ .
(٥) محمد الأكوع الحوالى ، اليمن الخضراء ،ص ٢٦٦ .

أعلم ، كما فى قوله تعالى : ﴿ والسماء والطارق • وما أدراك ما الطارق • النجم الثاقب ﴾[١] ومعنى الثاقب كما قال ابن عباس رضى الله عنه ، وعكرمة : هو المضىء[٢] ، وهو كوكب الزهرة المعروف عند العرب ، والذى يبقى ظاهراً للعيان حتى قبل طلوع الشمس فسمى لذلك نجم الصباح لأنه يسبق الشمس قبل شروقها .[٣] وقد قام أحد الباحثين – وهو فلهاوزن – بدراسة حول النجم الثاقب ، وهو الزهرة ، وحاول اثبات أن هذا النجم هو نفسه المقصود بالاله العزى [٤]، الذى عرفه العرب فيما بعد ، وعبدته قريش ، الا أنه لم يأت بأدلة تؤيد وجهة نظره ، فى الوقت الذى قال فيه باحث آخر ، وهو روبرتسون سميث : ان الطقوس الدينية للزهرة لاتتفق مع الطقوس التى كانت تؤدى للعزى ، فى الجزيرة العربية ، الا اذا أُستثنيَ من ذلك القبائل العربية المتأثرة بطقوس الآشوريين فى عبادة عشتار ، والتى كانت سائدة أيضا عند الآراميين [٥]. ويبدو أن فلهاوزن لم يكن صائبا فى ادعائه ، اذ أن العزى مشتق اسمها من العزة [٦]، أى القوة والرفعة • كذلك لم يرد فى مؤلفات العرب أى دليل يشير الى نوع اختصاص العزى ، على الرغم من عبادتها من قبل أقوام كثيرة مثل ، أهل مكة ، واللخميون ، والمنذر بن ماء السماء (٥١٤ م – ٥٥٤ م) أحد ملوك المناذرة [٧].

---

(١) سورة الطارق ، الآيات ١ – ٣ •

(٢) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،ج ٤ ،ص ٤٩٧ •

(٣) ديتلف نيلسن وآخرون ، التاريخ العربى القديم ،ص ٢٢٢ •

– السيد عبد العزيز سالم ،تاريخ العرب فى عصر الجاهلية ،ص ٤٦٢ ، ص ٤٦٣ •

(٤) صنم كان لبنى كنانة وقريش ،أو شجرة من السَّمُر كانت لغطفان ،بنوا عليها بيتا وجعلوا يعبدونها ،فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فهدم البيت وأحرق السمرة •

المعجم الوسيط ،ج ٢ ،ص ٥٩٨•

(٥) ديتلف نيلسن وآخرون ، المرجع السابق ،ص ١٩٩ •

(٦) يقال : الأعز وهو العزيز ،ومؤنثه : العزى ،والعزيز من أسماء الله تعالى ،ومعناه : الغالب الذى لايقهر ،والعزة : القوة والغلبة ،والحميَّة والأنفة •

ابراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ،ج ٢ ،ص ٥٩٨•

(٧) صالح أحمد العلى ،محاضرات فى تاريخ العرب ،ج ١ ،ص ١٨٢ •

وقد اتخذ السبئيون عشتر الها لعبادتهم بجانب الاله المقه ، والإلـهة الشمس ، وكان له مكانة عظيمة فى نفوسهم حسب ماتدل عليه نقوشهم. فعندما تأتى النقوش مختومة بالتوسل بكبار الآلهة ، يلاحظ أن اسم الاله عشتر يأتى دائما فى المقدمة ، قبل جميع الآلهة ، حتى قبل اسم المقه اله سبأ الأعظم ، لأسباب منها : أنه اله له صفة العمومية ، بمعنى أن قدماء اليمنيين من سبئيين وحميريين وكهلانيين وغيرهم ، كانوا يقدسون عشتر ،ويقرّون بإلوهيته ، دون أن يكون خاصا لأية كتلة أو قبيلة . بالاضافة الى أنه يبدو أن له علاقة كبيرة بالمطر والسقى حيث كان المطر بمثابة الدعامة الرئيسة للحياة الاقتصادية الزراعية قديما . علاوة على أن الآلهة عشتر والمقه وهوبس ، تأتى فى صيغ التوسل ، وفى المدلول الدينى وحدة واحدة أو متكاملة ، حيث أن هذه الآلهة تأتى بعد باء واحدة ، وترجمة هذه الـ (باء) هى بحق . وعلى ذلك تأتى صيغة التوسل بها على النحو الآتى : بحق عشتر ، وهوبس [١] (أوأوبس) والمقه ، بينما تأتى بقية الآلهة ، وكل منها له باؤه الخاصة ؛ أى كل واحد منها تسبقه كلمة بحق [٢].

وقد كان عشتر معروفا عند الآشوريين والبابليين باسم عشتار، وعند الكنعانيين بـ (عشتارت) ، اضافة الى أنه كان معروفا عند العبرانيين والأحباش ، وغيرهم . مما يدل على أنه كان من الآلهة الكبرى قبل الميلاد ، والتى شاعت عبادته فى مناطق واسعة غير الجزيرة العربية ، وخاصة عند المعينيين والقتبانيين [٣]. وعبده السبئيون على اعتباره اله ذكر ، فى

---

(١) اسم هوبس أو أوبس عبارة عن صيغة أخرى ذات دلالة معينة لاسم الاله عشتر نفسه ،وأن عشتر يعنى كوكب الزهرة المطير ، بينما هوبس يعنى كوكب الزهرة الجديب .
مطهر على الاريانى ، فى تاريخ اليمن ،ص ١١ .

(٢) مطهر على الاريانى ، المرجع السابق ، ص ١٠ ، ص ١١ .

(٣) جواد على ، المفصل ،ج ٦ ،ص ٣٠٢ .
- احمد فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ،ص ١٦٢ .
- محمد بيومى مهران ، تاريخ العرب القديم ،ص ٢٧٤ .

حين كان معروفا عند الأديان السامية الأخرى إلّهة موّنثة ، الأمر الذى جعل شعراء العرب فى عصر الجاهلية يذكرون نجم الزهرة فى أشعارهم على أنه ذكر . وجرت العادة على تقديم القرابين له من الذكور ، مما جعل السبئيين ينظرون الى عشتر تلك النظرة ، ويصورونه على هيئة طفل صغير يتفق ومكانته بين العائلة المقدسة ـ كما يعتقدون ـ كابن للاله القمر (المقه) ، وأمه الإلَهة الشمس [1]، مما زاد فى تعلق السبئيين به ، وتقربهم اليه ، خاصة فى شوّون النساء ، والأطفال ، والحمل ،والولادة [2] . وقد ورد اسم عشتر فى كثير من النقوش القديمة ، وجاء فى بعضها صفات تتبع له مثل : عشتر شرقن ، بمعنى عشتر الشارق ، أى وقت الشروق ، أو الاله الحارس للمعابد والمقابر ، وما يقدم الى تلك المعابد من قربان ، وبه يتوسلون لحفظ قبورهم . وعشتر غربن ، أى الغارب ، كناية عن غروبه ، أو عن ظهوره وقت الغروب . وعشتر ذقبضم ، بمعنى عشتر القابض والقابض تعنى إما الجالس ، أو اسم موضع يقال له قبض ، فيكون المعنى عشتر رب موضع قبض . وعشتر ذيهرق أو عشتر ذيهر ، بمعنى عشتر اله مدينة يهرق ، أو يهريق ، احدى مدن المعينيين . مما يدل على أنه نجم الشروق ونجم الغروب ، أو النجم الشارق والنجم الغارب ، حيث وردت له صفات أخرى تدل على تلك المعانى مثل : عشتر نورو ، أو عشتر نورن ـ بالنون ـ ،بمعنى عشتر المنير ، دلالة على لمعانه ونوره الظاهر عليه ، بالاضافة الى عشتر سحرن ، أى عشتر السَّحر الذى يظهر وقت السحر ، وغيرها من الصفات التى كان يتصف بها [3].

---

(١) أحمد فخرى ،دراسات فى تاريخ الشرق القديم ،ص ١٦٢.
ـ محمد بيومى مهران ،تاريخ العرب القديم ،ص ٢٧٤
ـ محمد بيومى مهران ، الحضارة العربية القديمة ،ص ٣٤٨ .

(٢) ديتلف نيلسن وآخرون ، التاريخ العربى القديم ، ص ١٩٩.
ـ عبد الله أحمد الثور ، هذه هى اليمن ، ص ٢٣٣ .

(٣) ديتلف نيلسن وآخرون ، المرجع السابق ،ص ٢٢١ .
ـ جواد على ، المفصل ،ج ٦ ،ص ٣٠٣ ،ص ٣٠٤ .
ـ محمد عبد القادر بافقيه ،تاريخ اليمن القديم ،ص ٢١٢ .
ـ محمد ولد داداه ، جزيرة العرب ،ج ١ ،ص ١٠٠ .
ـ مصطفى أبوضيف احمد ،دراسات فى تاريخ العرب ،ص ٧٤ .
وانظر ،

GLASER 1089 , 1660 .

HALEVY 208 .

والرأي الذى يراه الباحث فى عبادة السبئيين لتلك الكواكب ، أن الله سبحانه وتعالى قد طمس على بصيرتهم ، وضلوا عن عبادة ربهم ، بعد كفرهم بالله عز وجل . وانهم اتبعوا سبل الشيطان ، فضلوا السبيل ، واستحبوا العمى على الهدى ، كما أخبر الله عز وجل عن قوم ثمود من قبل، وموقفهم من رسول الله صالح صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى : ﴿ وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ﴾(١) . ذلك لأن الله تعالى قد أخبر فى كتابه العزيز الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، عن منازل القمر ، وجريان الشمس لمستقرها ، قال تعالى : ﴿ والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون ﴾(٢) وهذا الخبر عن الشمس والقمر لاأعتقد أنه كان مجهولا لديهم، لما أرسل الله لهم من رسل ، حيث بينوا لهم الحق من الباطل ، والهدى من الضلال ، قال تعالى :
﴿ وإن من امة الا خلا فيها نذير ﴾(٣) . ومن جملة هذا البيان اخبارهم عما فى هذا الكون من مظاهر يرونها مثل الشمس والقمر والنجوم والكواكب ، وتعليمهم بأنها مخلوقات لله تعالى ، وأنها لاتنفعهم ولاتضرهم ، وأن الواجب عليهم عبادة الله تعالى وحده بدون شريك له ، والتوجه بالعبادة والتضرع له سبحانه وتعالى ، وليس للشمس أو القمر ، أو غيرها من النجوم والكواكب .

---

(١) سورة فصلت ، الآية ١٧ .
(٢) سورة يس ، الآيات ٣٨ – ٤٠ .
(٣) سورة فاطر ، الآية ٢٤ .

(ج) أهـــــم المعابـــــــد

لقد قام السبئيون بانشاء المعابد الكثيرة لآلهتهم السابقة الذكر، وخاصة لمعبودهم الأكبر المقه ، الذى خصوه بالعناية والاهتمام والتقديس .

والمعابد لم يقتصر دورها على كونها مكان للعبادة فقط ، وانما كانت تستخدم لأغراض أخرى أحيانا ، كحصون للدفاع عن المدينة اذا داهمها خطر ما ، وتقوم فوقها المذابح من القرابين للآلهة ، وبها مواقد النيران ، اضافة الى اعتبارها مراكز تجارية هامة ، لما تقوم به من دور كبير فى تأمين النفقات الضرورية لمعيشة رجال الدين عندهم ، عن طريق مايقدم لها من القرابين من شعب سبأ .(١)

أما لفظ المعبد فى النقوش ، فقد ورد فيها باسم (بيت) ، واستعملت هذه اللفظة للدلالة على موضع العبادة ، أى المعبد ، ومثال ذلك : " وقدسو بيت مريب " أى وقدسوا بيت مأرب ، أو وبيت مأرب المقدس . اضافة الى أنه ورد اسم آخر للمعبد فى النقوش أيضا هو (مكربن) أى المكرب أو المكراب .(٢)

وقد اهتم مكارب سبأ ، ومن بعدهم الملوك ، بانشاء المعابد الكثيرة ، اظهارا لتقواهم الشخصية ، وتأكيدا على مدى ارتباطهم الروحى بآلهتهم ، وعملا على كسب ولاء رجال الكهنوت القائمين عليها ، وبعض المدنيين أيضا ، عن طريق تخصيص مرتبات عينية لهم ، من عائدات تلك المعابد (٣). والاهتمام بالمعابد دفع حكام سبأ من مكارب وملوك الى اقامة العديد من تلك المعابد لآلهتهم التى يعبدونها ، وخاصة للاله المقه . وهى لاشك كثيرة العدد ، يكتف الباحث بذكر ثلاثة منها معروفة فى

---

(١) ديتلف نيلسن وآخرون ، التاريخ العربى القديم ، ص ١٤٣، ص ١٤٨.

(٢) جواد على ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٤٠٠ ، ص ٤٠١.

انظر ،

LE MUSÉON, 1934, LXVII, P.103 .
CIH 541 .

(٣) عبدالعزيز صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة ، ص ٥٦.

التاريخ السبئى ، كنماذج فقط وهى : المعبد الكبير فى صرواح ، ومعبد آوام أو محرم بلقيس ، أو حرم بلقيس ، ومعبد معرب فى قرية المساجد (١) ببلاد مراد .

ودراسة المعابد عند السبئيين مهمة للدارس فيما يستمده منها فى تاريخ الحضارات القديمة ، ومايستنتجه من كل ماتركه أهلها ، سواء فى عالم الفكر أو المادة . اضافة الى اعتبارها أدلة صادقة على مدى ماوصل اليه السبئيون فى شتى نواحى الحياة ، وخاصة الناحية العقدية ، ومدى التقدم العمرانى والمادى فى فن البناء ، خاصة وانها بنيت بأحجار صلبة ، بقيت أجيالا عديدة . وبقاء قداستها لديهم ، مما جعلهم يحافظون على استمرار بقاءها ، بالاهتمام بها ، وبترميم مايحتاج الى اصلاح .(٢)

أول تلك المعابد التى كان لها شأنها فى تاريخ الدولة السبئية ، المعبد الكبير للاله المقه فى صرواح ، والذى يبدو أنه يعود فى تاريخ بنائه الى فترة قديمة سابقة على عهد المكربين ، ربما ترجع الى فترة ملكة دولة سبأ فى القرن العاشر قبل الميلاد . الا أن هناك نقوش دونت على جدران المعبد يرد فيها ذكر لأسماء عدد من مكربى سبأ ، ومنهم المكرب الأول سمه على الذى ورد اسمه مع اسم الاله المقه فى نقش جلاسر ٩٢٦ ، والذى فيه أسماء أخرى لآلهة مثل ، عثتر ، وذات بعدان (٣). ومن

---

(١) تقع فى الجنوب الغربى من مدينة مأرب بمسافة ٤١ كم ، وعلى بعد ٢٠ كم غرب صنعاء .
ابراهيم أحمد المقحفى ، معجم المدن والقبائل اليمنية ،ص ٣٨٢ .
– أحمد حسين شرف الدين ،اليمن عبر التاريخ ،ص ١٠٧.
الا أن عبدالعزيز صالح يرى أن المسافة الواقعة بين المعبد وبين مأرب حوالى ٢٧ كم .
انظر ،تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة ،ص ٥٨.

(٢) عبدالعزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٥٦.

(٣) أحمد فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ،ص ١٦٢.
– جواد على ،المفصل ،ج ٢ ،ص ٢٧٠ .

صرواح انتشرت عبادة الاله المقه بانتشار السبئيين الى المناطق السبئية الأخرى ، وبنيت له معابد أخرى فى صرواح مثل معبد يفعن أو يفعان(١).وعلى الجدار الخارجى لمعبد المقه فى صرواح نقوش سبئية ، ورد فيها اسم المكرب الثانى فى تاريخ الدولة السبئية هو يدع ايل ذريح بن سمه على ، وفيها اشارة الى قيام ذلك المكرب ببناء الجدار الخارجى للمعبد فى القرن الثامن قبل الميلاد ، مما يشير الى أنه أقدم المعابد السبئية فى صرواح (٢). وقد ذهب بعض الباحثين الى القول بأن تاريخ انشاء معبد الاله المقه فى صرواح يعود الى القرن العاشر قبل الميلاد(٣) . وهو مايرجحه الباحث للاسباب التى ذكرها عبدالعزيز صالح ومنها : أن يدع ايل ذريح المكرب الثانى للدولة السبئية ، والذى وجد اسمه مكتوبا على جدار المعبد الخارجى ، قد أقام جدارا للمعبد ، ولم يؤسس بنائه ،وأنه سوّر ذلك المعبد ، مما يدل على قيامه باكمال بناء سابق ، وانه بدأ بتوسيع المعبد الصغير القديم ، وترك أمر زيادته اتساعا أو ارتفاعا ، لمن يأتى بعده من الحكام . اضافة الى أن النقوش المدونة على جدران المعبد تتضمن أسماء متعددة لمكارب وملوك سبئيين ، وان ارتفاع جدران المعبد الى عشرة أمتار تقريبا ، دليل على مدى التطور فى الفن المعمارى لدى السبئيين فى الفترة المتأخرة من قيام الدولة ، وليس من المعتقد أن يبلغوا ذلك التقدم منذ أوائل عهودهم ، وانما ذلك حصل بعد الاستقرار الذى مكنهم من اقامة مثل تلك المعابد الكبيرة ، والتى لازال كثير من أجزاء المعبد الداخلية لم يكتشف علميا حتى الوقت الحاضر .(٤) وقد أصيب المعبد بكثير من الخراب ، نتيجة للاهمال ، ولما تعرض له فى القرون الاسلامية ، حيث أستخدم لفترة طويلة كحصن ، وفتحوا فيه بعض المداخل ،

---

(١) جواد على ، المفصل ، ج ٢ ،ص ٣٠٥ .
(٢) أحمد فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ،ص ١٦٢ .
ـ محمد بيومى مهران ،تاريخ العرب القديم ،ص ٢٧٥.
(٣) أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ،ص ١٢١.
ـ عبدالله أحمد الثور ،هذه هى اليمن ،ص ٢٤٣.
(٤) عبدالعزيز صالح ،تاريخ شبه الجزيرة العربية ،ص ٥٨ .

وسدوا فيه أيضا بعض الأبواب القديمة ، واستعملوا أحجاره المملوءة بالنقوش في الترميمات ، بل ولازالت تقوم فوق جدرانه بعض المساكن الحالية التي غيرت من تصميمه الأصلي .(١)

أما وصف المعبد ، فقد وصفه جلاسر ، بأنه بناء قائم الزوايا ، مشيد من مرمر أبيض منحوت نحتا جميلا ، وكذلك جداره الخارجي الذي لم يبق من ارتفاعه الا مقدار متر أو متر ونصف ، بالاضافة الى انهيار بعض أجزاء الحائط الخارجي (٢) . ولاتزال بعض أعمدة المعبد قائمة ، ويبلغ ارتفاع بعضها حوالي سبعة أو ثمانية أمتار ، أغلبها منقوش بالخط المسند ، وفي وسط هذا المعبد توجد صخرة مستطيلة ناصعة البياض لايقل وزنها عن أربعة أطنان ، مكتوب على جميع جوانبها بالخط المسند أيضا . ولايوجد هذا النوع من الصخر الا على بعد خمسة كيلومترات من صرواح ، في جبل يسمى هيلان (٣). وقد أقام سكان المنطقة بناء بين أعمدة المعبد ،وجعلوا من المعبد فناء يضم عدة أماكن سكنية صغيرة .(٤)

أما المعبد الثاني فهو معبد أوام(٥)، وله عدة أسماء مثل : معبد

---

(١) أحمد فخري ، دراسات في تاريخ الشرق القديم ،ص ١٦٠،ص ١٦٢
- عبدالعزيز صالح ،تاريخ شبه الجزيرة العربية ،ص ٥٨.

(٢) ديتلف نيلسن وآخرون ،التاريخ العربي القديم ،ص ١٥٨.

(٣) جبل مشهور ،يطل على مأرب من الغرب ،وعلى صرواح من الشمال والشرق ، وهو جبل عال تسكنه قبيلة جهم ،ويشتهر بانتاج الأعناب وغيرها .
الهمداني ،صفة جزيرة العرب ،ص ١٥٤ ،هامش ٥
- ابراهيم أحمد المقحفي ،معجم المدن والقبائل اليمنية ،ص ٤٥٥.

(٤) أحمد حسين شرف الدين ،اليمن عبر التاريخ ،ص ١٢٢.
نفس المؤلف ،المدن والأماكن الأثرية ،ص ٧٨،ص ٨٠.
- عبدالله أحمد الثور ،هذه هي اليمن ،ص ٢٤٣.

(٥) أوام: اسم قبيلة كانت تعيش في مأرب أيام السبئيين ،وقد جاء ذكرها في النقوش باسم عبدأوام ،وتنتسب الى أوام بن حجور بن أسلم من حاشد وهم آل الصليحي من همدان ببيت الأخروج ،والأخروج بلد بين حضور وهوزن ،وهو بلد واسع ،وموسطها ذات جردان . ومعبد أوام يبعد عن مأرب حوالي ٤ كم الى الجنوب الشرقي منها .
الهمداني ،كتاب الاكليل،تحقيق محب الدين الخطيب ،ج١٠،ص ٩٨،ص ٩٩.
- أحمد حسين شرف الدين ،اليمن عبر التاريخ ،ص ١١٦.
- أحمد حسين شرف الدين ،المدن والأماكن الأثرية،ص ٩٩.
- ابراهيم أحمد المقحفي ،معجم المدن والقبائل اليمنية ،ص ٣٧.

أوم ، أو محرم بلقيس ، أو حرم بلقيس أو شهوان . ويطلق عليه أهل المنطقة اسم عوّام ، والأثريون والمؤرخون أطلقوا عليه اسم عرش بلقيس الأسفل ، وفى النقوش السبئية ، شهوان بعل أوام .[١]

وأول من اكتشف معبد أوام هو جلاسر ، الذى استدل على الاسم من النقوش فى الخارج والداخل ، والتى تدل على بناء هذا المعبد للاله المقه اله سبأ الأكبر[٢]، فورد فى نقش جلاسر ٤٨٤ أن المكرب يدع آيل ذرح بن سمه على ، ثانى مكربى سبأ أقام جدار معبد أوام للاله المقه اله سبأ ، وقد قدم القرابين بتلك المناسبة الى الاله عشتر أيضا . بالاضافة الى نقوش آخرى تدل على اهتمام المكرب السابق باضافة زيادات عليه وبترميمه ، مما يُغلّب الظن ، بأن يدع ايل ذرح لم يكن هو البانى الحقيقى له ، وانما كان موجودا ومبنيا قبله ، حيث أن الباحثين لم يتمكنوا من العثور على اسم بانيه ، لأن أعمال الحفر فيه لم تتم بصورة علمية واسعة حتى الآن . بالاضافة الى وجود كتابات أخرى تحمل اسم حكام سبئيين آخرين من مكارب وملوك ، شاركوا فى اضافة أجزاء جديدة للمعبد ، أو قاموا باصلاحات له ، مما يقوى الرأى السابق .[٣] وقد زار هذا المعبد عدد من الباحثين ، كان من بينهم أحمد فخرى سنة ١٩٤٧م ، والذى وصفه بقوله : " ومحرم بلقيس يكاد يكون بيضاوى الشكل ، ولكنه منبعج قليلا ، وأمام مدخله الرئيسى فى الناحية الشمالية بهو ذو أعمدة على جوانبه ، وعلى بعد عشرة أمتار من المدخل ، تقوم ثمانية أعمدة كبيرة فى صف واحد ، وذلك عدا الأعمدة الصغيرة الأخرى التى كشف عنها هى وصاحولها فى عام

---

(١) ديتلف نيلسن وآخرون ، التاريخ العربى القديم ،ص ١٥٥.
— أحمد حسين شرف الدين ،اليمن عبر التاريخ ،ص ١١٦.
— عبدالله أحمد الثور ،هذه هى اليمن ،ص ٢٣٨ .

(٢) نسيب وهيبة الخازن ،من الساميين الى العرب ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ،١٩٦٢م ،ص ١٧٧.

(٣) جواد على ،المفصل ،ج ٢ ،ص ٢٧٢ ،ص ٢٧٣.
— عبدالعزيز صالح ،تاريخ شبه الجزيرة العربية ،ص ٦٠،ص ٦١.

١٩٥٢ م . وفى الجهة الشرقية من البناء نرى هيكلا صغيرا من الحجر ذا أعمدة أربع ، كان يُظنّ أنه ربما كان جوسقا [١] ليجلس فيه الملك أثناء الاحتفالات الدينية ، ولكن المعتقد الآن أنه كان على الأرجح هيكلا مقاما فوق بعض المقابر فى ذلك المكان . والسور الخارجى لهذا المعبد مشيد من أحجار منحوتة ، ... ، وبناء على أقدم النقوش المسطرة على الجدار الخارجى ، ... ، فان يدع ايل ذريح ... بنى سور هذا المعبد ... . وفى الناحية الغربية من السور يوجد نقش آخر يسجل أن ايل شريح بن سمهو على ذريح ملك سبأ الذى حكم فى القرن السادس قبل الميلاد (حوالى ٥٧٠ ق.م) ، ويثع أمر بين بن يكرب ملك وتار (الذى حكم حوالى ٥٢٠ ق.م) قد أتما بناء المعبد ، وهناك نقوش أخرى من عصور أحدث لملوك قاموا بأعمال خاصة فى ذلك المعبد أيضا . ... والمعبد ظل يؤدى وظيفته فى عبادة الاله المقه فى مأرب مدة تقرب من الف سنة " [٢] وقد جاء فى دراسة حديثة أن هذا المعبد لم يبق ظاهرا منه الا بعض الأعمدة الصلبة ، وأن بقيته لاتزال مدفونة فى أعماق الرمال . [٣] أما تحقيق تاريخ بنائه ، فقد ذهب بعض الباحثين الى أن ذلك يعود الى القرن التاسع قبل الميلاد ، على عهد المكرب الأول لسبأ ، وهو سمه على ينف الذى يعتبر حكمه من سنة ٨٥٠ – ٨٢٠ ق . م ، والذى يبدو أنه الحفيد الثانى أو الثالث من المكربين الذين تولوا عرش الدولة السبئية بعد حاكمة سبأ ، ليعبد فيه الاله

---

(١) الجوسق ، القصر الصغير أو الحصن ، وهى كلمة معرّبة جمعها جواسق .
ابراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ١٤٧ .

(٢) أحمد فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ص ١٧٣ – ص ١٧٥ .
للاستزاده حول موضوع وصف معبد أوام ، أنظر ،
– ديتلف نيلسن وآخرون ، التاريخ العربى القديم ، ص ١٥٥ .
– نزيه مؤيد العظم ، رحلة فى بلاد العربية السعيدة ، ص ٤٢٦ – ص ٤٣١
– أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ص ١١٦ – ١٢٠ .
– عبد الله أحمد الشور ، هذه هى اليمن ، ص ٢٣٨ – ص ٢٤١ .

(٣) محمد زين ، كتابة على جدران بلقيس ، دار السياسة ، الكويت ، بدون تاريخ طبع ، ص ٦٦ .

المقه ، اله سبأ الرئيس [١]. أما الرأى الآخر فيذهب الى أن بانيه هو يدع ايل ذريح بن سمه على ، الذى بنى المعابد للاله المقه فى صرواح ومأرب [٢]. بل ذهب بعض الدارسين الى القول أبعد من ذلك ، حيث ردوا ذلك البناء الى حاكمة سبأ فى القرن العاشر قبل الميلاد ، والتى زارت سليمان عليه السلام فى بيت المقدس ، حيث كانت قد بنته لعبادة الشمس قبل اسلامها . وأنها حسب رأى البعض كانت تبحث من خلال تلك العبادة عن القوة الخفية [٣]. وقد ذكر أحمد حسين شرف الدين [٤] أن بعض المؤرخين أرجع تاريخ بنائه الى الفترة الواقعة مابين القرن الخامس والثالث قبل الميلاد دون الاستناد على أى دليل . وقد اعتقد بعض المستشرقين ، بناء على النقوش التى عثروا عليها ، أن ملكة سبأ قد دفنت فى المكان الذى أقيم عليه المعبد ، أو قريبا منه ، وأنه لايخلو أن يكون تمثالها مع غيرها من ملوك سبأ لازال تحت الأرض وبين الأنقاض المتكدسة ، خاصة وأن المنطقة لازالت بحاجة الى التنقيب العلمى [٥]. الأمر الذى ربما يكشف عن كثير من الأمور التى توقف عندها المؤرخون والدارسون فى تحديد أسماء معينة من الحكام أو تحديد تاريخ بناء ما .

أما المعبد الثالث ، فهو معبد معرب ، ويطلق عليه أحيانا معبد معربم ، وأنشئ لعبادة الاله المقه فى قرية المساجد بين جبل السّحل من الغرب ، ويشغل المعبد مساحة واسعة تقدر بحوالى ٦٣ م × ١٧ م ، ولاتزال أعمدته وبواباته قائمة فى كل من الناحية الشمالية والجنوبية ، وحوله

---

(١) أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ،ص ١٢٠ ، ص ١٢١ .
– أحمد حسين شرف الدين ، المدن والأماكن الأثرية ،ص ١٠٢ ، ص ١٠٥.
– عبدالله الثور ،هذه هى اليمن ،ص ٢٤٢ .
(٢) صالح أحمد العلى ، محاضرات فى تاريخ العرب ،ج ١ ،ص ٢١ .
(٣) محمد زين ، كتابة على جدران بلقيس ، ٦٦ .
(٤) أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ،ص ١٢٠.
(٥) أحمد حسين شرف الدين ، المرجع السابق ،ص ١٢١ .
– عبدالله أحمد الثور ، هذه هى اليمن ،ص ٢٤٢ .

كثير من الأنقاض والأعمدة المنحوتة والمكسرة ، والتى كانت قد نحتت قوائمه نحتا فنيا رائعا ، وتشكل كل قائمة منها قطعة واحدة يبلغ طولها ستة أمتار بعرض متر واحد [١]. وفيما يتعلق بتاريخ بنائه ، فبعض الباحثين أرجع ذلك الى أواخر القرن التاسع قبل الميلاد على عهد المكرب الثانى لدولة سبأ يدع ال ذريح بن سمه على ينف (٨٢٠ – ٨٠٠ ق ٠ م) والذى بنى معبد صرواح الكبير وغيره من المعابد ، اضافة الى السد المعروف بسد مأرب ٠ وقد نقش اسمه على العمود المعترض فوق البوابة الشمالية ، على القائمة العليا للمعبد [٢]. ويبدو أن هذا المكرب قد أتم بناء المعبد فى مناسبتين ، أشارت اليها النقوش التى تعود الى عصره ، الأولى قام فيها بتنظيمات اجتماعية ٠ والثانية أحرز فيها انتصارات حربية ٠

فمن الجانب الاجتماعى يغلب الظن أنه أسس كافة المستلزمات المتعلقة بمعبوده شخصيا ، على اعتبار أنه يمثل حامى الدولة ، ثم المتعلقة بتحقيق الاتحاد والتحالف بين طوائف شعبه ٠ مما يدل على أن الدولة السبئية فى عهده كانت بسبيل اقرار تنظيمات مستقرة ، تجرى عليها فى شؤونها الدينية والدنيوية ٠ ولتخليد تلك الانجازات أقام المكرب يدع ايل ذريح الجزء الداخلى من المعبد ، والذى يتكون من بهو كبير به أعمدة بقيت منها ثلاثة ، ويليه الى الداخل فناء كبير ، فى وسطه مقصورة العبادة الرئيسه ، ويحمل سقفها أربعة أعمدة فى صفين ، فى نفس الوقت الذى يتقدم المقصورة صفة ذات أعمدة ، يربط بينها وبين المقصورة سقف حجرى منحدر ، والتى لاتزال بعض تلك المجموعة المعمارية للمعبد ، محتفظة بروعتها ، رغم الهدم الذى لحق بها [٣]. أما المجال الحربى والذى اتسعت خلاله رقعة الدولة السبئية بعد أن مد يدع ايل ذريح نفوذه على منطقة

---

(١) أحمد حسين شرف الدين ، تاريخ اليمن الثقافى ،ج ٢ ،ص ٢٤٠
– أحمد حسين شرف الدين ،اليمن عبر التاريخ ،ص١٠٧٠

(٢) أحمد حسين شرف الدين ،تاريخ اليمن الثقافى ،ج ٢ ،ص ٢٥ ٠
– أحمد حسين شرف الدين ،المدن والأماكن الأثرية ،ص ١١٤ ٠

(٣) عبدالعزيز صالح ،تاريخ شبه الجزيرة العربية ،ص٥٨٠

يشقر [1] ومزارعها، فعمل على توسيع مساحة المعبد لاعتقاده بأن وصوله الى تلك المناطق تم بتأييد الاله المقه ومعه ذات حميم وعشتر . لذلك قام باحاطة المعبد بسور مستطيل كبير ، بلغت أبعاده تقريبا ١٠٤ م x ٣٧ م ، وأقام فى واجهة المعبد ستة أعمدة مستطيلة ، أقيمت فوق رصيف حجرى ليحفظ توازنها ، بالاضافة الى اقامة مدخلين جانبيين للمعبد ، مما أعطاه شكلا مهيبا. [2]

وبذلك يتبين للدارس مدى اتساع النشاط المعمارى الدينى الخاص بانشاء المعابد منذ عهود المكربين فى اكثر من مكان . ويبدو أن تلك المعابد قد أقيمت فى مناطق توفر فيها النشاط العمرانى والسكانى والاقتصادى . وكان المكرب يدع ايل ذريح قد سجل نقوشه على جدران هذا المعبد ، مما يدل على اهتماماته الدينية والعمرانية والتنظيمية ، ويرجح وجود مكربين آخرين سبقوه أو خلفوه كان لهم مثل نشاطه ، وتحدثت بعض نقوشهم عما عملوه ، وصاقاموا به من انشاء المعابد ، وان لم يعثر على أغلبها [3]. ومن وجهة النظر الاسلامية يرى الدارس أن تلك العقائد السبئية قد سارت فى مسارها المنحرف عن منهج الله تعالى الذى لاشك أنه قد وصل الى تلك المجتمعات المبكرة عن طريق الرسل والانبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام ، يعلم الله تعالى بعددهم وزمنهم . والواقع أن الباحث فى التاريخ القديم يلمس بوضوح العديد من تلك الانحرافات التى لاتزال منتشرة حتى العصر الحاضر والتى اشار القرآن الكريم اليها فى تعرضه للعديد من التجارب التاريخية فى المجتمعات الانسانية ، والتى يعتبر المجتمع السبئى أحد الأمثلة المعبرة عنها ، وذلك على الرغم من الظواهر المادية فى مجال التفوق الفنى فى علوم العمارة وغيرها .وتنبغى

---

(١) يشقر أو يشكر ، اسم لقبيلة من بكر بن وائل . ولم أعثر على تعريف أكثر من هذا .
ابراهيم أحمد المقحفى ، معجم المدن والقبائل اليمنية ،ص ٤٧٤.

(٢) عبد العزيز صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية ،ص ٥٩.

(٣) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ،ص ٦٠ ، ص ٦١.

الاشارة الى أنه خلال فترة تولى الملك كرب ايل وتريهنعم (١٦٠ ق ٠ م — ١٤٥ ق ٠ م) ظهر فى النقوش السبئية اسم اله جديد ورد فيها بلفظ (ذ سموى) بمعنى صاحب السماء أو رب السماء[1] ٠ وذلك التطور يدل عند بعض الدارسين أن السبئيين كانوا فى تلك الفترة قد بدأوا فى العودة الى عقيدة التوحيد والابتعاد عن فكرة الالوهية القديمة التى كانت عند آبائهم وأجدادهم ، وأن عقليتهم بدأت فى التطور نحو النور ، حيث أخذت ترد فى النقوش أسماء تدل على اسم الله ، والرحمن ، والرحيم ، مما يدل على تحولهم التدريجى نحو الايمان بالله تعالى وحده بدون شريك[2]٠ وظهور ذلك الاله الجديد فى النقوش أدى فيما بعد ، وخاصة فى أواخر القرن الرابع الميلادى الى اختفاء الآلهة الوثنية أمام رب السماوات ، وأصبح يمثل اله السماوات والأرض[3] ٠ وكل ذلك يشير الى حدوث تطور فى التصور العقدى لدى السبئيين ، ولربما كان ذلك بداية عودة نحو عقيدة التوحيد ، ونبذ الشرك بالله تعالى ٠

---

(١) جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٣٣٩ ٠
— محمد الأكوع الحوالى ، اليمن الخضراء ،ص ٢٦٧٠
— محمد بيومى مهران ،تاريخ العرب القديم ،ص ٢٩٥ ٠
انظر ، GLASER 456 .
وقد ذكر الهمدانى فى كتابه الاكليل ،ج ٢ ،ص ٣٣٦ ، ومحقق الكتاب فى هامش الصفحة نفسها أن ذ سموى اسم قيل وليس اسم اله ، وقال عن ذى سماء أنه أحد الأذواء الذين كانوا فى مناطق حول صنعاء ٠

(٢) جواد على ، المرجع السابق ،ج ٢ ،ص ٣٤٣ ٠
— محمد الأكوع الحوالى ،المرجع السابق ،نفس الصفحة ٠

(٣) ديتلف نيلسن وآخرون ،التاريخ العربى القديم ،ص ١٠٨ ٠
— محمد بيومى مهران ،الحضارة العربية القديمة ،ص ٢٤١ ٠

الفصل الرابع

الأحوال السياسية الداخلية لدولة سبأ وعلاقاتها الخارجية

(أ) المجتمع السبئي .

(ب) الكيان السياسي الداخلي ، ويشتمل على :

- المرحلة الأولى المبكرة .
- المرحلة الثانية وهي مرحلة المكارب .
- المرحلة الثالثة وهي مرحلة الملوك .

(ج) العلاقات الخارجية لدولة سبأ .

(آ) المجتمع السبئى

يلمس الباحث في تاريخ دول العرب الجنوبية بشكل عام ، وفي تاريخ دولة سبأ بشكل خاص ، أن النظام الاجتماعي الذى كان سائدا فيها كان نظاما قبليا ترتبط فيه القبائل فيما بينها بروابط المصلحة أكثر من رابطة القربى والدم[1] . اذ أن الكلمة الدالة على القبيلة حسب مايستفاد من النصوص السبئية كانت في الأصل تستخدم للتعبير عن نظام خاص ولايدل على جماعة تجمع بينها صلة القرابة والدم ، أو أنها تدل على فروع من أسر وعناصر بشرية مختلفة ، وانما كانت الحالة الاقتصادية والسياسية هى التى تقرر وظيفة وعمل الجماعة التى تسمى قبيلة[2] . وأشارت النصوص السبئية الى النظام القبلي ، كما أشار لذلك المؤرخون لتاريخ بلاد العرب الجنوبية ، وهى لاتخلو من ذكر اسم قبيلة صاحب التمثال عندما يقدمه للاله المقه أو أى اله محلى آخر ، سواء كان صاحب التمثال رئيس للقبيلة أو قائدها أو قيلها أو فردا عاديا من أفراد القبيلة . هذا بالاضافة الى أن ذلك النظام كان مرتبطا بالناحية الزراعية في أغلب الأحيان ، الأمر الذى دفع بتلك القبائل السبئية الى الاستقرار في تلك الأراضى وعدم مغادرتها الا لظروف طارئة ، كالهجرات القبلية التى هاجرت الى بلاد الحبشة وغيرها من الساحل الافريقى . كما وردت أيضا اشارات في النصوص السبئية الى مناطق كثيرة كانت مجالا لنفوذ بعض القبائل ومدى موالاتها أو عدائها للسلطة القائمة ، اضافة الى ما أشارت اليه تلك النصوص من أحلاف فيما بينها وبين بعض القبائل الأخرى اما للدفاع عن نفسها أو لتقوية نفوذها أو محاولة منها للوصول الى الحكم[3]. وقد كانت تلك القبائل تعتمد وسائل مختلفة في سبيل الحصول على أرزاقها تختلف باختلاف الظروف المحيطة بها ، اذ قد تتغير تلك الوسائل من آن لآخر . فبعض القبائل كانت تعتمد على الزراعة وكانت لها أراض زراعية

---

(١) محمد مبروك نافع ، عصر ماقبل الاسلام ، ص ٧٥ .

(٢) ديتلف نيلسن وآخرون ، التاريخ العربى القديم ، ص ١٢٦ .

(٣) محمود جلال العلامات ، السبئيون وسد مأرب ، ص ٦١ .

فى المناطق المرتفعة أو فى بطون الأودية ، أو لها أحواض ماشية واسعة بين الجبال . وبعضها كان يسكن على طرق القوافل التجارية حيث يقومون بحماية تلك القوافل أو المشاركة فى تجارتها فى الذهاب والاياب مقابل أجر يتفقون عليه ، أو نصيب محدد من تلك التجارة ، فى حين كانت قبائل أخرى تسكن فى المناطق الجافة تقريبا وتقوم بتربية الحيوانات والتنقل بها داخل أراضى القبائل الأخرى ، علاوة على أراضيها ، مما يتسبب أحيانا فى نشوب الحرب بينها .(١)

ولاشك أنه كان بجانب ذلك المجتمع القبلى مجتمعا آخر هو المجتمع المدنى الذى كان مرتبطا ارتباطا كليا بالتجارة ، وكانوا يستقرون فى المدن التى كانت تمثل محطات أو نقاط انطلاق للقوافل التجارية ، فأصبح التجار فى المدينة يمثلون الطبقة الرئيسة فيها فيما يختص بالنواحى الاقتصادية ، على الرغم من أن معظم سكان تلك المدن كانوا من القبيلة التى ينتمى اليها الحاكم ، أو على الأقل من القبائل الموالية له.(٢)

وتجدر الاشارة الى أنه فى مرحلة المكربين السبئيين كانت القبائل عبارة عن جماعات دينية تظلها حماية الآلهة ، وكان مجلس من " الشعب " يساعد الحاكم فى وظائفه التشريعية ، الى أن جاء عصر الملوك السبئيين اذ ظل المجلس قائما فى بداية الأمر ويقوم بتنفيذ القانون فى كل قبيلة موظفون قضائيون يتوارثون وظيفتهم ويتخذون لقب كبير ، الى أن انتهى ذلك المجلس فيما بعد فى بداية العصر الميلادى .(٣)

وقد أشار الباحث نيكولوس رودوكاناكيس الى أن كل فئة أو طائفة فى الدول العربية الجنوبية كانت تتكون من أسر متساوية فى الحقوق

---

(١) محمود جلال العلامات ، السبئيون وسد مأرب ، ص ٦٢ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٦٢ .
(٣) سبتينو موسكاتى ، الحضارات السامية القديمة ، ص ١٩٦ .

الاقتصادية والاجتماعية ، وكل بطن من بطون القبيلة أيضا كانت تشرف عليه الدولة لكى تعامله معاملة فيها شئ من التفاوت يتفق ومركز البطن ، لذلك تكونت من هذا المجموع تركيبة المجتمع السبئى الذى كان له أنظمته الخاصة التى أرادتها الدولة له ، مما جعل الرابطة بين سائر الأفراد رابطة اجبارية وليست اختيارية ، وعلى كل جماعة أو طبقة أن تعيش في كيانها الخاص بها ولاتتعداه ، وتأتمر بالأوامر التى يقيدها بها المجتمع. فحدد ذلك النظام مكانة كل هيئة من المجتمع فى الدولة .(١)

ومن مجموع تلك القبائل تتكون الدولة السبئية . وأقوى تلك القبائل هى قبيلة سبأ التى صارت القبيلة الرئيسة وصاحبة السيادة على باقى القبائل الأخرى ، اذ كانت تمتلك بيدها المجالات الاقتصادية والسياسية والادارية ، مما جعل بعض القبائل الأخرى تدخل تحت زعامتها ، خاصة بعد أن ضمت اليها بعض الأراضى من الدول المجاورة لها كقتبان ومعين وأوسان ، وأصبحت سبأ مع مرور الزمن ، كما عبر عن ذلك رودوكاناكيس ، سيدة بلاد العرب الجنوبية قاطبة.(٢) وتطورت أيضا قبيلة سبأ بتلك الزعامة وأصبحت أقرب فى حياتها الى اتباع تقليد قبلى منتظم خلال عصر الملوك السبئيين . وهكذا يتضح أن الحياة الاجتماعية التى كانت سائدة فى بلاد العرب الجنوبية عامة تتسم بطابع القبلية ، وتلك القبلية كانت تمثل أبرز وأقوى فئات المجتمع ، كما هو واضح من أسماء الدول والامارات التى قامت فى ذلك الجزء من جزيرة العرب . فدولة سبأ نسبة الى سبأ بن يشجب ، ودولة قتبان نسبة الى قتبان بن الهميسع ، ودولة أوسان نسبة الى أوسان بن حضرموت ، ودولة حضرموت نسبة الى حضرموت بن حمير . فكلها قد تسمت بأسماء قبائلها الحاكمة فيها . اضافة الى أن المناطق كانت تحمل أسماء القبائل التى نزلتها ، فتحمى تلك المناطق ولاتسمح لقبيلة أخرى أن تقيم فيها الا لظروف طارئة ، وذلك نادرا مايحدث (٣). كذلك كان التنظيم

---

(١) ديتلف نيلسن وآخرون ، التاريخ العربى القديم ،ص ١٢٣ ،ص ١٢٤ .
(٢) ديتلف نيلسن وآخرون ، المرجع السابق ،ص ١٢٨ ،ص ١٢٩ .
(٣) محمد يحيى الحداد ، التاريخ العام لليمن ،ج ١ ،ص ٣٧٠ .

الاجتماعي يعتمد أساسا على عمق وقوة النظام القبلي ، فالقبيلة صاحبة القوة والنفوذ هي التي تتولى الحكم في الدولة ، ولكن قد يكون هناك بعض النفوذ لقبائل أخرى تحاول من خلاله الاستحواذ على السيادة ، الا أن ذلك يتحقق أو لايتحقق حسب قوة ونفوذ القبيلة الحاكمة أو ضعفها . لذلك أقامت الفئات الحاكمة الروابط الاجتماعية بين مختلف القبائل المحكومة على أسس اقتصادية من أجل تذويب العصبية القبلية ، وللتقليل من نفوذها المحلي ازاء النفوذ المركزي للدولة .(١)

أما الطبقات الاجتماعية التي كانت داخل المجتمع السبئي ، فقد أشار اليها كثير من الباحثين في تاريخ الدول العربية الجنوبية ، ومن تلك الطبقات :

أولا : طبقة الأشراف :

وهم طبقة الحكام وأقاربهم وكبار رجال الدولة ، والذين كانت لهم امتيازات اقتصادية وسياسية ، وهي التي تملك أمر التشاور والاشراف على سير الأمور والأعمال في الدولة ، وسن التشريع في السلم والحرب ، اضافة الى أنها تملك الأراضي الزراعية الشاسعة خاصة ماكان مجاورا أو قريبا من المدن السبئية (٢) . والدليل على ذلك ، خاصة فيما يتعلق بشؤون الحكم وسن التشريع في حالة الحرب والسلم ، ماجاء في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري ماكنت قاطعة أمرا حتى تشهدون ﴾(٣) . بالاضافة لما جاءت به النقوش ووافقت ماجاء به القرآن الكريم .

---

(١) محمد يحيى الحداد ، التاريخ العام لليمن ، ج ١ ، ص ٣٧١.

(٢) ديتلف نيلسن وآخرون ، التاريخ العربي القديم ، ص ١٣١ .
- محمود جلال العلامات ، السبئيون وسد مأرب ، ص ٦٣.
- عبدالله عبدالوهاب الشماحي ، اليمن الانسان والحضارة ،ص ٦٩، ص ٧٠ .

(٣) سورة النمل ، الآية ٣٢ .

وقد جاءت الاشارة الى طبقة الأشراف فى النصوص السبئية ، ومنها على سبيل المثال النص التالى وترجمته الحرفية باللغة العربية هى : " شعب سبأ _ كهلان سادات مدينة مأرب ، سراتها وأقيالها ومزاودها ورؤسائها قدموا تقربا لسيدهم المقه ثهوان سيد أوام تمثالا من الذهب حمدا لما جاء به عبيده قبائل سبأ من السقى " (١).

وقد أشار الكاتب اليونانى ارتميدوروس الذى تألق حوالى عام ١٠٠ ق . م ، فى مجال حديثه عن السبئيين أن الملك ومن حوله كانوا يعيشون فى بذخ ، وأنهم يقتنون الأدوات المصنوعة من الذهب والفضة ، ويسكنون بيوتا طعمت أبوابها وجدرانها وسقوفها بالعاج والذهب والفضة ، ورصعت بالأحجار النفيسة .(٢)

ثانيا : طبقة الجند المسلح :

لحفظ النظام والأمن ، وحماية القلاع ، وحراسة القوافل والمنشآت(٣). وهو مايطلق عليه الجيش النظامى . بالاضافة الى وجود القوات الشعبية من رجال القبيلة الذين كانوا يقاتلون مع الجيش النظامى وقت الحروب(٤).

ثالثا : طبقة الفلاحين :

لزراعة الأرض واستغلالها ، وغرس الأشجار فيها واستثمارها(٥). وكانت

---

(١) أحمد حسين شرف الدين ،تاريخ اليمن الثقافى ، ج ٣ ، ص ٥٦ ، ص ٥٧، نقش ٨ .
(٢) لطفى عبدالوهاب يحيى ، العرب فى العصور القديمة ،ص ٣٧٥.
(٣) جرجى زيدان ، العرب قبل الاسلام ، ص ١٨٦.
 - محمد الأكوع الحوالى ، اليمن الخضراء ،ص ٢١٦ .
 - عدنان ترسيسى ، اليمن وحضارة العرب ،ص ٣٢ .
(٤) محمود جلال العلامات ، السبئيون وسد مأرب ، ص ٦٣ .
(٥) ديتلف نيلسن وآخرون ، التاريخ العربى القديم ،ص ١٢٩ .
 - جرجى زيدان ، العرب قبل الاسلام ،ص ١٨٦ .
 - محمد الأكوع الحوالى ، اليمن الخضراء ، ص ٢١٦.

هذه الطبقة تمثل ، كما يقول نيكولوس رودوكاناكيس : " عصب القبيلة والعمود الفقرى للدولة " [١] ، وكانت أكثر الطبقات عددا فى القبيلة ، وقد عرفت فى النقوش باسم "قسدن" ، وهم الذين يقوموم بفلاحة الأرض ، ويدفعون الضرائب للدولة حسب ماورد فى نص قانونى الأرض والضرائب . [٢]

رابعا : طبقة الصناع :

وكانوا يتركزون فى المدن ، وزاد نفوذهم بازدهار المدن ، وبالتالى ازدهار الصناعة فيها . [٣]

خامسا : طبقة التجار :

ومراكزهم أيضا فى المدن ، وكان معظم النشاط الاقتصادى يتركز فى أيديهم . [٤]

سادسا : طبقة العمال :

الذين كانوا يسخرون فى شق الطرق ، وحفر الترع وأعمال السرى المختلفة ، والبناء [٥].

---

(١) ديتلف نيلسن وآخرون ، التاريخ العربى القديم ، ص ١٢٩ .
(٢) ديتلف نيلسن وآخرون ، المرجع السابق ، ص ١٣١ .
- محمود جلال العلامات ، السبئيون وسد مأرب ، ص ٦٣ .
انظر ، أحمد حسين شرف الدين ، تاريخ اليمن الثقافى ، ج ٣ ، ص ٥٧- ص ٥٩ ، نقش ١٠ .
(٣) محمد الأكوع الحوالى ، اليمن الخضراء ، ص ٢١٦ .
- عدنان ترسيسى ، اليمن وحضارة العرب ، ص ٣٢ .
- عبد الله عبد الوهاب الشماحى ، اليمن الانسان والحضارة ، ص ٦٩ .
- محمود جلال العلامات ، المرجع السابق ، نفس الصفحة .
(٤) محمد الأكوع الحوالى ، المرجع السابق ، ص ٢١٦ .
- عدنان ترسيسى ، المرجع السابق ، ص ٣٢ .
- محمود جلال العلامات ، المرجع السابق ، ص ٦٣ .
(٥) ديتلف نيلسن وآخرون ، المرجع السابق ، ص ١٢٩ ، ص ١٣٠ .

سابعا : طبقة العبيد :

الذين كانوا غير أحرار ، وتابعين للأرض التى يعملون بها ، ويعهد اليهم بالأعمال الشاقة فى المدن وأراضى الأشراف ، ويطلق عليهم فى النصوص اسم أدومت • وهم أدنى الطبقات فى المجتمع السبئى ، ويبدو أنهم كانوا محرومين من حقوقهم السياسية والاجتماعية ، اذ لايرد ذكرهم فى النصوص الا نادرا • ويبدو أن معظمهم ليس من سكان جنوب الجزيرة العربية ، وانما كانوا يجلبون من الخارج مع القوافل التجارية العائدة للمنطقة •(١) وذلك النظام الطبقى الذى كان سائدا فى المجتمع السبئى يشبه مع الفارق نظام الاقطاع الذى كان سائدا فى بعض فترات من تاريخ مصر الفرعونية ، أو فى أوروبا فى عصورها الوسطى المظلمة ، اذ أن النظم الاجتماعية فى دولة سبأ كانت ذات طابع تعاونى واقطاعى ، حيث تجبى الضرائب التى كانت على ثلاثة أنواع ، وهى ضرائب لمنفعة خزانة الملك ، وضرائب للكهنة والمعابد، وضرائب للحكام والأذواء ، رغم ماوجد فى ذلك النظام حسب رأى أحد الباحثين (٢) من تمييز فى أنه كان لكل من الاقطاعى والفلاح شروط عادلة ومعقولة يسير كل طرف عليها بما يكفل مصلحة الطرفين • أما قيمة تلك الضرائب فلا يعرف قيمتها ، الا أنه من خلال النصوص يبدو أنها كانت تحدد قبل جنى المحاصيل من الحقول •(٣)

أما صورة الحكم الاقطاعى فى الدول العربية الجنوبية فهى تتمثل فى أن الملك كان على رأس الدولة ، وتقسم البلاد الى مخاليف ، وكل مخلاف يقسم الى محافد وكل محفد يقسم الى قصور أو حصون ، وأصحاب المخاليف يسمون أقيال ، وأصحاب المحافد يسمون أذواء (جمع ذو) • وغالبا

---

(١) ديتلف نيلسن وآخرون ، التاريخ العربى القديم ، ص ١٣٠ •
— محمود جلال العلامات ، السبئيون وسد مأرب ، ص ٦٣ ، ص ٦٤ •
(٢) عبدالله عبدالوهاب الشماحى ، اليمن الانسان والحضارة ، ص ٦٩ •
(٣) محمد مبروك نافع ، عصر ماقبل الاسلام ، ص ٧٦ •
— عبدالسلام على عثمان المخلافى ، صفحات من تاريخ اليمن ، مجلة الاكليل ، ص ٦٦ •

ماينسب المحفد الى أشهر قصر فيه ، والمخلاف الى أشهر محفد فيه ، وفي بعض الأحيان ينسب كل الى اله المنطقة . وكثيرا ماكان الأقيال يتطلعون الى محاولة الاستيلاء على المخاليف المجاورة لهم ، خاصة اذا شعروا بنوع من القوة ، بل وفي بعض الأحيان يتطلعون الى الوصول الى عرش الدولة القائمة .(١)

أما طبيعة الحكم التى كانت سائدة فى الدولة السبئية فيظهر أنها كانت ملكية وراثية ، اذ كان منصب الملك يتم عن طريق التناوب بين أفراد طبقة الأشراف الذين كانوا يمثلون بالمصطلح الحديث الطبقة الآرستقراطية ، وكانت وظائف الدولة أيضا فى أيدى أفراد هذه الطبقة (٢) . وكان نظام الحكم الملكى الوراثى ينحصر فى الأبناء أو الأخوة من تلك الطبقة ، وفى بعض الأحيان يشترك فى الحكم الملك وابنه فى آن واحد ، كما كان الحال على عهد ملوك الأسرة الثانية عشر المصرية (٣). وكان للنساء أيضا حق وراثة العرش كالرجال . ولم تكن الملكية مطلقة بل كانت مقيدة بقيود ؛ حيث وجدت فى الدولة مجالس شورى يمكن مشابهتها مع الفارق بالمجالس النيابية أو نظام المشاركة السياسية التى تمد الملك بالمشورة والنصيحة ، وتساعده فى المسائل التشريعية ، كما جاءت الاشارة عن ذلك فى النصوص السبئية التى كشفت ، علاوة على ماورد فى القرآن الكريم فى قصة ملكة سبأ مع سليمان عليه الصلاة والسلام (٤)، اذ وردت الاشارة لذلك

---

(١) جرجى زيدان ، العرب قبل الاسلام ،ص ١٨٤ .
— محمد مبروك نافع ، عصر ماقبل الاسلام ، ص ٧٦ .
— عبدالله أحمد الثور ، هذه هى اليمن ،ص ١٩٣ ، ص ١٩٤ .
(٢) لطفى عبدالوهاب يحيى ، العرب فى العصور القديمة ،ص ٣٧٥،ص ٣٧٦.
(٣) محمد مبروك نافع ، المرجع السابق ، ص ٧٥ .
— عبدالله أحمد الثور ، المرجع السابق ، ص ١٩٢ .
(٤) فؤاد حسنين على ، استكمال كتاب التاريخ العربى القديم ،ص ٢٤٧ .
— محمد مبروك نافع ، المرجع السابق ، نفس الصفحة .
— عبدالله أحمد الثور ، المرجع السابق ،نفس الصفحة .
— توفيق برو ، تاريخ العرب القديم ،ص ٩٠ .
— عبدالسلام على المخلافى ، صفحات من تاريخ اليمن ،ص ٦٥،ص ٦٦.

بلفظ الملأ ، وكان هذا المجلس يهيمن الى حد ما على تصرفات الملك في الدولة . وكانت الأوامر الملكية تصدر على شكل مرسوم ملكي ، يسجل في غالب الأحيان على ألواح من البرونز أو الحجر ، وتوضع في المعابد أو الطرق العامة ليشاهدها الناس.(١) وكانت توضع صور الملوك على النقود الذهبية والفضية والبرونزية ، ويكتب عليها أسماؤهم وأسماء المدن التي ضربت فيها ، وفي بعض الأحيان يرسم على وجهها الآخر رموز سياسية أو اجتماعية كصورة الصقر أو النسر أو البوم ، أو يرسم عليها رأس الثور رمز الزراعة ، أو صورة الهلال الرمز الديني المعروف عندهم . ويبدو من خلال صور الملوك على تلك النقود أنهم كانوا يضفرون شعورهم على شكل جدائل أو ضفائر يرسلونها الى ظهورهم وعلى جانب رؤوسهم ، ويبدو أيضا أنهم كانوا لايرسلون لحاهم ولاشواربهم . وكان الملوك يركبون الخيل أو المركبات التي تجرها الخيل أو الأفيال . ويلبسون المآزر الموشاة بالذهب الخالص ، ويضعون في أذرعتهم الأساور الثمينة ، ويحملون في أيديهم ترسا أو رمحا ، وحول الملك رجال حاشيته وهم يحملون الأسلحة ، يتقدمهم مجموعة من الجنود (٢).

وعلى ذلك يتبين أن المجتمع السبئي كان مجتمعا طبقيا ، تتزعمه طبقة الأشراف وهم الذين كانوا يمثلون زعماء قبيلة سبأ ، التي كان لها قوتها التي لايستهان بها بين سائر القبائل ، وبالتالي تزعمت الدولة وأصبحت دولة سبأ في عداد الدول العربية الجنوبية المتقدمة في تلك العصور ، وأخذت تنافس جيرانها من الدول العربية الأخرى ، حتى تمكنت من الاستيلاء على بعض الدول العربية الجنوبية الواحدة تلو الأخرى في مرحلة عصر الملوك وأواخر عصر المكربين السبئيين .

(١) محمد مبروك نافع ، عصر ماقبل الاسلام ، ص ٧٥ .
- عبدالله أحمد الثور ، هذه هي اليمن ، ص ١٩٢ .
- توفيق برو ، تاريخ العرب القديم ، ص ٨٩ ، ص ٩٠ .
- عبدالسلام علي عثمان المخلافي ، صفحات من تاريخ اليمن ، ص ٦٦ .
(٢) محمد الأكوع الحوالي ، اليمن الخضراء ، ص ٢١٦ – ٢١٨ .
- محمد مبروك نافع ، المرجع السابق ، ص ٧٥ .
- عبدالله احمد الثور ، المرجع السابق ، ص ١٩٢ .

(ب) الكيان السياسي الداخلي

ويشتمل على :

- المرحلة الأولى المبكرة .

- المرحلة الثانية وهي مرحلة المكارب .

- المرحلة الثالثة وهي مرحلة الملوك .

- المرحلـــة الأولـــى المبكـــرة .

أما عن نظام الحكم فى الدولة السبئية ، فقد مر التنظيم السياسى الداخلى للدولة بعدة مراحل ، يتجه الباحث الى تقسيمها الى ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى :

هى المرحلة المبكرة ، والتى تبدأ منذ تولت ملكة سبأ الحكم الى فترة ماقبل سمه على أقدم مكرب سبئى ورد فى النقوش . وهذه الفترة تقع فيما بين القرن العاشر قبل الميلاد ، وأواخر القرن التاسع قبل الميلاد .

المرحلة الثانية :

وهى مرحلة المكارب ، والتى يستمد الباحث معلوماته عنها من خلال ماتحويه النقوش المتوفرة ، وذلك بالاشارة الى دلالاتها الموضوعية أو ترجمتها حسب ماقام به الباحثون فى هذا المجال . وهى تبدأ منذ القرن الثامن قبل الميلاد حتى سنة ٦٢٠ ق . م على ارجح الآراء ، وهى السنة التى انتقلت فيها السلطة من المكارب الى الملوك ، وتغير فيها اللقب مكرب الى ملك .

المرحلة الثالثة :

وهى مرحلة الملوك ، وهو العصر الذى يبدأ من تولى كرب ايل وتر الحكم ، وتنتهى هذه الفترة بحوالى سنة ١١٥ ق . م على الأرجح أيضا ، عندما تغير اللقب من ملك سبأ الى لقب ملك سبأ وذى ريدان .

أما فيما يختص بالمرحلة الأولى ، وهى المرحلة المبكرة من تاريخ الدولة السبئية ، فأول مايتبادر الى الذهن أن ملكة سبأ قد حكمت فى القرن العاشر قبل الميلاد ، حيث كانت معاصرة لنبى الله سليمان عليه السلام ، الذى تولى الحكم فيما بين حوالى سنة ٩٦٥ ق.م - ٩٢٥ ق.م وزارته فى بيت المقدس ، فيما بين سنة ٩٥٠ ق . م - ٩٤٠ ق . م . الا أنه لم يعثر حتى الآن على أى نقش يمكن ارجاع تاريخه الى ذلك العصر ، أى فترة القرن العاشر قبل الميلاد .(١)

(١) محمد ابراهيم مرسى ، أضواء على ملكة سبأ ، ص ١٤ .
- محمود جلال العلامات ، السبئيون وسد مأرب ، ص ٣٤ .

فالفترة الواقعة فيما بين سنة ٩٢٢ ق . م - وهى نهاية حكم ملكة سبأ - وبين سنة ٨٢٠ ق . م أو ٨٠٠ ق . م ، وهى بداية ظهور أول مكرب من مكارب سبأ فى النقوش ، فترة تكاد تخلو فيها المعلومات ، حيث لم يرد عنها لا فى النقوش السبئية التى عثر عليها المنقبون ، ولا فى كتب المؤرخين العرب ، أو المصادر الأخرى ، سواء كانت عبرية ، أو يونانية ، أو لاتينية ، أو غيرها من المصادر [1]. لكن الذى ورد فقط هو الاشارة فى القرآن الكريم الى زيارة ملكة سبأ لسليمان عليه السلام فى بيت المقدس ، والاشارة أيضا فى التوراة . ففى القرآن الكريم ، قال الله تعالى : ﴿ وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين . لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتينى بسلطان مبين . فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين . انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم . وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لايهتدون ﴾[2]. كذلك وردت الاشارة الى ملكة سبأ فى التوراة فى أكثر من موضع ، ومن ذلك " وسمعت ملكة سبأ بخبر سليمان لمجد الرب فأتت لتمتحنه بمسائل . فأتت الى أورشليم بموكب عظيم جدا بجمال حاملة أطيابا وذهبا كثيرا جدا وحجارة كريمة وأتت الى سليمان وكلمته بكل ما كان بقلبها "[3]

ويمكن القول أن تلك الفترة الممتدة من تاريخ انتهاء حكم ملكة سبأ حوالى سنة ٩٢٢ ق . م الى بداية سنة ٨٢٠ ق . م أو ٨٠٠ ق . م كان قد حدث فيها نزاع على السلطة ، وتداخل تاريخى واضح بين ممالك الجنوب فى ذلك الوقت من الزمن ، خاصة فيما بين الدولة المعينية ، ودولة حضرموت ، ودولة قتبان ، ودولة سبأ ، بسبب ماكان سائدا فيها من سيادة القبائل .

---

(١) فؤاد حسنين على ، استكمال التاريخ العربى القديم ،ص ٢٦٧ .
- محمود جلال العلامات ، السبئيون وسد مأرب ،ص ٣٤ .

(٢) سورة النمل ، الآيات ٢٠ - ٢٤ .

(٣) التوراة ، الملوك الأول ، الاصحاح العاشر ،ص ٥٥١ ،الفقرات ١ - ٣ .
- التوراة ، أخبار الأيام الثانى ، الاصحاح التاسع ،ص ٦٩٢ ، ص ٦٩٣ ، الفقرات ١ - ٢ .

وطبيعة السيادة القبلية تتمثل ، كما مر سابقا ، فى أنها تكون على أراض لاتتعداها ، ولايتعدى عليها ، حتى ولو كانت تابعة للدولة القوية الأم ، فانها تبقى مستقلة ذاتيا طالما كانت قوية ، حتى اذا شعرت تلك القبائل بضعف الدولة المسيطرة ؛ فانها تخرج على سيادة وسلطان الدولة ، وتحاول انتزاع السلطة منها ، ان استطاعت ذلك ، أو أنها تستعين بالقبائل الأخرى ، وتتحد معها من أجل الاستيلاء على السلطة [1]. ودليل ذلك ، أن ملكة سبأ عندما تزوجت [2] أحد أقيال اليمن وهو ذابتع بعد رجوعها من عند النبى الكريم سليمان عليه السلام ، استلم ذو بتع السلطة فى اليمن ، طوال فترة حياة النبى سليمان عليه السلام [3]، الا أنه يبدو أن الأمر لم يستتب له حيث " وقعت فتنة باليمن على المُلْك " [4] الأمر الذى مكن بعض القبائل من الاستيلاء على ماتحت سيادتهم ، وبالتالى استطاعت تلك القبائل الاستقلال عن الدولة السبئية الأم .[5]

هذا فيما يتعلق بالمرحلة الأولى المبكرة من تاريخ الدولة السبئية فى القرن العاشر قبل الميلاد ، وهى مرحلة تتصف بقلة المعلومات التاريخية سواء كانت النقوش أو المصادر الكتابية الأخرى .

---

(١) محمود جلال العلامات ، السبئيون وسد مأرب ، ص ٣٥ .
(٢) راجع حول ذلك ، الفصل الأول ، ملكة سبأ ، ص ٦٢ ، ص ٦٣ .
(٣) نشوان بن سعيد الحميرى ،ملوك حمير وأقيال اليمن ،ص ٨٥ .
(٤) المرجع السابق ،ص ٨٨ .
(٥) محمود جلال العلامات ، المرجع السابق ،ص ٣٤ .

المرحلة الثانية

مرحلة المكارب .

أما المرحلة الثانية والتي تمثل مرحلة المكارب ، فهي مرحلة تكاد تكون مرحلة التثبيت والاستقرار للدولة السبئية ، والتي تم في خلالها اقامة المشاريع الضخمة مثل سد مأرب السابق الذكر . وقبل الحديث عن هذه المرحلة يتعرض الباحث للفظ مَكرب وأقوال المختصين في التاريخ القديم في معناه ومدلوله .

ورد في اللغة ، كَرُبَ هذا الأمر ، اذ دنا ، فهو كارب . وكربت الشمس للمغيب ، بمعنى دنت وقربت ، وقد سمت العرب كرِبا وكُرَيبا [(١)] . فلفظ مكرب يدل على التقريب من ناحية لغوية . فلفظ المُكرِّب ، والمكرَّب ، ومكرُب ، ومكرِب ، كلها أسماء للملوك الكهنة الذين تولوا في ذلك العصر من تأسيس دولة سبأ ، وجمعها مكارب [(٢)]. وهي بدلالاتها تدل على معنى واحد ، ارتبط بحكام المرحلة الثانية من مراحل الدولة السبئية وهي مرحلة المكارب . أما تفسير هذا الاسم عند المشتغلين بالتاريخ القديم ، فقد ذهبوا في ذلك مذاهب شتى ، فإما يكون بمعنى مقرِّب للمعبودات ، أي الذي يتولى الاشراف على عملية تقديم القرابين للآلهة في معابدهم ، أو بمعنى المقرِّب بين المعبودات والشعب حيث يمثل الوسيط المقدس بينهما ، أو أنه يعني المقرَّب الى الآلهة .[(٣)]وبعضهم يذكر أن هذا اللقب أطلق على الحاكم الديني الذي كان يحكم بمفرده ، أي الكاهن الأكبر ، وهو لقب كهنوتي ، أي أمير الكهنوت تقريبا ، أو أمير القربان فهو مقرِّب لها ، حيث كان هذا اللقب سائدا في دول بلاد العرب الجنوبية ، وخاصة في معين ، وقتبان، وحضرموت ، وسبأ ، استنادا الى ماحفظته الوثائق السبئية القديمة وهي

---

(١) أبوبكرمحمد بن الحسن بن دريد ، الاشتقاق ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بمصر ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ .
المعجم الوسيط ، ج ٢ ،ص ٧٨١ .

(٢) محمد ثابت الفندى وآخرون ، دائرة المعارف الاسلامية ،ج ١١ ،ص ١٩٦.

(٣) عبدالعزيز صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية ، ص ٥٤ .
- محمد بيومي مهران ، تاريخ العرب القديم ، ص ٢٧١ .
- لطفي عبدالوهاب يحيى ، العرب في العصور القديمة ، ص ٣٦٥ .

النقوش ، والتى ترجع الى العصر الملكى ، حيث بينت أن السلطة الدينية كانت هى المهيمنة على البيئة العربية الجنوبية كما بينت النقوش أيضا بعض العبارات الخاصة بنظام الدولة ، والتى منها يتضح قيام نظام دينى أو شبيه بالدينى ، حيث كان للمعبد ممتلكاته الخاصة ، ويقوم بالاشراف عليها نفس الحاكم المكرب بصفته أمير الغربان [(١)]، ويشرف على رئاسة الدولة الدينية والدنيوية ، وهو الحاكم المطلق المقدس فى الدولة ، مما يكفل له بهذه الصفة احترام الشعب له ، وتقديرهم اياه وتأييده فيما يقوم به [(٢)]. فيما رأى ريكمنز RYCKMENS أن كلمة مكرب تعنى الموحّد وليس المقرب من الآلهة ، بمعنى أنه وحد بين دولة معين ودولة سبأ فى وقت ما من تاريخ الدولة السبئية السابق لعصر المكربين [(٣)]. وقد فسر هذا اللقب محمود العلامات ، تفسيرا جديدا غير معروف لدى مؤرخى القرون الأولى فقال : " ان لفظ مكرب هو علم على حكام القبيلة السبئية التى أتت من الشمال الى الأرض السعيدة ، أى جنوب الجزيرة العربية ، فى القرن الثامن قبل الميلاد ، حيث موطنهم الأصلى ، وأنهم حاولوا التقرب من السبئيين الأصليين المستقرين فى تلك المنطقة ، وليس التقرب الى الآلهة . وكل المعانى السابقة الذكر اجتهاد من الدارسين فى تاريخ جنوب الجزيرة العربية لمحاولة تفسير هذا اللفظ ، واستدل على رأيه بما ورد فى النصوص التى تعود الى عهد المكارب وعهد الملوك ، حيث لم يجد كما يقول ،

---

(١) ديتلف نيلسن وآخرون ،التاريخ العربى القديم ،ترجمة فؤاد حسنين ، ص ١٢٤ .
- سبتينو موسكاتى ، الحضارات السامية القديمة ، ص ١٩٢ .
- أحمد فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ،ص ١٢٦ .
- سعد زغلول عبدالحميد ،فى تاريخ العرب قبل الاسلام ،ص ١٩٠.
- حسن ظاظا ، الساميون ولغاتهم ، ص ١٣٢ .

(٢) جواد على ، المفصل ،ج ٢ ،ص ٢٦٨ .
- أحمد فخرى ، المرجع السابق ، ص ١٢٦ .
- عبدالعزيز صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية ، ص ٥٤ .
- صالح احمد العلى ، محاضرات فى تاريخ العرب ،ج ١،ص ٢١ .
- عبدالله الثور ،هذه هى اليمن ،ص ١٢٩ .

(٣) عدنان ترسيسى ،اليمن وحضارة العرب ،ص ٢١ .

بالمقارنة بين النقوش اختلافا فى صيغة تقديم القربان للآلهة ، حيث ورد فى النصوص أن شخصا ما قدم قربانا للاله المقه فى عهد مكرب أو ملك سبأ فلان ، فلو كان المكارب حسب وجهة نظره مقربين من الآلهة ، لجاءت صيغة تقديم القرابين مختلفة عن الصيغة نفسها فى عهد الملوك . وحتى لو كانت مكرب تعنى مقرِّب فليس معناها مقرب من الآلهة ولكن بمعنى أن تلك القبيلة حاولت التقرب من السبئيين الأصليين ، بعد عودتها من الشمال ، لئلا تشعر بالغربة عن مجتمع جنوب الجزيرة العربية " [1]. وهذا التفسير الجديد لمعنى مكرب ، تفسير طريف ، حيث أن القاب حكام الدولة السبئية فى القرن العاشر قبل الميلاد لم يكن من بينها لقب مكرب ، وعلى حسب ماهو معروف عند الباحثين فى التاريخ العربى القديم ، فان عصر الملوك فى الدولة السبئية متأخر عن عصر المكارب ، حيث أن بداية عصر الملوك ، كما حدده المؤرخون ، فيما بين حوالى سنة ٦٥٠ ق. م ـ ٦٢٠ ق . م تقريبا . ومن الممكن حسب رأى البعض من المؤرخين أن يكون لقب مكرب وملك قد استعملا فى وقت واحد ، بحيث كان لقب مكرب لقبا دينيا ، ولقب ملك لقبا سياسيا [2] . أو أن هذا اللقب لم يكن ثابتا لحكام سبأ ، وانما كان يتغير من عصر لآخر حسب الظروف التى تعيشها الدولة ، من حيث تبدل وتغير فترات الحكم فى الدولة السبئية ، ودخوله فى عهد جديد يختلف عن العهد الذى قبله ، مما جعل الحكم فى دولة سبأ يتخذ أدوارا مختلفة تبعا لمتغيرات الأحداث والظروف ، وهذا بدوره جعل المؤرخين يؤرخون للدولة السبئية تبعا لتلك الأدوار . فالدور الأول ، وهو الذى تلقب حكامه بلقب مكرب سبأ ، والدور الثانى ، صار فيه اللقب الذى يحمله الحاكم ملك سبأ ، ودور ثالث تغير فيه اللقب الملكى وأصبح (ملك سبأ وذو ريدان) والذى حدث فى سنة ١١٥ ق . م أو ١٠٩ ق . م ، ثم جاء

---

(١) محمود جلال العلامات ، السبئيون وسد مأرب ، ص ٣٧ ، ص ٣٨ .

(٢) محمد يحيى الحداد ، التاريخ العام لليمن ،ج ١ ،ص ٢٣٢ .

دور رابع جديد صار اللقب الرسمى فيه ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت واليمن وأعرابها فى المرتفعات وفى التهائم وهو المرحلة الأخيرة من مراحل الحكم السبئى .(١) والرأى الذى يراه الباحث ، أن هذا اللقب مكرب يعنى مقرّب للقرابين التى كانوا يقدمونها لآلهتهم ، وهو اللقب الذى حمله حكام الدولة السبئية فيما بين حوالى سنة ٨٢٠ ق . م أو ٨٠٠ ق . م الى حوالى سنة ٦٥٠ ق . م أو ٦٢٠ ق . م . أو أنه ربما يعنى المقرِّب بين الآلهة والناس ، باعتبار الحاكم ، كما كانوا يعتقدون ، وسيط مقدس بين المعبود والعباد . أو أنه سمى بذلك لقربه من الآلهة ومداومته على خدمتها ، فاكتسب بذلك منزلة مقدسة فى أعين رعيته ، وغلبت على اسمه الصبغة الدينية ، مما جعل له مهابة فى نفوسهم ، فكانوا يخضعون له ، ويطيعونه فيما يأمرهم به ، وينهاهم عنه .

هذا ، وقد ارتبطت بحكام الدولة السبئية القابا أخرى ، كانت خاصة بكل حاكم ، مثل : ذرح أو ذريح أو ضُريح بمعنى الشريف ، وكذلك وتر أو وتار بمعنى العظيم أو المتعالى ، وكذلك بين أو ببين أى المضىء أو الممتاز ، ويوهنعم بمعنى المحسن ، وينف أو ينوف بمعنى السامى، وغيرها من الألقاب .(٢)

أما الحالة السياسية التى كانت سائدة فى المنطقة الجنوبية لجزيرة العرب فى تلك الفترة بشكل عام ، فقد كانت تتميز بكثرة المناوشات والحروب والغارات ، والأحلاف بين القبائل العربية الجنوبية ، من حضرميين وقتبانيين وسبئيين ، ضد بعضهم البعض . وقد تندمج احدى تلك

---

(١) جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٢٦٧ .
- محمد بيومى مهران ، تاريخ العرب القديم ، ص ٢٧١ .

(٢) ديتلف نيلسن وآخرون ، التاريخ العربى القديم ،ص ٦٦ .
- جرجى زيدان ، العرب قبل الاسلام ، ص ١٦٢ .
- زيد بن على عنان ، تاريخ حضارة اليمن القديم ،ص ٨٨ .
- عدنان ترسيسى ، اليمن وحضارة العرب ،ص ٢٢ .

الممالك أو الدول العربية الجنوبية مع بعضها الى أجل ما ، سرعان ماينتهى لتنهض مرة أخرى ،وتستقل عما اندمجت معها [١] . والدليل على ذلك الاندماج أو الاتحاد ; ماعثر عليه من الآثار المكتشفة فى جبل اللّوْذ [٢]، ومنها لوحة تبين اتحاد بين دولة معين وسبأ قبل أن تسيطر دولة سبأ على الدولة المعينية نهائيا ، وترجمها ريكمنز بقوله " هذا الخط لكارب ع بن ذمار على مكرب سبأ ، وقد نقرت هذه النقوش عندما احتشد الناس على شرف الرب ، اثتار ذو ذبيان ، وقدم بهذه المناسبة كارب ع الوتر للرب قربانا من البخور ، على مرآى من الناس ، وذلك بمناسبة تأسيس الوحدة بين الشعب والرب والحاكم ، وبمناسبة عقد الاتحاد والحلف بينه وبين روّساء معين ، وعند ضمهم للاتحاد "[٣].

فالتداخل التاريخى بين دولة معين ودولة سبأ ، جعل مصلحة الدولتين فى تلك الفترة ، أن يقوم بينهما اتحاد كما تبين . حيث أنه من المرجح أن المعينيين عامروا السبئيين منذ حوالى عام ٨٥٠ ق . م ، وتداخلت فترات الدولتين فيما بينهما ، حتى سقوط الدولة المعينية تماما .[٤]

الا أن ذلك يبدو متعارضا مع ماورد سابقا ، من كثرة المناوشات والحروب والغارات والأحلاف بين القبائل . وللتوفيق بين الرأيين ، يمكن

---

(١) محمد بن أحمد الشاطرى ، أدوار التاريخ الحضرمى ،ج ١،ص ٤٥،ص ٤٦.

(٢) جبل باليمن بين نجران بنى الحارث وبين مطلع الشمس ، شرقى جبل بَرَط ، وبه آثار قديمة .
ياقوت الحموى ، معجم البلدان ،ج ٥ ،ص ٢٥ .
– ابراهيم أحمد المقحفى ، معجم المدن والقبائل اليمنية ،ص ٣٥٧.

(٣) عدنان ترسيسى ، اليمن وحضارة العرب ، ص ٢٠ ، ص ٢١ .

(٤) محمد ثابت الفندى وآخرون ، دائرة المعارف الاسلامية ،ج ١١،ص ٢٠٢.
– محمود كامل المحامى ، اليمن شماله وجنوبه تاريخه وعلاقاته الدولية ، دار بيروت للطباعة والنشر ،بيروت،١٩٦٨ م ، ص ٩٠.

القول بأن المناوشات والغارات وماشابهها ينطبق على القبائل المنتشرة فى بلاد العرب الجنوبية ، ولاينطبق ذلك على السلطة العليا ، وهى الدولة. اذ من المعلوم أن تلك القبائل فى الأصل تكوّن فى مجموعها المجتمع السبئى ، حيث أنها طورت من مكانتها ، وأخذت تتحول تدريجيا من أوضاعها القبلية الى تنظيمات الدول المستقرة ، علما بأن ذلك لم يتحقق بسهولة ويسر ، ولا فى وقت قصير ، بل بدأ ذلك على شكل نوع من التحالف بين القبائل ذات المصالح المشتركة ، والتى يجمعها بعضها ببعض صلة من النسب والدم ، أو مناطق متقاربة ، حتى أدى ذلك التحالف الى تفوق فريق على آخر ، ووصل أكبر زعمائه لرئاسة ذلك التحالف ، بحيث صارت الزعامة وراثية فى عقب الزعيم ، سواء كان ذلك تحت تأثير الدين ، أو سطوة القوة والثراء والجاه .(١)

والحديث عن عهود المكارب السبئيين منذ بداية القرن الثامن قبل الميلاد أو قبل ذلك بقليل ، وحتى حوالى سنة ٦٢٠ ق ٠ م ، وهى الفترة التى حكموا فيها الدولة السبئية ، وترتيب سنوات حكمهم ، أمر صعب للغاية ، ولايتعدى مجال الاجتهاد ، كما هو الحال عند أغلب الباحثين ٠ فبالنسبة لأعداد المكربين فقد تراوحت تقديرات الباحثين فى عددهم بين ١٠ ، ١٣، ١٧، ٢٧ ٠ وهذا التفاوت فى اختلاف عددهم ناتج عن أن السبئيين ، مثل غيرهم من سكان العربية الجنوبية ، لم يدونوا حوادثهم بتاريخ ثابت الا فى وقت متأخر ٠ ولم يلتزموا أيضا بتدوين أو كتابة سنوات حكمهم التى تولوها الا فى فترات متأخرة وقليلة أيضا ٠ بل انهم لم يتركوا أى قوائم تشير الى أسماء اولئك الحكام ومدة حكم كل حاكم ، مما ترتب عليه صعوبة بالغة فى معرفة من تولى الحكم بعد الآخر ، الا اذا ورد نص يدل على أن أحدهما أكمل عمل الآخر ، أو اذا ورد اسم الحاكم وأبيه ٠ وفى بعض الأحيان يرد اسم حاكم يكون قد أكمل عمل جده وليس عمل أبيه ، وقد يحكم

---

(١) عبدالعزيز صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية ،ص ٤٣ ٠
- عدنان ترسيسى ، اليمن وحضارة العرب ،ص ٣٢ ٠
- زيد بن على عنان ، تاريخ حضارة اليمن القديم ،ص ١٠٠ ٠

بعد عمه وليس بعد أبيه ، وقد تتشابه أسماء اولئك الحكام وآبائهم في فترات متباعدة ، أو أن يحكم ابن مع أبيه ، أو أخ مع أخيه في وقت واحد . وهكذا لم يكن أمام الباحثين في هذا الشأن ، وأمام هذه الصعوبات من أن يقوموا بترتيب أسماء أولئك الحكام ترتيبا اجتهاديا ، وتقدير فترات حكمهم أيضا تقديرا افتراضيا ، مفترضين مدة تتراوح بين ١٥ أو ٢٠ أو ٢٥ عاما لكل حاكم ، الا اذا توفر لديهم نص مؤرخ ، يحدد عهد المكرب أو الملك .(١)

ويبدو أن عرش دولة سبأ كان يرثه عادة الابن عن الأب ، فان لم يكن له ابن خلفه أخوه من بعده ، أو أن يتولى الحكم شخصين أو أكثر معا ، وهو نظام معيني أو قتباني في الأصل ، اتبعه السبئيون في حكمهم بعد أن سيطروا على قتبان (٢). وذلك الوضع الوراثي استمد قوته من اعتبار أن الدين كان يعتبر الدعامة الأولى التي تعطي للحاكم ولورثته في الحكم قاعدته الشرعية في العصور القديمة عامة .(٣)

وفيما يتعلق أيضا بهذا الدور أو هذه المرحلة ، فقد برزت نظرية جديدة في عام ١٩٥٦ م للباحث A.G. LOUNDINE لم تستقر صحتها تماما حتى الآن ، مؤداها أن السبئيين ، وان لم يؤرخوا نصوصهم بسنوات حكم المكربين ، ولم يدرجوا أسماء اولئك المكربين في قوائم متصلة ، مما أدى الى وجود اختلاف واسع في تأريخ عهودهم ، الا أن تنظيمات السبئيين السياسية الداخلية ، جعلت الى جانب المكرب موظفا كبيرا يلقب رثو الذي ربما يعني الكاهن النائب ، ليؤرخ الناس باسمه في فترة نيابته التي تسمى رشوة ، وغالبا ماكان يلي الكهانة لمعبوده عثتر بالوراثة ، ولدا عن والد ، في أكبر عشيرة في الدولة بعد عشيرة الملك ، وهي عشيرة حزفر من قبيلة خليل ، ويشرف الى جانب كهانته على مشروعات

---

(١) عبدالعزيز صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية ،ص ٥٥ .

(٢) سبتينوموسكاتي ،الحضارات السامية القديمة ،ترجمة السيد يعقوب بكر، ص ١٩٧ .

(٣) لطفي عبد الوهاب يحيى ، العرب في العصور القديمة ،ص ٣٦٥ .

الرى والزراعة . وربما كانت فترة نيابته فى عهود المكربين غير محددة ، فى حين أصبحت محددة بست سنوات ، أو سبع سنوات ، فى عهود الملكيــــة ، والذى ربما يحمل مع لقبه الخاص أيضا لقب مود أى صديق ، اشارة الـــى الصلة أو المودة بينه وبين مكرب دولته .[١]

والكاتب لايؤيد هذه النظرية الجديدة ، ولاينفى صحتها فى نفـــس الوقت ، خاصة وأنها كما ذكر ناقلها ، لم تستقر صحتها تماما حتــى الآن. أما من حيث بعض الألفاظ التى وردت فى النظرية ، فكلمة مودد ، بزيـــادة دال أخرى ، وردت فى النص CIH 368 التى تعود الى عهد المكرب سمه على ينف الأول ، حوالى القرن الثامن قبل الميلاد ، وهى تعنى المتـــودد ، والذى يبدو أنها كانت منزلة رفيعة عند السبئيين تقابل منزلة نديم عنـد العرب الشماليين .[٢] أما لفظة رشو فقد ذهب أحد الباحثين فى النقـــوش العربية القديمة الى القول : بأنها لقب صاحب منصب دينى ، وقد وردت فـى نقش سبئى يعود الى فترة ما ، دون أن يحدد تلك الفترة ، من عصر ملـــوك سبأ .[٣]

وقد اتخذ المكربون مدينة صرواح عاصمة لهم ، حيث توفرت فيهـــا مقومات العاصمة السياسية فى ذلك العهد ، من حيث موقعها فى واد خصـــب شبه دائرى ، كفل لها بعض الموارد الاقتصادية ، وخاصة الزراعيـــــة ، واحاطتها أيضا بالمرتفعات الجبلية الطبيعية التى تكوّن بمجموعها حصانـــة طبيعية لها ضد الأخطار المتوقعة .[٤]وتميز النظام السياسى فى عهـــود المكربين السبئيين بأنه كان نظاما دينيا أكثر منه سياسيا . وكان يتكون هذا النظام من قبائل ومدن وقرى ولكل قبيلة أو مدينة أو قريـــــة أو أى وحدة مشابهة ، الهها الذى يتولى حمايتها ، ويجمع شملها ، كمـــــا

---

(١) عبدالعزيز صالح ،تاريخ شبه الجزيرة العربية ،ص ٦٩ ، ص ٧٠ .

(٢) جواد على ،المفصل ،ج ٢ ،ص ٢٧٤ .

(٣) محمد عبدالقادر بافقيه وآخرون ، مختارات من النقوش اليمنيـــة القديمة ،ص ١٥٥ ، ص ٢١٣ ، ص ٢٧٤ .

(٤) عبدالعزيز صالح، المرجع السابق ، ص ٥٥ ، ص ٥٦ .

كانوا يعتقدون • ويتولى ادارة كل مدينة أو قرية أو قبيلة ، شخص يطلق عليه كُبُر ، أى كبير ، يتولى جباية الضرائب للدولة وللآلهة المحلية ، من المنطقة التى يشرف عليها ، ويقوم بتقديم الجنود للدولة من المقاطعة التابعة له .(١) ويبدو أن ذلك اللقب ، كبير ، يشير الى قيام صاحبه بزعامة القبائل قبل كل شئ ، كما هو الحال فى تولى كبير قبيلة خليل التى ورد ذكرها كثيرا فى المصادر العربية الشمالية • وظل هذا اللقب حتى أواخر العصر السبئى شئ تورخ به النقوش السبئية • وكان لصاحب ذلك اللقب مركزه فى الدولة ، فهو فى الأصل مركزا دينيا ، يقوم صاحبه بتقديم القرابين ، وخاصة قرابين الاستسقاء ، أثناء توسلهم لالههم عثتر • بالاضافة الى وجود كبير على موظفى الملك وبعض الموظفين الآخرين ورجال الدين • وكان كبير القبيلة فى أرض الوطن ، وكبير رعايا الملك ، والكبير الذى كان موجودا على الحدود الشمالية فى المستعمرة التجارية ددان وهى موقع العلا ، موظفين ملكيين أو حكوميين .(٢)

وكان عصر المكربين السبئيين من العصور الذهبية التى مرت بها الدولة السبئية ، وذلك لقيامهم بانشاء المشاريع الضخمة مثل السدود، وأشهرها سد مأرب • وكذلك المعابد الكثيرة التى أقاموها وأولوها عنايتهم الخاصة من زخرفة وزيادة فيها • بالاضافة الى ماقام به اولئك الحكام من القضاء على الدولة المعينية ، على يد كرب ال وتر حوالى سنة ٦٥٠ ق • م آخر المكربين السبئيين الذى ضرب المعينيين الضربة القاضية .(٣)

أما فيما يتعلق بالمصادر الرئيسه حول أسماء الحكام وتوليهم لحكم الدولة السبئية فى هذه المرحلة ، فهى النقوش التى تعود فى تاريخها الى عهودهم (٤)، فهى بمثابة الوصف المعاصر لأولئك الحكام،

(١) محمد يحيى الحداد ، التاريخ العام لليمن ، ج ١ ،ص ٢٣٢ •
(٢) ديتلف نيلسن وآخرون ،التاريخ العربى القديم ،ص ١٣٨،ص ١٣٩•
(٣) ديتلف نيلسن وآخرون ،المرجع السابق ،ص ٨١ ، ص ٨٤•
(٤) سوف يعتمد الباحث على تراجم النقوش أو فحواها ومضمونها ، حسب ماترجمه الباحثون المختصون فى هذا المجال ،من حيث دراستهم للنقوش العربية الجنوبية ،ومعرفتهم للخط المسند الذى كتبت به تلك النقوش •

وبما تحويه من معلومات غاية فى الأهمية ،لأن أولئك الناس سجلوا حوادثهم على الصخور ، وتركوا آثارهم تشهد عليهم • وتلك النقوش المترجمة ، اضافة الى قلتها ، فانها لاتفى بالموضوع فى صورته الشاملة فى المجالات السياسية التى كانت قائمة فى عصورهم ، لما فيها من حلقات تاريخية مفقودة ، وأسماء متشابهة • ومن الأهمية القول أن غالبية النقوش نقوش عقدية تبين مدى اهتمامهم بالهتهم من حيث عنايتهم بها ، وتقديم القرابين لها ، والتوجه بالدعاء اليها • وهى كما يقول جواد على : أغلبها يتعلق بالأمور الشخصية ذات الفوائد المحدودة ، وأقلها النصوص السياسية والاجتماعية والعلمية والثقافية ، مما زاد فى عدم المعرفة الحقة لتاريخ تلك الأمم السابقة لبعثة محمد صلى الله عليه وسلم ، وان كانت تلك النقوش أفادت الدارسين والباحثين فى كتابة تاريخ العرب الجنوبيين من حيث أسماء الملوك والحكام ، والحروب ، والصلات بين المناطق الجنوبية للجزيرة العربية ، وقوانين التجارة وتنظيم الضرائب ، وميلهم الى العمران والبناء والاستقرار •(١)

أول أو أقدم النقوش التى تعود الى عصر مكارب (٢) سبأ هو النقش الذى دون أيام المكرب يدع ال ذرح بن سمه على " ٨٢٠ ق•م — ٨٠٠ ق•م" وقد كتب اسمه فى نص حفر على لوح من البرونز ، يتضمن قيام ذلك المكرب ببناء جدار معبد الاله المقه فى مأرب • اضافة الى أن اسمه ورد على

---

(١) جواد على ، المفصل ،ج ١ ،ص ٤٤ ، ص ٤٥ •

(٢) سيعتمد الباحث فى تدوين سنوات حكم المكربين السبئيين على قائمة أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ص ٧٤ ، ص ٧٥•وسأكتب أسماءهم حسب المعروف لدى الباحثين فى كتابتها ، لأنها ترد بصيغ مختلفة وبألفاظ مختلفة أيضا ، لذلك لن أتعرض للصيغ الأخرى لاسم المكرب أو الملك ، خروجا من الاضطراب فى كثرة الأسماء • بالاضافة الى أن الباحث يميز الأسماء المتشابهة للمكارب والملوك باضافة لقب الأول أو الثانى أو الثالث ، وهكذا أثناء تدوين أسماءهم • انظر قائمة المكارب والملوك السبئيين فى نهاية الرسالة •

القائمة التى ختم بها بناء معبد معرب ، وفى نقش آخر باحدى دعائم معبد صرواح [١]. لذلك فان والد هذا المكرب وهو سمه على يعتبر أول مكرب سبئى ، ومؤسس أسرة المكربين السبئيين [٢]، سنة ٨٥٠ ق ٠ م تقريبا ٠ كذلك يوجد نقش آخر يرجع فى تاريخه الى عهد المكرب سمه على ينوف الأول[٣] (٨٠٠ ق ٠ م – ٧٨٠ ق ٠ م) وهو ابن للمكرب الثانى يدع ال ذرح (٨٢٠ – ٨٠٠ ق ٠ م) ، وهذا النقش عثر عليه بين أنقاض سور مدينة مأرب [٤] ، ومن الدلالات الموضوعية فيه اصدار المكرب سمه على ينوف الأول بن يدع ال ذرح مرسوما خاصا يتعلق ببناء سور يلى الفلق الأيسر وهو جبل بمأرب يسمى الفلج الأيسر فى مشروع بناء سد مأرب ،بالاضافة الى ورود لفظ محفد [٥] ،ولفظ ملك ولفظ مريب أى مأرب ،فى النقش[٦] .ومن المعروف لدى الباحثين فى التاريخ القديم لجنوب الجزيرة العربية أن تلك الفترة قد اتخذ حكامها لقب مكرب وليس ملك ٠ أما فى هذا النقش فيرد لفظ ملك وكذلك اسم مدينة مأرب ، مما يقوى الرأى آنفا فى احتمال اتخاذ السبئيين لقب مكرب وملك

---

(١) أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ،ص ٧٤ ،وهامش ١ ٠
– فؤاد حسنين ، استكمال التاريخ العربى القديم ،ص ٢٩٢ ٠

(٢) فؤاد حسنين ، المرجع السابق ، ص ٢٩٢ ٠

(٣) اضافة من الكاتب ، وتمييزا له عن الأسماء الأخرى للمكربين ،والتى حملت نفس الاسم فيما بعد ٠

(٤) انظر نص هذا النقش ،
– أحمد حسين شرف الدين ، تاريخ اليمن الثقافى ، ج ٣ ،ص ٥٥،نقش ٦ ٠
– زيد بن على عنان ،تاريخ حضارة اليمن القديم ، ص ٣٩٥،نقش رقم ٧١ ٠

(٥) احدى الوحدات السياسية ، وجمعها محافد ، وهى عبارة عن عدة مقاطعات من الأرض تشتمل على الأبراج والقصور والأبنية والمزارع، وغيرها من الأراضى التابعة لها ، ويتولى ادارتها حاكم يقال له (ذو) بمعنى صاحب ٠
احمد حسين شرف الدين ، تاريخ اليمن الثقافى ،ج ٣ ،ص ١٢٣ ٠
– محمد أحمد الشاطرى ، أدوار التاريخ الحضرمى ، ج ١ ،ص ٤١ ٠

(٦) أحمد حسين شرف الدين ،المرجع السابق ،نفس الجزء والصفحة ٠
– زيد بن على عنان ،نفس المرجع السابق ،ونفس الصفحة ٠

فى آن واحد ، حسب الظروف التى تحيط بالدولة ، اضافة الى الاشارة لمدينة مأرب منذ القرن الثامن قبل الميلاد ، مما يبدو واضحا أنها كانت معروفة منذ ذلك التاريخ ، ولكنها يبدو أنها لم تكن بحجم صرواح العاصمة ، والتى كانت عاصمة للسبئيين . ولم تكن أهميتها توازى صرواح الا فى العصور التالية عندما أصبحت مأرب عاصمة الدولة فى عهود الملوك السبئيين .

كذلك وردت نقوش أخرى (١) تحمل فى ثناياها أسماء لحكام سبئيين فى فترة عصر المكارب ، ومنهم : كرب ال بين بن يثع أمر وتر الثانى (٧٢٠ — ٧٠٠ ق . م) وذمار على ذرح (٧٣٠ — ٧٢٠ ق . م) ويثع أمر بين ابن سمه على ينف الثانى (٦٨٠ — ٦٦٠ ق . م) ، وتشير هذه النقوش الى أن يثع أمر وتر الثانى يعتبر من أوائل من بدأ باقامة سد مأرب ، فى القرن السابع قبل الميلاد تقريبا ، وأن ابنه كرب ال بين مكرب سبأ قام ببناء ، أو فتح فى جبل بلق لصرف الماء لرى المزروعات فى سد حبابض . (٢)

وعلى ذلك فيمكن القول أن النقوش التى عثر عليها حتى الآن ، والمتعلقة بمكارب سبأ ، قليلة لاترقى فى عددها الى النقوش التى تعود فى تاريخها الى عصر ملوك سبأ حوالى (٦٢٠ ق . م — ١١٥ ق . م) ممايجعل الباحث يعتبر أن فترة عصر المكربين السبئيين فترة تفتقر فعلا الى المعلومات التاريخية الدقيقة ، وان وجدت تلك المعلومات ، فان غالبها يعتريها فجوات تاريخية غامضة ، يجعل من الصعب الحديث عنها بثقة واطمئنان .

أما أقدم الأسماء التى عثر عليها فى النقوش السبئية ، والتى

---

(١) انظر عن هذه النقوش ،
— زيد بن على عنان ، تاريخ حضارة اليمن القديم ، ص ٣٢١ .
— محمد عبدالقادر بافقيه وآخرون ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، ص ١٨٣ ، نقش رقم ٣٥ .

(٢) زيد بن على عنان ، المرجع السابق ، نفس الصفحة .

تخص مرحلة المكارب فهو سمه على ، ولايعرف اللقب الذى كان يلقب به حسب ماهو معروف عن حكام الممالك العربية الجنوبية [١]. هذا ولايعرف عن والده شيئا ، وقد حدد فيلبى سنة حكمه حوالى ٨٢٠ ق ٠ م أو ٨٠٠ ق ٠ م ٠ وهناك كتابة قصيرة تعرف بنقش جلاسر ١١٤٧ تعود الى عهد ذلك المكرب ، الا أنها تخلو من أى معلومات تاريخية ٠ هذا بالاضافة الى نقش آخر وهو نقش جلاسر ٩٢٦ والذى يعود الى عهد ذلك المكرب أيضا ، وورد فيها اسم سبأ ومرب ، أى مدينة مأرب ، وفيش أو فيشان وهو اسم قبيلة سبئية ، ولفظ فراهو أى سيّدهُ [٢] ٠ وقد أشار بعض الباحثين الى أن هناك نقش يبين قيام المكرب سمه على بتقديم البخور والمر لالههم المقه ، وقد قدمه باسمه نيابة عن قبيلته التى أتى بها من الفيافى والقفار الى الأرض السعيدة التى تفيض لبنا وعسلا ٠[٣] وتولى حكم الدولة السبئية بعد سمه على ابنه يدع ال ذرح ، الذى حدد له أحمد حسين شرف الدين سنة حكمه فيما بين ٨٢٠ ق٠ م – ٨٠٠ ق ٠ م [٤] ، فيما رأى فيلبى أنه تولى الحكم حوالى سنة ٨٠٠ ق٠م ٠ وهناك نقش يعود الى عهد ذلك المكرب وهو نقش جلاسر ٤٨٤ ، ورد فيه أن ذلك المكرب قد قام ببناء جدار معبد أوام المخصص لعبادة الاله المقه اله سبأ فى صرواح ، وشيد معبد المساجد ببلاد مراد ٠ وقد عثر على ذلك

---

(١) الا أن أحمد حسين شرف الدين أشار فى كتابه ، تاريخ اليمن الثقافى، ج ١ ،ص ٣٩ ،وكتابه اليمن عبر التاريخ ، ص ٧٤ ، أن اسمه : سمهعلى ينوف بن ذمار على ، فجعل له لقب ينوف ، وحدد له فترة حكم بدأت من ٨٥٠ ق ٠ م – ٨٢٠ ق ٠ م تقريبا ٠

(٢) ديتلف نيلسن وآخرون ، التاريخ العربى القديم ،ص ٧٧ ، ص ٢٨٩ ٠
- جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٢٧٠ ٠
- محمد يحيى الحداد ، التاريخ العام لليمن ،ج ١ ،ص ٢٣٣ ٠
- محمد بيومى مهران ،تاريخ العرب القديم ،ص ٢٧٣ ٠
- محمد أبوالمحاسن عصفور ،معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص ٢٥٨ ٠

(٣) ديتلف نيلسن وآخرون ، المرجع السابق ، ص ٢٨٩ ٠
- محمد بيومى مهران ، المرجع السابق ،ص ٢٧٤ ٠

(٤) احمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ،ص ٧٤ ٠

النقش فى معبد آوام . ويحدد فون فيسمان حكمه بحوالى القرن الثامن قبل الميلاد ، فى حين وضعه البرايت فى أواسط النصف الثانى من القرن السابع قبل الميلاد أو فى أوائله . ورأيٌ آخر حدد سنة حكمه بحوالى عام ٧٥٠ ق . م [1]. والباحث يؤيد وجهة النظر التى تجعل حكمه فى بداية القرن الثامن قبل الميلاد ؛ لأن الرأى الذى جعل حكم المكربين السبئيين بحوالى سنة ٧٥٠ ق . م ، أو فى أواسط النصف الثانى من القرن السابع قبل الميلاد ، ربما يكون قد جانب الصواب ، كما قال عبدالله الثور : لما فيه من التناقضات التى لايمكن الاعتماد عليها [2]. ولم يتيسر لى الاطلاع على ماذهب اليه أصحاب هذا الرأى لمعرفة تلك التناقضات .

وقد جاء بعد يدع ال ذرح ابنه المكرب سمه على ينف الأول ، والذى تولى الحكم فيما بين سنة ٨٠٠ ق . م – ٧٨٠ ق . م .[3] وقد عده فيلبى المكرب الثالث من مكربى سبأ ، معتمدا على نقش CIH 636 رغم عدم اكتماله . فى نفس الوقت الذى لم يضعه هومل فى القائمة التى تخص مكربى سبأ . ويلاحظ أنه لم يرد فى النقش السابق لفظة مكرب بعد سمه على ينف ، وانما ورد ذكرها بعد اسم ابيه يدع ال ذرح ، مما يعنى أن هذه اللفظة مكرب يقصد بها يدع ال ذرح وليس ابنه سمه على . هذا بالاضافة الى أن اسم سمه على ورد فى نقش آخر وهو نقش جلاسر ٦٩٤ ، جاء فيه اسمه بعد اسم يدع ال وقبل اسم يثع امر ، والتى لم يرد فيه أيضا اللقب مكرب وهو

---

(١) أحمد فخرى ،دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ص ١٧٤ .
- جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٢٧١ – ص ٢٧٣ .
- محمد بيومى مهران ، تاريخ العرب القديم ،ص ٢٧٤ ، ص ٢٧٥ .
- محمد ابوالمحاسن عصفور ، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص ٢٥٨ .
- عبدالله أحمد الثور ، هذه هى اليمن ، ص ١٢٩ .

انظر ، LE MUSÉON, LXII ,3-4 , 1949, P. 248.

REP. EPIG., 3624, I,P.245 .

(٢) عبدالله أحمد الثور ، المرجع السابق ، ص ١٢٨ .

(٣) أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ص ٧٤ .

الدليل الرئيس على توليه الحكم .[1] وقد وضع فيلبى الكتابتين CIH 371, CIH 368 ، والمنشورتين فى مجلة LE MUSÉON ضمن النقوش التى ترجع فى تاريخها الى عهد سمه على ينف الأول . أما النقش الأول CIH 368 فصاحبه هو عم أمر بن أب أمر ذيبرن ، وهو من عشيرة يبرن أو يبران ، الذى يبدو أنه كان أحد ساداتها المشهورين ، ومن المقربين لسمه على ، ولشقيقه يثع أمر ، أو لعله كان أحد الندماء المقربين لهما ؛ حيث ورد فى النص مايدل على هذا المعنى ، وهو التودد أو المواددة ، وهى مودد سمه على ويثع أمر . فهذا اللفظ مودد كان يعبر عن منزلة مرموقة لصاحبها عند السبئيين كما هو الحال فى منزلة نديم عند العرب القاطنين فى شمال الجزيرة العربية .[2]

أما فيما يخص النقش الثانى CIH 371 فهو يعود لصاحبه عم أمر بن أب أمر ، الذى يبدو أنه كان أحد أشراف قبيلة أخرى تسمى ذلخدم أولخد ، فيشترك هو وصاحب النقش السابق فى الاسم ، الا أنهما مختلفان عن بعضهما حيث كان كل واحد منهما ينتمى الى قبيلة أخرى ، بالاضافة الى عدم ورود اسم سمه على فى هذا النقش . لذا فمن غير الممكن اضافة هذا النقش وهو CIH 371 الى عهد سمه على ، لأن فيلبى حينما أضافهما الى عهده ، ظن أن صاحب النقشين شخص واحد ، وأنهما رجل واحد ، بالاضافة الى ورود اسم سمه على ويثع أمر فى النص الأول جعل فيلبى يضيف النص الثانى الى النصوص العائدة للمكربين ، ولو أنه فطن لذلك لما أرجع زمن النقش الثانى الى عهد سمه على ويثع أمر .[3]

وقد أورد فيلبى أيضا اسم لأحد أبناء سمه على ينف الأول يطلق عليه

---

(١) جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٢٧٣ ، ص ٢٧٤ . انظر ،
HALEVY 338, GLASER 1468, REP.EPIG., 3623, VI,I,P.245 .
Le muséon , LXll,3-4,1949,448 .

(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ص ٢٧٤ .

(٣) جواد على ، المرجع السابق ، ص ٢٧٤ ، ص ٢٧٥ .

يدع ال وتر دون أن يشير الى كونه مكربا أم لا .(١)

ثم تولى يثع أمر وتر الأول بن يدع ال ذرح ، الذى حكم فيما بين سنة ٧٨٠ ق . م - ٧٥٠ ق . م (٢) . وقد ورد اسم هذا الحاكم فى النقش CIH 490 الذى ورد فيه أيضا اسم أبيه يدع ال ذرح . وهى كتابة تعود فى تاريخها الى القرن الثامن قبل الميلاد ، ويعتقد العلماء أن هذا المكرب قد بدأ فى مد نفوذه الى الأراضى المعينية ، فى تلك الفترة التى حكم فيها (٣) ، كما سيتضح ذلك فى العهود التالية .

وفى النص CIH 493 ورد اسم يدع ال ويثع أمر ، دون أن يذكر فيه صفة لهما ، مما يحتمل أن يكونا ، يدع ال ذرح ويثع أمر ، هما المكربان المقصودان أو لايكونان ، لما هو معروف من وجود الفجوات الزمنية الكبيرة التى لم يحدد تاريخها .(٤)

وقد تولى الحكم بعد يثع أمر وتر الأول ابنه يدع ال بين (٧٥٠ ق.م - ٧٣٠ ق . م) (٥)، وقد قام ذلك المكرب بتحصين وتقوية احدى المدن المعينية التى دخلت تحت نفوذ السبئيين ، وهى مدينة نشق (٦) ، التى

---

(١) جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ . وانظر
LEMUSEON, LXII,3-4, 1949, P.248.

(٢) أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ،ص ٧٤ .

(٣) فؤاد حسنين ، استكمال كتاب التاريخ العربى القديم ،ص ٢٩٠.
- جواد على ،المرجع السابق ،ص ٢٧٥ .
- صالح أحمد العلى ،محاضرات فى تاريخ العرب ،ج ١ ،ص ٢١ .
- محمد بيومى مهران ،تاريخ العرب القديم ،ص ٢٧٥ .

(٤) جواد على ،المرجع السابق ،ص ٢٧٦ .

(٥) أحمد حسين شرف الدين ،المرجع السابق ،ص ٧٤ .

(٦) عرفت عند الرومان باسم نسكا NESCA ، وهى مدينة البيضاء اليوم ، وتقع فى الجنوب الشرقى من صنعاء بمسافة ٢٧٢ كم ،وفيها سورها العظيم الذى فيه ٦٠ برجا ،بين كل برج وآخر ٣١ مترا ،وبها قصور ومعابد غاية فى الدقة ،وقد دون على كل برج من أبراجها اسم هذا المكرب السبئى الذى قام بتحصينها وتقويتها .
ابراهيم أحمد المقحفى ،معجم المدن والقبائل اليمنية ،ص ٦٣.
- فؤاد حسنين ،المرجع السابق ،ص ٢٩٠ .
- زيد بن على عنان ،تاريخ حضارة اليمن القديم ،ص ١٢٧ .
- محمد بيومى مهران ،المرجع السابق ،ص ٢٧٦ .

ربما أصبحت تحت نفوذ السبئيين فى عهد هذا المكرب أو قبله ، مما يدل على اتباع السبئيين لنهج جديد فى سياستهم ، هو التوسع التدريجى لضم الأراضى المعينية لهم ، خلال أواسط القرن الثامن قبل الميلاد[١] . غير أن فرتز هومل يرجح أن استيلاء السبئيين على مدينة نشق وتحصينها تم على يد عم هذا المكرب وهو سمه على ينف الأول (٨٠٠ - ٧٨٠ ق . م) الذى ورد ذكره فى بعض النقوش التى وجدت فى المنطقة .[٢] ومن هنا يستنتج الباحث أن هناك مصادمات حربية بدأت بين السبئيين والمعينيين منذ وقت مبكر من تاريخ الدولة السبئية ، وأن السبئيين أخذوا يمدون نفوذهم منذ ذلك الوقت ، على الرغم من خلو النقوش من الاشارة الى تلك المصادمات ، والذى يبدو أنها كانت على شكل مناوشات بين الجانبين لم تصل فى عهد يدع ال بين الى مرحلة التصادم العسكرى الحربى رغم ماورد عنه من تحصينه لمدينة نشق المعينية السابقة الذكر .

وتولى الحكم بعد يدع ال بين،ذمار على ذرح بن يدع ال بين فيما بين سنة ٧٣٠ ق . م - ٧٢٠ ق . م [٣] ، ولم يتوفر لدى الباحث معلومات عن هذا المكرب .

وتولى الحكم بعد ذلك مكرب آخر يدعى يثع أمر وتر الثانى حوالى سنة ٧٢٠ ق . م - ٧٠٠ ق . م ، ويقول هومل أنه من المحتمل أن يكون ابنا

---

(١) جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٢٧٧ . وانظر
CIH 634, REP. EPIG., 2850, V.II,P.184 .

(٢) وهذا الرأى لايوجد من يؤيده ، على احتمال أن هذا النصر انما تم على يد ابنه يثع امر آخر غير السابق الذكر ، الذى خلف يدع ال بين ، ويرجح انه المقصود فى النصوص الآشورية التى ورد اسمه فيها عندما أرسل الهدايا الى الملك الآشورى سرجون الثانى (٧٢٢ - ٧٠٥ ق . م) .
فؤاد حسنين ، استكمال كتاب التاريخ العربى القديم ،ص ٢٩٠ .

(٣) أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ص ٧٤ .

للمكرب يدع ال بين أو شقيقا له ، فيما رأى فيلبي أن هذا المكرب يثع أمر هو ابن سمه على ينف الأول شقيق يدع ال بين • فيكون بذلك يثع أمر وتر الثانى بن سمه على ينف الأول هو الذى عاصر الملك الآشورى سرجون الثانى (٧٢٢ - ٧٠٥ ق • م) ، وأنه هو المقصود فى النقش CIH 563 (١)، وفى نقش آشورى يعود الى عهد الملك سرجون الثانى ، ورد فيه أنه تسلم مجموعة من الهدايا من عدد من الملوك المجاورين له ، ومن ضمنهم يثع أمر السبئى ، والملكة شمس ملكة أريبى أو عريبى (٢) • ونص هذا النقش بترجمته العربية على النحو التالى :

" ••• وكما ألهمنى سيدى آشور ، سحقت قبائل تامود (ثمود) ،وايباديبى ومارسيماشو ، وهايافا ، العرب الذين يعيشون فى بلاد سحيقة فى الصحارى، ولايعرفون أجنبيا ولا قوادا ، ولم يسبق أن أدوا جزية لأى ملك • نقلت من بقى منهم حيا الى سماريا (السامرة) وأسكنتهم هناك • من فيروّ ملك موسرو ، وسمسى ملكة بلاد العرب ، وايتا أمارا من سبأ ، هؤلاء ملوك الشواطئ ، ومن الصحارى اقتبلت هدايا من التبر والأحجار الكريمة وأصناف الطيوب ، والحبوب الطيبة ، والخيول والجمال " (٣) • وهذا يعنى أن النفوذ السبئى قد امتد حتى وصل الى الشمال الغربى من الجزيرة العربية ، أو على الأقل الى نجد ، بناء على النصوص الآشورية التى تبين أنه كانت لهم مستعمرات تجارية رئيسة فى الشمال الغربى لجزيرة العرب ، خاصة فى

---

(١) جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٢٧٧ •
وانظر ، LE MUSÉON , LXII, 3-4,1949,P. 248 .

(٢) فؤاد حسنين ، استكمال كتاب التاريخ العربى القديم ،ص ٢٩٠•
- جواد على ، المرجع السابق ،ص ٢٧٨ •
- حسن ظاظا ، الساميون ولغاتهم ،ص ١٢٧ •
- سبتينوموسكاتى ، الحضارات السامية القديمة ،ص ٢٥٥ •
- ألويس موسل ، شمال الحجاز ، ترجمة عبدالمحسن الحسينى ،ص ٨٧•

(٣) نسيب وهيبه الخازن ، من الساميين الى العرب ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ص ١٥٤ ، ص ١٥٥ •
- محمد بيومى مهران ، تاريخ العرب القديم ،ص ٢٧٧ ، ص ٢٧٨• مع اختلاف فى بعض الالفاظ فى النص •

واحة ددان أو ديدان قرب العلا الحالية ، وفى واحة معان الواقعة جنوب الأردن (١) . وكان الآشوريون يخلطون بين المقيم أو الحاكم السبئى الذى يدير دفة الأعمال التجارية للدولة السبئية فى الشمال ، وبين الملك السبئى الجنوبى ، فذكروا اسمه فى نقوشهم كما لو كان هو الملك الجنوبى (٢). وقد اعتقد هومل فى بداية الأمر ، أن هذا المكرب يثع أمر وتر الثانى الوارد ذكره فى النقوش الآشورية التى تعود الى عهد الملك سرجون الثانى ، هو ملك سبئى يحكم قبيلة سبئية فى شمال الجزيرة العربية. الا أنه تراجع عن رأيه بعدما تبين له أن بعثة ألمانية وجدت نقش للملك الآشورى سنحاريب (٧٠٤ - ٦٨١ ق . م) تبين من خلاله أنه تسلم هدية من ملك سبئى هو كرب ايلو أو كرب ايل تيقن عندها هومل بأن اللذين قاما بتقديم تلك الهدايا هما المكربان السبئيان يثع أمر وتر الثانى وكرب ايل (٣) . وكان يثع أمر قد قام بتقديم تلك الهدايا حوالى سنة ٧١٥ ق . م (٤) . ذلك أنه فى حوالى سنة ٧٢٠ ق . م ، وربما سنة ٧١٥ ق . م حدثت اضطرابات وقلاقل فى كل من سوريا وفلسطين ضد الآشوريين ، وكان معظم سكان المناطق والولايات المتعددة فى المنطقة المذكورة ، قد ساهموا بشكل أو بآخر فى تلك الأحداث ، مما جعل الملك الآشورى سرجون الثانى (٧٢٢ ق . م - ٧٠٥ ق . م) يأتى بقوم آخرين وأسكنهم فى تلك

---

(١) جواد على ، المفصل ،ج ٢ ،ص ٢٧٨ .
- أ. موسل ، شمال الحجاز ، ص ٨٥ ، ص ٨٧ .
- سعد أبودية ،معان دراسة فى الموقع ، الأردن ،معان ،الطبعة الأولى ،١٩٨٤م ، ص ٢١ .

(٢) أ. موسل ، المرجع السابق ،ص ١ ، ص ٢ .

(٣) جواد على ، المرجع السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(٤) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ .
- رضا جواد الهاشمى ، العرب فى ضوء المصادر المسمارية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، القسم العربى ، عدد ٢٢ ، ١٩٧٨م ، ص ٦٤٦ .

الأقاليم ، حسب ماجاء في التوراة " وأتى ملك آشور بقوم من بابل وكوث وعوّا وحماة وسفروايم وأسكنهم في مدن السامرة " [(١)] وكل ذلك من أجل أن يضمن الآشوريون لأنفسهم الولاء من اولئك السكان ، وكسر التحالفات القديمة ، بادخال العناصر الجديدة من الناس ، نظرا للظروف التي استجدت على الامبراطورية الآشورية [(٢)]. ويؤيد الباحث الرأي الذي ذهب الى أن تلك الهدايا التي قدمها يثع أمر وتر الثاني وكرب ايل بين ليست خضوعا من قبل السبئيين لحكم الآشوريين ، اذ أنه من المستبعد أن يكون الآشوريون قد وصل نفوذهم في ذلك العهد الى بلاد جنوب الجزيرة العربية ، ولو كانوا أخضعوا السبئيين لنفوذهم وحكموا بلادهم ، لذكروا ذلك في وثائقهم الآشورية . وانما كل مافي الأمر أن تلك الهدايا كانت تعبيرا عن مدى الصداقة ، وحسن الجوار بين الآشوريين والسبئيين ، خاصة وانه كانت هناك علاقات تجارية قديمة بينهم . فلتوطيد تلك المصالح التجارية ، ولتعميق عرى الصداقة بين الدولتين ، أرسل السبئيون هداياهم الى الآشوريين عن طريق حكامهم في المستعمرات الشمالية التجارية .[(٣)] وقد اشترك معه في الحكم ابنه المكرب كرب ال بين بن يثع أمر وتر الثاني ، وقد ورد اسمه في النص CIH 627 مع ذكر اسم والده فيها دون صفته وتر ، ولكن وردت لفظة مكرب سبأ فيها ، اشارة الى والده يثع أمر وتر الثاني . وقد قام هذا المكرب بتوسيع مدينة نشق وتحسينها ، وهو الذي ورد اسمه أيضا في نقوش الملك الآشوري سنحاريب (٧٠٤ ق . م - ٦٨١ ق . م) عندما قدم له كرب ايل بين هدايا يحتوي بعضها على أحجار كريمة ، وعطور . وقد ورد

---

(١) التوراة ، الملوك الثاني ، الاصحاح السابع عشر ، ص ٦١٥ ، الفقرتان ٢٤ ، ٢٥ .

انظر ،

PRITCHARD ANCIENT NEAR EASTERN TEXTS RELATING TO THE OLD TESTEMENT ,

LUCHENBILL, ANCIENT RECORDS OF BABYLONIA AND ASSYRIA.

(٢) محمد بيومي مهران ، تاريخ العرب القديم ، ص ٢٧٧ .

(٣) أحمد فخري ، دراسات في تاريخ الشرق القديم ،ص ١٣٤.

- جواد علي ،المفصل ،ج ٢ ،ص ٢٧٨ ، ص ٢٧٩ .

اسمه فى تلك النقوش بلفظ كرب ايلو أو كرب الو KA-RI-BI-ilu ملك سبأ ، مما يدل على عدم معرفة الآشوريين فى ذلك الوقت بألقاب الحكام السبئيين والمعروف بالمكرب .(١)

وقد كان عهد المكرب كرب ايل بين وأبيه يثع أمر وتر الثانى عهد سلام وازدهار وتقدم ، حيث قام مع أبيه فى المشاركة ببناء سد مأرب (٢)، واهتم بالاصلاحات الزراعية فى البلاد ، وقام بتوزيع الأراضى المحيطة بمدينة نشق على الفلاحين لزراعتها واستصلاحها ، والقيام على شؤونها (٣).

أما المكرب ذمار على وتر الأول فقد تولى الحكم بعد أبيه كرب ايل بين ، وذلك فى حوالى سنة ٧٠٠ ق . م – ٦٨٠ ق . م (٤)، وسار على سياسة والده السلمية حيث زاد فى توسيع مدينة نشق أيضا ، واستصلح الأراضى المجاورة لها ، وقام بتحسين نظم الرى فى المدينة ، وأمر بتجديد الجزء التالف من معبد الاله عثتر واصلاحه ، كما تشير لذلك النقوش (٥).

أما مانسب اليه من تشييده لسد مأرب ، وأنه هو الذى قام بذلك المشروع الضخم (٦) ، فلا يتعدى الأمر أن يكون مشاركة منه فى اقامة السد

---

(١) جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ .
– حسن ظاظا ، الساميون ولغاتهم ، ص ١٣٠ .
انظر ،
LE MUSÉON, LXII,3-4, 1949, P. 248.
CIH 627 , GLASER 541 .

(٢) فؤاد حسنين على ، استكمال كتاب التاريخ العربى القديم ،ص ٢٩٠ .

(٣) محمد أبوالمحاسن عصفور ،معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ،ص ٢٥٨.

(٤) أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ،ص ٧٥.

(٥) جواد على ، المرجع السابق ،ج ٢ ،ص ٢٨٠ ،ص ٢٨١ .
– عبدالعزيز صالح ،تاريخ شبه الجزيرة العربية ،ص ٦٧ .
– محمد أبوالمحاسن عصفور ، المرجع السابق ،ص ٢٥٨ .
وانظر ، HALEVY 349.
GLASER 474 , 1671 .

(٦) صالح أحمد العلى ، محاضرات فى تاريخ العرب ،ج ١ ،ص ٢٢ .

مع غيره من المكارب ، خاصة ابنه سمه على ينف الثانى ، الذى قام بدور كبير فى اقامة أجزاء من ذلك السد • ويبدو من اهتمام المكربين السابقين بمدينة نشق المعينية الأصل ، أنها تتميز بمميزات خاصة ، دعتهم لزيادة الاهتمام بها • ومن تلك المميزات ، خصوبة تربتها ، وأهمية موقعها ، فعملوا على اصلاحها بعد خرابها ، واستصلاح الأراضى المجاورة لها لاسكان السبئيين فيها ، الذين قاموا بدورهم فى اصلاح نظم الرى ، واستغلال الأراضى الخصبة للزراعة ، بحيث تحولت فيما بعد الى مدينة سبئية (١).

ثم جاء بعد هذا المكرب ابنه سمه على ينف الثانى (٦٨٠ ق • م — ٦٦٠ ق • م) (٢) ، وقد قام هذا المكرب بتعمير أهم جزء من أجزاء سد مأرب ، وهو انشائه سد رحبم أو رحاب السالف الذكر ، مما ساعد على تنظيم رى المناطق المجاورة طوال العام ، بعد أن قام بتنظيم وسائل الرى لزيادة انتاج الغلات الزراعية •(٣)

أما المكرب يثع أمر بين بن سمه على ينف الثانى فقد ذهب أحمد حسين شرف الدين الى جعلهما فى فترة واحدة حكما فيها ، وهى من حوالى سنة ٦٨٠ ق • م — ٦٦٠ ق • م (٤) ، وهو ما أشار اليه فون فيسمان من أن هناك مكربين اثنين حملا نفس الاسم وحكما فى تلك الفترة فعلا (٥) • وقد سار يثع أمر بين مع سياسة أبيه فى العناية والاهتمام بالشؤون الزراعية ، فاهتم بأمور الرى ، وأدخل تحسينات مهمة على سد مأرب ، وخاصة انشائه

---

(١) جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ •
انظر ، REP. EPIG. 3865, VII,P.200 .
(٢) أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ص ٧٥ •
(٣) فؤاد حسنين ، استكمال كتاب التاريخ العربى القديم ،ص ٢٩١ •
— عبدالعزيز صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية ،ص ٦٢ •
— محمد أبوالمحاسن عصفور ، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص ٢٥٨ ، ص ٢٥٩ •
(٤) أحمد حسين شرف الدين، دراسات فى انساب قبائل اليمن ، الرياض ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ، الطبعة الثانية ، ص ٣٩ •
(٥) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٦٢ •

سد حبابض ، الذى مكن كثير من الأراضى الزراعية الاستفادة من مياهه ، مما زاد فى المحصول الزراعى . بالاضافة الى قيامه بتقوية وزيادة مساحة سد رحب أو رحاب ، فى طوله وعرضه وارتفاعه ، مما ساعد أيضا على زيادة رقعة الأراضى الزراعية خاصة حول مأرب ، بحيث غدت مدينة مأرب بتلك الاصلاحات وبثرواتها الزراعية ، وغيرها من الثروات الأخرى ، تنافس عاصمة المكربين صرواح فى عدد سكانها ، وكثرة خيراتها ، مما جعل المكربين يتخذون مأرب عاصمة جديدة لمقر حكمهم ، ومحل معبدهم المقه اله سبأ الكبير [1]. هذا بالاضافة الى ماقام به يثع أمر بين مكرب سبأ من أعمال عمرانية أخرى ، حيث بنى بابين لمدينة مأرب ، وقام بتحصينها بأبراج قوية من الصخور الضخمة ، علاوة على اهتمامه بانشاء المعابد الكثيرة مثل معبد نسور ، ومعبد ذات بعدان ، ومعبد مرشوم ، وغيرها ، مما يدل على مدى اهتمام ذلك المكرب بالنواحى الزراعية والعمرانية ، حتى تحولت الأراضى الجرداء الى جنات وبساتين . [2]

أما المكرب كرب ال وتر (كرب ايل وتار) الأول بن ذمار على وتر الأول فلقد تولى عرش الدولة السبئية فى حوالى سنة ٦٦٠ ق . م [3]، وبمجيئه الى الحكم بدأت سياسة الدولة السبئية فى عهده تتخذ مسارا جديدا تختلف عن سياستها السابقة ، فمن ناحية ، كان عهد ذلك المكرب عهدا حاسما فى تاريخ الدولة السبئية حيث كان آخر مكرب سبئى ، وأول من أتخذ لقب ملك سبأ ، ليعلن بذلك انتقال الدولة السبئية من طور حكم المكارب حوالى سنة ٦٢٠ ق . م ، الى طور حكم الملوك . ومن ناحية أخرى ، بدأت الدولة تتحول من حكومة دينية الى حكومة دنيوية . [4] والدليل على ذلك التحول

---

(١) فؤاد حسنين ، استكمال كتاب التاريخ العربى القديم ، ص ٢٩١ .
- جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ .
- محمد بيومى مهران ، تاريخ العرب القديم ، ص ٢٨٠ .

(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ص ٢٨٤ .

(٣) أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ص ٧٥ .

(٤) سبتينو موسكاتى ، الحضارات السامية القديمة ، ص ١٩٦ .
- محمد بيومى مهران ، تاريخ العرب القديم ، ص ٢٨٢ .

من لقب مكرب الى لقب ملك ، ماجاءت به النصوص التى تعود فى تاريخها الى عهد ذلك المكرب الملك . ففى النقوش القديمة ورد لقبه فيها مكرب ، أما النقوش اللاحقة ، فقد جاء لقبه فيها ملك سبأ ، مما يشير الى اتخاذه لقب ملك بدلا من اللقب القديم مكرب ، بحيث جمع بين أن يكون آخر مكرب ، وأول ملك سبئى .(١) وقد ورد اسم هذا المكرب فى نقش عثر عليه فى قرية بيت دغيش(٢) (حدقان قديما) تبين من خلاله أنه كان ملكا فى مأرب(٣). وهناك نقش سبئى معروف لدى الباحثين فى تاريخ جنوب الجزيرة العربية يسمى نقش النصر ، يعود الى عهد ذلك المكرب الملك ، سجل فيه انتصاراته الساحقة على كثير من المناطق الواسعة المجاورة للسبئيين ، والتى ضم بعضها الى دولته . وهذا النقش موجود فى موقع معبد المقه الكبير فى صرواح (٤) . وشاهده جلاسر وغيره من العلماء المهتمين بهذا الجانب من الدراسة ، وخاصة أحمد فخرى الذى قال عنه : " انه أهم نقوش صرواح دون شك ، حيث يعد من أهم مصادر التاريخ اليمنى القديم ، الا أن أجزاء منه قد أصابها التلف ، لأن أحد جانبيه يقع داخل حظيرة للمواشى ، والجانب الآخر فى وسط المكان ومعرض لعبث الناس " (٥). ونتيجة لذلك التلف الذى أشار اليه أحمد فخرى ، أصبح من العسير على الباحثين ، كما يقول محمد

---

(١) جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ .
— فؤاد حسنين ، استكمال كتاب التاريخ العربى القديم ،ص ٢٩١.
انظر ، GLASER 1550 .
REP. EPIG . 3948 , V II, I, P.1 .

(٢) قرية كانت تسمى فى النقوش السبئية حدقن أو حدقان ، وهى تقع فى الشمال الشرقى من صنعاء بمسافة ٦ كم ، وبها قصر مشهور يقال له قصر حدقان ،وهو هيكل من الهياكل اليمنية التى فيها آثار ضخمة بالخط المسند ، يتضمن قوانين وشرائع قامت على العدل والنظام ، مما يدل على عراقة الحضارة اليمنية .
الهمدانى ،صفة جزيرة العرب ،ص ١٥٧ ، هامش المحقق رقم (١) .
— ابراهيم أحمد المقحفى ،معجم المدن والقبائل اليمنية ،ص ١١٢ .

(٣) محمد عبدالقادر بافقيه وآخرون ،مختارات من النقوش اليمنية القديمة ،ص ١٣٢ — ١٣٤ .

(٤) محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ،ص ٦٥ .

(٥) أحمد فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ،ص ١٦٣ .

بافقيه ، معرفة ماجاء فى بداية النقش ، حيث لم يبق من السطر الأول الا كلمات قليلة ، خاصة اسم صاحب النقش كرب ال وتر الذى لم يبق منه الا حرفان فقط .[١]

ولأهمية نقش النصر يورد الباحث بعض الفقرات من مضمون الترجمة العربية لذلك النقش حسب ماقام به محمد عبدالقادر بافقيه من دراسة له .

يقول بافقيه :[٢] أن النقش من سطر ٣ - سطر ٢٠ عبارة عن وصف لغزوات وحملات شنها الملك كرب ال وتر على عدة مناطق واسعة امتدت من المعافر فى الغرب ، قريبا من البحر الأحمر ، الى عرمة فى الشرق ، من أودية حضرموت ، ومن ساحل أبين فى الجنوب الى أطراف نجران فى الشمال . والترجمة الحرفية لبعض فقرات النقش كما أوردها الباحث المذكور على الشكل التالى : عندما شن حملته على المعافر ، وهى من سطر ٣ - ٤ :
" ويوم هاجم أو ضرب مخض سادم وأحرق نقبتم وكل مدن المعافر وقهر ظبر وظلم وأروى وأحرق كل مدنهم . وبلغ عدد قتلاهم ثلاثة الآف والسبى منهم ثمانية الآف . وضاعف عليهم الجزية ، وفرض عليهم مع الجزية غرامة من البقر والماعز " ؟ " يدفعونها مع الجزية . وهاجم ذبحن ذقشرم وشرجب وأحرق مدنهم ،وتملك لالمقه ولسبأ عرهم (جبل حصين) عسمت ومصدر مياههم صير " [٣].

وينتقل الى وصف الحملة على أوسان من السطر الرابع الى السطر السابع فيقول : " ويوم هاجم أو ضرب أو سان فكان قتلاهم ستة عشر الفا ، والسبى منهم أربعين ألفا . ونهب وسر من لجأتم الى حمن وأحرق كل مدن أنغم ، وأحرق كل مدن حبان وذيب . ونهب أوديتها ونهب نسم ذهب (أرض مروية) رشاوى وجردان . وهاجم دثينة وأحرق كل مدنها وهاجم تفض ودمرها

---

(١) محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ٦٦ .
(٢) محمد عبدالقادر بافقيه ، المرجع السابق ، نفس الصفحة .
(٣) محمد عبدالقادر بافقيه ، المرجع السابق ، ص ٦٧ .

وأحرقها ونهب أذهبها وهاجمهم حتى بلغ البحر وأحرق كل مدنهم التى على البحر . وضرب بوسر حتى اكتسح اوسان ومرتوم ملكهم واستعبد رؤس مسود اوسان لسمهت (الآلهة ؟) . وأعمل فيهم قتلا وسبيا وأخذ رياش (فرش) بيته (أى مرتوم) مسور . وطمس كل كتابة نالت من كرب ال من بيته مسور وكتابات بيوت الهتهم ..... وعاد (؟) ولد المقه وجوم احرارهم وعبيدهم من أراضى ذى اوسان ومدنهم ، وأعطى لألمقه ولسبأ سرم وأراضيها وحمدن وأراضيهم ، وسور مدن سرم ، ونظم الرى فى أوديتها وسلمها لسبأ " (١) .

وتحدث فى ذلك النقش عن حملته على نشن ونشق من سطر ١٤ - ١٧ والواقعة فى منطقة الجوف فقال :

" ويوم هاجم نشن وأحرق مدنهم ، ونهب عشروبيحان (بيحن) وكل أوديتهم ، لما تمردوا ذات مرة (باحد منشأم) . ويوم تمرد نشن للمرة الثانية (ويوم نشن تنيم منشأم) ، حاصر نشن ونشق وفقا لنبوءة عثتر ثلاث سنوات ، وأخضع نشق وأرضها لألمقه ولسبأ ، وقتلى نشن كانوا ألفا . واكتسح سمة يفع ونشن . واسترد أراض كان ملك سبأ قد وهبها لهم فوهبها هو لألمقه ولسبأ . واستولى على مدنهم .... واستولى على ماء (عذب) صلم وماء حمرت وحرم ملك نشن ونشق من ماء مذاب ، وأزال (نضع) سور مدينتهم نشن حتى أساسه . (ولكنه) أعفى مدينة نشن من الحريق (وهجرن نشن يهحرم بن موفط) . واستولى على رياش بيتهم عفرو (قصر أو معبد) ورياش مدينتهم نشن .... ، وسور نشق ووضعها تحت اشراف سبأ لألمقه ولسبأ " (٢).

وأهم الدلالات التى يشير اليها نقش النصر ، أن كرب ال وتر المكرب الذى أصبح ملكا بأمر الآلهة التى أوحت اليه بذلك اللقب ، قام بتوحيد

---

(١) محمد عبد القادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ٦٩ .
(٢) محمد عبد القادر بافقيه ، المرجع السابق ، ص ٧٣ ، ص ٧٤ .

شعب سبأ وجدد الرابطة بينهم (معشره) ليكونوا يدا واحدة . ويشكر الآلهة التى جادت عليهم بالأمطار ، ويصف الأعمال الزراعية التى قام بتنفيذها .(١)

وقد قام الباحث بافقيه بدراسة للنقش ، وأورد عدة دلالات من خلاله ، ذكر منها " أن المكرب الملك كرب ال وتر قام بحملاته فى أربعة اتجاهات ووصل الى البحر الأحمر ، حيث دمر المدن هناك . وذلك التدمير كان انتقاما من اساءات أو أضرار سابقة ألحقتها به تلك المناطق ، أو رغبة فى انتزاع مكاسب كانت تحققها من دونه . ويظهر من النقش أن الخصم الرئيس للدولة السبئية فى عهد كرب ال وتر كانت دولة أوسان ، التى يبدو أنها كانت من أشد الأعداء لدولته ، بدليل ماورد فى النقوش التى عثر عليها فى قصر ملوكها وفى معابدها ، والتى تحوى كثير من الانتقاص للملك كرب ال وتر ، أو لعلها تشير الى هزائم سابقة ألحقت به . كذلك يبدو أن أنظار كرب ال وتر اتجهت اولا الى الطرف الغربى الأقصى عند البحر الأحمر ، ولعله تمكن بذلك من توجيه ضربة قاسية لاقتصاد اوسان والمناطق المرتبطة بها .

ومن الدلالات أيضا فى هذا النقش ماخلفته تلك الحروب ، حيث أضعفت اليمن وخرّبت المدن ، وشجعت على عمليات السبى التى تتم عقب الغزو والحرب . بالاضافة الى الاسلوب الذى اتبعه كرب ال وتر فى غزواته ، حيث كانت القسوة والشدة والبطش هو الاسلوب الغالب على حروبه ، نتيجة الخوف من نقض القبائل المغلوبة لعهودها ، والحرص على ضمان خضوعها أطول مدة ممكنة . ومن أهم تلك الأساليب الاكثار من القتل لاضعاف الخصوم والمنافسين، والاكثار من السبى سواء كان ذلك من الناس الصغار أو الكبار لنفس الغرض ، واحراق المدن وسلب مقتنياتها الثمينة لاضعاف قوتها الاقتصادية ، وذلك بفرض أنواع مختلفة من الغرامات التى تحرم الخصم من تنمية موارده ، كما أخذ الأعداد الهائلة من الحيوانات بأنواعها ، ثم فرض مبالغ سنوية على

---

(١) محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ٦٦ .

أهالى المناطق التى استولى عليها ، ومصادرة الأراضى باسم الملك أو باسم قبيلته ، أو باسم الدولة (المقه وسبأ) ، واستخدام المغلوبين كأجراء أو مستأجرين فيها . بالاضافة الى قيامه باضعاف الزعماء المتنافسين ، وقتل الخطرين منهم ، ومحاولة ضربهم بعضهم ببعض ، كما حدث فى تعامله مع ملوك الجوف الصغار . وازالة اسوار المدن المستولى عليها لاضعاف دفاعها حالة التمرد ، واحلال السبئيين فى بعض المدن أو الأراضى المغلوبة " [١].

وفى نقش آخر لهذا المكرب أشير اليه REP. EPIG. 3945 يتبين من خلاله أنه قام بتسوير عدد من المدن الخاضعة له ، وخاصة تلك التى تقع فى الجوف ، ومنها مدينة يثل [٢] (أى براقش) ، واصلح مسايل المياه وأعطى بعض القبائل التى حالفته أثناء حروبه اقطاعيات من الأراضى ، واحتفظ لنفسه بمناطق زراعية كثيرة ، وزاد فى أملاك قبيلته فيشان[٣]، وزاد فى ارتفاع قصره سلحن أو سلحين ، بالاضافة الى زيادته فى قنوات الرى المتفرعة من سد مأرب ، من ناحية يسرن من وادى أذنه . وأعاد توزيع الأقاليم التى خضعت له ، فخصص جزءاً منها لقبيلته ، وجزءاً لآلهته ولمعبوده المقه . كما تنازل عن بعضها لدولتى قتبان وحضرموت مكافأة لهما على موقفهما الحيادى أثناء حروبه مع خصومه ، تعويضا لهما عما خلفته أوسان على حدود تلك الدولتين .[٤]

(١) محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ،ص ٧٦ — ص ٧٨ .
انظر ، جواد على ، المفصل ،ج ٢ ،ص ٢٨٧ — ص ٢٩٩ .

(٢) يثل : هى مدينة براقش ،وكانت تعرف فى النقوش باسم يثل ،وكانت تعتبر من أهم المدن والمراكز الثقافية لدولة معين ، وتقع فى الجوف اليمنى ، وبها معالم سورها القديم ، وبقايا معابدها ، وبعض النقوش الدالة على مدى أهميتها .
ياقوت الحموى ، معجم البلدان ،ج ١ ،ص ٣٦٤ .
— ابراهيم أحمد المقحفى ،معجم المدن والقبائل اليمنية ،ص ٤٧ .
— أحمد حسين شرف الدين ،المدن والأماكن الأثرية ،ص ٧٦ .
— جواد على ، المرجع السابق ،ج ٢ ،ص ٧٦ .

(٣) جاء التعريف بهذه القبيلة سابقا . انظر ص ٣٤ .

(٤) محمد عبدالقادر بافقيه ، المرجع السابق ، ص ٧٥ .
— عبدالعزيز صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية ،ص ٦٩ .

المرحلة الثالثة

مرحلة الملوك .

مما سبق يتضح أن الدولة السبئية مرت فى طوريها المبكر والمكارب ، واللذين كانا يتسمان بالسمة الدينية ، بخلاف مايميز هذا الدور ، وهو مرحلة الملوك السبئيين الذى بدأت فيه الدولة تتحول من صبغتها الدينية الى صبغة دنيوية . وقد بدأ عندما اتخذ آخر مكرب سبئى وهو كرب ال وتر لقب ملك بدلا من لقبه السابق مكرب ، والذى اتخذه حوالى سنة ٦٢٠ ق.م [1]. وربما يكون الباعث على اتخاذه لقب ملك بدلا من مكرب ، عدم رغبته فى الظهور أمام العالم الخارجى ، فى ذلك الوقت ، بأنه متخلف عن جيرانه من ملوك الدول المجاوره . وهو مايدعو الى الاعتقاد بأن هذا النظام الملكى الجديد فى الدولة السبئية أصله معينى وقتبانى حيث كانتا هاتين الدولتين - معين وقتبان - قبل سقوطهما متحدتين ومتضامنتين حتى سقطتا فى يد السبئيين تدريجيا ، وبالتالى أخذ السبئيون عن هؤلاء المعينيين والقتبانيين صفة الحكم الملكى .[2]

وقد أشرت الى ذلك الملك ، عندما تحدثت عن عصر المكربين السابقين ، الا أنه يضاف هنا ، أن الدولة السبئية فى عصر ذلك الملك ، بدأ يظهر فيها سمة التوسع على حساب الدول المجاورة ، فى نفس الوقت الذى عمل فيه كرب ال وتر على توطيد الأمن الداخلى والاستقرار فى أجزاء دولته ، عن طريق اعادة تعمير بعض المدن المعينية التى استولى عليها بعد حروبه ، مثل مدينة يثل وغيرها ، واسكان جماعات من السبئيين فيها ، وتحصينها بالأبراج وعن طريق مواصلة الاهتمام بالمشروعات العمرانية ، وخاصة مشاريع الرى [3]. يضاف الى ذلك أن ذلك العهد الملكى انتقلت فيه العاصمة القديمة مرواح وأصبحت مأرب عاصمة للدولة ، ومقر اقامة

---

(١) يرى بعض الباحثين ومنهم البرايت وفون فيسمان ، أن بداية عصر الملكية فى سبأ بدأ حوالى عام ٤١٠ ق . م ، وليس سنة ٦٢٠ ق . م ، وأصحاب هذا الرأى هم من ذهب الى التاريخ المختصر لدولة سبأ . عبدالعزيز صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية ،ص ١٠٥ .

(٢) ديتلف نيلسن وآخرون ، التاريخ العربى القديم ، ص ١٢٥ .

(٣) عبدالعزيز صالح ، المرجع السابق ، نفس الصفحة .

الملوك السبئيين فيما بعد ، وخاصة فى قصر سلحن أو سَلْحِين (١) الذى أصبح بمثابة القصر الملكى الذى تصدر منه الأوامر الملكية الى المسئولين فى أجزاء المملكة لادارة الأمور فيها .(٢)

---

(١) سَلْحِين : أحد الحصون التى يقال أن الشياطين عملتها لذى تبع ، وذلك عندما أمر سليمان عليه السلام جنوده من الجن والشياطين أن يعملوا لذلك الملك الصانع بأرض اليمن ، ومنها هذا القصر . وعندما مات سليمان عليه السلام صرخ رجل من الجن بأعلى صوته : يامعشر الجن ، ان الملك سليمان قد مات فأرفعوا أيديكم . قال : فعمدت الشياطين الى حجرين عظيمين ، فكتبوا فيهما كتابا بالمسند، نحن بنينا سلحين ، سبعة وسبعين خريفا .... ثم رفعوا أيديهم ، ثم انطلقوا وانقضى ملك ذى تبع وملك ملكة سبأ مع سليمان عليه السلام . وقصر سلحين من القصور المشهورة فى اليمن ، ويقع غرب مدينة مأرب وظلت آثاره باقية الى مابعد الاسلام .

ولايؤيد الباحث وجهة النظر القائلة ببناء الجن والشياطين لقصر سلحين . اذ أن هذه الرواية كما قال الهمدانى : ولايمكن أن تكون الجن كتبت هذا لسببين :

الأول ، أنهم ذكروا أنهم بنوا سلحين فى سبع وسبعين سنة ، ولم يكن بين موت سليمان وصدور ملكة سبأ عنه الا سبع سنين بقول المكثر، وعند موته رفعت الجن أيديها من الخدمة .

الثانى ، قول علقمة بن ذى جدن أن الناس بنوها لا الجن ، وذلك عند قوله :

أبعد سلحين لاعين ولا أثر ... أم بعد بينون يبنى الناس أبياتا

وقد أنشد أبوالعلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان حكيم تنوخ ومفخرة العرب :

وقد كان أرباب الفصاحة كلما ... رأوا حسنا عدوه من صنعة الجن

الهمدانى ، كتاب الاكليل ، تحقيق محمد الأكوع الحوالى ،ج ٨،ص ١٠٥.

- الهمدانى ،كتاب الاكليل ،تحقيق محب الدين الخطيب ،ج ١٠ ،ص ٤١ ، هامش ٤ .
- الطبرى ، تاريخ الطبرى ، ج ١ ، ص ٤٩٥ .
- الهمدانى ، كتاب الاكليل ،ج ٨ ،ص ١٠٤ .
- ياقوت الحموى ،معجم البلدان ،ج ٣ ،ص ٢٣٥ .
- ابراهيم أحمد المقحفى ،معجم المدن والقبائل اليمنية ،ص ٢٠٩.

(٢) جواد على ،المفصل ،ج ٢ ،ص ٣١٦ .

- مصطفى أبوضيف أحمد ، دراسات فى تاريخ العرب ،ص ٣١ .

ومما ساعد على وصول الدولة السبئية الى ذلك المستوى على عهـــد كرب ال وتر ، الظروف الدولية التى كانت سائدة فى تلك الفترة ، حيــث كان الآشوريون قد غزوا مصر فى القرن السابع قبل الميـــلاد (٦٧٠- ٦٦٣ ق . م) خلال عصر الأسرة الخامسة والعشرين . بالاضافة الى انشغـــال الآشوريين أنفسهم بصد هجمات البابليين الكلدانيين والفرس الأكمينيين . فــى الوقت الذى كان فيه البابليون الكلدانيون فى حروب مع الآشوريين واليهود فى فلسطين . كل ذلك أدى الى قيام الملك كرب ال وتر بتأمين كيان الدولة السبئية وسلامتها ، وتوطيد السلم فيها لأحفاده من بعده [(١)] . وقد حــدث ذلك التطور السياسى فى اللقب - من مكرب الى ملك - فى واقع يتســم بالهدوء والسلام ، ولم يستتبعه تغير فى الأسرة الحاكمة أو أفرادهـــا ؛ وانما تم ذلك التغير فى انتقال سيادة الأرض الى السلطة المدنية ، حيــث تغير وضع الملكية وحقوقها ، وأصبح شيوخ العشائر وساداتها يظهرون فــى النقوش كأصحاب اقطاعيات واسعة ، مما جعل تلك العلاقة الجديدة بيـــن الحاكم والأرض تتطلب صفة الأمن والاستقرار ، لأن الحاكم لايملك العقـــار بصفته أمير كهنوت ، وانما يديره لاله الدولة وللمعبد ، ويملكه كملــك ، له سلطانه الدنيوى . ومن ثم اهتم الأشراف بالدفاع عن ذلك النظام الملكى. وكان لقبيلة سبأ دور الزعامة فى الدولة السبئية ، فهى المكلفة بالعمــل فى سبيل الصالح العام وخدمة الدولة ، وتعاونها فى ذلك قبائل أخــرى تنفذ مايطلب منها . وظهرت نتيجة لذلك التعاون قوة أسر الأشراف ، ســواء فى الناحية السياسية أو الاقتصادية [(٢)]. وللدلالة على زعامة اولئـــك الاشراف فى عصر الملكية السبئية ، ماورد فى أحد النقوش السبئية التــى تعود فى تاريخها الى عصر ملوك سبأ [(٣)]، حيث ورد فى ذلك النقش اســم

---

(١) صالح أحمد العلى ، محاضرات فى تاريخ العرب ،ج ١ ،ص ٢٤ .

(٢) ديتلف نيلسن وآخرون ، التاريخ العربى القديم ،ص ١٢٥،ص ١٢٧ .
- مصطفى أبوضيف أحمد ،دراسات فى تاريخ العرب ،ص ٣٢ .

(٣) هذا النقش غير معروف المصدر ، ويوجد حاليا فى المتحف البريطانــى فى لندن .
محمد عبدالقادر بافقيه وآخرون ، مختارات من النقوش اليمنيـــة القديمة ، ص ١٦٧ .

شخص يتزعم قبيلة فيشان فى أنحاء مأرب ، حيث كانت له املاك فيها [(١)] .
ومن تلك القبائل أيضا ، والتى ورد ذكرها فى النقوش السبئية ، وكان لها دور بارز فى الدولة السبئية ، قبيلة حبب أو حباب ، وقد ورد اسم تلك القبيلة فى نقش محفور على لوح طويل من الحجر فى منطقة صرواح – خولان ، ويستدل من فحوى ذلك النقش أن أذواء حباب كانوا من اسرة بارزة فى صرواح والتى كانت تعرف أحيانا بخولان صرواح تمييزا لها عن صرواح أرحب ، وقد كانوا فى النقوش المتأخرة أقيالا لخولان .[(٢)]

وفيما يتعلق بأسماء الملوك الذين تولوا حكم الدولة السبئيه [(٣)] بعد الملك الأول كرب ال وتر الأول ، فقد وردت أسماء لملوك سبئيين بعده ، بلغ عددهم نحو خمسة وعشرين ملكا ، سيورد الباحث أسماءهم ، مع الاشارة قدر الامكان الى أهم الأعمال التى قاموا بها ، بالاضافة الى وصف بعضهم بالأول أو الثانى وهكذا تمييزا لبعضهم عن بعض اذا تشابهت الأسماء .
تسلم حكم الدولة السبئية بعد كرب ال وتر الأول ملك سبئى هو سمه على ذريح والذى حكم من حوالى ٦٠٠ ق . م – ٥٨٠ ق . م ، ويحتمل أنه ابن الملك السابق ، وقد ورد اسمه فى نقش CIH 374 الذى سجله أو دونه ابنا سمه على ذريح تمجيدا لاسم والدهما ولسيرته ، ليطلع عليها الناس .[(٤)]

---

(١) محمد عبد القادر بافقيه وآخرون ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، ص ١٦٨ ، نقش ٢١ .
(٢) محمد عبد القادر بافقيه وآخرون ، المرجع السابق ، ص ١٨٢ ، نقش ٣٤ .
(٣) يعتمد الباحث على تحديد سنوات حكم الملوك السبئيين على قائمة الملوك التى وضعها فؤاد حسنين على فى استكماله لكتاب التاريخ العربى القديم ، ص ٢٩٢ – ص ٢٩٤ .
(٤) جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٣١٦ ، ص ٣١٧ .
انظر :

GLASER 485 .

JAMME 551 .

CIH 374 , IV, II,I,P. 23 .

أما الملك الثالث فهو كرب ال وتر الثاني بن سمه على ذريح ، وتولى الحكم حوالى سنة ٥٨٠ ق ٠ م – ٥٧٠ ق ٠ م ، وقد ورد اسمه في النقش CIH 374 [(١)]. والملك الرابع هو ال شرح الأول بن سمه على ذريح والذى حكم من حوالى ٥٧٠ ق ٠ م – ٥٦٠ ق ٠ م وهو شقيق الملك الثالث ، حيث ورد اسمه أيضا فى النقش السابق [(٢)]. هذا بالاضافة الى ورود اسمه فى نقش آخر مع ذكر آخيه كرب ال بدون ذكر لقبه وتر، ورد فيه قيام ال شرح الأول ببناء محافد (قصور) فى مناطق مختلفة ، وذلك بايحاء من الهه المقه .[(٣)]

والملك الخامس من ملوك الدولة السبئية هو يدع ال بين بن كرب ال وتر الثانى الذى تولى الحكم من حوالى سنة ٥٦٠ ق ٠ م – ٥٤٠ ق٠م، وقد ورد اسمه فى نقش جلاسر ١٠٥ .[(٤)] فيما يرى فون فيسمان آنه حكم فى أوائل القرن الرابع قبل الميلاد بناء على ورود اسمه فى النقش السابق ، وورود اسم حصن " الو " فى هذا النقش الذى يعود فى تاريخه الى فترة القرن الرابع قبل الميلاد حسب مايعتقد [(٥)] . كذلك ورد اسم ذلك الملك فى نقش

---

(١) ديتلف نيلسن وآخرون ،التاريخ العربى القديم ،ص ٨٨ ، ص ٢٩٢٠
– جواد على ، المفصل ،ج ٢ ،ص ٣١٧ ٠
– محمد يحيى الحداد ، التاريخ العام لليمن ،ج ١ ،ص ٢٤٣ ٠
– محمد بيومى مهران ،تاريخ العرب القديم ،ص ٢٨٨ ٠

(٢) ديتلف نيلسن وآخرون ،المرجع السابق ،ص ٨٨ ، ص ٢٩٣ ٠
– أحمد حسين شرف الدين ،اليمن عبر التاريخ ،ص ٧٧ ٠
– جواد على ، المرجع السابق ،ج ٢ ،ص ٣١٦ ،ص ٣١٧ ٠
– محمد يحيى الحداد ،المرجع السابق ،ج ١ ،ص ٢٤٣ ٠

(٣) زيد على عنان ،تاريخ حضارة اليمن القديم ،ص ٢٧٣ ، نقش ٣٣ ٠

(٤) جواد على ، المرجع السابق ،نفس الجزء والصفحة ٠
– فؤاد حسنين ،استكمال كتاب التاريخ العربى القديم ،ص ٢٩٣ ٠
– أحمد حسين شرف الدين ،المرجع السابق ،نفس الصفحة ٠

(٥) جواد على ، المرجع السابق ،ص ٣١٧ ٠
– محمد بيومى مهران ،المرجع السابق ،ص ٢٨٨ ٠
انظر ،
H.VON WISSMANN AND M.HOFNER. OP.CIT.,P.19.

جلاسر ٥٢٩ وذكر فيه اسم عشيرته فيشن أو فيشان [١]. وفى نقش هاليفى الذى عثر عليه فى صرواح ورد اسم ذلك الملك أيضا ، ويتضمن تأييده لقانون أصدره والده لشعب سبأ بخصوص استغلال الأراضى الزراعية واستثمارها مقابل ضريبة تدفع للدولة ، وقيام أفراد القبائل بالخدمات العسكرية تجاه الدولة ، وذلك بتقديم عدد من رجال القبائل كجنود لخدمة الدولة . وإنّ اصدار مثل هذا القانون فى تلك الفترة الزمنية من تاريخ الدولة السبئية بعد توسعها ، يدل على تفرّغ حكام الدولة للتنظيم الداخلى ، بعد الاضطرابات والحروب مع الدول المجاورة خاصة معين وأوسان . ويدل أيضا على دور رؤساء القبائل فى الدولة السبئية فى تلك الفترة حيث كانوا يقومون بدفع الضرائب عن قبائلهم ، وتقديم الرجال للخدمة العسكرية فى الدولة ، بدليل ورود بعض أسماء اولئك الرؤساء فى نقوش الملك السبئى التى تتضمن أوامره التى يصدرها فيما يتعلق بالضرائب ، كدليل منهم على موافقتهم والتزامهم بدفع مايترتب على قبائلهم للدولة [٢].

وفى فترة حكم الملك الخامس من ملوك الدولة السبئية ، يبدو أن الدولة السبئية بدأت تفقد نفوذها فى المنطقة الواقعة شمال الجزيرة العربية ، وذلك لأن الملك البابلى الكلدانى نبونيد [٣] الذى حكم من

---

(١) جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٣١٧ ، ص ٣١٨ .
انظر ، CIH 562, IV,II,P.338

(٢) أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبرالتاريخ ، ص ٧٧ ، هامش ٢ .
– توفيق برو ، تاريخ العرب القديم ، ص ٧٥ .

(٣) نبونيد أو نبونيدس أو نبونهيد بن بنو – بلا صواقبى ، وأمه الكاهنة العليا فى معبد الاله سين اله القمر عند الآشوريين ، واسم أمه أدد – كبى ، تولى الحكم من حوالى سنة ٥٥٥ ق.م – ٥٣٩ ق.م ، بعد وفاة لباشى – مردوخ ابن نرجال – شاراوصر (٥٦٠ ق.م – ٥٥٦ ق.م) ، وكان نبونيد معروفا بحبه فى البحث عن الآثار القديمة وأخبار الماضى ، حتى عرف بأنه أول آشرى .
طه باقر ، مقدمة فى تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦م ، ج١ ، ص ٥٥٢ ، ص ٥٥٣ .
– تقى الدباغ وآخرون ، العراق فى التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣م ، ص ١٧٣
– حسن ظاظا ، الساميون ولغاتهم ، ص ٥١ .
– أحمد فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ص ٢١٤ .

حوالى ٥٥٥ ق ٠ م – ٥٣٩ ق ٠ م قد مكث فى تيماء شمال الجزيرة العربية حوالى عشر سنوات فى تلك الفترة ، من أجل ايجاد حل للأزمة الاقتصادية التى حلت ببلاده ٠ فحاول الحصول على موارد جديدة من الطرق التجارية فى شمال الجزيرة العربية الآتية من الجنوب ، أى جنوب الجزيرة العربية ، فاستولى على تيماء التى وردت فى نصوصه بلفظ TEMĀ ، فقتل أميرها ، واتخذها مركزا له طوال عشر سنوات ، وكان قبلها قد استولى على أدومو وهى دومة الجندل وعلى يتريبو أى يثرب ، وهى موقع المدينة المنورة فيما بعد ، وقد وردت فى نقوشه بلفظ YATRIBU ،وأقام فى تلك الواحات حاميات عسكرية ، وأسس فيها مستوطنات أسكن فيها جماعات من بابل وبلاد الشام ، واستمر ذلك الى حوالى سنة ٥٤٦ ق ٠ م ، حيث عاد بعد ذلك الى بابل للتصدى للأخطار الجديدة التى تعرضت لها دولته ،وهى أخطار الملك الفارسى الاكمينى قورش الثانى الذى حكم من ٥٥٩ ق ٠ م – ٥٣٠ ق ٠ م حيث بدت بوادر الخطر ماثلة فى الأحداث " الدولية " المعاصرة للملك البابلى الكلدانى وأصبحت تهدد دولته ٠ (١)

وتولى حكم الدولة السبئية بعد يدع ال بين ، ابنه يكرب ملك وتر فيما بين سنة ٥٤٠ ق ٠ م – ٥٢٠ ق ٠ م (٢) ، ويعتبر ذلك الملك سادس الملوك السبئيين ٠ وقد ورد اسمه فى نقش عثر عليه أحمد حسين شرف الدين فى انقاض قصر فى صرواح ، وقام بنسخه سنة ١٩٦٠ م ٠ وترجمة هذا النقش حرفيا الى اللغة العربية كما قام بها الباحث السابق على النحو الآتى :

---

(١) طه باقر ،مقدمة فى تاريخ الحضارات القديمة ،ج ١ ،ص ٥٥٤ – ٥٥٦٠
– تقى الدباغ وآخرون ، العراق فى التاريخ ، ص ١٧٤ ، ص ١٧٥ ٠
– محمد بيومى مهران ، تاريخ العرب القديم ، ص ٢٨٨ ٠

(٢) فؤاد حسنين ، استكمال كتاب التاريخ العربى القديم ، ص ٢٩٣ ٠
– أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ص ٧٧ ٠
– أحمد حسين شرف الدين ، دراسات فى أنساب قبائل اليمن ،ص ٤٠ ٠

" ١ - ان يكرب ملك وتار ملك سبأ (٥٤٠ - ٥٢٠ ق . م) بن يدع ال بيين ملك سبأ (٥٦٠ - ٥٤٠ ق . م) أصدر هذا المرسوم الذى أبلغه قبائل سبأ وهى ، خليل ، وغانم ، ودوم ، وعهر ، وفيشان ، ونزحت ، واربعان ،وحران، ورؤساءها .

٢ - كليتهم ، وقبيلة زخل ، ونفق بن على ، وتابعى سبأ ويهبلح ، أبناء ، وآباء ، وسادة ، وعبيدا .

٣ - كلهم سمعوا ووعوا هذا النداء الموجه الى شعب سبأ وقبائلها المنتشرة من يفعان الى ذ سبهى ، والذى يذكّر الناس بوصية .

٤ ، ٥ - يدع ال بيين ملك سبأ بن كرب ال وتار ملك سبأ ويهبلح التى أصدرها بمدينة صرواح ، والتى سن فيها قانونى الأرض والضرائب ، المتعلقين بها ، حسبما بينه وشرحه . وكان هذا فى اليوم الثامن من الشهر الثانى من سنة نشأ كرب بن كرب خليل .

٦ - شهد على هذا المرسوم يكرب ملك ، وعم أمّار البكيلى ، وسمهكرب بن كرب ، وملك أمار بن حزفر ، وعم أمار بن حزفر ، وابوكرب بن مقرم .

٧ - ويسمح أمار بن حلكم ، ومعدى كرب ذو خولان ، وسمهكرب ذو شوران، ونبط ال ملك أربعان بن برتم (برط) ". (١)

وهذا النقش معروف عند الباحثين فى التاريخ القديم للدول العربية الجنوبية باسم نقش هاليفى HALEVY 51 . بالاضافة الى أن اسم ذلك الملك قد ورد فى نقش آخر هو CIH 390 ، ولكنه لايحمل فيه لقب ملك. (٢)

---

(١) أحمد حسين شرف الدين ، تاريخ اليمن الثقافى ،ج ٣ ،ص ٥٨ ،ص ٥٩ ، نقش ١٠ .
أنظر أيضا ، محمد يحيى الحداد ،التاريخ العام لليمن،ج ١،ص ٢٤٤ .
- جواد على ، المفصل ،ج ٢ ،ص ٣١٨ ، ص ٣١٩ .
- أحمد حسين شرف الدين اليمن عبر التاريخ ، ص ٨٠ .

(٢) جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٣١٩ .
انظر ،

GLASER 900 .

HALEVY 44 .

أما الحاكم السابع للدولة السبئية فهو الملك يثع أمر بين بن يكرب ملك وتر الذى تولى الحكم حوالى سنة ٥٢٠ ق٠م ـ ٥٠٠ ق٠م.(١) وقد ورد اسم ذلك الملك فى عدة نقوش، منها النقش REP.EPIG.3919 *، الذى ذكر فيه أيضا اسم أبيه يكرب ملك وتر الذى حكم من حوالى ٥٤٠ ق٠م ـ ٥٢٠ ق٠م ٠ وفى نقش آخر كتبه أحد الكهنة للالهة ذات غضران ويدعى تبع كرب، وكان هذا صاحب وظيفة ادارية هى درجة قين على عهود ملوك سبأ الثلاثة السابقين وهم، يدع ال بين الذى حكم من حوالى ٥٦٠ ق٠م ـ ٥٤٠ ق٠م، ويكرب ملك وتر الذى حكم من حوالى ٥٤٠ ـ ٥٢٠ ق٠م، ويثع أمر بين الذى حكم من حوالى ٥٢٠ ـ ٥٠٠ ق٠م ٠ وكان ذلك الكاهن قائدا عسكريا فى الجيش السبئى، استطاع أن يعقد صلحا بين دولة سبأ وبين القتبانيين، بعد أن كانت قد دارت بينهما حرب استمرت نحو خمس سنوات، استطاع خلالها ذلك القائد أن يصد هجوم القتبانيين على الأراضى السبئية، واسترد الأراضى التى استولى عليها القتبانيون ٠ بالاضافة الى أنه استطاع أن يفرض عليهم شروط الصلح التى وافق عليها الملك السبئى يثع أمر بين عندما أرسلها اليه ذلك القائد ٠ وسجل ذلك النصر الذى أحرزه فى نقش تخليدا لتلك المناسبة، ووضعه فى معبد الاله المقه، وهو معبد أوام بيت المقه (٢)٠ ويظهر أن ذلك الكاهن القائد تبع كرب كان قد خدم الملوك الثلاثة السابق ذكرهم، وأنه كان من المقربين اليهم، بدليل ذكره لهم فى نقشه تيمنا بهم مع الآلهة ٠ وقد استطاع ذلك الكاهن أن ينجح فى مهمته تلك، وهى عقد الصلح بين دولة سبأ ودولة قتبان على عهد الملك يثع أمر

---

(١) فؤاد حسنين، استكمال كتاب التاريخ العربى القديم، ص ٢٩٣ ٠
ـ أحمد حسين شرف الدين، اليمن عبر التاريخ، ص ٧٨ ٠

(٢) ديتلف نيلسن وآخرون، التاريخ العربى القديم، ص ١١٦ ٠
ـ جواد على، المفصل، ج ٢، ص ٣١٩، ص ٣٢٠ ٠
ـ محمد يحيى الحداد، التاريخ العام لليمن، ج ١، ص ٢٤٤٠
ـ محمد بيومى مهران، تاريخ العرب القديم، ص ٢٨٩ ٠

* انظر، GLSER 481 . CIH 375 .

بين ، مما يدعو الى احتمال أن يكون ذلك الكاهن قد وصل الى مرتبة عالية فى الدولة السبئية ، وهى الاشراف على معبد أوام ، اذ من المستبعد أن يقوم بمثل ذلك العمل كاهنا عاديا ، خاصة وأنه كان فى نفس الوقت قائدا للجيش السبئى ، له كلمته فى فرض شروط الصلح والمفاوضات بين السبئيين والقتبانيين .(١)

ثم تولى الحكم بعد يثع أمر بين ابنه الملك كرب ال وتر الثالث الذى حكم من حوالى ٥٠٠ – ٤٨٠ ق . م . وكان هو الملك الثامن للدولة السبئية ، وقد ورد اسمه فى عدة نقوش منها نقش جلاسر ١٥٧١ ، الذى فيه أمر ملكى أصدره كرب ال وتر الثالث الى كبار الموظفين ، وسادات القبائل، والمخولين فى جمع الضرائب ، التى تجمع من أفراد قبائلهم والتابعين لهم (٢). كذلك ورد اسمه فى نقش يتضح منه اهتمام الملك كرب ال وتر الثالث بالشؤون الزراعية فى الأراضى التابعة له ، مثل حفر القنوات ، والاهتمام بالأنهار ، وبناء السدود ، ومايتعلق برى الأراضى الزراعية (٣). كذلك ورد اسم ذلك الملك فى النقش REP. EPIG.4226 ، وذكر معه اسم سمه على ، وأسماء أخرى بعد ذكر أسماء الآلهة .(٤)

وابتداء من حوالى سنة ٥٠٠ ق . م ومابعدها ، بدأت تظهر أسر قوية فى الدولة السبئية ، لعبت دورا خطيرا فى سياسة الدولة السبئية ، من بينها أسرة همدانية استطاعت فيما بعد الاستحواذ على العرش السبئى من اسرة سبأ والاستئثار بالحكم . اضافة الى ظهور آلهة جديدة فى الدولة

---

(١) جواد على ، المفصل ،ج ٢ ، ص ٣٢٠ .
(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٢١ .
– أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ص ٧٨ ، هامش ١ .
– محمد يحيى الحداد ، التاريخ العام لليمن ، ج ١ ، ص ٢٤٤ .
– محمد بيومى مهران ، تاريخ العرب القديم ، ص ٢٩٠ .
(٣) جواد على ، المرجع السابق ، نفس الجزء ، ص ٣٢٢ .
– محمد بيومى مهران ، المرجع السابق ، والصفحة .
(٤) جواد على ، المرجع السابق ، ص ٣٢٢ .

السبئية . مما يدل على حدوث تطور هام في الدولة على الصعيد السياسي ، والديني ، والاجتماعي .(١)

أما الملك التاسع فهو سمه على ينف الذى حكم من حوالى ٤٨٠ ق . م- ٤٦٠ ق . م ، والذى ربما يكون ابنا للملك السابق كرب ال وتر الثالث(٢). وقد ورد اسم ذلك الملك في النقش السابق مع ذكر الملك كرب ال وتر الثالث (٣)، مما يقوى الاحتمال القائم بكونه ابنا له . أما أعماله التى قام بها ، فلم يتوفر لدى الباحث معلومات كافية عن ذلك .

والملك العاشر هو ال شرح الثانى بن سمه على ينف ، الذى تولى الحكم حوالى سنة ٤٦٠ ق . م - ٤٤٥ ق . م . الا أن فيلبى قد أورد بشأن تاريخ حكم ذلك الملك رأيين ، الأول : أن ال شرح الثانى تولى الحكم حوالى سنة ٤٦٠ ق . م بعد ابيه سمه على ينف ، والثانى : وضع فيه اسم يدع ال بين بعد اسم سمه على ينف ، وجعله ابنا لسمه على ينف مقدرا بداية حكمه بحوالى سنة ٤٧٠ ق . م ، ثم وضع بعده اسم شقيقه ذمار على ، ولم يجعل ال شرح الثانى ملكا في رأيه هذا .(٤)

وجاء بعده الى الحكم شقيقه ذمار على بين الأول بن سمه على ينف من حوالى سنة ٤٤٥ ق . م - ٤٣٠ ق . م . ولم يضعه أحد الباحثين في تاريخ دولة سبأ بعد شقيقه في الحكم ، وانما أورد اسما آخر هو يدع ال بين بن سمه على ، وجعل بداية حكمه بحوالى عام ٤٧٠ ق . م ، ثم وضع بعده اسم شقيقه ذمار على .(٥)

---

(١) السيد عبالعزيز سالم ،تاريخ العرب في عصر الجاهلية ،ص ١٣٩ .
- محمد أبوالمحاسن عصفور،معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ،ص ٢٥٩.
(٢) فؤاد حسنين ، استكمال كتاب التاريخ العربى القديم ،ص ٢٩٣.
(٣) جواد على ، المرجع السابق ،نفس الجزء والصفحة .
- محمد يحيى الحداد ،التاريخ العام لليمن ،ج ١،ص ٢٤٤ .
(٤) جواد على ،المرجع السابق ،ص ٣٢٣ .
- أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ،ص ٧٨ .
انظر، LE MUSÉON, LXII, 3-4, 1949, P.249 .
(٥) جواد على ، المرجع السابق ،نفس الجزء والصفحة .

أما الملك الثانى عشر من ملوك الدولة السبئية فهو يدع ال وتر ابن ذمار على بين الأول ، حيث تولى الحكم فيما بين سنة ٤٣٠ ق٠م - ٤١٠ ق٠م [١]. ولم يتوفر لدى الباحث معلومات كافية عن ذلك الملك ، أو عن أهم أعماله .

أما الملك الثالث عشر ، فهو ذمار على بين الثانى بن يدع ال وتر ، وقد تولى الحكم حوالى سنة ٤١٠ ق٠م - ٣٩٠ ق٠م . وقد ورد اسمه فى النص REP. EPIG. 4198 ، وورد فيه أيضا أسماء لآلهة سبئية ومعينية ، مثل : دم ذ ميفعن ، وهو اله معينى ، مما يشير الى اختلاط صاحب النص السابق بالمعينيين ، وهو رجل سبئى من عشيرة ريمان [٢] ، التى يبدو أنها ذهبت الى الأراض المعينية ، وسكنت قرب مدينة نشق فى مدينة تسمى نمران [٣] . لذلك ذكر ذلك الرجل آلهة معين مع آلهة سبأ ، لاختلاط تلك القبيلة بالمعينيين ، مما جعل بعض الباحثين يعتقد أن ذمار على بين الثانى قد أسكن اولئك السبئيين فى الأراض المعينية ، وخاصة

---

(١) فؤاد حسنين ، استكمال كتاب التاريخ العربى القديم ، ص ٢٩٣ .
- أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ص ٧٨ .

(٢) ريمان ، حصن فى بعدان تقع فى سفحه الغربى مدينة اب ، وهو منسوب الى القبيلة المذكورة أعلاه ، نسبة الى ريمان بن جشم بن عبد شمس ابن وائل ، الذى ينتهى نسبه الى الهميسع بن حمير ، وكان لريمان أخوة ، منهم : معاوية وبعدان وعروان وعلوان ، وغيرهم .
الهمدانى ، كتاب الاكليل ، ج ٢ ، ص ١١٥ وهامش ٤٢٨ .
- الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٤١ ، هامش ٣ .
- ابراهيم أحمد المقحفى ، معجم المدن والقبائل اليمنية ، ص ١٨٧

(٣) نمران ، هى التى تعرف اليوم بوادى النمر أو بيت نمران ، وهى بلدة من مخلاف الصومعة بالشمال الشرقى من نشق (البيضاء حاليا) فى بلاد الجوبة من مراد . وهو بيت له رئاسة فى القبيلة لعل لهم علاقة ببيت نمران المعينية القديمة .
ابراهيم أحمد المقحفى ، معجم المدن والقبائل اليمنية ، ص ٤٣٨ .
محمد يحيى الحداد ، التاريخ العام لليمن ، ج ١ ، ص ٢٤٥ .

قرب نشق ، لحماية تلك المناطق والدفاع عنها ، بعد أن أصبحت دولة معين خاضعة للدولة السبئية .[١] ثم جاء بعد الملك ذمار على بين الثاني ابنه كرب ال وتر الرابع الذى تولى حكم الدولة السبئية من حوالى سنة ٣٩٠ ق . م - ٣٧٠ ق . م [٢]، وهو يُعدّ الملك الرابع عشر من ملوك دولة سبأ . الا أن هناك رأيا آخر مؤداه بأن ذلك الملك تولى الحكم فيما بين سنة ٣٩٠ ق . م - ٣٥٠ ق . م [٣]. والباحث يميل الى الأخذ بالرأى الأول ، لوجود فترة انتقال فى الحكم السبئى بعد نهاية ولاية ذلك الحاكم ، مدتها تقريبا عشرين عاما ، أمتدت من سنة ٣٧٠ ق . م - ٣٥٠ ق . م [٤]. وهى فترة لم تشملها مدة حكم الملك كرب ال وتر الرابع . وقد وضع بعض الباحثين اسم ذلك الملك بأنه يمثل الملك الثالث عشر للدولة السبئية [٥] وهو رأى لايأخذ به الباحث ، لاجماع أغلب الدارسين فى التاريخ القديم لدول الجنوب العربى على تولى كرب ال وتر الرابع فى تلك الفترة الزمنية ، بعد سلفه ذمار على بين الثانى . ولاتتوفر معلومات أخرى عن أعمال ذلك الملك ، كما هو الحال لكثير من الملوك السبئيين السابقين واللاحقين ، لندرة النقوش التى تعود الى عهده ، وان وجدت فهى تتميز بقلة معلوماتها اضافة الى أن أغلبها يتعلق بالنواحى العقدية .

وعلى أى حال ، فان الفترة الواقعة فيما بين حوالى سنة ٤٠٠ - ٣١٥ ق . م تقريبا فترة تتميز بكثرة الغموض ، لندرة المعلومات عنها ، ولحدوث التطور فى الأسماء أيضا [٦]، اضافة الى ظهور المتاعب التى

---

(١) جواد على ، المفصل ،ج ٢ ،ص ٣٢٣ ،ص ٣٢٤ .
- محمد يحيى الحداد ، التاريخ العام لليمن ،ج ١ ،ص ٢٤٥ .
- محمد بيومى مهران ،تاريخ العرب القديم ،ص ٢٩٠ .
انظر ، LE MUSÉON, 1964, 3-4, P.436 .

(٢) فؤاد حسنين ، استكمال كتاب التاريخ العربى القديم ،ص ٢٩٣ .

(٣) أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ،ص ٧٨ .
- عبدالله أحمد الثور ،هذه هى اليمن ،ص ١٣٣ .

(٤) فؤاد حسنين ، المرجع السابق ،ص ٢٩٣ .

(٥) محمد يحيى الحداد ،المرجع السابق ،ص ٢٤٥ .

(٦) ديتلف نيلسن وآخرون ، التاريخ العربى القديم ،ص ٩١ .

بدأت تحيط بالدولة السبئية منذ حوالى سنة ٣٥٠ ق ٠ م ، خاصة عندما بدأ الهمدانيون وبعض أمراء القبائل الأخرى ، يطمعون فى الاستيلاء على العرش السبئى ، أو الاستقلال بإماراتهم ، بالرغم من قيام الدولة السبئية بمحاولة القضاء على تلك التطلعات ، الا أن تلك الامارات الطامعة لم تخضع لدمجها داخل المملكة السبئية ، ولم تتنازل عن محاولة الاستقلال ، مما أضعف مركز الملوك السبئيين ، خاصة وأن الظروف " الدولية " فى تلك الفترة ، ساعدت تلك الامارات على زيادة محاولاتها فيما تطمح اليه ٠ ومن تلك الظروف الدولية ، محاولة البطالمة فى مصر احتكار النشاط التجارى البحرى فى البحر الأحمر ، وحوض شرقى البحر الأبيض المتوسط ، مما أدى بالتالى الى تدهور الأوضاع الاقتصادية ، ومن ثم السياسية فى المنطقة ٠[1]

وبعد انتهاء الفترة الانتقالية حوالى سنة ٣٥٠ ق ٠ م ، جاء الى حكم الدولة السبئية الملك الخامس عشر وهو ال كرب يوهنعم ، الذى تولى منذ حوالى سنة ٣٥٠ ق ٠ م - ٣٣٠ ق ٠ م ٠ وقد ورد اسمه فى نقش جلاسر ٢٩١ الذى ورد فيه ان اسم ابيه " هم تسع "[2]٠ وكغيره من الحكام السبئيين ، لم يتوفر لدى الباحث معلومات كافية عنه ٠

أما الملك السادس عشر من ملوك الدولة السبئية فهو كرب ال وتر الخامس ، الذى تولى الحكم حوالى سنة ٣٣٠ ق ٠ م - ٣١٠ ق ٠ م ، فيما رأى أحد الباحثين أنه تولى الحكم حوالى سنة ٣٢٠ ق ٠ م - ٣١٠ ق ٠م [3]٠ وقد ورد اسم ذلك الملك فى نقش حدقان ، والمعروف أيضا بنقش

---

(١) محمد أبو المحاسن عصفور ، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص ٢٥٩ ، ص ٢٦٠ ٠

(٢) ديتلف نيلسن وآخرون ، التاريخ العربى القديم ، ص ٩١٠

- جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٣٢٤ ٠
- محمد يحيى الحداد ، التاريخ العام لليمن ، ج ١ ، ص ٢٤٥٠

(٣) عبد الله أحمد الثور ، هذه هى اليمن ، ص ١٣٣ ٠

جلاسر ٣٠٢ .[1] ولاتوجد معلومات تاريخية عن ذلك الملك ، مثل غيره من الملوك ، لشدة غموض الفترة الواقعة فيما بين حوالى سنة ٤٠٠ ق . م - ٣١٥ ق . م - كما قال فرتز هومل [2].

أما الملك السابع عشر من ملوك دولة سبأ فهو وهب ال الذى تولى حوالى سنة ٣١٠ ق . م - ٢٩٠ ق . م ، ولايعرف على وجه التحديد من هو أباه ، اذ وضع الباحثون فى تاريخ ممالك الجنوب العربى بعد اسم وهب ال ، اسم ابن سرو بعدها علامة استفهام ، للدلالة على عدم تأكدهم من ذلك الاسم الذى يحتمل أنه يشير الى أبيه .[3] ويوجد للملك وهب ال تمثال فى متحف صنعاء [4]. والمعلومات عنه أيضا غير كافية ، الا أن الأمل معقود على مايكتشف فى المستقبل من معلومات بالتنقيب العلمى [5]، عن آثار السبئيين التى لازال كثير منها فى باطن الأرض ، ولم يكتشف بعد .

وأما الملك الثامن عشر فهو آنمار يهأمن بن وهب ال الذى تولى عرش الدولة السبئية حوالى سنة ٢٩٠ ق . م - ٢٧٠ ق . م ، فيما رأى فيسمان أنه حكم فى القرن الأول قبل الميلاد ، أى حوالى عام

---

(١) ديتلف نيلسن وآخرون ، التاريخ العربى القديم ،ص ٩١ .
- جواد على ، المفصل ، ج ٢ ،ص ٣٢٤ .
- محمد يحيى الحداد ، التاريخ العام لليمن ،ج ١ ،ص ٢٤٥ .

(٢) لقد أشار فرتز هومل الى أن تلك الفترة تتميز بقلة المعلومات عن ملوك ذلك العصر ،وان تلك المعلومات لازالت ناقصة . وهو أمر ،كما يقول ،ليس بمستغرب على الباحثين ،اذ أن الوسائل التى سلكوها لم تستخدم كلها ،حيث تساعد على دراسة ذلك العصر فى تلك الفترة .
ديتلف نيلسن وآخرون ،المرجع السابق ،نفس الصفحة .

(٣) ديتلف نيلسن وآخرون ،المرجع السابق ،ص ٩١ ، ص ٢٩٣ .
- جواد على ،المرجع السابق ،ص ٣٢٤ .
- عبدالله أحمد الثور ، هذه هى اليمن ،ص ١٣٣ .
- أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ،ص ٧٩ .

(٤) أحمد حسين شرف الدين ، المرجع السابق ،نفس الصفحة .
- عبدالله أحمد الثور ،نفس المرجع السابق والصفحة ،هامش ٢ .
- عبدالله عبدالوهاب الشماحى ،اليمن الانسان والحضارة ،ص ٤٩ .

(٥) محمد يحيى الحداد ،المرجع السابق ، نفس الجزء والصفحة .

٦٠ ق ٠ م[(١)]٠ وقد اختلف الباحثون فى كيفية كتابة لقب أنمار ،فبعضهم كتبه يهأمن ، وآخرون كتبه يهنعم ٠

وقد ورد اسم ذلك الملك فى النص CIH 244 ، ولم يذكر فيه اسم كاتبه والذى يبدو من خلاله ، أنه تضرع الى الآلهة ، طالبا منها أن تمنحه الصحة والعافية ، وأن تبارك له فى نفسه وماله ، وأن ترفع من مكانته ، ومقامه ومقام أنمار يهأمن أو أنمار يهنعم ملك سبأ [(٢)]٠ ويبدو أن صاحب النص كان من قبيلة همدان[(٣)] الحاشدية التى كانت تعبد الاله تالب ريام ، وربما كان الملك أنمار يهأمن أو أنمار يهنعم من قبيلة حاشد التى اغتصبت عرش الدولة السبئية ، فى فترات قليلة من حكم ملوك دولة سبأ وخاصة ماتم على يد يريم أيمن وابنه علهان نهفان ٠ ومما يؤيد أن الملك أنمار يهأمن أو أنمار يهنعم من قبيلة حاشد ، النقش الذى عثر عليه فى مدينة حاز [(٤)] الأثرية ، والذى يعود الى عهد ذلك الملك [(٥)]٠

---

(١) جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٣٢٦ ٠

– محمد بيومى مهران ،تاريخ العرب القديم ،ص ٢٩٠ ٠

(٢) جواد على ، المرجع السابق ،ج ٢ ، ص ٣٢٥ ٠

– محمد يحيى الحداد ، التاريخ العام لليمن ،ج ١ ،ص ٢٤٦ ٠

انظر ؛ CIH 244,IV,I,III,P.271 .

GLASER 223 .

(٣) سيأتى التعريف بها فى ص (٢٥٥)من هذا الفصل ٠

(٤) حاز : قال عنها ياقوت : " حازة وأنها مخلاف باليمن " ٠ وهى قرية أثرية مشهورة فى ناحية همدان صنعاء ، وتكثر فيها النقوش ، والخرائب ، والأحجار المنحوته والمزخرفة ، وفيها كثير من الأطلال ٠ وكانت على عهد السبئيين مدينة عظيمة ، لها سور عظيم يبلغ ارتفاعه حوالى ستة أمتار ـ ثمانية أمتار ، وله خمسة أبواب ،وبها معبد تالب ريام (تالب رئام) الذى يقع شمال القرية ٠ وقد زارها من الأجانب السائح الألمانى راتجن ، ووصف خرائبها القديمة وحالتها فى عهده ٠

ياقوت الحموى ، معجم البلدان ،ج ٢ ،ص ٢٠٥ ٠

– ابراهيم أحمد المقحفى ،معجم المدن والقبائل اليمنية ،ص ١٠٢٠

– محمد يحيى الحداد ، المرجع السابق ،ص ٢٤٦ ٠

(٥) محمد يحيى الحداد ، المرجع السابق ،نفس الجزء والصفحة ٠

والملك التاسع عشر هو ذمار على ذريح بن أنمار يهأمن ، الذى تولى الحكم من حوالى سنة ٢٧٠ ق ٠ م – ٢٥٠ ق ٠ م ٠ وقد ورد اسمه فى نقش يعود تاريخه الى عهد أبيه ٠ وكتابة النقش كتابة قصيرة ، أصيبت بكسور فى أجزاء منها ، سقط منها اسم أنمار ، وبقيت كلمة يهأمن أو يهنعم ، وجاء بعدها اسم ذمار على ذريح مسبوقا بحرف عطف وهو الواو ، مما يدل على أن تلك الكتابة دونت فى عصر أبيه أنمار يهأمن ٠ (١)

وكان الملك العشرون من ملوك الدولة السبئية هو نشأ كرب يهنعم بن ذمار على ذريح ، الذى تولى الحكم من حوالى سنة ٢٥٠ ق ٠ م – ٢٣٠ ق ٠ م٠ وقد ورد اسمه بشكل آخر هو نشع كريب يهنعم ، الا أن المعروف عند الباحثين هو اسم نشأ كرب يهأمن ٠ وقد رأى أحمد حسين شرف الدين وغيره أنه حكم الدولة السبئية منذ حوالى سنة ٢٥٠ ق ٠ م – ٢٠٠ ق٠م (٢) ، فى حين رأى جام أن فترة حكمه كانت فيما بين سنة ١٧٥ ق٠م – ١٦٠ ق٠م (٣).

وقد أرجع بعض الباحثين نسب ذلك الملك الى قبيلة همدان (٤)،

---

(١) جواد على ، المفصل ،ج ٢ ،ص ٣٢٧ ٠

(٢) أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ،ص ٧٩ ٠
- عبدالله أحمد الثور ، هذه هى اليمن ، ص ١٣٣ ٠
- عبدالله عبدالوهاب الشماحى ، اليمن الانسان والحضارة ،ص ٠٤٩

(٣) جواد على ، المفصل ،ج ٢ ،ص ٣٣٠ ٠
- محمد عبدالقادر بافقيه ،تاريخ اليمن القديم ،ص ٠٩١
- محمد بيومى مهران ،تاريخ العرب القديم ،ص ٢٩١ ٠

أنظر ، A. JAMME, SABAEAN INSCRIPTIONS FROM MAHRAM BILQUIS (MARIB) , 1962, P.270, 279 .

(٤) همدان ، أشهر قبائل اليمن ، ويرجع نسب تلك القبيلة الى أوسلة ، الذى هو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان ٠ وهى من أمنع القبائل الكهلانية ٠ وقد ورد ذكرها كثيرا فى النقوش القديمة ، وكان الهمدانيون قد استولوا على السلطة فى الدولة السبئية فترة امتدت حوالى ٦٥ عاما ٠

الهمدانى ، كتاب الاكليل ، تحقيق محب الدين الخطيب ، ج ١٠،ص ٣٠ ٠
- ابراهيم أحمد المقحفى ،معجم المدن والقبائل اليمنية ،ص ٤٥٠،ص ٠٤٥١

باعتبار أن اسمه من الأسماء الهمدانية المعهودة ، فى حين رأى آخرون أنه لم يكن من قبيلة همدان وانما كان من بنى جرت [(١)] ومن قبيلة سمهر أو سمهرم • ويرى جام أنه لم يكن آخر ملك من ملوك الأسرة السبئية الحاكمة ، بل وذهب الى القول بأن آباه لم يكن ملكا من ملوك دولة سبأ • [(٢)]

وقد ورد اسم الملك نشأ كرب يهأمن فى نقش نشره مطهر الاريانى وترجمه الى اللغة العربية بقوله : " أما من السطر الرابع فالنص كامل ونقرأ فيه مايلى : ويستمر الاله المقه فى ايفاء عبده وهب عثت بكل أمل يؤمله منه ، وليمنحهم الرضا عند سيدهم الملك نشأ كرب يهأمن ملك سبأ بن ذمار على ذريح وليمنحهم المقه نعمة وسلامة وطوالع ميمونة ، بحق عثتر وهوبس والمقه وبحق ذات حمى ، وبحق ذات بعدان ، وبحق شمس الملك تنوف " [(٣)] •

ويذكر الباحث السابق أن ذلك الملك هو من أوائل الملوك الذين شهدوا ميلاد العصر السبئى الثالث وهو عصر ملوك سبأ وذوريدان ، وأنه لم

---

(١) بنى جرت ، هى قبيلة سنحان فى الوقت الحاضر ،وكانت تعرف قديما باسم ذى جرة نسبة الى ذى جرة بن يكلى بن عمرو بن مالك ••••• وكانت تستوطن المناطق المعروفة اليوم ببلاد سنحان وبلاد الروس واليمانيتين من خولان ،والتى تمتد من قاع صنعاء جنوبا الى حدود خولان •
ابراهيم أحمد المقحفى ،معجم المدن والقبائل اليمنية ،ص ٢١٣ •
— محمد يحيى الحداد ، التاريخ العام لليمن ،ج ١ ،ص ٢٤٧•
— مؤلف مجهول ، صفحات مجهولة من تاريخ اليمن ،ص ٤٠ ،هامش ٨٩•
— محمد عبدالقادر بافقيه وآخرون ،مختارات من النقوش اليمنية القديمة ،ص ٣٤ •

(٢) جواد على ، المفصل ،ج ٢ ،ص ٣٢٩ ، ص ٣٣٠ •
— محمد بيومى مهران ،تاريخ العرب القديم ،ص ٢٩١ •
انظر ، JAMME, OP. CIT., P. 272 .

(٣) مطهر على الاريانى ،فى تاريخ اليمن ،ص ٩ ،نقش رقم ٢ •
انظر أيضا ،
زيد بن على عنان ،تاريخ حضارة اليمن القديم ،ص ٢٧٨ ،نقش رقم ٣٥ •

يتخذ لنفسه الا لقب ملك سبأ فقط . وعن طريق وثائق آخرى ترجع الى عهده تشير الى أن وصوله الى العرش السبئى لم يتم الا بعد حرب وصراع ، للوصول الى العرش بلقب ملك سبأ وذى ريدان ، عند تفاقم قوة الحميريين بنى ذى ريدان . ومن الوثائق التى تعود الى عهده نقوش جام ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ . والأول منها يشير الى الصراع الذى خاضه ذلك الملك من أجل الوصول الى سدة العرش السبئى فى قصر سلحين بمأرب .(١) وقد ورد اسمه أيضا فى نقش خليل يحيى نامى الذى ترجمه الى اللغة العربية بقوله :

" ٢ ـ ابنا ذى محلة أو محلاة كبار يذكر قدموا لإلمقاه شهوان ٣ ـ سيد أوام هذا الصنم الذهبى للدلالة به على اتكالهما عليه ، والذى به عربا عن حمد ٤ ـ هما لقدرة ومقام سيدهما إلمقاه لأنه مَنَّ عليهما بالصحة أو بالشفاء ٥ ـ واسعدهما المقاه بانقاذهما (أو بتأمينهما) من ضرر وتغير افتقاد وغضب ٦ ـ المقاه لعبد نشأ كرب ذى محلاه ،ولأن المقاه ساعد وحفظ ٧ ـ جسدى عبديه نشأ كرب ووهب أوام ابنى ٨ ـ ذى محلاة أو محلة وبيتهما من ضرر ونازلة كانت فى السنة الأولى من حكم معدى كرب ابن نشأ كرب ١٠ ـ ابن فضح . ... ، ٢١ ـ ... ، وليداوم المقاه على تحقيق ٢٢ ـ ومنح عبده نشأ كرب الأمانى الكاملة التى يمن به عليهما ، ... ،٢٤ـ وليداوم المقاه شهوان سيد أوام على منح وسعادة ٢٥ ـ عبده نشأ كرب وبنى ذى محلة وبيتهم نعمة ٢٦ ـ ومنجاة صدق ترضيهم وترضى وتنال حظوة ٢٧ ـ سيدهم وهبئيل يحوز ملك سبأ ، وليداوم المقاه ٢٨ ـ على حفظ وسلامة وشفاء جسمى عبديه نشأ كرب ووهب ٢٩ ـ أوام وبيتهما من البأساء والخضوع لعدو ونازلة سوء ٣٠ ـ ومن هجوم عدو وصنعته وأذاه من قريب أو من بعيد .... " (٢).

---

(١) مطهر على الاريانى ، فى تاريخ اليمن ،ص ١٠ .

(٢) خليل يحيى نامى ، نقوش عربية جنوبية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد الثالث والعشرون ، مايو ١٩٦١م ، الجزء الأول، ص ٤ ـ ص ٦ .

مطهر على الاريانى ، المرجع السابق ،ص ٥٦ ـ ص ٥٨ ، نقش رقم ٩.

كما ورد اسمه أيضا فى النقش CIH 573 ، ونقوش جام ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، وفيها يتقرب الى إلـهته شمسه تنوف سيدة غضران ، أى أنه يذكر تلك الإلـهة مضافة الى نفسه هو ، ولكن بضمير الغائب تبعا لسياق صيغة النص (١) . وقد قدم الى تلك الإلـهة قربانا ليشكرها على سلامته وسلامة قصره سلحين ، ولعافيته وعافية أهله ، ويدعوها أن تصرف عنه الشر ، وكل ضر يريده به الشائنون ، وذلك بحق عشتر والمقه وبحق شمس تنف ربة ذى غضران ، أى فى موقع ذى غضران . (٢)

كذلك ورد اسم الملك نشأ كرب يهأمن فى نقش آخر يُستدل من خلال ترجمته الى اللغة العربية أن ذلك الملك أمر السبئيين بالاغارة على أرض عربن ، أى أرض الأعراب ، لانقاذ مواطنيهم وأصدقائهم ، وكذلك الجنود ، والحيوانات التى أخذها اولئك الأعراب من مأرب . فأرسل الملك قوة من الجيش السبئى ، ومن الأهالى للاغارة على الأعراب فى أراضيهم . بالاضافة الى أن هذا النقش من أقدم النقوش ذكرا لاسم عربن أى الأعراب ،وأرض عربن ، أى أرض الأعراب ، على الرغم من أن النقش لم يحدد أماكن أراضيهم تلك ، وان كان الأعراب ، يعيشون فى كل مكان من الجزيرة العربية ، ومنها منطقة الجنوب الغربى من الجزيرة العربية . (٣)

وعلى أى حال ، فان النقوش التى تعود الى عهد الملك نشأ كرب

---

(١) مطهر على الاريانى ، فى تاريخ اليمن ، ص ١٣ .
 - محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ،ص ٩١ .
 - محمد يحيى الحداد ، التاريخ العام لليمن ،ج ١ ،ص ٢٤٦ ،ص ٢٤٧
(٢) جواد على ، المفصل ،ج ٢ ،ص ٣٢٧ .
 - محمد بيومى مهران ،تاريخ العرب القديم ،ص ٢٩٠ .
 - مطهر على الاريانى ،المرجع السابق ،ص ١٢ .
ويقول زيد بن على عنان :" ان ربة ذى غضران ، لاأعرف هل هى كاهنة أو اسم معبود ، وان كان يبدو أنها كاهنة " .
انظر ، تاريخ حضارة اليمن القديم ،ص ٢٧٨ .
(٣) جواد على ، المرجع السابق ، ص ٣٢٨ ، ص ٣٢٩ .
 - محمد بيومى مهران ،تاريخ العرب القديم ،ص ٢٩١ .

يهأمن تدل على سوء الأحوال فى عهده ، وكثرة الأخطار المحيطة بالدولة ، وليس أدل على ذلك من كثرة تقربه الى آلهته ، والحاحه فى الدعاء ، كما ورد فى النقوش السابقة ، والتى يبدو أنها تشير الى نوع من الحرب أو الصراع ، أو أى نوع من أنواع القتال ، وخوفه من غلبة الأعداء .(١)

ومهما كان الاختلاف حول عهد نشأ كرب يهأمن وتاريخ توليه للحكم ، وصلته بمن سبقه ومن جاء بعده من الحكام ، فان الدارسين متفقون على أنه كان من بين أواخر الملوك السبئيين الذين كانوا قريبين من فترة احتدام الصراع السبئى الريدانى ، وهى الفترة التى انتقل فيها الحكم بعد ذلك من عصر ملوك سبأ الى عصر جديد أُطلقَ عليه عصر ملوك سبأ وذو ريدان .(٢)

أما الفترة التى تلت انتهاء حكم ذلك الملك حوالى سنة ٢٣٠ ق . م، فان تلك الفترة الممتدة من ٢٣٠ ق . م – ٢٠٠ ق . م كانت فترة انتقالية مظلمة ، وكذلك فجوة من فجوات التاريخ السبئى القديم التى لايعرف من حكم فيها ، مما دفع فيلبى أثناء ترتيبه لملوك سبأ ، أن يضع فراغا بعد حديثه عن الملك السابق ، اشارة الى عدم تأكده بمن حكم فى تلك الفترة ، والتى تمتد نحو ثلاثين عاما (٣) . فيما رأى آخرون أن الملك نشأ كرب يهأمن تولى الحكم فيما بين حوالى سنة ٢٥٠ ق . م – ٢٠٠ ق . م (٤)، مما

(١) محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ،ص ٩١ .
– محمد عبدالقادر بافقيه وآخرون ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، ص ٣٤ .
– مطهر على الاريانى ، فى تاريخ اليمن ، ص ١٠ .
انظر ، A.JAMME , SABAEAN INSCRIPTIONS FROM MAHRAM BILQUIS , P.272

(٢) محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ٩١ .

(٣) فؤاد حسنين ، استكمال كتاب التاريخ العربى القديم ،ص ٢٩٣ .
– جواد على ، المفصل ،ج ٢ ، ص ٣٣٠ .
– محمد بيومى مهران ، تاريخ العرب القديم ،ص ٢٩٢ .

(٤) أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ص ٧٩ .
– عبدالله أحمد الثور ، هذه هى اليمن ،ص ١٣٣ .
– عبدالله عبدالوهاب الشماحى ، اليمن الانسان والحضارة ،ص ٤٩ .

يعنى لديهم ، أنه لم يكن هناك فراغ زمنى فى التسلسل التاريخى لحكم الملوك السبئيين ، كما جاء ذلك فى القوائم الزمنية التى وضعوها لحكمهم .

ثم بعد تلك الفترة الانتقالية ، تولى حكم الدولة السبئية ناصر يهأمن أو ناصر يهنعم [1]. وتولى الحكم من حوالى سنة ٢٠٠ ق.م- ١٨٠ ق.م. وقد ورد اسمه فى نقش جلاسر ٢٦٥ ، الذى وجد مكتوبا على صخرة فى مكان يسمى هجرشنين [2] ، وفيه عدد من الأسماء ، يبدو أنهم كانوا مقربين من ذلك الحاكم ، وتخلو النقوش التى تعود الى عهده من ذكر لقب ملك ، مما جعل بعض الباحثين يذهب الى القول بأنه لم يكن ملكا ، وانما كان أميرا سبئيا . واستدلوا على ذلك بما ورد فى النقوش من ألفاظ ، مثل لفظة أصراهمو أو صرايهمو ، التى تعنى أميرهم . بالاضافة الى اهمال النقوش للفظ ملك ، وذكر لقب يهأمن الذى لايقوم دليلا على كونه ملكا ، اذ ليس كل من تلقب بهذا اللقب يكون ملكا ، فكثير من سادات القبائل والناس الآخرين يحملون ألقابا تشبه ألقاب الملوك ، مما ينفى صفة التخصيص بالمُلْك لمجرد حمله ذلك اللقب الملكى . الأمر الذى يجعل الباحث يرجح أن ناصر يهأمن لايعد ملكا من الملوك السبئيين ، وانما كان أميرا على قبيلته من همدان ، وأنه كان له سلطان واسع على قبيلته فى سبأ ، وقوة عسكرية كبيرة ، ومجموعة من القادة العسكريين الذين أشركهم فى المعارك التى خاضها فى عهد الملك السابق نشأ كرب يهأمن الذى حكم من ٢٥٠ - ٢٣٠ ق . م ، الأمر الذى يدل على معاصرته زمنيا للملك السبئى نشأ كرب يهأمن . [3]

---

(١) جاء اسمه - كغيره من أسماء الملوك - بصيغ أخرى منها ،نصر يهنعم ، ياسر يهنعم .

(٢) يقع هذا الموضع الأثرى غربى ناعط وبالغرب من عمران بمسافة ١٢ كم ، وفيه جبل مشهور يسمى جبل شنين يطل على ريدة البون ، ويمتد نحو الجنوب الشرقى حتى يتكون منه جبل ناعط .
الهمدانى ، كتاب الاكليل ، ج ٢ ، ص ١٠١ ، هامش المحقق ٣٥١ .
- ابراهيم أحمد المقحفى ،معجم المدن والقبائل اليمنية ،ص ٤٤٥ .

(٣) جواد على ،المفصل ، ج ٢ ،ص ٣٣١ - ص ٣٣٤ .

وقد وضع العلماء الباحثون فى تاريخ جنوب الجزيرة العربية اسم وهب ايل يحز كحاكم لسبأ بعد ناصر يهأمن ، وحددوا ذلك فى الفترة من حوالى سنة ١٨٠ ق ٠ م – ١٦٠ ق ٠ م ٠ ويعود فى نسبه الى قبيلة مرثد من بكيل ، الذين كانوا يعبدون الاله المعروف باسم المقه اله هران(١) ٠ وقد ورد اسمه فى نقش سبئى طويل نقله وترجمه خليل يحيى نامى ، وهو مكوّن من ستة وثلاثين سطرا ، وعلى يمين السطرين الأولين شعار مكسور ، وهو فى الغالب شعار يمثل صورة حية ، والسطران الأول والثانى مكسوران أيضا ، ولايظهر من السطر الثانى الا بضعة حروف وكلمات .(٢)

أما الترجمة العربية الحرفية لبعض هذا النقش ، فهى على النحو التالى :

" ٠٠٠ ، ١٠ – ولأن إلمقاه مَنَّ على عبده نشأ كرب بالصيانة والوصول والمساعدة بأمان حتى مأرب فى تلك السنة عندما ملك أو حكم سيدهم وهبئيل يحوز ملك سبأ بالحصن سلحين بعد تلك الأضرار وتلك المصائب التى كانت فى هذه السنة من الحروب أو الغزوات التى حاربها أو غزاها نشأ كرب فى أرض حمير ورحابتان فى السنة السابقة لهذه السنة ، ولأن إلمقاه حقق آمال وأسبغ على عبديه نشأ كرب ووهب أوام كل الالتماسات والامانى التى طلباها منه ، لأن إلمقاه مَنَّ عليهما بتحقيق آمالهما ، وبمنحهما كل نصح وبشرى ووعد وخلاص من الشدة تلك التى نصح ووعد وبشر وخلص من الشدة إلمقاه عبده نشأ كرب لسلامته وعودتهم سالمين الى مأرب من هذه الحروب أو الغزوات ، ٠٠٠٠ " (٣) ٠ ويقول الباحث مطهر الاريانى أن الملك وهب ايل

---

(١) ديتلف نيلسن وآخرون ، التاريخ العربى القديم ،ص ٨٩ ٠
– محمد يحيى الحداد ، التاريخ العام لليمن ،ج ١ ،ص ٢٤٧ ٠

(٢) خليل يحيى نامى ،نقوش عربية جنوبية ،مجلة كلية الآداب ،جامعة القاهرة ،المجلد الثالث والعشرون ،١٩٦١ م ، الجزء الأول ، ص ١ ، نقش رقم ١٥ ٠

(٣) خليل يحيى نامى ،نقوش عربية جنوبية ، المجلد السابق ،ج١،ص ٥٠
انظر: مطهر على الاريانى ،فى تاريخ اليمن ،ص ٤٩،ص ٥٠،نقش ٧ ٠
محمد عبد القادر بافقيه وآخرون ،مختارات من النقوش اليمنية القديمة ،ص ٢٧٩ ٠

يحز لم يتخذ الا لقب ملك سبأ ، ولم يضف لقب ذى ريدان ، على الرغم أنه قد سبقه عدد من الملوك المتحالفين مع سبأ بهذا اللقب كاملا ، أى باضافة ذى ريدان . ولم يضف وهب ايل يحز هذا اللقب اعترافا منه بالأمر الواقع ، وهو أن سلطة الحميريين فى عصره وبعد عصره لزمن ، كانت قوية ، وان كان من المعتقد أن البعض من الملوك الهمدانيين قبله قد أضافوا لقب ذى ريدان من باب تسجيل الموقف ، أو المحافظة الرسمية الشكلية على الحق الشرعى ، وان كانت تلك السيطرة الحقيقية على مناطق وقوة نفوذ الحميريين ليست حقيقة تاريخية (١).

ويبدو أن وهب ايل يحز قد وصل الى الحكم والقصر الملكى سلحين بعد حروب أو غزوات حدثت فى تلك السنة ، وفى أعقابها تولى حكم الدولة السبئية ، بعد أن كان قد قاد تجمعا كبيرا من الزعماء وخاصة من أقيال قبيلة سمعى ، وخاض حربا ضد ذمار على يهبر الريدانى ، انتهت بانتصار وهب ايل يحز على خصمه (٢). وحول عودته الى مأرب ورد نقش آخر يدل فحواه على أن سادات شعب تنعم قد قاموا بتقديم تمثال للاله المقه يحمدونه على انعامه عليهم بعودة سيدهم وهب ايل يحز ملك سبأ الى بيوت سلحين فى مأرب . (٣)

وورد اسم ذلك الملك أيضا فى نقوش أخرى منها ، نقش جلاسر ١٢٢٨ ، ونقش جام ٥٦١ (٤) ، اضافة الى نقش CIH 360 (٥) الذى عثر عليه فى

(١) مطهر على الاريانى ،فى تاريخ اليمن ،ص ٥٠ .
(٢) مطهر على الاريانى ، المرجع السابق ،ص ٤٩ ، ٥٠ .
- محمد عبدالقادر بافقيه وآخرون،مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، ص ٤١ ،ص ٢٧٩ .
- محمد يحيى الحداد ، التاريخ العام لليمن ،ج ١ ،ص ٢٤٧ .
(٣) زيد بن على عنان ،تاريخ حضارة اليمن القديم ،ص ٢٢٧ ،نقش ١٨ .
- مطهر على الاريانى ، المرجع السابق ،ص ٤٩ ،نقش ٧ .
(٤) خليل يحيى نامى ،نقوش عربية جنوبية ، المجلد الثالث والعشرون، ١٩٦١ م ، ج ١ ، ص ٨ .
- جواد على ، المفصل ،ج ٢ ،ص ٣٣٤ ، ص ٣٣٥ .
(٥) جواد على ، المرجع السابق ،ج ٢ ،ص ٣٣٦ .

منطقة سقران .(١) كذلك جاء اسمه فى نقش غير كامل وقصير ، ورد فيه اشارة الى كبير قبيلة خليل ، والى اسم الملك وهب ايل يحز(٢) . ولم يرد فى النقوش اسم والده ، أو منزلته ، مما جعل بعض الباحثين يذهب الى الاعتقاد بأن آباه لم يكن ملكا ، ولا حتى قيلا من الأقيال السبئيين ،لعدم وجود أى اشارة لذلك فى النقوش . وأن ابنه وهب ايل يحز قد استولى على الحكم بالقوة ، وأنه ثار على ملوك سبأ فى وقت ما وانتزع منهم السلطة ، ولقب نفسه بلقب ملك سبأ .(٣) ويظهر من خلال النقوش التى تعود الى عهد ذلك الملك ، ازدياد قوة الحميريين ، وضعف قوة وهب ايل يحز ، وعقد تحالف بين الحميريين وملوك حضرموت ، مما زاد فى ضعفه .(٤)

وبعد وفاة وهب ايل يحز تولى الحكم ابنه أنمار يهأمن الثانى،الذى لم يعدّه كثير من الباحثين فى عداد من تولى حكم الدولة السبئية ، بل ذكروا بعد وهب ايل يحز اسم ابنه الآخر كرب ايل وتر يهنعم . ويرى جام أن أنمار يهأمن الثانى تولى الحكم من حوالى سنة ١٤٥ ق.م - ١٣٠ ق.م(٥)، وهو رأى لايأخذ به الباحث ، اذ أن وفاة أبيه كانت حوالى سنة ١٦٠ ق.م ،ويرجح أنه تولى فى هذه السنة مدة لاستطيع تحديدها الا من خلال من جاءوا بعده الى الحكم ، حيث أن بعض الباحثين يرى أن وهب ايل يحز وابنيه أنمار يهأمن الثانى،وكرب ايل وتر يهنعم،قد امتد حكمهم منذ حوالى سنة ١٦٠ ق.م -

---

(١) سقران ، فى الأصل كانت عشيرة يمنية قديمة ، وكانت منازلها تقع فى منطقة حاز الأثرية فى ناحية همدان . وكانت حاز المقر الرئيس لحكام قبيلة سمعى .
ابراهيم أحمد المقحفى ،معجم المدن والقبائل اليمنية ،ص ١٠٢،ص ٢٠٨.

(٢) جواد على ،المرجع السابق ،ج ٢ ،ص ٣٣٧ .
انظر ، GLASER 456 .
REP. EPIG . 4130 .

(٣) جواد على ، المرجع السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(٤) مطهر على الاريانى ،فى تاريخ اليمن ،ص ٥٠ ،ص ٥٢ ،نقش ٨ .

(٥) جواد على ، المرجع السابق ،ص ٣٣٧ ، ص ٣٣٨ .
انظر ، JAMME , MAHRAM, P. 390 .

١١٥ ق ٠ م أو ١٠٠ ق ٠ م ٠ [١] ويعد هذا الحاكم فى الترتيب القائم لحكام سبأ ، الثالث والعشرين ، سواء كانوا ملوكا أو امراء ، حسب توليهم لمقاليد الحكم الواحد تلو الآخر ٠ وقد ورد اسم ذلك الحاكم فى نقش جام ٥٦٢ الذى يتضح من خلاله ، أن أنمار يهأمن قدم تمثالا للاله المقه رب أوام بعد عودته الى قصر سلحين فى مدينة مأرب ٠ بالاضافة الى ورود اسمه فى نقش آخر هو REP . EPIG 3992 دون أن يذكر فيه لقبه ٠[٢] ويظهر أن أنمار يهأمن لم يبق طويلا فى الحكم ، اذ تولى الحكم بعده أخوه كرب ايل وتر يهنعم بن وهب ايل يحز من حوالى سنة ١٦٠ ق ٠ م – ١٤٥ ق ٠ م تقريبا ٠[٣]

وقد جاء اسم ذلك الحاكم فى نقش سبئى ترجمه الى اللغة العربية زيد بن على عنان بقوله : " ٠٠٠ ، وليساعدهم المقه بالنعم والنجاة الصادقة ، وأن يقربهم من سيدهم كرب ال وتار يهنعم ملك سبأ بن وهب ال يحز ملك سبأ ، وليمنحهم المقه رضا الملك المذكور والثمار الصالحة ، والغلة المباركة من كل أراضيهم ، وليدفع المقه عنهم البأساء والنكاية والوهن أو الضعف والحاسد ، وليعطهم الأولاد الذكور الصالحين بعشتر وهوبس ٠٠٠٠ " [٤] ٠ كذلك جاءت الاشارة الى ذلك الملك فى نقشى جام ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ويتضح من خلالهما أيضا أن القوم تضرعوا الى الههم المقه

---

(١) جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٣٤١ ٠
— محمد بيومى مهران ، تاريخ العرب القديم ، ص ٢٩٦ ٠
(٢) جواد على ، المرجع السابق ، ص ٣٣٨ ٠
— محمد يحيى الحداد ، التاريخ العام لليمن ،ج ١ ،ص ٢٤٨ ٠
(٣) فؤاد حسنين ، استكمال كتاب التاريخ العربى القديم ،ص ٢٩٣ ٠
— أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ،ص ٧٩ ٠
— محمد يحيى الحداد ، المرجع السابق ،نفس الجزء والصفحة ٠
— عبدالله أحمد الثور ،هذه هى اليمن ،ص ١٣٣ ٠
— عبدالله عبدالوهاب الشماحى ، اليمن الانسان والحضارة ،ص ٤٩ ٠
(٤) زيد بن على عنان ، تاريخ حضارة اليمن القديم ، ص ١٥٣ ، نقش رقم ٣ ٠

يحمدونه ويشكرونه على انعامه عليهم ، وعلى جيش وأقيال الملك كرب ايل وتر يهنعم [1]. وفي نقش جام ٥٦٤ السابق الذكر ، هناك اشارات عن قيام اضطراب فى العاصمة مأرب ، وصاحب هذا النقش رجل اسمه أنمار من غيمان [2] ورد فيه أيضا اسم شخص آخر هو رثد من مأذن [3] ، وكانا يحكمان من قصر سلحين فى مأرب بتفويض من الملك وبأمره ، فحدثت تلك الاضطرابات فى مدينة مأرب واستمرت حوالى خمسة شهور ، ولم يستطع هذين الحاكمين اعادة الأمور الى نصابها فى مأرب الا بعد استعانتهما بقوات من الجيش . وكانت تلك الاضطرابات قد أحدثت اضرارا بالمدينة ، رغم أن النص لم يشر الى الدوافع التى من أجلها حدثت تلك الاضطرابات ؛ الا أنه ربما كانت بسبب تعيين ذلك الرجل من غيمان حاكما على أهل مأرب ، مما كان سببا فى اثارة الأهالى وغضبهم وسخطهم على الحاكم الغيمانى ، ولما كانوا يضمرونه من عداء للغيمانيين منذ عهد أنمار يهأمن شقيق كرب ايل وتر يهنعم ، وبالتالى رغبتهم فى الاطاحة به ، الأمر الذى جعل الملك كرب ايل وتريهنعم يرفض مطالبهم ، مما زاد فى تطور الأحداث ، حتى تدخل الجيش وقضى على تلك الاضطرابات ، واعاد الأمور الى نصابها فى المدينة . [4]

---

(١) جواد على ، المفصل ،ج ٢ ،ص ٣٣٩ .

(٢) غيمان ،بلدة فى الجنوب الشرقى من صنعاء بمسافة ٢٠ كم، وهى ضمن منطقة خولان العالية ،ومن بنى بهلول اليوم . وسميت بهذا الاسم نسبة الى قبيلة ذى غيمان التى ورد ذكرها فى النقوش ، وهى فرع من فروع قبيلة ذى جرة .
الهمدانى ، كتاب الاكليل ، ج ٨ ،ص ١٣٤ ،هامش المحقق رقم ١.
– ابراهيم أحمد المقحفى ،معجم المدن والقبائل اليمنية ،ص ٣١٠.

(٣) مأذن : مخلاف قديم بالغرب من صنعاء ،ينسب الى القيل الحميرى ذى مأذن ، وكان يشمل وادى ضهر ، وريعان ، وضُلَع ،قبل اندماجها فى ناحية همدان صنعاء . ومأذن – أيضا – بلدة فى عزلة الجُبَر من بلاد مَبْين حجة .
الهمدانى ،صفة جزيرة العرب ،ص ١٥٧ ،هامش ٢ .
– الهمدانى ،كتاب الاكليل ،ج ٢ ،ص ٣٥٤ .
– ابراهيم أحمد المقحفى ،المرجع السابق ،ص ٣٥٩ .

(٤) جواد على ،المرجع السابق ،ص ٣٤٠ .
– محمد بيومى مهران ،تاريخ العرب القديم ،ص ٢٩٥.
انظر ،

A. JAMME . OP. CIT ., P.44,47,280 .

LE MUSÉON , 1967, 1-2,P.280 .

ومن أهم الأحداث التى برزت فى عهد ذلك الملك أيضا ، ظهور اسم اله جديد لم يكن معروفا فى النقوش قبل عهده هو الاله " ذسموى " ، أى صاحب السموات أو " رب " السموات.[(١)] بالاضافة الى أنه برز فى عهده تطورات سياسية فى الدولة السبئية وهى ظهور تحالف الحميريين مع حضرموت ، وهذا التحالف هو الذى أدى فيما بعد الى تغلب الحميريين على عرش مأرب ، ثم الى محاربة حضرموت وادخالها نهائيا على يد الحميريين فى ظل مملكة سبأ فى عهد ذلك الملك [(٢)] ، مما يمثل بداية الانتقال الى عهد جديد من عهود الدولة السبئية وهو عهد مملكة سبأ وذى ريدان .

ولم يرد فى النقوش اشارة الى ذرية الملك كرب ايل وتر يهنعم ، وانما جاءت النصوص بذكر مَنْ حكم من بعده وهو يريم أيمن الهمدانى ، وابنه علهان نهفان ، واغتصابهما لعرش مملكة سبأ منذ حوالى عام ١٣٥ ق . م .[(٣)] وقد كان يريم أيمن وابنه معاصرين للملك وهب ايل يحز ، وكانا قيلين على عشيرة سمعى ، التى تكوّن ثلث قبيلة حاشد ، ثم عاشا فى فترة حكم كرب ايل وتر يهنعم ، الذى يبدو أنه حدثت صراعات خطيرة فى عهده ، مما جعل الملك كرب ايل وتر يهنعم أن يكلف يريم أيمن بالتوسط بين المتنازعين من سبأ وذى ريدان وحضرموت وقتبان ، ويعقد صلحا بينهم ، ونجاحه فى عقد ذلك الصلح ، مما أدى بالتالى الى غرور يريم أيمن ، وافتخاره بنجاحه فى الصلح ، الذى رفع من منزلته وهيبته ، وبالتالى طموحه فى محاولة الاستيلاء على عرش ملك سبأ ، بعد أن عرف مواطن الضعف فى سيطرة الملك كرب ايل وتر يهنعم[(٤)] . بالاضافة لذلك جاء ذكر يريم

---

(١) جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٣٣٩ .
- محمد بيومى مهران ،تاريخ العرب القديم ،ص ٢٩٥ .

(٢) مطهر على الاريانى ، فى تاريخ اليمن ،ص ٥٣ .

(٣) فؤاد حسنين ،استكمال كتاب التاريخ العربى القديم ،ص ٢٩٣ .
- جواد على ، المرجع السابق ،ج ٢ ،ص ٣٤١ .

(٤) جواد على ،المرجع السابق ،ص ٣٥٩ .
- مطهر على الاريانى ،المرجع السابق ، ص ٢٣ ،نقش ٤ .
- محمدعبدالقادر بافقيه وآخرون ،مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، ص ٤٣ .
- محمد يحيى الحداد ، التاريخ العام لليمن ،ج ١ ،ص ٢٤٩ .
- محمد بيومى مهران ،المرجع السابق ، ص ٣٠٢ .

أيمن فى نقش آخر وصاحبه أحد أقيال قبيلة سمعى أيضا ، ورد فيه قيامه بالتضرع الى الآلهة بأن تحفظه وتعافيه ، وأن تبارك فى المزروعات والاراضى ، والدعاء بنزول البركة والرحمة على يريم أيمن وكرب ايل وتر يهنعم ملكى سبأ ، وأن تهلك أعداءهما ، وحسادهما ، وجميع الشانئين لهما ، ومن يرد بهما سوءا .[1] الا أن بعض الباحثين يميل الى الحذر فى تقبل الرأى القائل بأن كرب ايل وتر يهنعم بن وهب ايل يحز هو المقصود فى النقوش التى تعود الى عهد يريم أيمن ، الذى صار ملكا فى تلك الفترة .[2] فقد ورد اسم يريم أيمن فى نقش جام ٥٦٥ الذى عثر عليه فى محرم بلقيس بمأرب ، ويشاركه فى الحكم كرب ايل وتر يهنعم بن وهب ايل يحز [3] . وجاء فى النقش أن جماعة من بنى جدن قدموا الى الاله المقه بعل أوام نذرا أو تمثالا ، لما أنعم عليهم بالعافية ، ولما آتاهم من توفيق فى الغارة التى شاركوا فيها بأمر سيديهما ملكى سبأ يريم أيمن وكرب ايل وتر ، ولأنه بارك لهما ومنحهما السعادة بارضاء مليكيهما [4] . وقد جاء فى النص أنهما متحالفان ومتآخيان ، بالاضافة الى أن اسم يريم أيمن جاء فى النص قبل اسم الملك كرب ايل وتر الملك الحقيقى للدولة ، وتلقب كذلك بلقب ملك ، مما يدل على اشتراكه فى الحكم مع كرب ايل وتر يهنعم ،أو اعلان نفسه ملكا على سبأ باعتراف الملك كرب ايل وتريهنعم سواء كان ذلك طوعا أو كرها ،اختيارا أو اضطرارا ،الأمر الذى وجد فيه ملكين فى وقت واحد ،يحمل كل منهما لقب ملك سبأ .[5]

ورأى بعض الباحثين فى تاريخ الدولة السبئية أن استيلاء يريم أيمن على عرش الدولة السبئية لم يكن استيلاء كاملا على السلطة ، بقدر ماكان

---

(١) جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٣٦٠ .
– محمد بيومى مهران ، تاريخ العرب القديم ،ص ٣٠٢ ، ص ٣٠٣ .
انظر ، REP. EPIG., 4190, VII,I,P.131 .
LEMUSÉON, 1967, 1-2 , P.282 .

(٢) محمد عبدالقادر بافقيه وآخرون ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، ص ٤٣ ، ص ٤٤ ، ص ١٨٧ ، ص ١٨٩ ، نقش رقم ٣٩ .

(٣) محمد عبدالقادر بافقيه وآخرون ،المرجع السابق ،نفس الصفحات السابقة .

(٤) جواد على ، المرجع السابق ، ص ٣٦٠ ، ص ٣٦١ .

(٥) جواد على ، المرجع السابق ، ص ٣٦١ .

مشاركة للملك كرب ايل وتر يهنعم فى الحكم ، رغم ماورد فى النقوش من لفظة " أملك " أى ملوك سبأ ، وذكرهما معا فى نقش جام [١]. كذلك ورد اسم يريم أيمن فى النقش CIH 328 وفيه يحمل لقب ملك سبأ دون أن يذكر معه أى ملك آخر .[٢] ويرى مطهر على الاريانى [٣] أن يريم أيمن كان مشاركا فى الحكم لملك آخر غير كرب ايل وتر يهنعم ، ويذكر أنه كان مشاركا للملك واتر يهأمن ، وأن يريم أيمن الهمدانى كان فى البداية زعيما كبيرا يسعى الى تحقيق السلام بين الملوك المتصارعين ، وأنه زج بنفسه فى حلبة الصراع ، فأصبح ملكا من الملوك المتناحرين ، واكتفى بأن يكون مشاركا للملك واتر يهأمن تحت لقب ملك سبأ أو ملكى سبأ فحسب .

وقد توقف الباحثون فى تاريخ جنوب الجزيرة العربية عند تحديد بداية حكم يريم أيمن لدولة سبأ ، ولم يحددوا على وجه التأكيد سنة توليه للسلطة ، لما واكب حياته من ظروف سياسية . فقد كان قيلا فى أيام الملك وهب ايل يحز ، وكانت صلاته مع الملك غير جيدة ، حتى أن يريم أيمن كان يتضرع للاله المقه بأن يسعده بالتوفيق بينه وبين ملكه وهب ايل يحز ، ثم بعد ذلك لايُعرف ماذا حدث بينهما ، الا أنه استطاع فى عهد كرب ايل وتر يهنعم بن وهب ايل يحز توسيع سلطته ، وتقوية مركزه السياسى وبالتالى اتخاذه لقب ملك سبأ بجانب الملك الحقيقى كرب ايل وتر يهنعم ، وبقائه على تلك الحال حتى وفاته [٤]. وقد كانت مدة اغتصاب يريم أيمن وابنه لعرش الدولة السبئية نحو ثلاثين سنة ، حددها بعض الباحثين فيما بين سنة ١٤٥ ق . م الى سنة ١١٥ ق . م تقريبا . وهناك رأى آخر ذهب الى

---

(١) محمد يحيى الحداد ، التاريخ العام لليمن ، ج ١ ، ص ٢٤٩ .
(٢) جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٣٦١ .
(٣) مطهر على الاريانى ، فى تاريخ اليمن ، ص ٢٤ .
(٤) جواد على ، المرجع السابق ، نفس الجزء والصفحة .
- محمد بيومى مهران ، تاريخ العرب القديم ، ص ٣٠٣ .

القول بأن ذلك كان فيما بين سنة ١٥٥ ق ٠ م – ١٢٥ ق ٠ م ، عندما استعاد الحكم منهما الملك السبئى فرعم ينهب بن كرب ايل وتر يهنعم فى عام ١٢٥ ق ٠ م ، وبقى فرعم ينهب فى الحكم مدة عشر سنوات ، أى الى عام ١١٥ ق ٠ م (١)، وهو العام الذى تلاه بداية جديدة لعهد جديد فى الدولة السبئية ، وهو عهد دولة سبأ وذى ريدان ، على أرجح الآراء ٠

باسترداد فرعم ينهب لعرش دولة سبأ ، تكون الدولة السبئية ، قد دخلت فى ظروف سياسية جديدة ، ومرحلة من المراحل التاريخية للدولة ،وهى مرحلة عرفت فيها الدولة باسم (دولة سبأ وذى ريدان) وهى مرحلة لاتدخل فى نطاق هذه الدراسة ٠

وبذلك كان عدد الملوك الذين تولوا حكم الدولة السبئية ، بما فيهم من كان أميرا مثل أنمار يهأمن الذى حكم من حوالى ٢٩٠ – ٢٧٠ ق٠م ، حوالى خمسة وعشرين ملكا ، دون اعتبار يريم أيمن وابنه علهان نهفان فى عداد الملوك السبئيين الحقيقيين ، باعتبارهما مغتصبين للسلطة فى الدولة السبئية ، وليسا ملكين منصبين على العرش برضا الشعب ، أو برضا الملوك المعاصرين لهما ٠

---

(١) فؤاد حسنين ، استكمال التاريخ العربى القديم ،ص ٢٩٤ ٠
– محمد يحيى الحداد ، التاريخ العام لليمن ، ج ١ ، ص ٢٥٠ ٠

(ج) العلاقات الخارجية لدولة سبأ .

يلاحظ الدارس لتاريخ جنوب الجزيرة العربية فى القرون الأولى ماقبل الميلاد ، أن تلك الدول التى قامت فى الركن الجنوبى الغربى من الجزيرة العربية ، تمثل فى مجموعها مراكز حضارية مهمة ، لعبت دورا كبيرا فى تشكيل الحضارة الانسانية فى تلك العصور .

وقد تضمن سجل التاريخ دلائل أكيدة على وجود مايمكن أن يطلق عليه مع الفارق " علاقات دولية " منذ نشأة تلك الدول مع غيرها من الحضارات القديمة التى كانت قائمة فى مصر ، وبلاد الرافدين ، وشرق البحر الأبيض المتوسط . فكانت حضارة العرب الجنوبيين كالدولة المعينية ، والدولة السبئية ، لها علاقات مع بعض حضارات الشرق الأدنى القديم القريبة من منطقة جنوب الجزيرة العربية ، خاصة حضارة المصريين ، والآشوريين ، والفينيقيين .

وقد نجح السبئيون فى الاتصال الحضارى والتجارى مع الحضارات المشار اليها حيث أسسوا لهم مراكز تجارية على طرق القوافل ، تقيم فيها جاليات وقبائل سبئية ، سواء فى وسط الجزيرة العربية ، أو فى شمالها ، وظلوا يعرفون فى تلك المحطات بالسبئيين .(١)

ويمكن القول بأن منطقة جنوب الجزيرة العربية قد تأثرت بتلك الحضارات وأثرت فيها ، وارتبطت بها بعلاقات تميزت بالود أحيانا ، وبالنفور أحيانا أخرى .(٢)

وفى القرن العاشر قبل الميلاد يتضح من الآيات القرآنية الكريمة مدى ماوصل اليه السبئيون فى القوة والمنعة ، بحيث أصبحوا فى تلك

---

(١) أحمد فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ص ١٣١ ،ص ١٣٢ .

(٢) محمد بيومى مهران ، دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية فى العصور القديمة ، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ، العدد السادس ، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦ م ، ص ٢٩٧ .

الفترة قوة لايستهان بها فى تشكيل سياسة المنطقة العربية الجنوبية من جزيرة العرب . فجاءت الاشارة الى دولة سبأ وملكتهم فى القرن العاشر قبل الميلاد فى قوله تعالى : ﴿ فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين . انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم ﴾(١) . وفى قوله تعالى أيضا : ﴿ قالت يا أيها الملأ أفتونى فى أمرى ماكنت قاطعة أمرا حتى تشهدون . قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والأمر اليك فانظرى ماذا تأمرين . قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون . وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون . فلما جاء سليمان قال أتمدونني بمال فما آتانى الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون . ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لاقبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون ﴾(٢) . وقد أسلمت ملكة سبأ على يد النبى الكريم سليمان عليه السلام، كما مر سالفا، وارتبطت الدولة السبئية بدولة سليمان عليه السلام منذ ذلك الوقت بعلاقات عقدية حضارية تمثلت بدخول ملكة سبأ فى الاسلام ومعها قومها ، بالاضافة الى قيام علاقات اقتصادية تجارية بين الدولتين.

فزادت بذلك علاقات السبئيين بالعالم الخارجى ، علاوة على ماكان قائما بينهم وبين الآشوريين فى بلاد الرافدين ، وغيرهم .(٣)

وبقيام العلاقات السبئية مع دولة سليمان عليه السلام فى القرن العاشر قبل الميلاد بدأت تظهر على تلك العلاقات مايمكن أن يطلق عليه " العلاقات الدولية " السبئية مع منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط ، ومع شعوب المناطق الأخرى . حتى أصبحت تلك العلاقات الخارجية ـ كما يقول لطفى عبد الوهاب يحيى (٤) ـ تتميز بأنها علاقات جماعية محددة ، لاتقتصر على الأفراد فى القوافل التجارية .

---

(١) سورة النمل ، الآيتان ٢٢ ، ٢٣ .

(٢) سورة النمل ، الآيات ٣٢ ـ ٣٧ .

(٣) حسن ظاظا ، الساميون ولغاتهم ، ص ١٢٧ .

(٤) لطفى عبدالوهاب يحيى ، العرب فى العصور القديمة ، ص ٤٠٣ ، ص ٤٠٤

وأهم العلاقات التى كانت تشغل بال سكان منطقة جنوب الجزيرة العربية ومن حولهم من سكان الحضارات القديمة ،كالمصريين والآشوريين والبابليين الكلدانيين ، وغيرهم ، هى العلاقات الاقتصادية [1]، والتى تناولها الباحث فى مكان آخر من هذا البحث .

وسأتعرض للعلاقات الخارجية الأخرى للدولة السبئية مقتصرا فى ذلك على العلاقات مع بلاد الحبشة ومصر وشرق البحر الأبيض المتوسط وبلاد الرافدين ، والهند . اضافة الى الاشارة لبعض العلاقات الحربية التى نشبت بين الدولة السبئية وبعض الممالك العربية الجنوبية التى كانت معاصرة لها ، وتشترك معها فى الحدود .

وعلى ذلك يمكن تصنيف العلاقات الخارجية للدولة السبئية الى نوعين :

الأول : علاقات سلمية أو " دبلوماسية " ، ويغلب عليها الطابع الاقتصادى والحضارى مع شعوب الشرق الأدنى القديم .

الثانى: علاقات حربية ، حدثت بين الدولة السبئية وبعض جيرانها من الدول العربية الجنوبية ، مقتصرا الحديث فى ذلك على الاشارة لتلك الحروب مع دولة معين ، ودولة قتبان ، ودولة أوسان. بالاضافة الى الاشارة الى مواقف دول عربية جنوبية أخرى من دولة سبأ أثناء تلك الحروب ، سواء كان ذلك على شكل معاهدات صلح ، أو تحالف ، أو غير ذلك .

أما النوع الأول من العلاقات ، وهى العلاقات السلمية مع المناطق المجاورة أو القريبة من منطقة جنوب الجزيرة العربية فى الركن الغربى

---

(١) لقد عالج الكاتب هذا الموضوع من جانبه الاقتصادى بشكل قريب من التفصيل فى الفصل الثانى من هذه الأطروحة بعنوان الكيان الاقتصادى الداخلى والخارجى .

منها ، فمن أهمها ، علاقة السبئيين مع بلاد الحبشة .

فبالنسبة للعلاقات مع الحبشة ، تجدر الاشارة الى أن الارتباط القومى فى التاريخ السياسى المدنى والحربى ، والتاريخ الاقتصادى والحضارى بين كل من الحبشة والحضارات العربية القديمة فى جنوب الجزيرة العربية بشكل عام ، كان قويا ومؤثرا فيما بين السبئيين والأحباش بشكل خاص .

ومن أهم المراحل التاريخية فى تاريخ الحبشة هى المرحلة السبئية التى ظهرت فيها التأثيرات السبئية واضحة فى بلاد الحبشة ، سواء فى سواحلها الشرقية أو هضباتها . وقد استمرت تلك التأثيرات على مايبدو منذ ماقبل القرن السادس قبل الميلاد وحتى القرن الأول الميلادى فى كافة المجالات الممكنة فى تلك العصور ، سواء فى المجالات الاقتصادية ، أو الدينية ، أو السياسية ، أو الاجتماعية .

ومن العوامل التى ساعدت على قيام علاقات بين سكان منطقة جنوب الجزيرة العربية وبين الحبشة قربها من منطقة جنوب الجزيرة العربية ، اذ أنه لايفصل بينهما الا مضيق باب المندب الذى يمكن عبوره بسهولة بوسائل النقل البحرى المتوفرة فى تلك العصور ، مثل الأطواف والأرماث ، اذ لايزيد عرض ذلك المضيق عن ٢٤ كم ، بحيث يستطيع الواقف على أحد الشاطئين رؤية جبال الشاطئ الآخر ،خاصة فى الأوقات التى يكون فيها الجو صحوا وصافيا من الغيوم ، مما سهل عملية الهجرات المتعددة الى تلك المناطق ، والتى أصبحت تستقبل بعض عناصر بشرية وافدة من الجانبين(١).

---

(١) أحمد فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ص ١٣٢ .
- عبدالمجيد عابدين ، بين الحبشة والعرب ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، بدون تاريخ طبع ، ص ١١ .
- حسن صالح شهاب ، أضواء على تاريخ اليمن البحرى ، ص ٥٢، ص ٥٧، ص ٥٩ .
- محمد بيومى مهران ، دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية فى العصور القديمة ، ص ٣٨٧ .

ومما ساعد على ازدياد تلك الهجرات البحث عن المصالح التجارية ، فقد هيمنت - كما يقول موسكاتى - تلك المصالح على سياسة دول جنوب الجزيرة العربية عامة ، ووجهت نشاطهم بالضرورة الى الساحل الحبشى ذو الأراضى الخصبة ، والثروات الفنية ، خاصة البخور والعاج ، مما كان دافعا قويا الى تلك الهجرات [١]. الأمر الذى أدى بالتالى الى ازدياد حركة التجارة بالسلع المتوفرة ، وخاصة البخور واللبان والمر والذهب ، وغيرها ، بين جنوب الجزيرة العربية من ناحية ، وبين موانىء مصر والحبشة من ناحية أخرى . واتخذ السبئيون مراكز تجارية على الساحل الأفريقى ، انطلقوا منها بسلعهم وبضائعهم الى داخل القارة الافريقية حتى وصلوا الى وادى النيل الأعلى .[٢]

ومن الأهمية أن يشير الباحث أثناء الحديث عن العلاقات السبئية - الحبشية الى أهم الهجرات التى حدثت بين الجانبين .

أما عن بداية تلك الهجرات ، فانه منذ القرن السادس قبل الميلاد بدأت العناصر السبئية فى الازدياد داخل الأراضى الحبشية [٣]، وعلى السواحل الافريقية ، حيث بدأت تلك الهجرات منذ ذلك الوقت أكثر وضوحا وأكبر حجما عما كانت عليه من قبل .[٤]

---

(١) سبتينو موسكاتى ،الحضارات السامية القديمة ،ص ٢١٣ .
- محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ،ص ١٧٦ .

(٢) محمد بيومى مهران ،دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية فى العصور القديمة ، ص ٣٨٧ .

(٣) سبتينو موسكاتى ، المرجع السابق ، ص ٢١٣ .
- محمد بيومى مهران ، المرجع السابق ، ص ٣٨٨ ، ص ٣٨٩ .

(٤) يرى الباحث محمد عبدالقادر بافقيه أن تلك الهجرات بدأت حوالى القرن السابع قبل الميلاد أو قبل ذلك التاريخ ،وأنها استغرقت وقتا طويلا وعلى فترات متباعدة .
أنظر،محمد عبدالقادر بافقيه ،تاريخ اليمن القديم ،ص ١٧٧ .
فيما رأى آخرون أن تلك الهجرات لم تكن بالتأكيد قبل القرن الخامس قبل الميلاد ،وأنها ربما كانت متزامنة مع هجرات أخرى الى شمال شبه الجزيرة العربية .
انظر، أغناطيوس غويدى ،محاضرات فى تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الاسلام ،ترجمه وقدم له ابراهيم السامرائى ،ط ١ ،دار الحداثة ، بيروت ، ١٩٨٦ م ، ص ٨٩ ، ص ٩٠ .

ومما ساعد على ازدياد تلك الهجرات العربية الجنوبية الى الحبشة عبر البحر الأحمر ،وجود صلة أو قرابة بين السبئيين والأحباش ، حدثت بين تلك القبائل السبئية التى هاجرت من قبل واستقرت فى الحبشة والسواحل الافريقية ٠ اضافة لقرب المنطقتين من بعضهما ٠

وقد جاء السبئيون الى بلاد الحبشة وطبعوها بطابعهم السبئى ثقافة ونظاما ولغة وكتابة ، وجاءوا أيضا بمظاهر حضارتهم المتفوقة فى منطقة جنوب الجزيرة العربية على حضارة السكان الأصليين من الأحباش والأفارقة ، والتى كانت ذات صبغة عربية ظلت مرتبطة بموطنهم الأم فى جنوب الجزيرة العربية ٠ وقد حاول الأحباش فى القرن الثالث قبل الميلاد بمساعدة البطالمة فى مصر غزو بلاد العرب الجنوبية للسيطرة على خيرات تلك المنطقة ، الا أنها محاولات باءت بالفشل ٠(١)

ومن القبائل السبئية التى هاجرت الى الحبشة قبيلة الأجاعز أو الأجعازيان ، التى تعتبر من أقدم القبائل التى هاجرت الى تلك المناطق الحبشية ٠ وكان موطنهم الأصلى على الساحل الغربى بين صنعاء وعدن ، وورد ذكرهم فى النقوش السبئية والحبشية ، واليهم تنسب لغة الجعز أو لسان جعز كما يسميها الأحباش ٠ وقد استقروا فى الجانب الشمالى الشرقى من بلاد الحبشة ، واشتغلوا بالتجارة حتى استطاعوا أن يمسكوا بزمام الحكم فى الحبشة فيما بعد ، وذلك عندما آسسوا فى بداية القرن الميلادى دولة أكسوم ، التى هى فى الأصل مدينة اكسوم الواقعة شمالى الحبشة ، واستخدمت تلك الدولة لغة الجعز التى تعتبر أقدم لغة مكتوبة

---

(١) عبدالله عبدالوهاب الشماحى ، اليمن الانسان والحضارة ، ص٧٠ ٠

— محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص١٧٦ ٠

فى الحبشة .(١)

ومن القبائل السبئية التى استوطنت فى الحبشة أيضا سهرت أو سحرت التى يبدو أنها كانت تقيم قرب رأس مضيق باب المندب فى منطقة مخا الحالية . وأيضا قبيلة حبشت أو الحبشات التى ورد ذكرها فى النقوش السبئية بصيغة أخرى وهى حبشتن . وكانت تلك القبيلة تسكن على الساحل الغربى الجنوبى من جزيرة العرب ، وربما كانت لها صلة بجبل حُبَيش(٢) اذ من المحتمل أنها كانت تقيم بالقرب منه (٣) . ويبدو أنها اتخذت فى هجرتها الطريق البحرى الذى يصل من خليج مصوع وهضاب الحبشة ، حتى نسب الجزء الشمالى من بلاد الحبشة اليهم وسمى باسمهم ، فأطلق العرب اسم الحبشة بعد ذلك على جميع البلاد . (٤)

---

(١) عبد المجيد عابدين ، بين الحبشة والعرب ، ص ٩ ،ص ١٣ ،ص ١٤ .
- جواد على ، المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام ،ج ٣ ،ص ٤٤٩ .
- حسن ظاظا ، الساميون ولغاتهم ، ص ١٩٥ .
- محمود كامل المحامى ،اليمن شماله وجنوبه تاريخه وعلاقاته الدولية ،ص ١١٩ .
- عمر فروخ ، تاريخ الجاهلية ،دار العلم للملايين ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٨٤ م ، ص ٧٣ .

(٢) جبل حُبَيش أو جبل حبشى ، يقع فى الشمال الغربى من مدينة إب ، وفى المنطقة التى يوجد بها هذا الجبل آثار سبئية قديمة . ويقال له " ذخر الله " لكثرة الخيرات فيه . وبالقرب منه فى الناحية الغربية جبل صبر .
الهمدانى ، كتاب الاكليل ،تحقيق محمد بن على الأكوع الحوالى ، ج ٢ ،ص ٤٧ ، هامش المحقق ، رقم ٨١ .
- ابراهيم أحمد المقحفى ،معجم المدن والقبائل اليمنية ، ص ١٦٦.

(٣) جواد على ، المرجع السابق ، ص ٤٤٩ .

(٤) سبتينو موسكاتى ،الحضارات السامية القديمة ،ص ٢١٤ .
- عبد المجيد عابدين ،المرجع السابق ، ص ١١ ، ص ١٢ .
- حسن ظاظا ، المرجع السابق ، ص ١٩٥ .
- محمد بيومى مهران ، دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية فى العصور القديمة ، ص ٣٨٩ .
- عمر فروخ ، المرجع السابق ، ص ٧٢ ، ص ٧٣ .

وقد ذكر موسكاتى أن بعض العلماء ينفون حدوث تلك الهجرات السبئية الى الحبشة ويثيرون حولها الشكوك ، ويدّعون بأنه لايوجد دليل ثابت على صحتها ، ويرون أنه يمكن تفسير الأمر على أساس أن العرب الجنوبيين أثروا فى شعب سامى كان مستقرا فى الحبشة من قبل . وهو رأى – كما يقول موسكاتى – لايمكن رفضه دون مناقشة ، ولكن ليس من اليسير معرفة من أين جاء ذلك الشعب السامى ؟(١). فضلا عن أن المتفق عليه علميا أن بلاد جزيرة العرب هى الموطن الأصلى للشعوب السامية .(٢)

ومن خلال بعض الأدلة يتبين تأثر تلك المناطق التى استوطن فيها السبئيون بتأثيرات سبئية نقلوها معهم الى الحبشة والسواحل الافريقية ، وتأثر بها السكان الأصليون فى شؤون حياتهم .

ومن تلك الأدلة ، أنه تم اكتشاف نقش عربى جنوبى على مذبح فى اقليم تجرى على يد بعثة أثرية للحكومة الأثيوبية يعود فى تاريخه الى القرن الخامس قبل الميلاد أو بعده بقليل . ورد فيه اسم لمكرب كان على الراجح مكربا محليا . فاذا ثبت صحة هذا الاكتشاف فانه يدل على وجود دولة محلية فى تلك المنطقة يحمل حاكمها لقب مكرب وهو اللقب السبئى الذى اتخذه حكام دولة سبأ منذ القرن الثامن قبل الميلاد . بالاضافة الى وجود نقوش سبئية فى الحبشة ورد فيها أسماء لبعض المعابد السبئية كمعبد أوام .(٣) كذلك تم اكتشاف نقوش حبشية كتبت بالخط السبئى القديم ، وهو خط المسند ، فى منطقة يحا شمال شرق عدوه ، وهى نقوش كتبت بأقدم نماذج الكتابات الحبشية المشتقة من خط المسند ، الذى كان يكتب به فى عهود مكارب سبأ .(٤)

---

(١) سبتينو موسكاتى ، الحضارات السامية القديمة ، ص ٢١٤ .

(٢) محمد بيومى مهران ، دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية فى العصور القديمة ، ص ٣٩٠ .

(٣) سبتينو موسكاتى ، المرجع السابق ، ص ٢١٤ .
- عبد المجيد عابدين ،بين الحبشة والعرب ،ص ١٠ .
- محمد بيومى مهران ، المرجع السابق ،ص ٣٩١ .

(٤) اسرائيل ولفنسون ،تاريخ اللغات السامية ،ص ٢٥٦ .
- جواد على ، المفصل ، ج ٣ ، ص ٤٥٢ .

كذلك كشفت الحفائر عن وجود نقوش سبئية دونت على حجر فى حائط كنيسة قديمة فى أكسوم ، ورد فيها اسم الإلَهة السبئية ذات بعدان والتى تعنى الشمس . عدا بقايا أعمدة لمعبد سبئى ، ومذبح سبئى قديم ، ونقوش باللغة الجعزية [1]. بالاضافة لذلك كان الدين السائد فى الحبشة صورة من صور الوثنية التى احتوت مظاهره على أسماء لآلهة عبدها السبئيون فى منطقة جنوب الجزيرة العربية ، منها على سبيل المثال ، الاله عشتر ، الذى عبده الأحباش باسم عستر ، والذى صار تدريجيا عندهم يمثل " اله السماء " قياسا على الاله الرئيس لدى الكوشيين ، حيث ورد فى نقش سبئى قيام الأحباش بتقديس الاله السبئى عشتر ، وتقديم القرابين للاله المقه [2].

وهكذا يبدو واضحا مدى تأثير السبئيين فى بلاد الحبشة الأمر الذى يدعو الى احتمال قيامهم فيما بعد ، وفى حوالى القرن الأول الميلادى، بانشاء دولة اكسوم [3] ، وبدا واضحا أيضا تأثيرهم فى سكان البلاد الأصليين من الأحباش ، اذ يغلب أنه حدث بينهم نوع من الارتباطات الاجتماعية بين العناصر السبئية الوافدة ، والعناصر الافريقية المحلية ، مما زاد فى تقوية الروابط بينهم .

وقد ذكر جواد على وغيره من الباحثين [4] ، آن أحفاد السبئيين الذين استوطنوا فى بلاد الحبشة ظلت أنظارهم متجهة نحو التدخل فى شؤون

---

(١) ديتلف نيلسن وآخرون ، التاريخ العربى القديم ، ص ٣٣ .
- جواد على ، المفصل ، ج ٣ ، ص ٤٥١ .
- حسن ظاظا ، الساميون ولغاتهم ، ص ١٩٤ .
- محمد بيومى مهران ، دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية فى العصور القديمة ، ص ٣٩١ .

(٢) ديتلف نيلسن وآخرون ، المرجع السابق ، ص ٣٣ .
- سبتينو موسكاتى ، الحضارات السامية القديمة ، ص ٢١٧ .
- عبد المجيد عابدين ، بين الحبشة والعرب ، ص ١٠ .

(٣) جورج فاضلو حورانى ، العرب والملاحة فى المحيط الهندى ، ص ٨٥.

(٤) جواد على ، المرجع السابق ، ص ٤٥٠ .
- محمد يحيى الحداد ، التاريخ العام لليمن ، ج ١ ، ص ٢٨٧،ص ٢٩٠، ص ٢٩١ .

المنطقة الغربية من جنوب الجزيرة العربية بعد أن غلب عليهم الطابع الحبشي ، حتى استطاعوا ارسال حملات عسكرية الى تلك المنطقة ، واحتلالها فى فترات لاحقة ، كان أولها فى حوالى عام ٣٤٠ م ، والذى استمر حوالى خمسة وثلاثين عاما ، حتى استطاع الملك الحميرى " ملك كرب يهأمن " اخراجهم من جنوب الجزيرة العربية حوالى عام ٣٧٥ م .

أما عن العلاقات الخارجية مع مصر ، فمن المعروف لدى الباحثين أن تلك العلاقات بين سكان جنوب الجزيرة العربية ومصر كانت قائمة منذ عصور قديمة تسبق قيام الدولة السبئية بفترات طويلة . فقد كانت هناك رحلة بحرية الى پونت يغلب أنها مرت ببلاد العرب الجنوبية ، بعث بها الملك ساحورع حوالى ٢٥٠٠ ق . م لجلب البخور ،والعطور ، والطيوب ، والمر ، والذهب والعاج وغيرها من السلع الأفريقية الى الموانىء المصرية على سواحل البحر الأحمر ، الأمر الذى يدل على وجود رحلات سابقة لذلك التاريخ ، حيث تعرّف المصريون خلالها على سواحل البحر الأحمر الجنوبية (١). فالعلاقات المصرية مع بلاد العرب الجنوبية بالغة القدم ، حتى ذكر أحمد فخرى أنها ترجع الى ماقبل عصر الأسرات المصرية ، أى ماقبل عام ٣٢٠٠ ق.م وأن السفن كانت تسير فى وادى النيل ، وكانت غير مألوفة ولم تكن معروفة فى مصر من قبل ، حيث كانت تتميز بارتفاع مقدمتها ومؤخرتها ، وتحمل على ظهرها اولئك العرب الجنوبيين الذين كانوا على قدر غير قليل من الثقافة ، جاءوا الى مصر ووصلوا الى وادى النيل من الجنوب ومن الشرق ، وتوغلوا بعد ذلك فى الأراضى المصرية (٢) . وذهب الباحث السالف الذكر الى القول : بأنه من الراجح أن سكان جنوبى الجزيرة العربية هم الذين قاموا بعملية الاتصال بين مصر وبلاد الرافدين ، وأنهم هم الذين

---

(١) حسن صالح شهاب ، أضواء على تاريخ اليمن البحرى ، ص ٤٣ .
— على عبدالرحمن أباحسين ، محاضرات فى التاريخ العربى الاسلامى، ص ٦٠ .

(٢) أحمد فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ،ص ١٣٢ ،ص ١٣٣ ،ص ١٣٥ .
— محمد يحيى الحداد ، التاريخ العام لليمن ،ج ١ ،ص ٤١ .

أوصلوا لمصر وبلاد الرافدين أيضا حضارة الهند عن طريق تجارتهم الواسعة.[١] فسكان بلاد العرب الجنوبية كانوا معروفين لدى المصريين وسكان بلاد الرافدين حتى قبل هجرتهم اليهم ؛ اذ كان العرب الجنوبيون يمثلون همزة الوصل بين افريقيا والهند من ناحية ، وبين العراق وسوريا ومصر من ناحية أخرى ، فى نقل تجارة كل منطقة من المناطق السابقة الى الأخرى[٢]. وربما كان العرب الجنوبيون ، ومنهم السبئيين ، يقدمون سلعهم لمصر عن طريق محطاتهم التجارية فى شمال جزيرة العرب لقربها من مصر ، اذ أنها كانت على حدود التوسعات المصرية ، أو ربما كانت بعض القبائل المقيمة فى تلك المنطقة تقوم بعملية توصيل تلك السلع الى مصر ، ان لم يكن ذلك باشراف الموظفين المصريين فى فلسطين .[٣]

وقد ازدادت العلاقات بين سكان جنوب الجزيرة العربية ومصر فى أيام البطالمة خاصة على عهد بطلميوس الثانى الذى حكم من حوالى ٢٨٥ ق ٠ م - ٢٤٦ ق ٠ م والذى أمر باعادة حفر القناة القديمة التى كانت تربط النيل بالبحر الأحمر ٠ ووصل الأمر بالبطالمة الى أن ينشئوا منصبا جديدا فى أواخر القرن الثانى قبل الميلاد ، وأوائل القرن الأول قبل الميلاد ، وهو منصب قائد البحر الأحمر والمحيط الهندى[٤]. فزادت

---

(١) أحمد فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ،ص ١٣٢ ٠

(٢) محمد يحيى الحداد ، التاريخ العام لليمن ، ج ١ ، ص ٤٢ ٠
- على عبد الرحمن أباحسين ، محاضرات فى التاريخ العربى الاسلامى ، ص ٦٠ ٠
- محمد بيومى مهران ، دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية فى العصور القديمة ، ص ٣٢٨ ٠

(٣) محمد بيومى مهران ، المرجع السابق ، نفس الصفحة ٠

(٤) جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٢٣ ٠
- السيد محمد يوسف ، علاقات العرب التجارية بالهند منذ أقدم العصور الى القرن الرابع الهجرى ،مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد الخامس عشر ،مايو سنة ١٩٥٣م ،ج ١ ،ص ١٢ ٠
- محمد بيومى مهران ، المرجع السابق ، ص ٣٢٩ ٠

علاقات بلاد العرب الجنوبية التجارية مع مصر وسواحل افريقيا وشمال غرب الهند ، ومهد ذلك الطريق فى تسويق المنتجات المصرية مثل النسيج والزيوت والأوانى الزجاجية والأسلحة وغيرها من معدات القتال ، وفى المقابل الحصول على البخور والعطور والمر والقرفة والعاج والأصباغ وغيرها من سلع بلاد العرب الجنوبية ، ومن الصومال والهند .(١)

وقد أدى ذلك ، كما يقول جورج فاضلو حورانى ، الى ازدهار مدينة الاسكندرية التى انتعش فيها الوضع الاقتصادى ، وبلغ فيها النشاط التجارى حدا لم يعهد من قبل عندما بدأت تلك المدينة تؤثر فى اقتصاد بلاد العرب الجنوبية والهند تأثيرا قويا .(٢) حتى أدى ذلك بالتالى الى حدوث تنافس بين العرب الجنوبيين وبين المصريين ، انتهت بتحويل التجارة من الموانىء العربية الجنوبية الى موانىء مصر فيما بعد ، وان كان العرب الجنوبيون قد احتفظوا بدورهم فى تجارة الهند ، حيث أن المراكب الهندية كان لزاما عليها أن تفرغ حمولتها فى جزيرة سوقطرة أو فى عدن ، ولايسمحون لها بدخول باب المندب ، مما يدل على أن السبئيين كانوا مازالوا يحتفظون بمركزهم التجارى القوى فى تلك الفترة .(٣)

وفيما يتعلق بالعلاقات الخارجية مع الهند ، فلقد كانت طبيعة الأراض الهندية عاملا مهما فى جلب الهجرات المختلفة اليها ، اضافة الى منتجاتها الوفيرة ، فأتت بعض تلك الهجرات الى الساحل الشمالى الغربى

---

(١) محمد بيومى مهران ، دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية فى العصور القديمة ، ص ٣٣٠ .

(٢) جورج فاضلو حورانى ، العرب والملاحة فى المحيط الهندى ،ص ٥٥،ص ٥٧
- جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٢٣ .
- محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ٨١ .

(٣) السيد محمد يوسف ، علاقات العرب التجارية بالهند منذ أقدم العصور الى القرن الرابع الهجرى ، ص ١٣ .
- محمد بيومى مهران ، المرجع السابق ، ص ٣٣٠ ، ص ٣٣١ .

من الهند بقصد الاستقرار فى سهولها الخصبة ، اذ أن الهند كانت قطرا عظيم الاتساع ، به الانهار العديدة ، والأراضى الصالحة للزراعة فى فصلى الشتاء والصيف .(١) وقد كانت الدولة السبئية على علاقات وطيدة مع الهند يغلب عليها الطابع التجارى بالدرجة الأولى (٢)، وكانت سبأ فى رخائها وحضارتها ، مما جعلها ترتبط بتلك العلاقات التجارية ارتباطا مستمرا ، حتى أن اليونان والرومان كانوا يعتقدون أن المنتجات الهندية التى كانت تنقل اليهم بواسطة السبئيين هى من المنتجات المحلية لبلاد العرب الجنوبية .(٣) فكان السبئيون بعلاقاتهم التجارية الخارجية يمثلون حلقة الاتصال بين الهند والحبشة وشرقى افريقيا ، وبين شمالى آسيا وافريقيا عبر طرقهم البرية والبحرية .(٤)

كذلك كان للسبئيين علاقات مع سكان شرقى حوض البحر الأبيض المتوسط ، وكانت تلك العلاقات قائمة ونشطة خاصة فى فترة القرن العاشر قبل الميلاد والقرن التاسع قبل الميلاد . وهى علاقات ورد ذكرها فى القرآن الكريم وفى التوراة . ففى القرآن الكريم ، قال الله تعالى :﴿ وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى وأياما آمنين ﴾(٥) . فكان السبئيون يسيرون من جنوب الجزيرة العربية الى سوريا فى أمن وطمأنينة وسلام . قال ابن كثير والقرطبى عند تفسير هذه الآية : " كانوا يسيرون من اليمن الى الشام فى قرى ظاهرة متواصلة ،

---

(١) سمير عبد المنعم أبو العينين ، العلاقات الدولية فى العصور القديمة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٩م ، ص ٦١ ،ص ٦٢ .
(٢) زيد بن على عنان ، تاريخ حضارة اليمن القديم ، ص ١٠٦ .
(٣) السيد محمد يوسف ، علاقات العرب التجارية بالهند منذ أقدم العصور الى القرن الرابع الهجرى ، ص ١٢ .
(٤) دائرة المعارف الاسلامية ، ج ١١ ، ص ٢٠٧ .
– أحمد محمد الحوفى ، الحياة العربية من الشعر الجاهلى ،ص ٩١ .
– زيد بن على عنان ، المرجع السابق ، ص ١٠٦ .
(٥) سورة سبأ ، الآية ١٨ .

والقرى التى باركنا فيها يعنى بيت المقدس ، وكانت تلك القرى بينة واضحة يعرفها المسافرون ، يقيلون فى واحدة ويبيتون فى آخرى ، ولهذا قال تعالى : ﴿ وقدرنا فيها السير ﴾ أى جعلناها بحسب مايحتاج المسافرون اليه ، بالاضافة الى الأمن الحاصل لهم فى سيرهم ليلا ونهارا "[١]. وكان المسافرون يسيرون مسافة أربعة أشهر غير خائفين ولا جياع ولا ظمآء، وفوق ذلك فى آمان [٢]. وقال القرطبى أيضا : " ان القرى التى بورك فيها هى الشام والأردن وفلسطين ، وكانت البركة فيها بكثرة الشجر والثمر والماء ، ويحتمل أن يكون بكثرة العدد أو كثرة القرى [٣] . فى حين يرى سيد قطب رحمة الله عليه أن القرى المباركة هى " مكة فى الجزيرة ، وبيت المقدس فى الشام . وأن اليمن كانت عامرة فى شمال بلاد سبأ ومتصلة بالقرى المباركة . والطريق بينهما عامر مسلوك مأمون . وقيل : كان المسافر يخرج من قرية فيدخل الأخرى قبل دخول الظلام ، فكان السفر فيها محدود المسافات ، مأمونا على المسافرين . كما كانت الراحة موفورة لتقارب المنازل وتقارب المحطات فى الطريق " [٤].

أما فى التوراة ، فقد جاء فيها مايؤيد وجود تلك العلاقات مع منطقة شرقى حوض البحر الأبيض المتوسط ، ومن ذلك " ... والسبئيون ذوو القامة اليك يعبرون ولك يكونون . خلفك يمشون " [٥]

كل ذلك يدل على أن السبئيين كانوا من الشعوب العربية الجنوبية النشيطة ، وأنهم أصحاب تجارة وقوافل وآموال ، لايبالون ببعد الشقة وطول المسافة ، فوصلوا بتجارتهم فى ذلك الزمان الى سوريا ، وكانوا من

---

(١) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٥٣٣ .
— القرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٦ ، ص ٥٣٧١ .
(٢) القرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٦ ، ص ٥٣٧٢ .
(٣) القرطبى ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٥٣٧١ .
(٤) سيد قطب ، فى ظلال القرآن ، القاهرة ، بيروت ، دار الشروق ،الطبعة العاشرة ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م ، المجلد الخامس ، ص ٢٩٠١ .
(٥) التوراة ، اشعياء ، الاصحاح ٤٥ ، ص ١٠٤٨ ، فقرة ١٤ .

أعظم تجار الشرق الأدنى القديم فيما بين القرن العاشر قبل الميلاد والقرن الخامس قبل الميلاد .(١) وتجدر الاشارة الى أن العلاقات الخارجية للدولة السبئية فى فترة القرن العاشر قبل الميلاد كانت قد تحولت فى صورتها من علاقات بسيطة يقوم بها أفراد وقوافل تجارية الى علاقات ومعاملات محددة فى محيط المنطقة كاملة ، يتم على مستوى مجموعة عربية منظمة فى هيئة دولة ، لها مصالح محددة ، وهى تسعى بطريقة أو بآخرى لمعالجة علاقاتها بجيرانها لحماية مصالحها (٢). وقد عثر فى سنة ١٩٤٨ م على نقوش عديدة فى فلسطين المحتلة قرب مدينة تل أبيب ، يرجع تاريخها الى القرن الثامن قبل الميلاد ، يذكر فيها أن ثلاثين وزنة من الذهب جىء بها من أوفير(٣) . وهذا يدل على أن السفن التى كانت تابعة لسليمان عليه

---

(١) جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٢٦٤ .
- اسرائيل ولفنسون ،تاريخ اللغات السامية ،ص ٢٣٢ ،ص ٢٣٣ .

(٢) لطفى عبد الوهاب يحيى ، العرب فى العصور القديمة ،ص ٤٠٤ ،ص ٤٠٧.
- انظر ، ويندل فيليبس ، كنوز مدينة بلقيس ،ص ١٢٢ ،ص١٢٣ .

(٣) ويندل فيليبس ، كنوز مدينة بلقيس ،ص ١٢٥ .
وفيما يتعلق بأوفير ،فلقد قام جدل كبير بين العلماء حول موقع أوفير ،أذكر من ذلك ثلاثة آراء حول موقعها .
يقول ويندل فيليبس فى المرجع السابق ،ص ١٢٥ ،ص ١٢٦ ، أن آوفير وبونت كانتا تفسران على أنهما جنوب شبه الجزيرة العربية ،ولكن فى الحقيقة أن اوفير هى الاسم العبرى للصومال والمناطق المجاورة ،بينما بونت هى الاسم المصرى للمنطقة ذاتها ،وليس هنالك من سبب يدعو الى الاعتقاد بأن كلا الاسمين كان يعنى جغرافيا منطقة تمتد حتى جنوب شبه الجزيرة العربية .
أما السيد يعقوب بكر ،فيذكر أن اوفير فى الجانب الجنوبى الغربى من الجزيرة العربية ،لأن سليمان عليه السلام كان يجلب الذهب منها ،حيث كان من أهم السلع التى كانت تجلب من هذه المنطقة كخشب الصندل والحجارة الكريمة والفضة والعاج والقرود والطواويس .
السيد يعقوب بكر فى بحثه اوفير من كتاب جورج فاضلو حورانى ، العرب والملاحة فى المحيط الهندى ،ص ١٥٣ ،ص ١٥٤.
فيما يرى لطفى عبدالوهاب يحيى أن أوفير من الراجح أنها كانت ميناء على الشواطىء الشرقية لشبه الجزيرة العربية ، ان لم يكن حسب رأى بعض الباحثين احدى الموانىء الهندية .
لطفى عبد الوهاب يحيى ، العرب فى العصور القديمة ، ص ٤٠٦ .

الصلاة والسلام لم تكن في حاجة الى الذهاب الى الهند أو أفريقيا طلبا للذهب وغيره من السلع ، حيث كانت متوفرة في الركن الجنوبي الغربي من الجزيرة العربية ، خاصة وأن الرحلة الى الهند لم تكن ميسورة في ذلك الوقت بالنسبة لسفن سليمان عليه السلام .(١)

ومن كل ذلك يتضح أن العلاقات بين السبئيين وبلاد فلسطين كانت تحمل طابعا تجاريا بعد عهد ملكة سبأ ، اذ تميزت العلاقات الخارجية مع فلسطين على عهدها بأنها كانت علاقات عقدية حيث تركت عبادة الشمس ونبذت الشرك بالله تعالى وأسلمت لله رب العالمين بعد أن تبين لها الحق من الضلال . الا أن جواد على رغم ذلك ذهب الى القول : بأن العبريين عرفوا السبئيين عن طريق اتصالهم التجاري بهم ، وان تلك المعرفة محصورة في هذه الناحية التجارية فقط ، بناء على ماذكرته التوراة .(٢)

كذلك كانت هناك علاقات للسبئيين مع الفينيقيين ، وكانت تشكل صلة دائمة بين الطرفين ، فالسبئيين استعانوا بالفينيقيين فترة طويلة في تسويق سلعهم التجارية ، حيث كانت لغتهم قريبة من لغة السبئيين ، حتى صار الفينيقيون يمثلون حلقة الاتصال بين جنوب الجزيرة العربية وجنوبي أوروبا .(٣) وتلك الصلة التجارية مكنت الطرفين (السبئيين والفينيقيين) من السيطرة الاقتصادية في عصرهما ، وأصبحت لهما مستعمرات (٤) تجارية برية وبحرية تمتد من غرب البحر الأبيض المتوسط الى الهند والصين ، لتيسير عملية التجارة وتنقلاتها بين الشرق والغرب ، الأمر الذي أدى بالتالي الى احتكارهم للتجارة الدولية في المنطقة المحيطة في ذلك الوقت ، مما دفع باليونان والرومان الى الاهتمام بالنفوذ السبئي

---

(١) السيد يعقوب بكر ، اوفير من كتاب جورج فاضلوحوراني ، العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ص ١٦٠ .

(٢) جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٢٦٢ .

(٣) أحمد محمد الحوفي ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ،ص ٩١ .

(٤) رشيد سالم الناضوري ، تاريخ المغرب الكبير، ج١، العصور القديمة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص ١٥٨ .

والفينيقى ، حتى قرر الاسكندر الأكبر المقدونى الذى حكم من حوالى ٣٥٦ - ٣٢٣ ق . م خلال القرن الرابع قبل الميلاد غزو كل من فينيقيا وبلاد العرب الجنوبية ، حيث قام بتدمير صور عاصمة الفينيقيين ، وانتزع زمام التجارة والملاحة من أيديهم ، فاحتل مصر حتى بلغ حدود ليبيا ، ومن مصر أرسل أحد قواده العسكريين للتعرف على طبيعة الأراضى العربية الجنوبية ، وطبيعة الملاحة فى البحر الأحمر ، وبحر العرب فى المحيط الهندى ، الا أن الاسكندر مات قبل تنفيذ فكرته فى القضاء على قوة السبئيين والفينيقيين التجارية .(١)

أما العلاقات السبئية مع سكان بلاد الرافدين ، فلقد اتصل العرب الجنوبيون بشكل عام بسكان بلاد الرافدين منذ أقدم العصور ، حيث قرب المنطقتين من بعضهما ، اضافة الى عدم وجود حواجز طبيعية تعوق الاتصال ، غير البادية ، التى لم تكن يوما من الأيام عقبة فى طريق اتصالهم بسكان تلك المناطق . ويعود تاريخ تلك العلاقات الى حوالى عام ٣٢٠٠ ق.م تقريبا ، اذ يوجد على أحد تماثيل الملك نارام - سين الذى حكم من حوالى عام ٢٢٩١ - ٢٢٥٥ ق . م أنه أخضع بلاد مجان (٢) وهزم زعيمها ، وأنه أرسل

(١) عبد الله عبد الوهاب الشماحى ، اليمن الانسان والحضارة ، ص ٥١، ص ٥٢

(٢) مجان أو ماجان ، ربما تكون ، كما يظن الأثرى الألمانى فرتزهومل ، تحريفا لاسم أقليم معين فى اليمن . فيما يرى حسن ظاظا ، انها تعنى معان الواقعة فى أقصى الشمال من الحجاز، شرقى العقبة . فيما يرى رشيد الناضورى أنها منطقة عُمان . وذهب آخرون الى أنها تقع فى الأقسام الشرقية من شبه الجزيرة العربية ، أو أنها جرها (جرعا) على ساحل الاحساء ، وغيرها من الآراء المختلفة فى تحديد موقعها . حسن ظاظا ، الساميون ولغاتهم ، ص ١٢٦ .

- جورج فاضلو حورانى ، العرب والملاحة فى المحيط الهندى ، ص ٢٨، الهامش .
- رشيد سالم الناضورى ، عُمان فى عصور ماقبل التاريخ، وزارة التراث القومى العمانى ، مسقط ، ١٩٨٠م ، ص .
- محمد بيومى مهران ، دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية فى العصور القديمة ، ص ٣٤٢ ، هامش ٤ .

اليها والى ملوخا [١] كبير كهنته ليحضر منهما خشبا وحجارة لبناء معبده . وكانتا من المراكز المهمة التى اتخذها العرب الجنوبيون على الطريق التجارى فى شمالى الجزيرة العربية [٢] . وقد كانت العلاقات بين الجانبين قوية جدا [٣] ، كما يتضح ذلك من النصوص المعينية والسبئية . كذلك وردت الاشارات فى النصوص الآشورية الى ما أرسله ملوك سبأ من هدايا الى الملوك الآشوريين ، كما مر سابقا ، والتى لايمكن أن تكون تلك الهدايا الا تعبيرا عن مدى تلك العلاقات ، ولتوطيد صلات الصداقة ، ومحافظة على العلاقات التجارية التى كانت قائمة بينهم [٤] . أو أن تكون جزية حقيقية فرضها ملوك آشور المنتصرين على الجاليات السبئية المستقرة على طول الطرق التجارية فى شمالى الجزيرة العربية وسوريا ، لأن الآشوريين لم يغزوا بلاد العرب الجنوبية فى يوم من الأيام [٥]. وتلك

---

(١) ملوخا : تذكر النقوش الآشورية ملوخا أو ملّخا مع ماجن عادة ، ولم يُحدَّد مكانها جغرافيا على وجه التأكيد ، حيث ذهب بعض الباحثين الى أن ملخا كانت فى الأصل تدل على عُمان والجانب العربى من الخليج الفارس ، ولكنها أصبحت تدل فى العصور المتأخرة على أثيوبيا .
جورج فاضلو حورانى ، العرب والملاحة فى المحيط الهندى ، ص ٢٨ فى الهامش .

(٢) أحمد فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ص ١٣٤ .
– حسن ظاظا ، الساميون ولغاتهم ، ص ١٢٦ .

(٣) ديتلف نيلسن وآخرون ، التاريخ العربى القديم ،ص ٦٠ .

(٤) أحمد فخرى ، المرجع السابق ، ص ١٣٤ .
– ديتلف نيلسن وآخرون ، المرجع السابق ، ص ٨٧ .
– رضا جواد الهاشمى ، العرب فى ضوء المصادر المسمارية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، القسم العربى ، العدد الثانى والعشرون ،١٩٧٨م ، ص ٦٤٦ ، ص ٦٤٧ .
– سبتينوموسكاتى ، الحضارات السامية القديمة ، ص ١٩٢ .

(٥) أحمد فخرى ، المرجع السابق ، ص ١٣٤ .
– محمد أبوالمحاسن عصفور،معالم حضارات الشرق الأدنى القديم ،ص ١٥٢.
– محمد بيومى مهران ، دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية فى العصور القديمة ، ص ٣٤٢ .

الاشارات الواردة فى النصوص الآشورية عن السبئيين تدل على تأثير السبئيين بشكل خاص ، والعرب الجنوبيين بشكل عام ، فى الأمم المجاورة لهـــــم ، بالاضافة الى أنها تدل على وجود حضارة عربية جنوبية ، كما جاء ذلـــــك على النقوش الموجودة فى مدينة آور[١] فى العراق التى تعتبر من آقـــدم المدن السومرية فى الحضارة .[٢]

ولتلك الاشارات فى النصوص الآشورية فوائد ، منها : أنها تقـــــدم للدارسين أساسا تاريخيا محددا يساعدهم على تقدير بعض مراحل تاريـــــخ السبئيين ، اضافة الى أنها تشير الى وجود علاقات خارجية نشطة للسبئيين فى تلك الفترة ، مع الآشوريين وغيرهم من الممالك الشمالية .[٣]

ومن كل ذلك يتبين أن الدولة السبئية قد بلغت بعلاقاتها الخارجية شأوا بعيدا فى التقدم الحضارى المادى ، الأمر الذى زاد من معارفهـــــم وثقافتهم وتطورهم فى شتى أمور حياتهم . الا أنه على الجانب الآخر ، وهو الجانب الروحى ، يتضح أنهم ظلوا فى الشواحى العقدية سادرين فى غيّهم ، رغم ماآتاهم الله تعالى من قوة وسلطان ونفوذ فى أنحاء العالم القديـــم وبقوا على شركهم بالله تعالى اذ لم يزدهم ذلك التقدم المادى الا ضـــلالا واستكبارا فى الأرض ، رغم علاقاتهم الخارجية مع الدول الأخرى ، الى آن تم أمر الله عليهم ، وحق عليهم العذاب ، حيث زالت النعم عنهم ، وانتهـــت دولتهم جزاء اعراضهم عن منهج الله تعالى .

---

(١) آور ، يطلق على موقعها الآن اسم المقير أو المجير ، وهى من آقـدم مدن العراق ، وكانت عاصمة السومريين ، ومركز عبادة سين وزوجتـه ننجل وابنهما نكو وزوجته سدرننا . ويحدد جون بيترز قيام المدينـة بحوالى عام ٦٦٠٠ ق . م .
حامد عبدالقادر ، الأمم السامية مصادر تاريخها وحضارتها ، مراجعة وتعليق عونى عبدالرؤوف ، ص ٧١ .

(٢) اسرائيل ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، ص ٢٤١ .
- حامد عبدالقادر ، المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٣) محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ٦٤ .

أما النوع الثانى من العلاقات ، وأقصد به العلاقات الحربية ، فالباحث يقتصر على ذكر أهم الحروب التى كانت قد وقعت بين الدولة السبئية وبين كل من دولة معين ودولة قتبان ، ودولة أوسان ، دون التعرض للتفاصيل الدقيقة فى تلك الحروب ، الا ماكان حدثا مهما فى تلك الحروب كمعاهدات الصلح أو التحالف بين الأطراف المتنازعة • فبعد أن أقام السبئيون بعض المشروعات الضخمة داخل بلادهم كسد مأرب ، أراد الحكام السبئيون أن يعملوا على حمايتها من الأخطار المتوقعة ، سواء كانت داخلية أو خارجية ، فزادوا من قوتهم السياسية والعسكرية على حساب جيرانهم من الدول العربية الجنوبية التى كانت قائمة فى عهدهم ، كدولة معين ، ودولة قتبان ، ودولة أوسان • فكانت دولة معين ، على سبيل المثال ، تقع فى شمال الدولة السبئية ، وتنافسها فى تجارة البر ، بينما كانت دولة أوسان تقع فى جنوب الدولة السبئية ، وتنافسها أيضا فى التجارة البحرية • ومنذ عهد المكرب يدع ال بين الذى حكم من حوالى ٧٥٠ ــ ٧٣٠ ق • م بدأت الدولة السبئية بالتحرش بالدولة المعينية ، حيث ورد فى النصوص التى تعود الى عهده أنه عمل على تسوير بعض المدن الحدودية وتقوية أبراجها ، لتكون بمثابة قاعدة حصينة أو مراكز دفاعية أو هجومية لقواته عند الضرورة ، وللاغارة على المعينيين • بالاضافة الى أنه يحتمل قيامه بضم بعض المدن المعينية لدولته والواقعة على الحدود مع دولة سبأ كمدن نشق ودابر ، وتحصينها وتسويرها ، وزيادة قوتها ، لنفس الأغراض السابقة (١) • وقد سار خلفاؤه من بعده على نفس سياسته التوسعيه ، فعملوا على توسيع المدن الحدودية أيضا ، ومنها المدن المعينية التى أصبحت تحت سيادتهم ، وأسكنوا فيها كما يبدو قبائل سبئية للاستفادة من خيرات تلك المدن ، ومراقبة أهلها المعينيين ، وليكونوا سندا للدولة السبئية فى حال الضرورة • ومن تلك المدن مدينة

---

(١) جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٢٧٦ ، ص ٢٧٧ •
ــ عبدالعزيز صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة ، ص ٦٧ •

نشق التى يبدو أن السبئيين وجدوا فيها أرضا خصبة وغنية ، وفى نفس الوقت مهمة بالنسبة اليهم ، فقرروا اصلاحها بعد خرابها ، حيث قاموا باستصلاح أراضيها الزراعية ، ووسعوا حدودها ، وأصلحوا نظم الرى فيها ، وأقطعوا القبائل السبئية التى أسكنوها فيها من أراضيها الزراعية ، وحولوها بذلك الى مدينة سبئية • وهو أمر دأبت بعض الشعوب القديمة فى اتباعه ، اذ كانت تستقطع الأراضى من المدن التى تستولى عليها ، وتعطيها أتباعها للسكن فيها ولاعمارها •[١] ومن تلك الشعوب التى انتهجت تلك السياسة ، الشعوب التى كانت تسكن فى المنطقة الواقعة جنوب الجزيرة العربية بشكل عام ، حيث أنه اذا زاد نفوذ شعب منها ، دفعته المنافسة وحب السيطرة الى توسيع رقعة سلطانه على حساب جيرانه ، وخاصة الاستيلاء على زمام التجارة التى كانت بالنسبة اليهم عصب حياتهم وموردا أساسيا من موارد رزقهم فى ذلك الوقت ، مما يدفعهم الى شن الغارات والحروب [٢]، كما كان الحال فى دولة سبأ •

وقبل الحديث عن بعض الحروب التى نشبت بين دولة سبأ وبعض الدول العربية الجنوبية المجاورة لها ، تجدر الاشارة الى كثرة المبالغات التى ترد فى النقوش ، وخاصة مايتعلق منها بالحروب ، الأمر الذى يستوجب على الباحثين الوقوف عند ما تذكره النقوش من آلوف القتلى والأسرى ، وتوالى الانتصارات الحربية دائما لصالح اصحابها [٣]، مما يستدعى أيضا ضرورة توخى الحذر فى أخذ تلك المعلومات التاريخية •

وأهم الألفاظ التى وردت فى النقوش وتدل على معنى العداء والحرب لفظ الشانئ ، أى العدو الشانئ ، وهو العدو الحاسد الحاقد • وكذلك

---

(١) جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ ، ص ٢٨١ •
 - عبدالعزيز صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة ، ص ٦٧ ، ص ٦٨ •
(٢) عبدالمجيد عابدين ، بين الحبشة والعرب ، ص ٣ •
(٣) عبدالعزيز صالح ، المرجع السابق ، نفس الصفحة •

لفظ العدو الضار ، وهو العدو المحارب المنشئ للضر ، وهو الحرب بالعربية الجنوبية القديمة ، وأيضا العدو المناجى ، والعدو القابل[١].

ورغم أن الدولة السبئية اتبعت سياسة توسعيه ضد جيرانها ، الا أنها ربما لاقت تلك السياسة نوعا من المقاومة من قبل الأمراء ورؤساء الاقطاعيات الذين اصطدمت سياسة التوسع بمصالحهم واستقلالهم . الا أن ذلك لم يمنع من وقوع الحروب بين الدولة السبئية وجيرانها من الدول الأخرى ، والتى لم تخمد الا بعد أن لحقت أضرار جسيمة بالجانبين . ومن تلك الحروب أيضا ، مادار بين السبئيين والمعينيين فى عهد المكرب يثع أمر وتر الثانى الذى حكم من حوالى ٧٢٠ ق . م – ٧٠٠ ق . م ، واستمرت واتسعت عندما جاء الى الحكم المكرب الملك كرب ال وتر الاول بن ذمار على وتر الاول ، آخر المكربين السبئيين ، وأول ملوكهم ، حيث انتهج سياسة التوسع الحربى مع الدول التى كانت معاصرة له ، حتى أنه استطاع أثناء حكمه من توجيه الضربة الحاسمة للدولة المعينية ، عندما انتصر عليها ، واحتل ثلاث مدن من مدنها هى نشان وهى الخربة السوداء ، وكمنه وهى تمنع ، والهرم ، حيث ساعدته الظروف المحيطة فى تحقيق ذلك الانتصار ، اذ كان المعينيون قد أصابهم التفكك حتى وصل الأمر بهم الى أن أصبحت كل مدينة من مدنهم يحكمها حاكم معينى مستقل لقب نفسه بلقب ملك ، وكانت معين بذلك التفكك عبارة عن عدة حكومات لامركزية ، ولم يعد للحكومة المركزية نفوذ عليها ، الا أن العاصمة المعينية قرناو أو قرنا كانت قد احتفظت لنفسها بالاستقلال مدة زمنية بعد سقوط المدن الثلاث المذكورة ، مع اقرار المعينيين واعترافهم للسيادة السبئية على مدينة قرناو ، وتسليم الاتاوة للملك كرب ال وتر . ثم مالبثت مدينة قرناو أن سقطت أخيرا بيد السبئيين [٢]. أما تحديد زمن القضاء على الدولة المعينية فهو أمر لم

(١) مطهر على الاريانى ، فى تاريخ اليمن ، ص ٦ .
(٢) محمد يحيى الحداد ، التاريخ العام لليمن ،ج ١ ،ص ٢١٩ ، ص ٢٢٠ .
– عبدالعزيز صالح ،تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة ،ص ٦٨ .
– محمود كامل المحامى ،اليمن شماله وجنوبه تاريخه وعلاقاته الدولية ، ص ١٠٤ .
أنظر عن أعداد القتلى والاسرى فى تلك الحروب ،
– ديتلف نيلسن وآخرون ،التاريخ العربى القديم ،ص ٨٢ ،ص ٨٣ .

يثبته الباحثون على وجه التأكيد ، الا أنه ورد فى النقوش التى تعود الى عهود متأخرة من ظهور لقب ملك سبأ وذى ريدان على الأقل مايدل على خضوع مدن معينية للسبئيين منها على سبيل المثال نشان ، ويثل ،بالاضافة للمدن السابقة ، ولايرد فى تلك النقوش اشارة الى معين أو قرناو .(١)

وقد كان الملك كرب ال وتر داهية فى الحرب والسياسة ، حيث أنه هادن فى بداية الأمر دولة قتبان ، ودولة حضرموت ، ليتفرغ للحرب مع دولة معين ، وبعد ذلك اتجه بجيشه الى الأراضى المعينية ، التى كانت الجيوش السبئية قد أنزلت فى نفوس سكان مدنها الخوف والرعب ، علاوة على تفرق كلمتهم واستقلال بعضهم عن الدولة .(٢) وقد سجل كرب ال وتر حروبه مع معين وغيرها فى نقش عرف عند الباحثين فى تاريخ جنوب الجزيرة العربية باسم نقش النصر ، أو نقش مرواح ، لما ورد فيه من حديث طويل عن انتصاراته العسكرية على جيرأنه . الا أن هذا النقش قد آل مصيره الى التلف فى بداية العصر الحالى ، بعد أن أصبح عرضة لعبث الناس ،بالاضافة الى وقوع جزء منه داخل حظيرة للماشية كما رآه أحمد فخرى .(٣) ويستفاد من النقش أنه يُعدّ من أقدم وأهم النقوش السبئية التى احتفظت بأسماء عدد من الأمكنة القديمة والتى لازال كثير منها يحمل الاسم القديم نفسه ، مثل مرواح ونجران ودثينة والمعافر وغيرها . بالاضافة الى أنه يبين أن كرب ال وتر كان قد تمكن من اقامة دولة قوية ، انضم تحت لوائها معظم بلاد العرب الجنوبية تقريبا ، كما جمع القبائل السبئية ، وقارب بين معبوداتها وآلهتها .(٤) وورد فى النقش أيضا بيان بأعمال

---

(١) محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ٣٩ .

(٢) عبدالعزيز صالح ،تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة ،ص ٦٨.

(٣) أحمد فخرى ،دراسات فى تاريخ الشرق القديم ،ص ١٦٣ .
- محمد عبدالقادر بافقيه ،المرجع السابق ،ص ٦٥ .
- محمد يحيى الحداد ،التاريخ العام لليمن ،ج ١ ،ص ٢٢٠ .
- عبدالعزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٦٩ .

(٤) يوسف محمد عبدالله ،الصورة التاريخية لليمن القديم ،مجلة الاكليل،صنعاء السنة الخامسة ،العدد الثانى ،خريف ١٤٠٨ هـ/١٩٨٧م ،ص ٤٩ .

التحصينات التى قام بها كرب ال وتر لزيادة قوة دولته ، وأيضا الاصلاحات الاقتصادية التى قام بها خاصة شؤون الرى والعمران حيث ذكر خزانات المياه والسدود التى شيدها وأصلحها ، وحدائق النخيل التى غرسها ، وأسماء الملوك الذين خضعوا له ، والأراضى التى صادرها ، وغير ذلك مما قام به من أعمال عسكرية ومدنية .(١)

أما العلاقات الحربية مع دولة قتبان فيبدو أن بعض تلك الحروب وقعت بين الدولتين منذ عصر المكربين السبئيين ، واستمر بعضها فى الفترة الواقعة مابين حوالى عام ٦٥٠ ق . م - ٥٠٠ ق . م ، كما يشير لذلك نص جلاسر ١٦٩٣ ، حيث استمرت تلك العلاقات الحربية بشكل متوتر حتى بعد عام ٥٠٠ ق . م .(٢) وقد لزمت دولة قتبان جانب الحياد أثناء فترة حروب كرب ال وتر مع دولة معين ، وحصلت مقابل موقفها ذلك على بعض الأراضى التى أقطعها اياها الملك كرب ال وتر مكافأة لهم على موقفهم الحيادى . الا أن الحروب بعد ذلك وقعت بين دولة سبأ ودولة قتبان كما جاء فى نقش النصر السابق الذكر .(٣) ومن تلك الحروب ، تلك الحرب التى بقيت مستمرة بين الطرفين مدة خمس سنوات انتهت بعد ذلك بتمكين السبئيين وبطرد القتبانيين من الأراضى السبئية التى كانوا قد استولوا عليها ، وتم بعد ذلك عقد صلح بين الطرفين تولى تنفيذه أحد القادة العسكريين السبئيين ويدعى تبع كرب . ويبدو أن القتبانيين هم الذين بدأوا تلك الحرب مع السبئيين حيث شنوا هجومهم على المدن والأراضى السبئية ، حتى استطاعت دولة سبأ من صد الهجوم القتبانى واجلائهم فى النهاية عن أراضيها ، بموجب صلح أو هدنة بين الطرفين ، الأمر الذى دفع القائد العسكرى السابق الذكر الى تسجيل ذلك الصلح فى النقش السالف الذكر ،

---

(١) محمد يحيى الحداد ، التاريخ العام لليمن ، ج ١ ، ص ٢٢٠ .
(٢) ديتلف نيلسن وآخرون ، التاريخ العربى القديم ،ص ٨٨ ، ص ٨٩ .
(٣) محمد يحيى الحداد ، المرجع السابق ، ص ١٦٤ .
- توفيق برو ، تاريخ العرب القديم ، ص ٧٤ .

حيث خصص فيه أوقافا كثيرة لمعابد الاله المقه اله سبأ الأكبر ، ولمعابد الآلهة الأخرى ، مما يعنى أنه اعتبر ذلك الصلح كسبا كبيرا لدولته ينبغى شكر الهته عليه . ويعنى من ناحية آخرى ، على رأى عبد العزيز صالح ، أن الحرب بين الدولتين لم تنته الى نتيجة فاطلة ، وأن أيا من الطرفين لم يستطع القضاء على الآخر ، فى تلك الحرب .(١) كذلك وردت اشارة آخرى فى نص جلاسر ١٦٩٣ الى حرب وقعت بين دولة سبأ والقتبانيين ، أستمرت عدة سنوات أيضا بحيث عاصرها ثلاثة من الملوك السبئيين ، مما يدل على أنها كانت أيضا حربا طويلة ، وكان النصر فيها للقتبانيين ، اذ استطاعوا أن ينتزعوا بعض الأراضى من السبئيين ويضموها الى دولتهم (٢). بالاضافة لذلك فقد نشبت حرب آخرى بين الطرفين تحدث عنها قائد قتبانى يسمى يذمر ملك ذكر أنه هزم عدة قبائل وعشائر سبئية ، واستولى على مدنها ونخيلها وأرضها . وأشار أن دولة سبأ واصارة رعنان وقبائلها التى ساءها انتصار القتبانيين ، قد بدأوا بحرب ضدهم ، وقد تجمع فى تلك الحرب حقد عهود المكربين وعهود الملوك السبئيين ضد دولة قتبان ، الا أنه لاتعرف النتائج التى أدت اليها تلك الحرب . وعندما تولى الملك يثع أمر بين الذى حكم من حوالى ٥٢٠ - ٥٠٠ ق . م استرد بعض الأراضى والمدن التى كان القتباشيون قد استولوا عليها من اسلافه الملوك ، ومنها مدن نعمان ، وصنعاء ، وذبحان ذو حمرور .(٣)

ونتيجة لكثرة الحروب التى خاضتها الدولة القتبانية مع دولة سبأ القوية ، ضعفت دولة قتبان وفقدت قوتها وسيادتها ، حتى اندمجت بالتالى فى دولة سبأ (٤). أما حروب الدولة السبئية مع دولة أوسان ،

---

(١) عبد العزيز صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة ، ص ٨٥ .
(٢) جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٣٢١ .
- محمد يحيى الحداد ، التاريخ العام لليمن ، ج ١ ، ص ١٦٥ .
(٣) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٨٥ ، ص ٨٦ .
(٤) محمد يحيى الحداد ، المرجع السابق ، نفس الصفحة .

فأهمها تلك التى كانت على عهد أول ملوك الدولة السبئية وهو كرب ال وتر . وقد ذكر تلك الحروب فى نقشه الذى سبقت الاشارة اليه . فورد فى النقش عن حروبه مع تلك الدولة انه " هاجم أو ضرب أوسان فكان قتلاهم ستة عشر الفا ، والسبى منهم أربعين الفا ، ونهب وأسر من لجأتم الى حمن ، وأحرق كل مدن انفم ، واحرق كل مدن حبان وذيب . ونهب أوديتها ، ونهب نسم ذهب (أرض مروية) ... ، وهاجم دشينه وأحرق كل مدنها ، .... وهاجمهم حتى بلغ البحر ، وأحرق كل مدنهم التى على البحر ، وضرب بوسر حتى اكتسح اوسان ومرتوم ملكهم ، واستعبد رؤوس مسود اوسان لسمهت (الآلهة ؟) وأعمل فيهم قتلا وسبيا ، وأخذ رياش (فرش) بيته (أى مرتوم) مسور . وطمس كل كتابة شالت من كرب ال من بيته مسور وكتابات بيوت آلهتهم ... ".(1)

وقد ترجم الباحث محمد عبدالقادر بافقيه هذا النص بقوله :
" تبدأ هذه الحملة من ديار الأوسانيين الأصلية وهى وسرم كما يظهر من تكرار ذكرها ، والتى يعتقد أنها فى نواحى وادى مرخة . فلجأتم التى قد تكون لجية التى ذكرها الهمدانى فى كتابه صفة جزيرة العرب ضمن مناطق مرخة . وكذلك حمان ، أنقاض موضع بأعلى مرخة . وحبان واد معروف بهذا الاسم الى اليوم ، وهو اسم ساكنيه أيضا . وكذلك ذيبه قبيلة حميرية تسكن جوار حبان . أما موقع انفم وموقع نسم ، فلا يعرف ، وليس المقصود نسم الجوف .... ثم يتجه الى الغرب ليغزو دشينة أو الدثينات ، ومنها ينطلق مكتسحا المناطق الساحلية حتى نواحى أبين ، ليعود ثانية لتسوية حسابه مع مرتوم ملك اوسان ، فيكتسح اوسان وملكها مرتوم ، ويستذل رقاب رؤساء الطبقة العليا التى هى فى النقش المسود ويسلب ماحواه قصر الملك

---

(1) محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ٦٩ .
- جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٥٠٣ .
- عبدالعزيز صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة ، ص ١٠٢ .

المسمى مسور من رياش ثمين • ويحرص على آن يطمس كل الكتابات التى تعرضت للملك كرب ال وتر بالانتقاص • وهذه اشارة هامة لعلها تعنى هزيمة سابقة الحقتها دولة اوسان بكرب ال وتر نفسه ، فكان هذا الانتقام الرهيب".(١)

" ثم ذكر فى نقش النصر حملته على دهسم التى هى يافع ، وتبنى ، ولحج ، التى قال عنها الأكوع الحوالى : دهس وتبنى موضعان متاخمان لمرخة ، وشرقى مسورة سرو مذحج بلاد البيضاء • ويقال : آن دهس هى يافع وتبنى هى لحج • (٢)

ثم ورد فى النقش أيضا حملة كرب ال وتر على كحد ذسوطم لأنهم خانوه أو غدروا به ، وقبيلة كحد صاحبة سوط هى غير كحد صاحبة حضن ، والمعروف أن الهضبة التى تشقها أودية كثيرة من بينها وادى عرمه تسمى السوط ، ولعل كحد ذسوطم كانت تسكن بتلك المنطقة • كما أن لفظة حضنم والتى هى حضن ، توحى بأن مساكن كحد الأخرى كانت المنخفضات التى فى السهول الى الغرب من السوط • ومن المعروف آن القبائل الكبرى تنقسم عادة الى عليا وسفلى وفقا لأماكن اقامتها • ومهما يكن من أمر فان كرب ال وتر فرغ بتلك الحملة من أمر المناطق الجنوبية والوسطى والشرقية ، والتى عرفت فيما بعد بأنها ضمن مناطق حمير وولدعم " •(٣) وقد كانت دولة قتبان قبل انضمامها تحت سيطرة السبئيين ، قد حالفت دولة سبأ أثناء حربها مع اوسان ، أو أنها كانت تابعة لها فى ذلك العهد ، مما جعلها تشارك السبئيين فى حربهم ضد الأوسانيين • ولما انتصر كرب ال وتر على دولة اوسان وهب أرض كحد ذحضنم الأوسانية للاله المقه ، أى أنه وهبها لحكومة

---

(١) محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ٦٩ ، ص ٧٠•
(٢) محمد عبدالقادر بافقيه ، المرجع السابق ، ص ٧٠ •
 ـ جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٥٠٣ •
 ـ محمد يحيى الحداد ، التاريخ العام لليمن ، ج ١ ، ص ٢٠٢ •
(٣) محمد عبدالقادر بافقيه ، المرجع السابق ، ص ٧٢ ، ص ٧٣ •
 ـ محمد يحيى الحداد ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٠٣ •

ولشعب سبأ ، وأعطى بعض الأراضى الأوسانية التى احتلها لقتبان وحضرموت ، والتى يبدو أن تلك الأراضى كانت فى الأصل أراض قتبانية وحضرمية ،وأن الاوسانيين كانوا قد استولوا عليها منهم ، فأعادها اليهم كرب ال وتر بعد انتصاره .(١)

أما حملته الأخيرة فكانت على مهأمر وأمر حتى وصل أرض نجران. ولقد أضرت حروب كرب ال وتر بالعربية الجنوبية ضررا فادحا ،حيث أحرق أكثر الأماكن التى استولى عليها ، وأمر بقتل من وقع فى أيدى جنوده من المحاربين ، وأمر بإعمال السيف فى رقاب سكان المدن والقرى المستسلمة ، حتى أهلك خلقا كثيرا . وأدت سياسة القتل والاحراق الى تدهور الأحوال العامة فى منطقة جنوب الجزيرة العربية ، والى اندثار كثير من المواضع بسبب احراقها وهلاك أصحابها .(٢)

وهكذا كانت حروب كرب ال وتر كما بيّنها نقش النصر قد حققت للدولة السبئية سلطة قوية امتدت شمالا وجنوبا وشرقا الى مسافات واسعة ،واستطاع ذلك الملك أن يخضع كل من دول معين وقتبان وأوسان ، ويصل الى البحر الأحمر وخليج عدن فى الجنوب ، بل واستطاع أن يخضع امارة دشينة ، ويؤسس بذلك دولة سبئية كبرى ، بسط سلطانه فيها على جميع البلاد التى كانت لها فى جنوب الجزيرة العربية أهمية اقتصادية أو تجارية ، وذلك بفضل قوته كمنتصر أو محالفته كحليف قوى ، الأمر الذى جعل من انتصار كرب ال وتر نقطة تحول فى تاريخ بلاد العرب الجنوبية حيث ظل أثر تلك الانتصارات ممتدا قرونا عديدة لم يوقفه عند حد الا ظهور الهمدانيين والحميريين الذين نجحوا فى أواخر القرن الثانى قبل الميلاد من الاستيلاء على عرش دولة سبأ وتسلمهم الحكم .(٣)

---

(١) جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص٥٠٣، ص ٥٠٤ .
- عبدالعزيز صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة ، ص ١٠٢ .
- توفيق برو ، تاريخ العرب القديم ،ص ٧٤ .

(٢) جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ .

(٣) ديتلف نيلسن وآخرون ، التاريخ العربى القديم ، ص ١١٦ ، ص ١١٧ .

الفصل الخامس

نهاية الدولة السبية

ان الباحث عندما يتعرض لأسباب زوال الدولة السبئية ونهاية دورها في الحياة ، يجد أن ذلك مرتبط ارتباطا وثيقا بمواقفهم من قضايا الايمان بالله عز وجل أو الكفر به ، وبقضايا العدل والظلم والسلوك الاجتماعي والأخلاقي في حياتهم . فعندما كانت أي أمة من الأمم السابقة قد وقفت موقف الكفر بالله تعالى فان الله سبحانه وتعالى استبدلهم وغيرهم بأقوام آخرين ، كما حصل للسبئيين اذ غيرهم بالحميريين ، وذلك لسنة الله الماضية في حياة الأمم كما في قوله تعالى : ﴿ ذلك بأن الله لم يك مغيّرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيّروا مابأنفسهم ﴾[1] . وقال تعالى : ﴿ ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم ﴾[2]. والجزاء أو العقاب الالهي من السنن الربانية الثابتة في حياة الأمم والشعوب كما جاء ذلك في كثير من الآيات الكريمة في القرآن الكريم . اذ أن الله سبحانه وتعالى لم يعذبهم الا نتيجة كفرهم وعصيانهم بعد أن مكنهم في الأرض وأغدق عليهم نعمه ظاهرة وباطنة . ومن تلك الآيات البينات التي وردت في القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ الم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض مالم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين ﴾[3] . وقال تعالى : ﴿ ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وماكانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ﴾[4] . وقال تعالى : ﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ﴾[5] . وقال تعالى : ﴿ وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ﴾[6] وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وتلك

---

(١) سورة الانفال ، الآية ٥٣ .
(٢) سورة الرعد ، الآية ١١ .
(٣) سورة الانعام ، الآية ٦ .
(٤) سورة يونس ، الآية ١٣ .
(٥) سورة هود ، الآية ١١٧ .
(٦) سورة النحل ، الآية ١١٢ .

القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا ﴾[١] . وقال تعالى أيضا : ﴿ أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لآيات لأولى النهى ﴾[٢] وقال تعالى : ﴿ وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين . وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكى القرى الا وأهلها ظالمون ﴾[٣] وقال سبحانه : ﴿ أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لآيات أفلا يسمعون ﴾[٤] وقال سبحانه وتعالى : ﴿ ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور ﴾[٥] وقال ابن كثير فيما رواه بسنده أن أبا خيرة [٦] ، وكان من أصحاب الخليفة الراشد على بن أبى طالب رضى الله عنه ، قال : " جزاء المعصية الوهن فى العبادة ، والضيق فى المعيشة ، والتعسر فى اللذة . قيل : وما التعسر فى اللذة ؟ قال : لايصادف لذة حلالا الا جاءه من ينغصه اياها " .[٧] من كل ذلك يتبين أن السبب الرئيس فى اهلاك الأمم والدول هو كفرهم بالله تعالى ، وكثرة ذنوبهم وعصيانهم لله عز وجل ، وافسادهم فى الأرض بعد اصلاحها .

ان تصدع سد مأرب وانهياره يعتبر حسب السنن الربانية ، سببا رئيسا فى نهاية السبئيين كدولة ونظام ، وهو عقاب من الله تعالى لهم

---

(١) سورة الكهف ، الآية ٥٩ .
(٢) سورة طه ، الآية ١٢٨ .
(٣) سورة القصص ، الآيتان ٥٨ – ٥٩ .
(٤) سورة السجدة ، الآية ٢٦ .
(٥) سورة سبأ ، الآية ١٧ .
(٦) هو محمد بن هشام بن أبى خيرة ، البصرى ، نزيل مصر ، ثقة ، مصنف ، مات سنة احدى وخمسين هجرية .
الامام الحافظ شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى ،تقريب التهذيب ، قدم له محمد عوامة ،دار الرشيد ،سوريا ،حلب ، الطبعة الأولى ،١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ،ص ٥١١ .
(٧) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٥٣٣ .

جزاء كفرهم واعراضهم عن منهج الله تعالى ، واتباعهم سبيل الشيطان ، حيث كفروا نعمة ربهم عليهم ، فعاقبهم الله سبحانه بأن دمر عليهم سدهم الذى كان سببا فى رخاءهم ومورد رزقهم . قال الله تعالى : ﴿ لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور . فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشىء من سدر قليل . ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور . وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى وأياما آمنين . فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور . ولقد صدّق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين ﴾(١) .

قال ابن كثير عند تفسير هذه الآيات : فهذا الذى صارت اليه جنتهم بعد الثمار والمناظر الحسنة والظلال والأنهار الجارية ، تبدلت الى شجر الأراك (٢) والطرفاء (٣)، والسدر (٤) ذى الشوك الكثير والثمر القليل ،

---

(١) سورة سبأ ، الآيات ١٥ ـ ٢٠ .

(٢) هو ما أشارت اليه الآية الكريمة بلفظ خمط ،والخمط نوع من شجر الأراك له ثمر يؤكل ولونه أحمر يشبه حب العدس ،ويطلق على الثمر القليل من كل شجر،ويطلق هذا الاسم أيضا على كل نبت فيه طعما من مرارة ، أو كل شجر ذى شوك .
المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٢٥٧ .
ـ الهمدانى ، كتاب الاكليل ، ج ٨ ، ص ٩٧ .
ـ نزيه مؤيد العظم ،رحلة فى بلاد العربية السعيدة ،ص ٣٨١ .
ـ سيد قطب ،فى ظلال القرآن ،ج ٥ ،ص ٢٩٠١ .

(٣) الذى ورد اسمه فى الآية الكريمة باسم أثل ،وهو شجر من الفصيلة الطرفاوية طويل مستقيم يعمر طويلا ،جيد الخشب ،كثير الأغصان ،دقيق الورق، يوجد بكثرة فى مأرب .
المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٦ .
ـ الهمدانى ، المرجع السابق ، نفس الجزء والصفحة .
ـ نزيه مؤيد العظم ،المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٤) السدر ،هو شجر النبق ،وشجرته قليلة الارتفاع ،أغصانها بيضاء اللون، وأزهارها صغيرة ،وثمرتها حلوة تؤكل ، وهو أجود ماصار لهم من الثمر، ولم يعد لهم منه الا القليل .
المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٤٢٣ ، ج ٢ ، ص ٨٩٨ .
ـ سيد قطب ، المرجع السابق ، نفس الجزء والصفحة .

وذلك بسبب كفرهم وشركهم بالله ، وتكذيبهم الحق وعدولهم عنه الى الباطل . وكل ذلك عبرة ودلالة لكل صبار على المصائب شكور على النعم(١).

وقال الشوكانى : " لما وقع منهم الاعراض عن شكر النعمة أرسل الله عليهم نقمة سلب بها ما أنعم به عليهم ، فارسل الله عليهم السيل ، فهدم سدهم ودخل جنتهم فغرقها ودفن بيوتهم " (٢) . وقال القرطبى : ان التبديل الذى حصل لهم كان بسبب كفرهم واعراضهم عن أمر ربهم وعدم اتباع رسله بعد أن كانوا مسلمين .(٣)

وقال سيد قطب : ان سبب ارسال السيل عليهم كان بعد أن أعرضوا عن شكر الله تعالى ، وعن العمل الصالح ، والتصرف الحميد فيما أنعم الله عليهم ، فسلبهم سبب الرخاء الذى يعيشون فيه بعد كفرانهم للنعمة ، وأرسل السيل الجارف الذى يحمل الحجارة فى طريقه لشدة تدفقه ، فحطم السد وانساحت المياه ، فطفت وأغرقت ، وتبدلت تلك الجنان الى صحراء تتناثر فيها الأشجار البرية الخشنة من الخمط والأثل والسدر .(٤)

أما المسعودى فقد ذكر أن السبئيين عندما ردوا كلام رسلهم وأنكروا أن يكون لله عليهم نعمة قالوا لرسلهم : ان كنتم رسلا فادعوا الله أن يسلبنا ما أنعم به علينا ويذهب عنا ما أعطانا . فدعت عليهم الرسل ، فارسل الله عليهم سيل العرم فهدم سدهم وغشى الماء أرضهم ، فاهلك شجرهم ، وأباد خضراءهم .(٥)

---

(١) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٥٣٣ ، ص ٥٣٥ .
(٢) محمد بن على الشوكانى ، فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر ، الطبعة الثانية ،١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م ، ج ٤ ، ص ٣٢٠ .
(٣) القرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٦ ، ص ٥٣٦٧ .
(٤) سيد قطب ، فى ظلال القرآن ، ج ٥ ، ص ٢٩٠١ .
(٥) المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٢ ، ص ١٩١ ، ص ١٩٢.

هذا هو السبب الحقيقى فى نهاية السبئيين وتصدع سد مأرب ، فكل ذلك نتيجة لاعراضهم عن منهج الله تعالى ، وكفرهم بنعمه عليهم ، بعد أن ابتلاهم الله سبحانه وتعالى ، حيث لم يصبروا على الابتلاء ، وقالوا ﴿ ربنا باعد بين أسفارنا ﴾[(١)] . " فبطروا النعمة ، ولم يصبروا على المحنة ، ففعل الله بهم مافعل ، ومزقهم كل ممزق " [(٢)] . وذلك الابتلاء وسيلة من وسائل ايقاظ الناس بعدهم ليعتبروا ويتوبوا الى الله سبحانه ويستغفرونه من ذنوبهم وآثامهم قبل أن يحل بهم العذاب . وتجدر الاشارة الى أن سد مأرب تعرض للتصدع عدة مرات فيما بين تاريخ بنائه على عهد سمه على ينف الأول الذى حكم من حوالى ٨٠٠ – ٧٨٠ ق . م وبين آخر مرة تم فيها اصلاحه وترميمه على عهد ابرهة الحبشى حوالى سنة ٥٤٣ م[(٣)]. وقد ذهب أحمد حسين شرف الدين وغيره الى القول بأن السد أصيب بالتصدع ثلاث مرات وأعيد ترميمه ، وأنه بناء على ماجاء فى النصوص السبئية التى عثر عليها بين أنقاض السد ، فان أول تهدم له كان حوالى سنة ١٤٥ ق . م تقريبا ، خلال ثورة الهمدانيين ضد الريدانيين ، حيث أصابت الكارثة دولة سبأ ، وتفرقوا بعدها فى الأرض بعد انهياره .[(٤)]وذهب سيديو الى

---

(١) سورة سبأ ، الآية ١٩ .

(٢) سيد قطب ، فى ظلال القرآن ، ج ٥ ، ص ٢٩٠٢ .

(٣) أحمد فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ص ١٨٠ .
– جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٢٨٣ .
– محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، الجزء الأول ، فى بلاد العرب ، المملكة العربية السعودية ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م، ص ٣٣٦.
– سعد زغلول عبد الحميد ، فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٣٩٠.
ويرى بعض الباحثين أن السد بعد اصلاحه عدة مرات ظل قائما يؤدى دوره حتى سنة ٥٦٥ م وفى رأى آخر حتى سنة ٥٧٥ م .
– جواد على ، المفصل ، ج ٧ ، ص ٢١٠ .
– على اباحسين ، محاضرات فى التاريخ العربى الاسلامى ، ص ٧٣ .

(٤) أحمد حسين شرف الدين ،اليمن عبر التاريخ ،ص ١٢٧ .
– عبدالعليم عبد الرحمن خضر ،مفاهيم جغرافية فى القصص القرآنى ، ص ٢٠١ ، ص ٢١٨ .
– أنظر ،فيليب حتى ، تاريخ العرب ، ترجمة جرجى جبرائيل جبور ، بيروت ، ١٩٦٥ م ، ج ١ ، ص ٨٥ .

أن التصدع الأول كان حوالى سنة ١٢٠ ق ٠ م[١] ٠ وقال آخرون [٢]: أن التصدع الأول كان حوالى سنة ١١٥ ق ٠ م ، حيث كان ذلك ايذانا بسقوط دولة سبأ النهائى ، وهجرة كثير من سكان جنوب الجزيرة العربية الى سوريا وغيرها٠ أما أى التصدعات التى أشار اليها القرآن الكريم ؟ فكما قال محمد بيومى مهران [٣]: انه من غير الممكن تحديد أى التصدعات فى سد مارب والتى جاء ذكرها في كتاب الله تعالى ، وذلك لأنه من الصعب تحديد ذلك لندرة المادة العلمية التى يستطيع الباحث من خلالها الاعتماد عليها ٠وقد ذكر الحموى : أن خراب سد مأرب وسيل العرم كان فى أيام ملك حبشان [٤]. ولعله يقصد بذلك الأحباش عندما قاموا بتخريب كثير من قصور اليمن وأبنيتها ومنشآتها أثناء تدخلهم بشؤون جنوب الجزيرة العربية قبل الاحتلال الحبشى سنة ٥٢٥ م ، أو أنه يقصد أن ذلك كان فى فترة احتلالهم لليمن [٥]٠ ورغم ذلك ذهب أحمد فخرى الى أن الاشارة التى وردت فى القرآن الكريم عن تهدم سد مأرب هو التهدم الأخير [٦] ، فى الوقت الذى يرى جواد على أن تلك الاشارات تعنى التصدع الذى حدث للسد فيما بين سنة ٥٤٢ م وسنة ٥٧٠ م ، اذ أنه لم يصلح ، فترك الناس مزارعهم وأرضهم وهاجروا الى أنحاء متفرقة من البلاد ٠[٧]

---

(١) سيديو ، خلاصة تاريخ العرب ، ترجمة محمد أفندى بن أحمد ، على باشا مبارك ، عبدالرحمن الشرقاوى ، دار الآثار ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، ص ٣٢ ٠
– الشيخ محمد الخضرى ، محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية ، دارالفكر ، بدون سنة طبع ، ج ١ ، ص ١٢ ٠

(٢) محمد مبروك نافع ، عصر ماقبل الاسلام ، ص ٦٢ ، ص ٨١ ٠
– عبدالله أحمد الثور ، هذه هى اليمن ، ص ١٣٦ ٠

(٣) محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم فى بلاد العرب ، ص ٣٤٣ ٠

(٤) ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٥ ٠

(٥) محمد بيومى مهران ، المرجع السابق ، ص ٣٤٥ ٠

(٦) أحمد فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ص ١٨٠ ٠

(٧) جواد على ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٢٨٣ ٠

وكل تلك الآراء فى تحديد أى التصدعات التى أشار اليها القرآن الكريم ، وتلك الهجرات التى حدثت بعد ذلك ، لاتتعدى مجرد آراء لاتستند الى دليل حتى يتسنى للدارسين العثور على ماتحويه باطن الأرض العربية الجنوبية من نقوش أو آثار ، لأنه عند ذلك تتضح الحقيقة التاريخية [١].

وقد أغفل بعض المؤرخين السبب الحقيقى لانهيار سد مأرب ، وهو عقاب الله تعالى لهم بسيل العرم ، وأشاروا الى أسباب أخرى منها أن تصدع سد مأرب كان بسبب ضعف الحكومة فى اليمن وتزعم رؤساء القبائل فيها ، مما أدى الى اضطراب الأمن فى المنطقة العربية الجنوبية ، وظهرت ثورات وحروب داخلية ، الأمر الذى أدى أيضا الى عدم اهتمام الدولة بشؤون الاصلاحات الداخلية ، وبالتالى أهملت الاشراف على سد مأرب ، فتصدعت جوانبه ، فحدث الانفجار ، وخسرت المنطقة مورد عيشها الأول ، وهو الماء الذى كان السد يحجزه وراءه [٢] . وأشار آخرون [٣] الى أنه لما تطاولت الأزمان على سد مأرب أهمل من شأنه ، مما أدى بالتالى الى تصدع جوانبه وعدم احتماله لقوة السيول المتدفقة عليه ، اضافة الى المياه الكثيرة المحجوزه خلفه ، مما أدى الى انكساره وفيضان المياه على القرى التى كانت أمام السد فهدمتها ، وعلى المزارع فاتلفتها . ويرى محمد مبروك نافع أنه ربما كان السبب المباشر فى تصدع سد مأرب يعود الى مجموعة من

---

(١) محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم فى بلاد العرب ، ص ٣٤٦ .

(٢) جواد على ، المفصل ، ج ١ ، ص ٣٤٦ .
- محمد بيومى مهران ، المرجع السابق ، ص ٣٥١ .

(٣) الشيخ محمد الخضرى ، محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية ، ج ١ ، ص ١٢.
- محمد مبروك نافع ، عصر ماقبل الاسلام ، ص ٨٣ ، ص ٨٤ .
- على عبد الرحمن آباحسين ، محاضرات فى التاريخ العربى الاسلامى ، ص ٧٣ .
- حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسى ، ج ١ ، ص ٢٨ .

العوامل التاريخية الطويلة ، سواء كانت اقتصادية ، أو اجتماعية ، أو سياسية ، أدت الى تفكك المجتمع السبئى وسقوط دولتهم فى النهاية [(١)].

أما أهم النتائج التى ترتب عليها انهيار سد مأرب ، فلاشك أن من أهمها تلك الهجرات القبلية التى قامت بالهجرة من جنوب الجزيرة العربية وخاصة من مأرب الى أنحاء متفرقة من شمال الجزيرة العربية ووسطها ، حيث هاجر الأوس والخزرج الى يثرب ، وآل جفنة الى سوريا ، وذهبت بعض قبائل الأزد الى العراق ، وبعضها الى أنحاء أخرى [(٢)] . فتفرقوا فى أنحاء الأرض ، كما أشار القرآن الكريم فى قوله تعالى ﴿ وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور . ولقد صدّق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين ﴾[(٣)] . ولذلك ضربت العرب بهم المثل فقيل : تفرقوا أيدى سبأ وأيادى سبأ أى مذاهب سبأ وطرقها ، وتفرقوا شذر مذر .[(٤)]

ومن عجائب قدرة الله تعالى التى يراها الناس فى مأرب مايشاهدونه من كثرة شجر الخمط والأثل والسدر القليل المتباعد كأن الآية الكريمة

---

(١) محمد مبروك نافع ، عصر ماقبل الاسلام ، ص ٨٥ .
- محمد بيومى مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم فى بلاد العرب ، ص ٣٥٢ .

(٢) زيد بن على عنان ، تاريخ حضارة اليمن القديم ، ص ١٢٥ .
- محمد بيومى مهران ، المرجع السابق ، ص ٣٤٧ .
انظر :
- ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ١٣ .
- ياقوت الحموى ،معجم البلدان ،ج ٥ ، ص ٣٦ ، ص ٣٧ .
- القرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ،ج ٦ ،ص ٥٣٧٢،ص ٥٣٧٣ .
- أحمد فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ،ص ٧٨،ص ٧٩.

(٣) سورة سبأ ، الآيتان ١٩ - ٢٠ .

(٤) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٥٣٣ ، ص ٥٣٤ .
- القرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٦ ، ص ٥٣٧٣ .
- ابن منظور ، لسان العرب المحيط ، ج ٢ ، ص ٩٤ .

نزلت بالأمس القريب [١]. وقد شاهد ذلك نزيه مؤيد العظم أثناء رحلته الى اليمن حيث ذكر أنه رأى خرائب البساتين وبقايا المساكن التى كانت فى تلك الجنتين وقد خلت من الأشجار المثمرة ، عدا شجر الخمط والأثل الذى يوجد بكثرة وكأنها غابات حرجية ، وبينها شجر سدر قليل ، بعد أن كانت تلك الجنتين كأنهما مدينة واحدة تلتصق بساتينها ببعضها ، ومأهولة بالناس ، فلما أتاهم أمر الله وعذابه دُمّرت تلك البساتين والمساكن وطالت المسافة بين مدنهم وقراهم .[٢]

ومما سبق يتضح أن السبئيين اتبعوا الشيطان وتركوا سبيل الحق ، فعاقبهم الله تعالى ، كما جاء ذلك فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿ ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين ﴾[٣]. قال القرطبى عند تفسير هذه الآية : " هذا فى أهل سبأ ، أى كفروا وغيروا وبدلوا بعد أن كانوا مسلمين ، الا قوما منهم آمنوا برسلهم . وقيل : أى صدّق أبليس ظنه على الناس كلهم الا من أطاع الله تعالى " .[٤]

وقال سيد قطب : ان ابليس صدق عليهم ، يعنى السبئيين ، ظنه فى قدرته على غوايتهم فأغواهم ﴿ فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين ﴾ ، اذ أنه لاتخلو الأمة من قلة مؤمنة تستعصى على غواية الشيطان ، وتثبت على الحق فى أشد الظروف ، وهو مايحمل على كل قوم فى كل زمان ومكان ، اذ أن هذا التعقيب فى النص القرآنى لايقتصر فقط على قصة أهل سبأ ، وانما يصلح لحال البشر أجمعين ، اذ أنها تعبير عن قصة الهداية والغواية على مر الأزمان .[٥]

---

(١) زيد بن على عنان ، تاريخ حضارة اليمن القديم ، ص ١٢٥ .
(٢) نزيه مؤيد العظم ، رحلة فى بلاد العربية السعيدة ، ص ٣٨١ .
(٣) سورة سبأ ، الآية ٢٠ .
(٤) القرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٦ ، ص ٥٣٧٤ .
(٥) سيد قطب ، فى ظلال القرآن ، ج ٥ ، ص ٢٩٠٢ .

وقد كانت هناك مقدمات ونذر لسقوط الدولة السبئية ، حيث أحاطت بالدولة بعض الظروف السياسية الداخلية والخارجية ساعدت على انهيار الدولة السبئية ، ولم تكن أسبابا رئيسة فى نهاية دور السبئيين ، كما ذهب محمد مبروك نافع وجواد على ، وانما كانت فى واقع الأمر صور أخرى من صور الابتلاء اذ سلط الله عليهم بأس قوم آخرين هم الريدانيين الحميريين فى الداخل ، والبطالمة فى الخارج ، حتى انتهت مرحلة الدولة السبئية حوالى سنة ١١٥ ق ٠ م تقريبا ٠ اذ أن الله سبحانه وتعالى لما أراد اهلاك السبئيين وزوال دولتهم قيض لهم من هم أقوى منهم وأشد بأسا ، وهم الحميريون ٠ وهذا الاستبدال هو فى شريعة الاسلام سنة ربانية لاتتغير ولا تتبدل ، كما فى قوله تعالى:﴿ وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا أمثالكم ﴾[١] ٠

ومن تلك الظروف الداخلية التى ساعدت على سقوط الدولة السبئية ظهور كثير من المتاعب التى أحاطت بالدولة منذ القرن الثالث قبل الميلاد، والتى آثارها الهمدانيون وبعض القبائل الأخرى ، عندما طمع اولئك فى الاستيلاء على حكم الدولة السبئية أو على الأقل محاولتهم الاستقلال بامارإتهم عن الدولة السبئية ٠ الا أن الدولة لم تقف ازاء تلك التطلعات موقفا مسايرا لهم ؛ بل عملت على القضاء على تلك التطلعات ومحاولة دمج تلك الامارات تحت سيادة الدولة وسيطرتها ، لكن تلك القبائل ممثلة فى رؤسائها قاموا بمقاومة تلك السياسة التى اتبعتها الدولة خوفا على مصالحهم الاقطاعية ، مما أدى بالتالى الى كثرة الاضطرابات التى ألحقت أضرارا بالغة فى الحياة الاقتصادية للبلاد ، الأمر الذى مكن الدول الأجنبية ، مثل دولة البطالمة ، من التدخل فى شؤون بلاد العرب الجنوبية ، وبدأت تلك الدولة تسيطر على الطرق التجارية البحرية ٠[٢]

---

(١) سورة محمد ، آية ٣٨ ٠

(٢) محمد أبو المحاسن عصفور ، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص ٢٥٩ ٠

ـ مصطفى أبوضيف أحمد ، دراسات فى تاريخ العرب ، ص ٣٢ ٠

وفى نهاية القرن الثانى قبل الميلاد أيضا حدثت تطورات أخرى مهمة فى نطاق المنطقة العربية الجنوبية ، فقد أصبح السبئيون يقللون من اهتمامهم بالزراعة ، واعتمدوا كثيرا على ماتدره عليهم قوافلهم التجارية حتى أصبحت مدن المنطقة بمثابة مدن تجارية ترتبط بازدهار التجارة أو ضعفها [١] . كذلك بدأ الحميريون من ريدان يتطلعون الى السيطرة على الدولة ، فأخذوا يستعدون لمحاربة السبئيين ، ومحاولة السيطرة على شؤون الدولة والاستئثار بحكمها .

أما الأطماع الخارجية المحيطة بدولة سبأ ، فانه من خلال النصوص تبين أن مملكة سبأ كانت فى أواخر القرن الثانى قبل الميلاد قد تعرضت للفوض وأصبحت هدفا لتلك الاطماع ، ومن ذلك تلك المنازعات العنيفة التى وقعت بين الدولة السبئية وبين الريدانيين والحضارمة والقتبانيين الذين شعروا بكياناتهم السياسية فوقعت بينهم حروب طويلة استطاعت الدولة السبئية فى بداية الأمر أن تضم اليها امارة ذى ريدان ، وأصبح ملك سبأ يسمى ملك سبأ وذى ريدان ، وسرعان ما تغيرت الأحوال اذ نشبت الحروب بين ملك سبأ وذى ريدان وبين حضرموت وقتبان ، مما اضطر الملك السبئى الى الاستعانة بأمير قبيلة همدان ويسمى يريم أيمن ليعقد صلحا بين أطراف النزاع ، ويبدو أن ذلك الأمير قد أدى دوره بنجاح ، مما رفع من مكانته عند الملك السبئى [٢] . وتلك المكانة الرفيعة التى حظى بها يريم أيمن جعلته يتطلع الى استغلال الفرصة المواتية ، حيث لمس جانب الضعف من الملك السبئى ، فأخذ ذلك الأمير يزيد من قوة نفوذه فى مملكة سبأ ، ويزيد أيضا من قوة نفوذ قبيلته ، حتى استطاع منافسة الملك السبئى على الحكم ، والوصول فى النهاية ومعه ابنه علهان نهفان

---

(١) يوسف محمد عبدالله ، الصورة التاريخية لليمن القديم ، مجلة الاكليل ، وزارة الاعلام والثقافة ، صنعاء ، العدد الثانى ، السنة الخامسة ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م ، ص ٥١ .

(٢) توفيق برو ، تاريخ العرب القديم ، ص ٧٨ .

الى سدة الحكم حوالى سنة ١١٥ ق ٠ م وسمى نفسه باسم ملك سبأ وذى ريدان ونقل العاصمة من مأرب الى ظفار ٠(١)

ومما تجدر الاشارة اليه فى تلك الظروف ظهور الأحباش على سواحل منطقة العرب الجنوبية فى الأماكن التى كانت فيها امارة أوسان ، فأخذ الأحباش يحاولون التدخل فى الشؤون الداخلية لمملكة سبأ ، والوقوف الى جانب الهمدانيين والحضارمة فى نزاعهم مع السبئيين ، من أجل تحقيق مطامعهم فى جنوب شبه الجزيرة العربية ٠(٢)

وذلك النزاع الذى كان قائما بين السبئيين والهمدانيين وغيرهم قد شجع الريدانيين على الاستفادة من تلك الظروف ، وخاصة عندما زاد الاضطراب وحدث كثير من التدمير والتخريب فى الدولة ، بعد أن أهملت الأراضى الزراعية ، فاستطاعوا فى نفس السنة من السيطرة على الأمور فى الدولة وانتزاع النفوذ من الهمدانيين ، وتأسيس دولتهم الجديدة باسم دولة سبأ وذى ريدان ، والتى عرفت فى التاريخ العربى الجنوبى باسم الدولة الحميرية ٠(٣) وقد ذكر سعد زغلول عبد الحميد أنه من خلال لقب سبأ وذى ريدان يُفهم أنه تحققت وحدة بين مملكة سبأ وأقليم ريدان

---

(١) أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ص ٩٠ ٠
- محمد عبد القادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ٨٢ ٠
- توفيق برو ، تاريخ العرب القديم ، ص ٧٨ ٠
- عبد العليم عبد الرحمن خضر ، مفاهيم جغرافية فى القصص القرآنى ، ص ١٣٤ ٠
- محمود كامل المحامى ، اليمن شماله وجنوبه تاريخه وعلاقاته الدولية ، ص ١٠٩ ٠

(٢) توفيق برو ، المرجع السابق ، ص ٧٩ ٠

(٣) توفيق برو ، المرجع السابق ، ص ٧٩ ٠
- السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب فى عصر الجاهلية ، ص ١٣٩ ٠
- صالح العلى ، محاضرات فى تاريخ العرب ، ج ١ ، ص ٢٧ ٠
- مصطفى أبوضيف أحمد ، دراسات فى تاريخ العرب ، ص ٣٢ ٠
- محمود كامل المحامى ، المرجع السابق ، ص ١١٠ ٠

أى ظفار والذى كان تابعا لأمراء حمير . وقد تحققت تلك الوحدة بعد انتصار الريدانيين على السبئيين بدليل انتقال مركز الحكم الى مدينتهم ظفار عاصمة الدولة المتحدة .(١)

بالاضافة لما سبق ، فقد ساعدت بعض الظروف الخارجية أيضا على سرعة نهاية الدولة السبئية ، وتمثل ذلك فى سيطرة البطالمة واحتكارهم للجانب الاقتصادى وخاصة تحكمهم بطرق التجارة البحرية مما أضعف من أهمية الطرق التجارية البرية التى كانت بأيدى السبئيين . وقد تبين أن رخاء السبئيين قد ارتبط ارتباطا وثيقا بتجارتهم العالمية فى محيط منطقة الشرق الأدنى القديم ، وبلغوا فى تلك التجارة شأوا عظيما ، انعكست نتائجه على مستوى معيشة الناس فى دولتهم ، حيث أخذوا بأسباب الترف وتملكوا أسباب الثروة والقوة ، خاصة فى مجال المنشآت الزراعية والمائية ، ورصف الطرق وتشييد القصور ، وغير ذلك (٢). وظلوا فى ذلك الرخاء حتى بدأت التجارة البحرية تتحول من بين أيديهم الى أيدى البطالمة فى القرنين الثانى والأول قبل الميلاد . وبدأت تلك الدولة بالقيام بمشروعات تجارية تهدف فى النهاية الى السيطرة على طرق التجارة الشرقية . ومن ذلك قيامهم باصلاح الطريق بين قنا وميناء القصير المصرى . اضافة الى قيام بطلميوس الثانى الذى حكم من حوالى ٢٨٥ ق . م- ٢٤٦ ق . م فى حوالى عام ٢٧٠ ق . م بفتح قناة تصل نهر النيل بالبحر الأحمر ، الأمر الذى أدى الى أن صارت السفن التجارية فى ذلك الوقت تأتى من الشرق مباشرة الى مصر ، وهناك تفرغ حمولتها فى الموانئ المصرية أو فى ايلات ، دون وساطة السبئيين . وبذلك تحول النشاط التجارى بين منطقة حوض البحر المتوسط والمحيط الهندى تدريجيا عن الطريق البرى الذى كان بيد السبئيين الى الطريق البحرى الذى سيطر عليه البطالمة ، مما

---

(١) سعد زغلول عبد الحميد ، فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ١٩٣ .
- جرجى زيدان ، العرب قبل الاسلام ، ص ١٦٤ .

(٢) عبد العليم عبد الرحمن خضر ، مفاهيم جغرافية من القصص القرآنى ، ص ١٣٥ .

أدى بالتالى الى تناقص أهمية الطرق البرية ، علاوة على أنه قد أدى ذلك الموقف الى قلة أهمية المدن التى كانت بمثابة مراكز تجارية على طول الطريق البرى ، فى حين زادت أهمية المدن الساحلية الواقعة على ساحل البحر الأحمر . ونتج عن ذلك أيضا اضطراب فى الشؤون الاقتصادية السبئية ، خاصة عندما بدأ التجار البطالمة فى منافسة العرب الجنوبيين منافسة خطيرة فى تجارة السلع التقليدية كالبخور والمر وغيرها ، مما أدى الى انخفاض قيمة السلع العربية الجنوبية رغم ضرورتها فى النواحى الدينية والشؤون الحياتية .(١) ومما ساعد البطالمة على احكام سيطرتهم على الطريق البحرى فى المحيط الهندى والبحر الأحمر تعرفهم على أسرار الملاحة فى البحر الأحمر ، ومواقيت حركة الرياح الموسمية فى المحيط الهندى على يد أحد البطالمة ويدعى هيبالوس (٢)، اذ استطاع الابحار فى المحيط الهندى والعودة منه ، بعد أن حمل معه بعض السلع المعروفة من الهند مثل القرفة والفلفل . وحتى ذلك الوقت كان البطالمة وغيرهم من شعوب حوض البحر الأبيض المتوسط يعتقدون أن كل السلع الضرورية فى الطقوس الدينية كان مصدرها بلاد العرب الجنوبية . وبعد تلك الرحلة التى قام بها هيبالوس قام البطالمة بضرب الاحتكار التجارى العربى ،

---

(١) محمد مبروك نافع ، عصر ماقبل الاسلام ، ص ٦١ .
- محمد الأكوع الحوالى ، اليمن الخضراء مهد الحضارة ، ص ٣٦٧ .
- محمد عبدالقادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ٨٢ .
- صالح العلى ، محاضرات فى تاريخ العرب ،ج ١ ،ص ٢٦ ، ص ٢٧ .
- شوقى ضيف ، العصر الجاهلى ، ص ٢٧ ، ص ٢٨ .

(٢) تاجر اغريقى ، يحتمل أنه كان يعيش فى القرن الأول قبل الميلاد ، كشف طرق الافادة من الرياح الموسمية فى الابحار الى الهند ومنها ، فانه عندما لاحظ شكل بحر العرب ، وبروز شبه جزيرة الهند ،وهبوب رياح منتظمة بين خليج عدن والهند ، أبحر ذات صيف من رأس فرتك الى السند . ترتب على ذلك أن أصبحت السفن تجتاز البحر مباشرة وتقطع المسافة فى مدة أقصر من قطعها فى المساحلة ، فساعد ذلك على تشجيع الاتجار مع الهند ، وكان له أثر كبير فى رواج تجارة مصر الشرقية فى عصر البطالمة وبداية العصر الرومانى .
محمد شفيق غربال وآخرون ،الموسوعة العربية الميسرة ،ج ٢،ص ١٩٢٣.

والمبادرة بتسلم زمام التجارة البحرية ، الأمر الذى أدى الى ضعف ايرادات الدولة السبئية ، وبالتالى اهمال المنشآت الاقتصادية القديمة كسد مأرب ، نتيجة لتأثرها ، ومعها الدول العربية الجنوبية الأخرى ، بتلك الأحوال الصعبة ، مما أضعف من قوتها وهيبتها ، حتى استطاع البطالمة أن يحلّوا محلهم فى تجارة البحر الأحمر وسواحل افريقيا والمحيط الهندى (١).

وكل تلك الأحداث التى حدثت فى الدولة السبئية منذ القرن الثالث قبل الميلاد ، سواء باضطراب الأحوال الداخلية على يد الأمراء والقبائل، أو تدخل القوى الأجنبية فى شؤونها ، ماهى الا وسائل انذار ربانى لهم لعلهم يعتبرون ويتوبون ويعودون الى دين ربهم عز وجل ، الا أن كل ذلك لم ينفعهم ، حتى حل بهم العذاب ، بأن أرسل عليهم سيل العرم ، جزاء كفرهم وعصيانهم لربهم . لذلك كله استبدلهم الله تعالى بقوم آخرين، وحلوا محلهم فى السيادة وهم الحميريون ، كما هو الحال فى سنن الله الكونية التى لاتتغير ولاتتبدل ، قال تعالى : ﴿ وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا أمثالكم ﴾(٢). لأن الكون خلْق الله سبحانه وتعالى ، فزوال الكون أو جزء منه يخضع لسنن الله ونظامه كما فى قوله تعالى : ﴿ آلا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ﴾(٣). لذلك فالانسان يشقى اذا أعرض عن منهج الله تعالى ، وظن أن غير هذا المنهج يحقق له السعادة ، كما جاء ذلك فى قوله تعالى : ﴿ ومن أعرض عن ذكرى

---

(١) محمد مبروك نافع ، عصر ماقبل الاسلام ، ص ٦١ ، ص ٦٢ .
- صالح العلى ، محاضرات فى تاريخ العرب ، ج ١ ، ص ٢٦ .
- يوسف محمد عبدالله ، الصورة التاريخية لليمن القديم ، مجلة الاكليل ، العدد الثانى ، ص ٥١ .
- عبدالله أحمد الثور ، هذه هى اليمن ، ص ١٣٥ ، ص ١٣٦ .
- محمد أبوالمحاسن عصفور ، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص ٢٥٩ ، ص ٢٦٠ .

(٢) سورة محمد ، الآية ٣٨ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية ٥٤ .

فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لما حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى "(١). والمثال التطبيقى لذلك كله واضح فيما جاء فى القرآن الكريم للناس من نتائج ووقائع حدثت للمجتمعات الانسانية السابقة التى أعرضت عن منهج الحق واتبعت خطوات الشيطان ، رغم الترف الذى كانوا يعيشون فيه ، لذلك فالنتيجة الحتمية لذلك الاعراض عن منهج الله واتباع سبيله هى التدمير والاستئصال ، كما أشار القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿ واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ﴾(٢) . فالمجتمع الفاسق تنطبق عليه السنن الربانية فى زوال الأمم من الاهلاك والتدمير (٣) . وهذا ماحدث للسبئيين عندما أعرضوا عن سبيل الحق واتبعوا سبل الشيطان ، فانطبقت عليهم سنن الله الكونية ، حيث نزل بهم العذاب الذى أراده الله تعالى ، فزالت دولتهم وتفرقوا فى البلاد هائمين بعد أن كانوا فى جناتهم مترفين .

---

(١) سورة طه ، الآيات ١٢٤ - ١٢٦ .
(٢) سورة الاسراء، الآية ١٦ .
(٣) سالم على البهنساوى ، الغزو الفكرى للتاريخ والسيرة بين اليمين واليسار ، دار القلم ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥م، ص ٩٥ - ص ٩٧ .

(خاتمـــــــــــة)

أحمد الله سبحانه وتعالى على أن أعاننى على الوصول بهذا البحـــث الى هذه الصورة . ولقد بينت هذه الأطروحة عدة نتائج من أهمهـــــــا : أن السبئيين كانوا يقيمون فى المنطقة الواقعة جنوب غرب الجزيرة العربيـــة وهى موطنهم الأصلى منذ ظهورهم فى التاريخ . ولفظ سبأ الذى ورد فـــــى القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿ وجئتك من سبأ بنبأ يقين ﴾[1] يــــــدل على هذه المنطقة من جزيرة العرب ، وأن السرعة التى وصل بها الهدهـــــد من بيت المقدس الى أرض سبأ فى جنوب الجزيرة العربية من ضمن المعجـــزات الربانية التى سخرها الله عز وجل لنبيه الكريم سليمان عليه الصـــــلاة والسلام ، لاتخضع للمقاييس البشرية فى طول المسافة أو قصرها . ومــــادار حول وجود السبئيين فى شمال الجزيرة العربية فى فترات مختلفة مـــــــن التاريخ لايمثل وجودهم كدولة ، وانما ذلك بمثابة محطات تجارية للسبئيين كانت تقيم فيها مجموعات بشرية سبئية ترعى مصالح الدولة القائمة فـــــى جنوب غرب الجزيرة العربية .

كذلك فيما يتعلق باسم ملكة سبأ لم يثبت صحة الاسم المشهور عنـــد المؤرخين لملكة سبأ وهو بلقيس ، وأن ذلك الاسم قد يكون تحريفا لاسمهـــا الأصلى ، والذى لاأجزم بحقيقته أو حرفيته ، وهو اسم المقه الذى كـــــان يمثل أحد أكبر الآلهة التى عبدها السبئيون من دون الله عز وجل والـــــذى يرمز عندهم الى القمر .

أما حقيقة العلاقة التى نشأت بين الدولة السبئية على عهد الملكـــة التى أشار اليها القرآن الكريم ، وبين نبى الله سليمان عليه السلام فـــى بيت المقدس ، فهى علاقة دعوة الى الله ، وتبليغ الحق الى تلك الملكـــة ، والتى أسلمت على أثرها ملكة سبأ لله رب العالمين ومعها حاشيتهـــــــــا وقومها ، حيث عادوا الى بلادهم مسلمين موحدين . وهذا يدل على قيـــــام

---

(١) سورة النمل ، آية ٢٢.

نبى الله سليمان عليه السلام بالدعوة الى الله خارج نطاق دولته فى فلسطين عندما علم أن أمة من الناس يسجدون للشمس من دون الله عز وجل، ويشركون به من لاينفعهم ولايضرهم شيئا .

ومن ناحية أخرى فانه يمكن القول بأن بقاء السبئيين حوالى ستة قرون على الشرك بالله تعالى ، رغم ما أرسل اليهم من رسل ، حدث بعد أن انقضى الجيل المؤمن الذى أسلم مع ملكتهم على يد سليمان عليه السلام، بفترة غير محددة بالدقة قد تكون بداية القرن الثامن قبل الميلاد ، حيث ارتدوا عن عبادة الله عز وجل وتوحيده ، ونكصوا الى عقيدة الشرك به سبحانه وتعالى .

هذا بالاضافة الى أهمية سد مأرب فى حياة السبئيين ، ودوره فى الجانب الزراعى ، حيث كان نعمة من نعم الله عليهم ، كان سببا فى ازدياد ثرواتهم ، وغناهم .

واتضح من خلال هذه الدراسة دور القبائل فى التكوين السياسى وخاصة قبيلة سبأ ، ودورها فى النشاط الاقتصادى والحضارى والاجتماعى . وشيوع الطبقية فى المجتمع السبئى ، اضافة الى وجود نظام الحكم الوراثى فى الدولة ، ووجود مجالس شورى للحاكم تشبه الى حد ما ، مع الفارق ، المجالس النيابية فى العصر الحاضر . كما أن الدولة السبئية منذ القرن العاشر قبل الميلاد وحتى القرن الثانى قبل الميلاد قد مرت بثلاث مراحل سياسية وهى ، المرحلة الأولى المبكرة التى كانت على عهد ملكة سبأ والتى ورد ذكرها فى القرآن الكريم ، والمعاصرة لنبى الله سليمان عليه الصلاة والسلام . والمرحلة الثانية وهى مرحلة المكارب السبئيين والتى بدأت من حوالى سنة ٨٥٠ ق . م واستمرت حتى حوالى سنة ٦٢٠ ق . م ، حكم خلالها حوالى عشرة مكارب . أما المرحلة الثالثة فهى مرحلة الملوك والتى ابتدأت من حوالى سنة ٦٢٠ ق . م واستمرت حتى حوالى سنة ١١٥ ق . م ، حيث حكم خلال تلك الفترة مايقارب ستة وعشرين حاكما .

كذلك بينت هذه الدراسة وجود علاقات للسبئيين مع الممالك العربية الجنوبية الأخرى المجاورة لهم فى محيط المنطقة ، سواء كانت تلك العلاقات سلمية أو حربية . اضافة الى أنه قد كانت لهم علاقات خارجية مع سكان منطقة الحبشة ومصر ، ومع سكان مناطق بلاد الرافدين ، وشرقى حوض البحر المتوسط ، والسواحل الغربية من الهند . وتلك العلاقات يغلب عليها الطابع التجارى .

ورغم التقدم المادى والترف المفرط الذى كان يعيش السبئيون فيه ، فان ذلك لم يزدهم الا بعدا عن الله عز وجل ، وجحودا واستكبارا . وكل ذلك فى ميزان الاسلام سبب فى زوال الأمم والدول ، كما قال الله تعالى فى كتابه الكريم ﴿ واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم فى الحياة الدنيا ﴾[2] . وهذا يوجب على الباحث المسلم أثناء دراسته للتاريخ القديم ضرورة الربط بين تلك الدراسة وبين مواقف الأمم والدول القديمة من عقيدة التوحيد لله رب العالمين ، وبيان ماكانت عليه تلك الشعوب من انحراف عن منهج الله تعالى ، أو التزام به .

وقد اتضح من خلال هذا البحث أيضا دور الأنبياء والرسل عليهم صلوات الله وسلامه فى تبليغ دعوة الله عز وجل ، وأثر الوحى الذى جاءوا به فى تاريخ الانسانية ، وأنه ما من أمة الا وأرسل الله اليهم رسولا مؤيدا بوحى الله تعالى ، حتى أقام الله عليهم الحجة البالغة بذلك فى الدنيا قبل الآخرة . قال تعالى : ﴿ رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما ﴾[3] . كذلك يجب على المؤرخ المسلم أن يعتمد فى مصادر دراسته عن أحوال الأمم والدول السابقة على

---

(١) سورة الاسراء ، آية ١٦ .
(٢) سورة المؤمنون ، آية ٣٣ .
(٣) سورة النساء ، آية ١٦٥ .

القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وكتب التفسير والحديث ، وكتب المؤرخين المسلمين الثقات الذين نقلوا الى الأجيال من بعدهم معلومات ضخمة لاغنى للباحث عنها . وان كان فيها مايتعارض مع الحقيقة ، فان ذلك لاينقص من جهدهم وعملهم حيث اجتهدوا ونقلوا الروايات التاريخية فى أغلب الأحيان بأسانيد رواتها كما فعل الامام محمد بن جرير الطبرى ، وابن الأثير ، وابن كثير ، وغيرهم ، مما يرفع عنهم عهدة التحمل فى صحة الرواية أو عدم صحتها .

والسبب فى ضرورة الاعتماد على المصادر السابقة هو أن نسبة كبيرة ممن كتبوا التاريخ القديم ، وخاصة تاريخ العرب القديم ، هم من أبناء الغرب الذين يدينون بغير الاسلام ، وينطلقون فى كتاباتهم منطلقا مغايرا لتصورات المسلمين العقدية ، ومفهومهم للكون والحياة والانسان . مما يستدعى الباحثين المسلمين ضرورة التوجه لدراسة هذا الجانب المهم من تاريخ البشرية الذى كتب بعيدا عن تصورات العقيدة الاسلامية . وفى نفس الوقت يجب الحذر مما نتلقاه عنهم ، والتدقيق فى كتاباتهم ، أثناء النقل عنهم ، أو الاستفادة من بعض آرائهم ، دون أن يتعارض ذلك مع عقيدتنا الاسلامية .

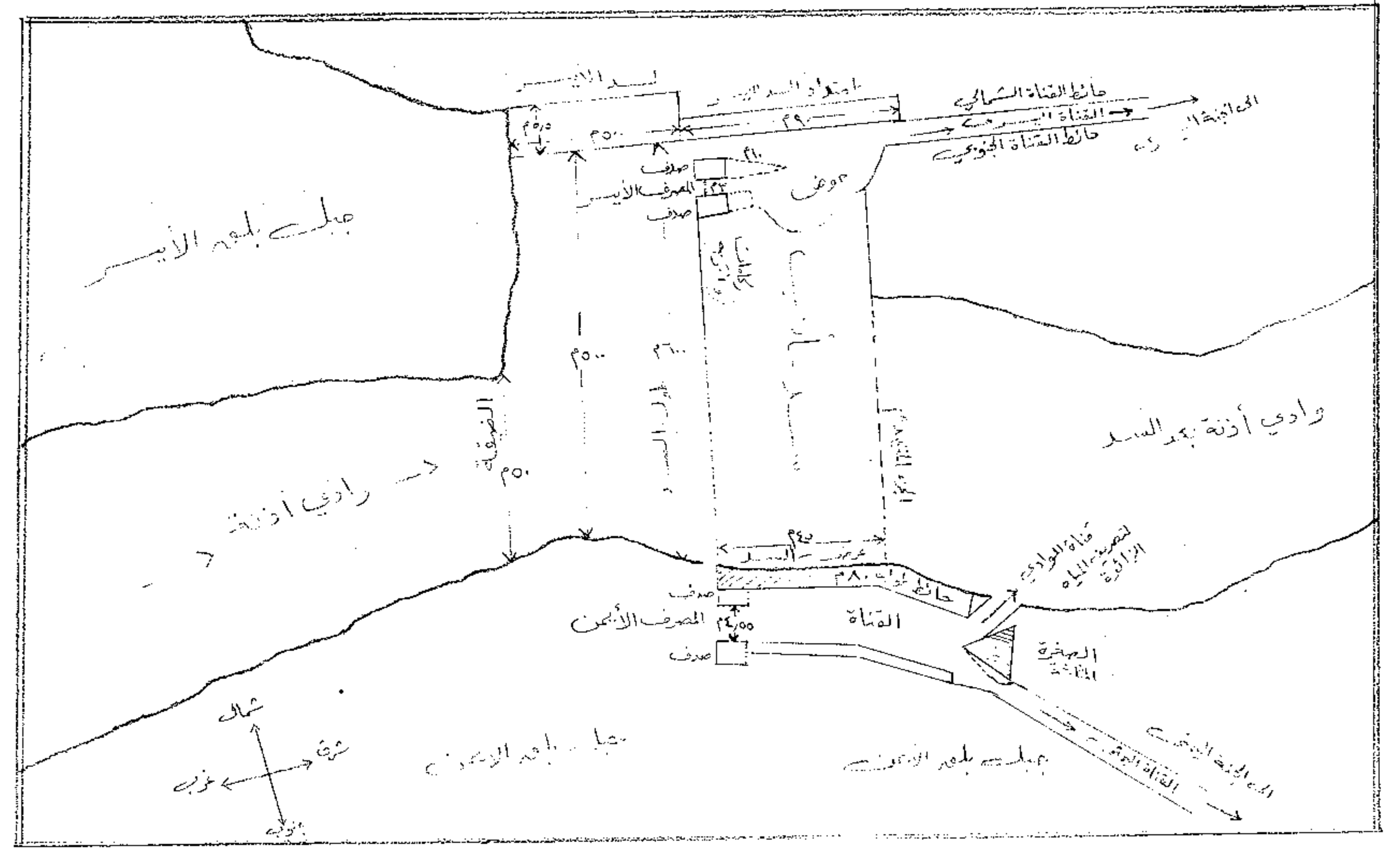
والواقع أنه ينبغى على المؤرخ المسلم ابراز السنن الكونية فى اهلاك الأمم السابقة ، وربط ذلك ، كما مر سالفا ، بمواقفهم من عقيدة التوحيد التى جاء بها جميع الرسل والأنبياء ، وعدم الاقتصار على مايقوله المؤرخون الغربيون أو من سار على دربهم من أبناء المسلمين من ذكر العوامل الانسانية عند حديثهم عن نهاية دولة ما أو أمة من الأمم . فالسبب الرئيس الذى من أجله يدمر الله تعالى الأمم هو اعراضهم عن عبادة الله تعالى ، واشراك غيره فى العبادة والتوحيد . فيضيق الله سبحانه وتعالى عليهم فى الأرزاق ، أو يوسع عليهم فيها ليستدرجهم من حيث لايعلمون . قال تعالى : ﴿ ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون . فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن

قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ماكانوا يعملون • فلما نسوا ماذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون • فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ۞ [1].

---

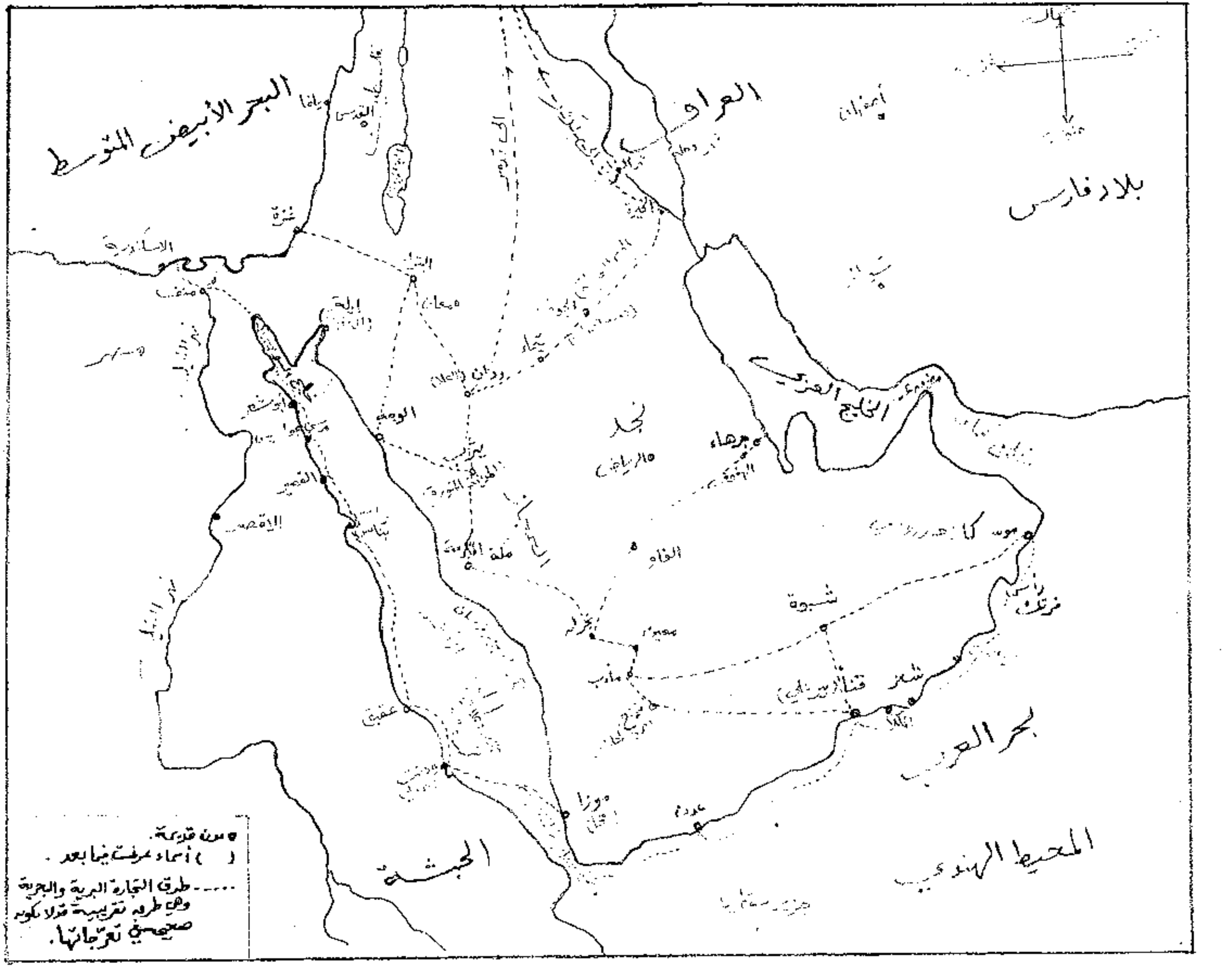
(١) سورة الأنعام ، الآيات ٤٢ ــ ٤٥ •

خريطـــة رقـم (١)

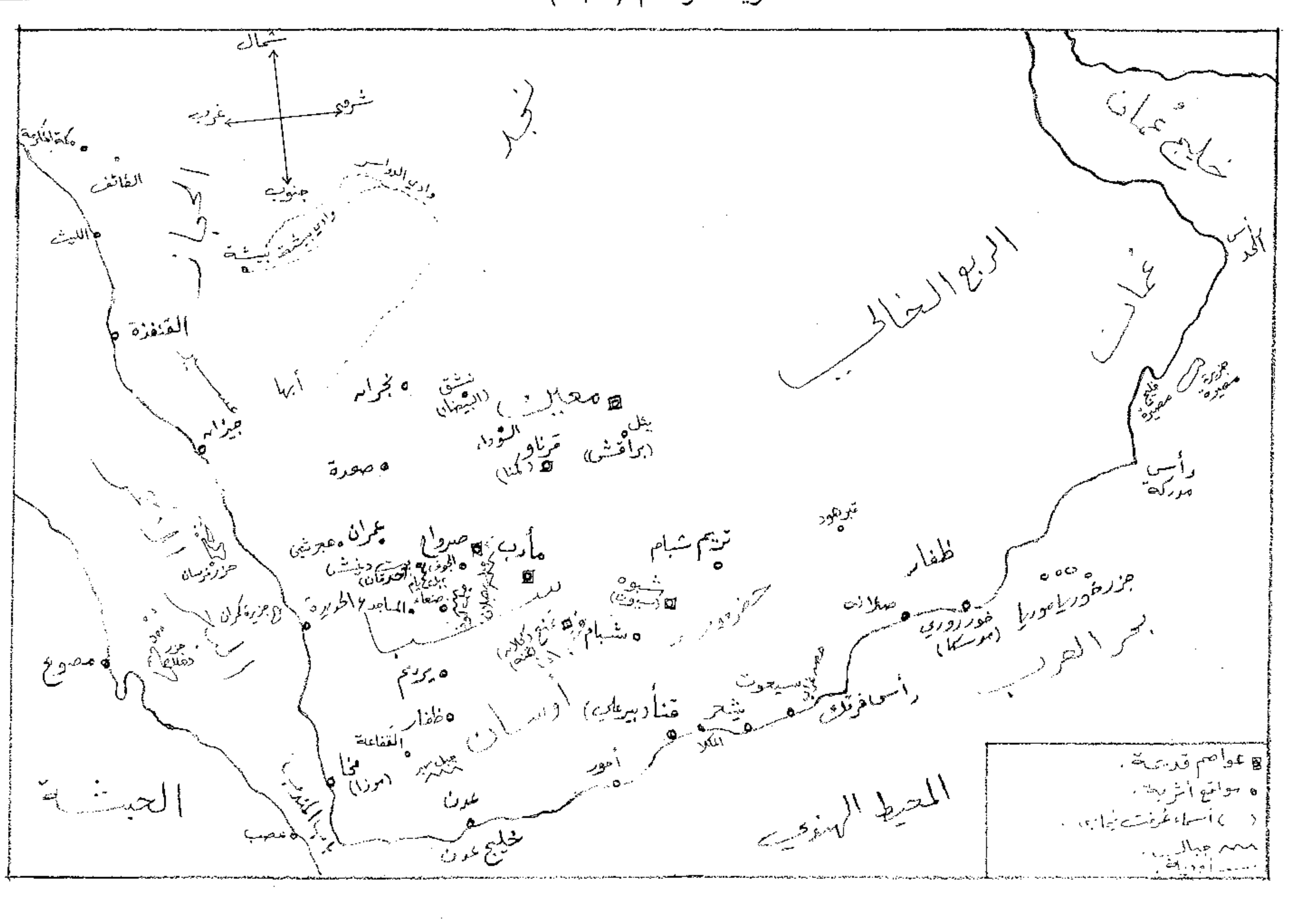


خريطة تقريبية لسد مأرب ، نقلا عن ، محمود جلال العلامات ، السبئيون وسد مأرب ،جدة ،الطبعة الأولى ،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ،ص ١٨٧ ،ص ١٩١ ،ص ١٩٦ .

خريطـــة رقـــــم (٢)



خريطة تقريبية للطرق التجارية من جنوب الجزيرة العربية الى داخل الجزيرة العربية ، ومصر ، وسوريـــا ، وبـــلاد الرافـــدين . (جهد شخصي)



خريطة تقريبية لبعض المواقع الأثرية القديمة فى جنوب الجزيرة العربية . (جهد شخصى)

فهـــرس المصـادر والمراجـع

"مرتبة حسب الحروف الهجائية لمؤلفيها ماعدا القرآن الكريم وصحيح مسلم والتوراة "

أولا : المصادر والمراجع العربية :

- القرآن الكريم .

- مسلم ، الامام أبوالحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى (ت ٢٦١ هـ) ، صحيح مسلم ، الجزء الرابع ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى ، دار احياء التراث العربى ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٢ م .

- التوراة ، وقد ترجمت من اللغات الأصلية ، دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط .

- آباحسين ، الدكتور على عبدالرحمن : محاضرات فى التاريخ العربى الاسلامى ، الكتاب الأول ، فى تاريخ الجزيرة العربية ، دار قريش للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .

- ابراهيم ، نجيب ميخائيل : مصر والشرق الأدنى القديم ، الجزء الثالث ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الثالثة ، ١٩٦٦ م .

- ابن الأثير ، أبوالحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم ابن عبدالواحد الشيبانى (ت ٦٣٠ هـ) : الكامل فى التاريخ ، الجزء الأول ، عنى بمراجعة اصوله والتعليق عليه نخبة من العلماء ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

- أحمد ، الدكتور مصطفى أبوضيف : دراسات فى تاريخ العرب ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٢ م .

- الاريانى ، مطهر على : فى تاريخ اليمن ، مركز الدراسات اليمنية ، صنعاء ، ودار الهناء ، القاهرة ، ١٩٧٣ م .

- الأصفهانى ، حمزة بن الحسن : تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، بدون تاريخ طبع .

- بافقيه ، الدكتور محمد عبدالقادر : تاريخ اليمن القديم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٣ م .

- بافقيه ، الدكتور محمد عبدالقادر ، الدكتور الفريد بيستون ، الدكتور كريستيان روبان ، الدكتور محمود الغول : مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، ادارة الثقافة ، ١٩٨٥ م .

- برو ، الدكتور توفيق : تاريخ العرب القديم ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

- البطريق ، الدكتور عبدالحميد : من تاريخ اليمن الحديث ، جامعة الدول العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٩ م .

- البهنساوى ، سالم على : الغزو الفكرى للتاريخ والسيرة بين اليمين واليسار ، دار القلم ، الكويت ، الطبعة الأولى ،١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

- ترسيسى ، الدكتور عدنان : اليمن وحضارة العرب ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، بدون تاريخ طبع .

- الترمذى ، محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٩٧ هـ) : الجامع الصحيح وهو سنن الترمذى ، تحقيق وتعليق ابراهيم عطوة عوض ، دار احياء التراث العربى ، بيروت ، بدون تاريخ طبع .

- الثور ، عبدالله أحمد محمد : هذه هى اليمن ، دار العودة ، بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٥ م .

- جبرا ، جبرا ابراهيم : بلاد العرب من جغرافية سترابون ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، السنة الثانية ، الجزء الثاني ، مطبعة التفيض ، بغداد ، ١٣٧١ هـ - ١٩٥١ م .

- الجرافي ، القاضي عبد الله بن عبد الكريم : المقتطف من تاريخ اليمن ، تقديم زيد بن علي الوزير ، منشورات العصر الحديث ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

- جرجي زيدان : العرب قبل الاسلام ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، بدون تاريخ طبع .

- جواد علي ، الدكتور : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، الجزء الأول ، دار العلم للملايين ، بيروت ، مكتبة النهضة ، بغداد ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٦ م .

- جواد علي ، الدكتور : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، الجزء الثاني ، دار العلم للملايين ، بيروت ، مكتبة النهضة ، بغداد ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٧ م .

- جواد علي ، الدكتور : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، الجزء الثالث ، دار العلم للملايين ، بيروت ، مكتبة النهضة ، بغداد ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٨ م .

- جواد علي ، الدكتور : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، الجزء السادس ، دار العلم للملايين ، بيروت ، مكتبة النهضة ، بغداد ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٨ م .

- جواد علي ، الدكتور : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، الجزء السابع ، دار العلم للملايين ، بيروت ، مكتبة النهضة ، بغداد ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٨ م .

- حامد عبدالقادر : الأمم السامية مصادر تاريخها وحضارتها ، مراجعة وتعليق الدكتور عونى عبدالرؤوف ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٩٨١ م .

- ابن حجر العسقلانى ، الامام الحافظ شهاب الدين أحمد بن على (ت ٨٥٢هـ) : تقريب التهذيب ، قدم له دراسة وافية محمد عوامة ، دار الرشيد ، سوريا ، حلب ، قامت بطباعته دار البشائر الاسلامية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م .

- الحداد ، محمد يحيى : التاريخ العام لليمن ، الجزء الأول ، تاريخ اليمن قبل الاسلام ، منشورات المدينة ، صنعاء ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦ م .

- ابن حزم الأندلسى ، أبومحمد على بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦ هـ) : جمهرة أنساب العرب ، تحقيق وتعليق عبدالسلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨٢ م .

- حسن ، الدكتور حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، الجزء الأول ، الطبعة السابعة ، ١٩٦٤ م .

- حسن ، الدكتور حسين الحاج : حضارة العرب فى عصر الجاهلية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٤ م .

- حسن ، الدكتور على ابراهيم : التاريخ الاسلامى العام ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، بدون تاريخ طبع .

- الحميرى ، محمد بن عبدالمنعم (ت حوالى سنة ٩٠٠ هـ) : كتاب الروض المعطار فى خبر الأقطار ، معجم جغرافى ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٠ م .

- الحميرى ، نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣ هـ) : ملوك حمير وأقيال اليمن ، قصيدة نشوان بن سعيد ، تحقيق على بن اسماعيل المؤيد واسماعيل بن أحمد الجرافى ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٦ م .

- ابن حنبل ، الامام أبوعبدالله أحمد بن محمد (ت ٢٤١ هـ) : كتاب فضائل الصحابة ، حققه وخرج أحاديثه وصى الله بن محمد عباس ، مركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامى ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

- ابن حنبل ، الامام أبوعبدالله أحمد بن محمد (ت ٢٤١ هـ) : مسند الامام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال ، المكتب الاسلامى ، بدون تاريخ طبع .

- الحوالى ، محمد الأكوع : اليمن الخضراء مهد الحضارة ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .

- الحوفى ، الدكتور أحمد محمد : الحياة العربية من الشعر الجاهلى ، دار القلم ، بيروت ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

- الخازن ، الشيخ نسيب وهيبة : من الساميين الى العرب ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، بدون تاريخ طبع .

- خضر ، الدكتور عبدالعليم عبدالرحمن : مفاهيم جغرافية فى القصص القرآنى قصة ذى القرنين ، دار الشروق ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

- الخضرى ، الشيخ محمد : محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية ، الدولة الأموية ، الجزء الأول ، دار الفكر ، بدون تاريخ طبع .

- ابن خلدون ، أبوزيد عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٩ هـ): مقدمة ابن خلدون ، دار القلم ، بيروت ، بدون تاريخ طبع .

- داداه ، محمد ولد : جزيرة العرب مصير أرض وأمة ، الجزء الأول ،قبل الاسلام ، مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م ٠

- الدباغ وآخرون ، الدكتور تقى : العراق فى التاريخ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٣ م ٠

- دروزة ، محمد عزة : تاريخ الجنس العربى ، المكتبة العصرية ، بيروت ، صيدا ، بدون تاريخ طبع ٠

- ابن دريد ، أبوبكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١ هـ) : الاشتقاق ، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة الخانجى بمصر ، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨م٠

- ابن دريد ، أبوبكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١ هـ) : جمهرة اللغة ، حيدر أباد الدكن ، دار صادر ، الطبعة الأولى ، ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦ م ٠

- آبودية ، الدكتور سعد : معان دراسة فى الموقع ، معان ، الاردن، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤ م ٠

- الزاوى ، الطاهر أحمد : ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة ، مكتبة عيسى البابى الحلبى ، الطبعة الثانية ، بدون تاريخ طبع ٠

- سالم ، الدكتور السيد عبدالعزيز : تاريخ العرب فى عصر الجاهلية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧١ م ٠

- سرور ، الدكتور محمد جمال الدين : قيام الدولة العربية الاسلامية فى حياة محمد صلى الله عليه وسلم ، دار الفكر العربى، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م ٠

- السياغى ، القاضى حسين أحمد : معالم الآثار اليمنية ، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية ، صنعاء ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٠ م .

- سيد ، الدكتور عبدالمنعم عبدالحليم : البخور عصب تجارة البحر الأحمر فى العصور القديمة ، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة الملك عبدالعزيز ، جدة ، المجلد الثانى ، ١٤٠٢هـ — ١٩٨٢م .

- سيد قطب : فى ظلال القرآن ، دار الشروق ، القاهرة ، بيروت ،الطبعة العاشرة ، ١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م .

- الشاطرى ، محمد بن أحمد بن عمر : أدوار التاريخ الحضرمى ، عالم المعرفة ، جدة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣ هـ — ١٩٨٣ م .

- شرف الدين ، أحمد حسين : تاريخ اليمن الثقافى ، (٤ أجزاء)، دون تحديد مكان الطبع ، ١٣٨٧ هـ — ١٩٦٧ م .

- شرف الدين ، أحمد حسين : دراسات فى أنساب قبائل اليمن ، مطابع الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م .

- شرف الدين ، أحمد حسين : المدن والأماكن الأثرية فى شمال وجنوب الجزيرة العربية ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ — ١٩٨٤ م .

- شرف الدين ، أحمد حسين : اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد الى القرن العشرين ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٤ هـ — ١٩٦٤ م .

- الشماحى ، القاضى عبدالله بن عبدالوهاب المجاهد : اليمن الانسان والحضارة ، دار الهنا للطباعة ، بدون تاريخ طبع .

- شهاب ، حسن صالح : أضواء على تاريخ اليمن البحرى ، دار العودة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨١ م .

- شهاب ، حسن صالح : فن الملاحة عند العرب ، مركز الدراسات والبحوث اليمنى ، صنعاء ، دار العودة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٢ م .

- شوقى ضيف ، الدكتور : تاريخ الأدب العربى ، الجزء الأول ، العصر الجاهلى ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثامنة ، بدون تاريخ طبع .

- الشوكانى ، محمد بن على بن محمد (ت ١٢٥٠ هـ) : فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير ، الجزء الرابع ، مكتبة مصطفى البابى الحلبى ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٣ هـ — ١٩٦٤ م.

- ضرار ، ضرار صالح : العرب من معين الى الأمويين ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٨ م .

- الطبرى ، أبوجعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) : تاريخ الطبرى ،الجزء الأول ، تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم ، دار سويدان ، بيروت ،الطبعة الثالثة ، ١٣٨٧ هـ — ١٩٦٧ م .

- طه باقر : مقدمة فى تأريخ الحضارات القديمة ، الوجيز فى تأريخ حضارة وادى الرافدين ، الجزء الأول ، وزارة الثقافة والاعلام، دائرة الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦ م .

- ظاظا ، الدكتور حسن : الساميون ولغاتهم ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧١ م .

- عبدالله ، الدكتور يوسف محمد : الصورة التأريخية لليمن القديم، مجلة الاكليل ، وزارة الاعلام والثقافة ، صنعاء ، العدد الثانى ، السنة الخامسة ، خريف ١٤٠٨ هـ — ١٩٨٧ م .

- عبدالباقى ، محمد فؤاد : اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، الجزء الثالث ، دار الباز ، مكة المكرمة ، بدون تاريخ طبع .

- عبدالباقى ، محمد فؤاد : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، المكتبة الاسلامية ، اسطمبول ، تركيا ، ١٩٨٤ م .

- ابن عبدالبر ، أبوعمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمرى القرطبى (ت ٤٦٣ هـ) : الأنباه على قبائل الرواة ، حققه ابراهيم الأبيارى، دار الكتاب العربى ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م .

- ابن عبدالبر ، أبوعمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمرى القرطبى (ت ٤٦٣ هـ) : القصد والأمم فى التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ومن أول من تكلم بالعربية من الأمم ، مكتبة القدسى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م .

- ابن عبدالحكم ، أبوالقاسم عبدالرحمن بن عبدالله (ت ٢٥٧ هـ):فتوح مصر وأخبارها ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٢٠ م ، مكتبة المثنى ، بغداد .

- عبدالحميد ، الدكتور سعد زغلول : فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٦ م .

- عبدالعزيز صالح ، الدكتور : تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعى ، ١٩٨٨ م .

- عبدالعزيز صالح ، الدكتور : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول،مصر والعراق ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٧ م .

- عبدالمجيد عابدين : بين الحبشة والعرب ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، بدون تاريخ طبع .

- عصفور ، الدكتور محمد أبوالمحاسن : معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، دار النهضة العربية ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م .

- عصفور ، الدكتور محمد أبوالمحاسن : معالم حضارات الشرق الأدنى القديم ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١ م .

- العظم ، نزيه مؤيد : رحلة فى بلاد العربية السعيدة من مصر الى صنعاء ، منشورات المدينة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦ م .

- عقيل ، الدكتور محمد فاتح ، أهمية الموقع الجغرافى لسواحل مصر العربية ، فصل من كتاب تاريخ البحرية المصرية ، تأليف نخبة من الأساتذة المتخصصين بجامعة الاسكندرية بالتعاون مع القوات البحرية المصرية ، جامعة الاسكندرية ،١٩٧٣ م .

- العلامات ، محمود جلال : السبئيون وسد مأرب ، تهامة للنشر ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م .

- العلى ، الدكتور صالح أحمد : محاضرات فى تاريخ العرب ، الجزء الأول، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨١ م .

- عنان ، زيد بن على : تاريخ حضارة اليمن القديم ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦ م .

- أبوالعينين ، الدكتور سمير عبدالمنعم : العلاقات الدولية فى العصور القديمة ، نيوأوفست للطباعة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ،١٩٨٩م .

- غربال وآخرون ، الاستاذ محمد شفيق : الموسوعة العربية الميسرة ، مجلدان ،دار نهضة لبنان للطبع والنشر ، بيروت ،١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م٠

- فخرى ، الدكتور أحمد : بين آثار العالم العربى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٨ م ٠

- فخرى ، الدكتور أحمد : دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٤ م ٠

- فروخ ، الدكتور عمر : تاريخ الجاهلية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٤ م ٠

- فهمى ، الدكتور على محمد : البحرية الاسلامية فى شرق البحر المتوسط من القرن السابع الى العاشر الميلادى ، من كتاب تاريخ البحرية المصرية ، تأليف نخبة من الأساتذة المتخصصين بجامعة الاسكندرية بالتعاون مع القوات البحرية المصرية ، جامعة الاسكندرية ،١٩٧٣ م ٠

- الفيروز آبادى ، مجدالدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٨ هـ) : القاموس المحيط ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، دار الجيل ، بيروت ، بدون تاريخ طبع ٠

- ابن قتيبة ، أبومحمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ) : المعارف، حققه وقدم له الدكتور ثروت عكاشة ، دار المعارف ، القاهرة ،الطبعة الرابعة ، ١٩٨١ م ٠

- القرطبى ، أبوعبدالله محمد بن أحمد الأنصارى : تفسير القرطبى الجامع لأحكام القرآن ، الجزء السادس ، دار الشعب ، القاهرة ،بدون تاريخ طبع ٠

- القلقشندى ، أبوالعباس أحمد بن على (ت ٨٢١ هـ) : صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، الجزء الخامس ، نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية ،

المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، بدون تاريخ طبع .

- ابن كثير ، الامام الحافظ عماد الدين أبو الفداء اسماعيل (ت ٧٧٤ هـ) : البداية والنهاية ، الجزء الثانى ، دار الفكر العربى ، بدون تاريخ طبع .

- ابن كثير ، الامام الحافظ عماد الدين أبو الفداء اسماعيل (ت ٧٧٤ هـ) : تفسير القرآن العظيم (٤ أجزاء) ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م .

- ابن ماجه ، الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى (ت ٢٧٥ هـ) : سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بدون تاريخ طبع .

- ابن المجاور ، جمال الدين أبى الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد : صفة بلاد اليمن ، القسم الأول والثانى ، صححه وضبطه أوسكر لوففرين ، ليدن ، ١٩٥١ م .

- مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، جزءان ، ادارة احياء التراث الاسلامى ، قطر ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م .

- المحامى ، محمود كامل : اليمن شماله وجنوبه تاريخه وعلاقاته الدولية ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٨ م .

- محمد زين : كتابة على جدران بلقيس ، دار السياسة ، الكويت ، بدون تاريخ طبع .

- محمد قطب : مفاهيم ينبغى أن تصحح ، دار الشروق ، القاهرة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

- محمد ، محمود شكرى : بلاد العرب من تاريخ بلينيوس ، مجلة المجمع العلمى العراقى ، المجلد الثالث ، الجزء الأول ، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م.

- المخلافى ، عبد السلام على عثمان : صفحات من تاريخ اليمن ، مجلة الاكليل ، وزارة الاعلام والثقافة ، صنعاء ، العدد الثانى ، السنة الخامسة ، خريف ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .

- مرسى ، الدكتور محمد ابراهيم : أضواء على ملكة سبأ ، حوليات كلية الآداب ، جامعة الكويت ، الحولية التاسعة ، الرسالة التاسعة والأربعون ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

- المسعودى ، أبو الحسن على بن الحسين بن على (ت ٣٤٦ هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر ، (٤ أجزاء) ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ طبع .

- المقحفى ، ابراهيم أحمد : معجم المدن والقبائل اليمنية ، دار الكلمة ، صنعاء ، ١٩٨٥ م .

- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على (ت ٧١١ هـ) : لسان العرب المحيط ، قدم له العلامة الشيخ عبد الله العلايلى ، اعداد وتصنيف يوسف خياط نديم مرعشلى ، دار لسان العرب ، بيروت ، بدون تاريخ طبع .

- مهران ، الدكتور محمد بيومى : تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٨ م .

- مهران ، الدكتور محمد بيومى : دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، الجزء الأول ، فى بلاد العرب ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

- مهران ، الدكتور محمد بيومى : دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية فى العصور القديمة ، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ،

جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ، العدد السادس ، ١٣٩٦ هـ — ١٩٧٦ م .

— مهران ، الدكتور محمد بيومى : مصر والشرق الأدنى القديم ، الجزء السابع ، الحضارة العربية القديمة ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٤٠٩ هـ — ١٩٨٨ م .

— مؤلف مجهول : صفحات مجهولة من تاريخ اليمن ، تحقيق وتقديم القاضى حسين بن أحمد السياغى ، دار المسيرة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ هـ — ١٩٨٤ م .

— الناضورى ، الأستاذ الدكتور رشيد سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ج١ ، العصور القديمة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١ م .

— الناضورى ، الأستاذ الدكتور رشيد سالم ، عمان فى عصور ماقبل التاريخ ، وزارة التراث القومى العمانى ، مسقط ، ١٩٨٠ م .

— الناضورى ، الأستاذ الدكتور رشيد سالم : المدخل فى التطور التاريخى للفكر الدينى ، بيروت ، ١٣٨٨ هـ — ١٩٦٩ م .

— نافع ، محمد مبروك : فى تاريخ العرب ، عصر ماقبل الاسلام ، مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٢ م .

— نامى ، الدكتور خليل يحيى : نقوش عربية جنوبية ، المجموعة الأولى ، مجلة كلية الآداب ، جامعة فؤاد الأول (القاهرة حاليا) ، العدد التاسع ، المجلد الأول ، القاهرة ، مايو ١٩٤٧ م .

— نامى ، الدكتور خليل يحيى : نقوش عربية جنوبية ، المجموعة الخامسة ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد الثالث والعشرون ، الجزء الأول ، مايو ١٩٦١ م ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٦٥ م .

- نجم الدين عمارة بن على اليمنى (ت ٥٦٩ هـ) : تاريخ اليمن المسمى المفيد فى أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها ، تحقيق وتعليق محمد بن على الأكوع الحوالى ، مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٦ هـ – ١٩٧٦ م .

- النسائى ، الحافظ أبوعبدالرحمن أحمد بن شعيب : سنن النسائى بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى وحاشية الامام السندى ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٤٨ هـ – ١٩٣٠ م .

- الهاشمى ، الدكتور رضا جواد : العرب فى ضوء المصادر المسمارية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، القسم العربى ، العدد الثانى والعشرون ، ١٩٧٨ م .

- ابن هشام ، الامام أبومحمد عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميرى (ت فيما بين سنة ٢١٣ هـ – ٢١٨ هـ) : السيرة النبوية ، (٤ أجزاء)، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها ، مصطفى السقا ، ابراهيم الابيارى ، عبدالحفيظ شلبى ، دار المعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ طبع .

- الهمدانى ، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت فيما بين ٣٥٠ – ٣٦٠ هـ) : صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن على الأكوع ، مركز الدراسات والبحوث اليمنى ، صنعاء ، الطبعة الثالثة ،١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

- الهمدانى ، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت فيما بين ٣٥٠ – ٣٦٠ هـ) : كتاب الاكليل ، الجزء الثانى ،حققه وعلق عليه محمد بن على الأكوع الحوالى ، منشورات المدينة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦ م .

- الهمدانى ، الحسن بن أحمد بن يعقوب : كتاب الاكليل ، الجزء الثامن، حققه وعلق عليه محمد بن على الأكوع الحوالى ، منشورات المدينة ، بيروت ، الطبعة الرابعة ،١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦ م .

- الهمدانى ، الحسن بن أحمد بن يعقوب : الاكليل ، الجزء العاشر ، حققه وعلق حواشيه محب الدين الخطيب ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى الجديدة ، ١٤٠٧ هـ — ١٩٨٧ م .

- ولفنسون ، اسرائيل (أبوذؤيب) : تاريخ اللغات السامية ،دار القلم ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٠ م .

- ياقوت الحموى ، الامام شهاب الدين أبوعبدالله (ت ٦٢٦ هـ): معجم البلدان (٥ مجلدات) ، دار صادر ، ودار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ — ١٩٨٤ م .

- يحيى ، الدكتور لطفى عبدالوهاب : العرب فى العصور القديمة ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٦ م .

- يوسف ، الدكتور السيد محمد : علاقات العرب التجارية بالهند منذ أقدم العصور الى القرن الرابع الهجرى ، مجلة كلية الآداب ،جامعة فؤاد الأول (القاهرة حاليا) ، المجلد الخامس عشر ، الجزء الأول ، مايو سنة ١٩٥٣ م .

ثانيا : المراجع المترجمة الى اللغة العربية :

- بيرين ، جاكلين : اكتشاف جزيرة العرب خمسة قرون من المغامرة والعلم ، ترجمة قدرى قلعجى ، تقديم الشيخ حمد الجاسر ، دار الكاتب العربى ، بدون تاريخ طبع .

- حورانى ، جورج فاضلو : العرب والملاحة فى المحيط الهندى فى العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى ، ترجمه وزاد عليه الدكتور السيد يعقوب بكر ، راجعه وقدم له الدكتور يحيى الخشاب ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٨ م .

- دائرة المعارف الاسلامية ، نقلها الى العربية محمد ثابت الفندى ، أحمد الشناوى ، ابراهيم زكى خورشيد ، عبد الحميد يونس ، المجلد الحادى عشر ، طهران ، ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م .

- ديتلف نيلسن ، فرتز هومل ، نيكولوس رودوكاناكيس ، أدولف جرومان : التاريخ العربى القديم ، ترجمه واستكمله فؤاد حسنين على ، راجع الترجمة الدكتور زكى محمد حسن ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٨ م .

- سيديو ، ل . أ : خلاصة تاريخ العرب ، ترجمة محمد أفندى بن أحمد عبد الرزاق ، وعلى باشا مبارك وعبد الرحمن السيد الشرقاوى، دار الآثار للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

- غويدى ، أغناطيوس : محاضرات فى تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الاسلام ، ترجمه وقدم له ابراهيم السامرائى ، دار الحداثة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٦ م .

- فيليبس ، ويندل : كنوز مدينة بلقيس قصة اكتشاف مدينة سبأ الأثرية